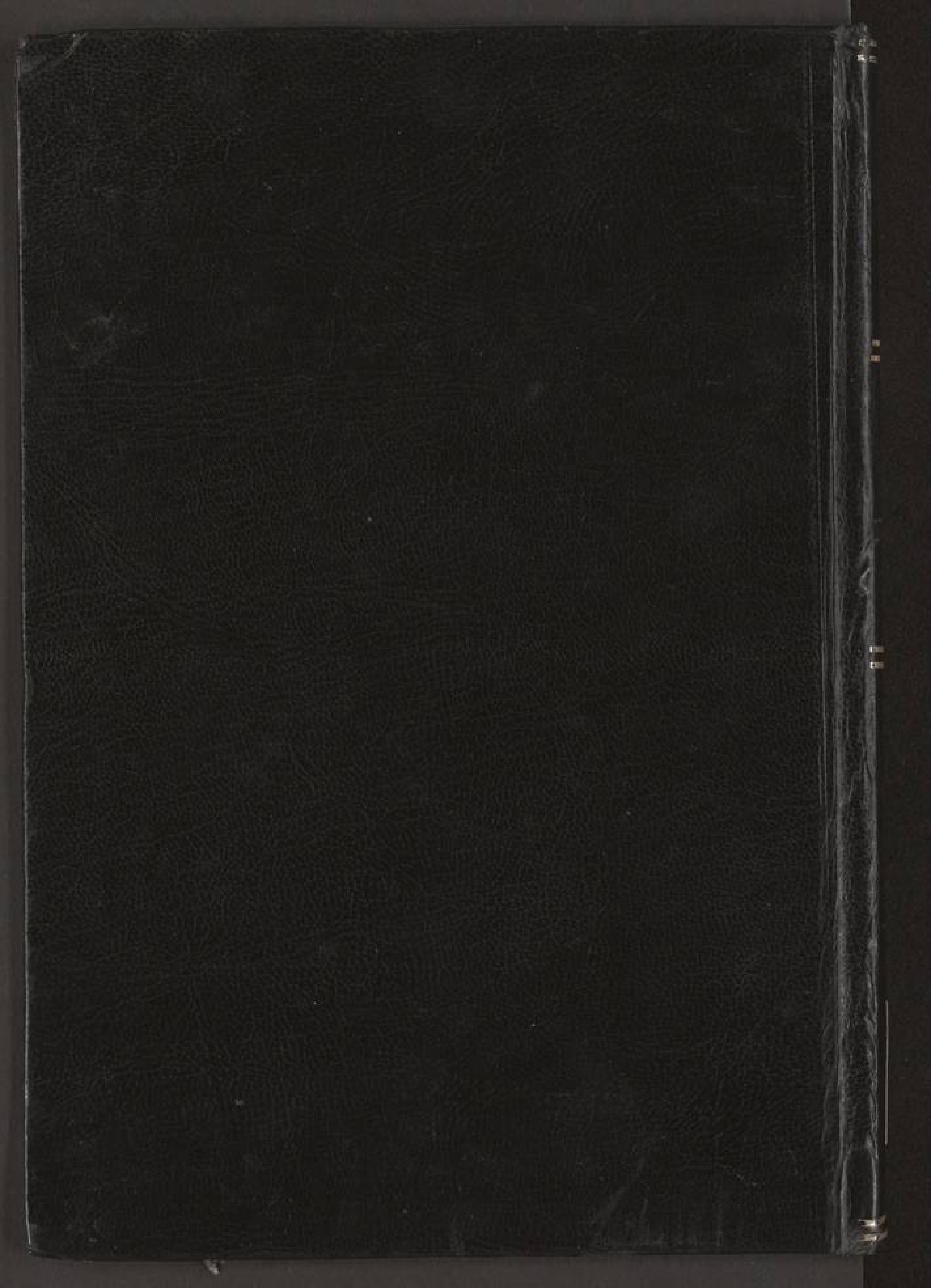
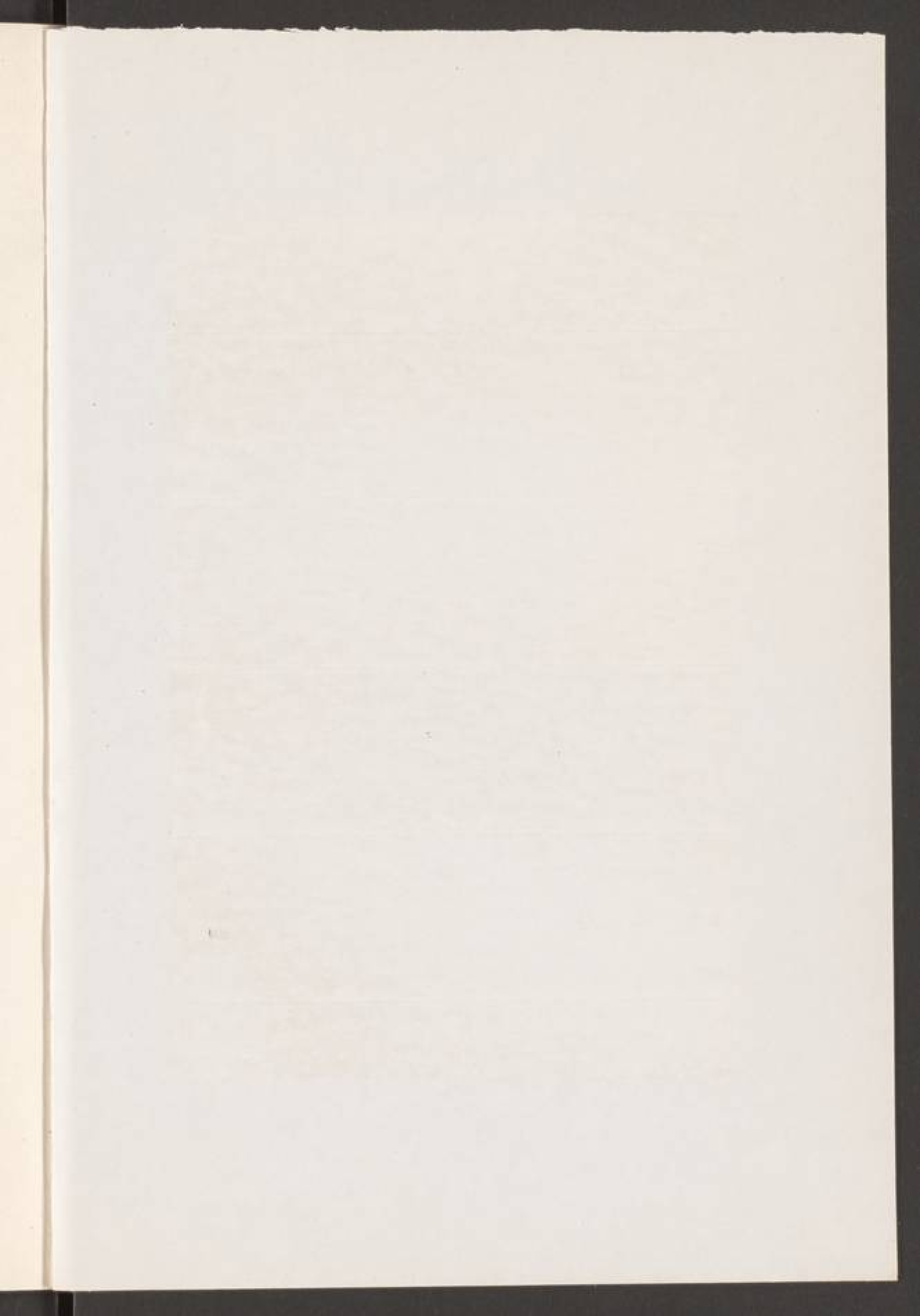
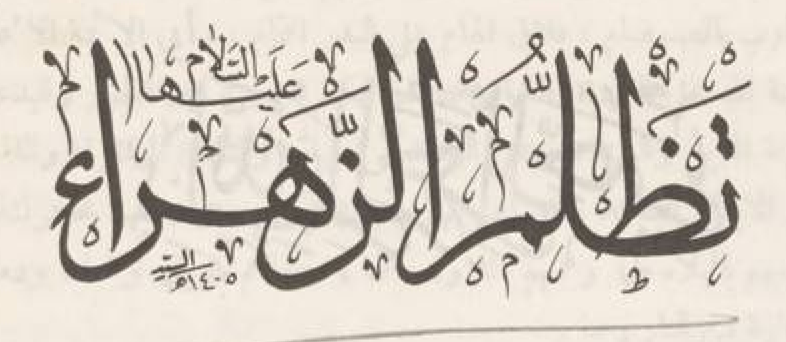



BOBST LIBRARY
3 1142 02233 8639





من اهراق دماء آل العباء

تأليف

السيد رضي بن نبي القزويني

الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين ، ويا من لا يحتاج في قصصهم الى شهادات الشاهدين ، ويا من قربت نصرته من المظلومين ، ويا من بعد عونه عن الظالمين ، يا من لا يستتر عنه اختلاف النينان (١) في البحار الغامرات ، كيف يعزب عنك اضطراب الشهداء في الدماء السائلات ، ويا من يعلم ركوب الطبقات في أرحام الامهات ، كيف يخفى عليك طغيان الطغاة في عالم الشهادات ، ويا من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض والسموات ، كيف يجوز ظلم البغاة في عرصة العرصات ، أنت الذي تترحم على الأرامل واليتامى لعبرتهم ، وعلى المسلوبين العرايا لضجتهم ، وعلى المهتوكي الخبايا لأنتهم ، وعلى المرفوعي الرؤوس بالقنا لبذل مهجتهم ، لك الحمد على حسن قضائك في أوليائك ، ولك المجد على تمام قدرك في أصفيائك ، والصلاة على نبيك المدفوع به الشقاء ، والمكشوف به الغماء ، المعزز به الايمان ، المتبر به حزب الشيطان ، المبعوث على الانس والجان ، محمد المتفرز به الآباء الى عدنان ، وعلى آله الرحماء على شيعتهم الأبرار ، والأشداء على معانديهم الكفار ، سيما أخيه السيد القسور والأمير الغضنفر ، حامل

(١) النون الحوت جمع نينان وأنوان .

لواء الكرامة في المحشر ، وساقي أوليائه من نهر الكوثر ، القائل لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، حجة الخصام الضارب بالصمصام ، فلاق الهام على البدر التمام ، وأبي الأئمة الأعلام ، ولعنة الله على القادة الظلمة والساسة الكفرة ، وعكفة الجور والبدعة ، ومميتة الدين والسنة ، وعلى العدلة عن الحبلين والثقلين الى المرقة والقاطعين رحم الايمان للفجرة ، اللهم أضربهم بسيفك القاطع ، وأدمغهم بحجرك القامع وطمهم بالبلاء طما وغمهم باللاواء غما ، وخذهم بالوبال وغما ، ودمدمهم بحجارة من النار رجما .

(أما بعد) فيقول الناشئ على ذرية الناموس الآلهي والشبل العلوي والفرخ الفاطمي (رضي بن نبي القزويني) ان أفضل العبادة ما تخلص لله وللتقرب اليه والزلفى لديه ولا عمل مما يكون في الجهر والخلوات ويكون فيه حيازة القربات من الصلوات والصدقات والمسارعة الى الخيرات إلا وله وزن موزون وقدر من الأجر مخزون سوى الدمع فانه مع كون وزنه غير معلوم إلا لديه برىء غالبا من طرق الرياء والسمعة عليه لأن مخرجها من صميم الصدر وإن كان مظهرها من معين النظر وليس من أسبابه سبب أوجب سكبا وأمر أعظم شجنا من تذكار المحن وتكرار أخبار الفتن سيما الواردة على سيد الشهداء وفرخ البتول الزهراء المظلوم الطريد والمخذول الشهيد جريح الكفرة وطريح الفجرة صاحب البلاء والكربة الموعود بالنصرة يوم الكرة الذي شرى نفسه ابتغاء مرضاته ووقفها على جهاد الناكبين عن طريقه وأتلفها في انفاذ أمره والارشاد الى دينه المقتول سغبانا الممنوع ظمأنا المهتوك الحريم بغيا وعدوانا المحمول الرأس في الآفاق المنزل منزل أهل الروم والشقاق الخالع ثوب الفناء القارع باب البقاء الطالب للنجاح ببذل النفوس والأرواح المتعرض بمهجته لخطر السيوف والرماح السامي نفسه فى أهل الطفوف المتنافس في

التقـدم الى الحتوف المهمل الجسم على الرمضاء المحزوز الرأس في العراء المندوب عليـه في السموات البالغة خيمته الى السرادقات المسلوب الجريح المسحوب الذبيح المشققة عليـه جيوب المخدرات المنشورة عليـه شعور النائحات العاري البدن عن الثياب الجاني الجثـة على التراب المسفوك الدم بسيوف أهل الضلال المجرور البدن على الرمال الرامق بطرفه الى بنيـه بناته اللاحظ بعينه حين ذبحه الى نسائه الناظرة اليـه عين فاطمة وأبيه الشاخص اليه طرف جده وأخيه :

ومقتول أولاد البغايا بكربلا حسين شهيد الله في الفلوات

وقـد امرنا أن نكون كحلس البيوت ونجزع على هاتيك الرزية الرفيعة الى عالم الملكوت ونتجرع الغصة بكأس الصبر ونغتص بريق المذلة ووخيم المسكنة ونأخذ مجالس المصيبة لاحياء أمر الائمة لما ورد في الخبر عن وصي سيد البشر انه قال لأصحابه الزموا بيوتكم واصبروا على البلاء ولا تتحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم ، فانه من مات منكم على فراشه وعلى معـرفة من حق ربه وحق رسوله وآل رسوله كمن مات شهيداً ووقع أجره لى الله تعالى واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام صلته وجهاده بسيفه ويده وان لكل شيء أجلا وانتهاء .

وفي خبر آخر رحم الله شيعتنا لقد شاركونا فى المصيبة بطول الحزن والحسرة ، وفي خبر آخر عن جعفر بن محمد «ع» قال نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سره جهاد في سبيل الله ، وعنه «ع» انه قال رحم الله شيعتنا انهم اوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا قد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا وتبكتهم أوصابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن أيضا نتألم بتألمهم ونطلع على أحوالهم فهم معنا لايفارقونا ولا نفارقهم لأن مرجع

العبد الى سيده ومعوله الى مولاه فهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح من والانا ويباعدون من آذانا اللهم أحي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا وملكتنا اللهم ان شيعتنا منا ومضافون الينا فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا أو تباكى استحى الله أن يعذبه بالنار ، وروي في قرب الاسناد عن الازدي عن أبي عبد الله «ع» قال قال لفضيل تجلسون وتحدثون قال نعم جعلت فداك قال ان تلك المجالس أحبها فاحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيي أمرنا يا فضيل من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينيه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر .

ثم ان الكتب التي شاعت في عصرنا ورأينا في دهرنا غير وافية بهذا المدعى أما لايجاز مخل أو لأطناب ممل (كرسالة اللهوف على قتلى الطفوف) للسيد النبيل والسند الجليل الامام الأورع الأوحد البارع شرف السادة سند الطائفة ذي الحسبين (أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس) فانها وإن كانت مشتملة على ترتيب لائق لكن ليست على بسط موافق بل تحتاج الى شرح واف وايضاح صاف ، وكما ألفه فى تاريخه من البحار الفاضل اللبيب الحبر الأديب ذو الجاه الحسيب البارع على اقرانه الرفيع في دورانه البحر الزاخر مولانا (محمد باقر) الذي بقر العلم فى زمانه وغاص البحر في أوانه وهو الذي حاز السبق قصب في ميادين العلماء وفاز بالقدح المعلى في مواريث الأنبياء ارتوى العطشى من زلال فيضه واغترفوا من بحار فضله واستضاء بأشعة نوره كل من فى عصره واقتدى من جاء بعده بهديه ورسمه وإن كان وافيا في مغناه وشافيا في معناه لكنه كبحر لا ينزف ومحيط لا ينشف بل هو البحر الذي يموج فيه موج تلو موج ويموج منه فوج بعد فوج وليس يمكن في مثله ترتيب ولا باسلوبه تشبيب فالتقطت فرائده ونضدت خرائده سالكا على تسميك الملهوف واضعا على ترتيب وقائع أهل الطفوف ضاما اليه نبذة مما ظفرت به مما حضرني من الكتب

المعتمدة ومقاتل الشيع الامامية وأكثر مأخذ هذا القصص الهائلة وغيرها في هذه الرسالة هو مأخذ (كتاب البحار) وهو اللهوف للسيد ، والمجالس للصدوق ، والارشاد للمفيد ، ومنتخب المراثي للشيخ فخر الدين طريح النجفي ، ومقتل الشيخ النبيل جعفر بن محمد بن نما المسمى بمثير الأحزان ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ، وكتاب مقتل كبير جمعه السيد العالم محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري ، وكتاب مروج الذهب للمسعودي وهو من علمائنا الامامية ، والمناقب لابن شهراشوب ، وكتاب كشف الغمة ، وكتاب المناقب الذي ألفه بعض القدماء مسنداً الى الكتب المعتبرة ومؤلفه اما من الامامية أو من الزيدية على ما صرح به الفاضل صاحب البحار وذكر ان عنده منه نسخة قديمة مصححة ، وكتاب الرجعة لبعض ثقات أصحابنا الامامية ، وكامل الزيارات لابن قولويه وقد ننقل من غيرها وان كان قليلا لكن نصرح بالمنقول عنه ومع حضور أكثر الكتب المزبورة ربما أسندنا الى البحار لكمال الاعتماد على روايته ثم ما أسندنا الى كتاب هو المنقول عنه فيما بعد وإن لم نصرح ثانيا الى أن نصرح بغيره من الكتب فصارت هذه الوجيزة بحيرة من بحار الأنوار وجزيرة مملوة من الأزهار ودوحة متدلية بألوان الثمار وروضه ملتفة بأشجار الآثار وسميناها (بكتاب تظلم الزهراء) من اهراق دماء آل العباء ونرجو من بركاتهم الزاكية وشفاعاتهم المنجية أن نحشر فيمن يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه ونكون في عيشة راضية وننجو بشفاعتهم من الهاوية الحامية ولما كان مبنى الرسالة على انها كالشرح لرسالة اللهوف وضعنا ترتيبها على نهجها وضممنا بأولها مقدمات وجعلنا مسالكها على مجالس ممهدات والحقنا خاتمة فيها مجالس وفوائد مغتنمات وفهرستها هكذا

(المقدمة الاولى) في نبذة من معجزاته « ع » وكراماته وجميل أخلاقه واحتجاجاته وفيها ثلاثة فصول (المقدمة الثانية) في نبذة مما روي

الى مدينة الرسول (ص) .

ـ خاتمة ـ فيها خمسة مجالس بعضها تفريحات للشجي وبعضها تنبيهات للألمعي ـ المجلس الأول ـ في رجعة الحسين «ع» في آخر زمن المهدي عليه السلام وانتقامه من قتلته واستيصال ذرية ظلمته ـ المجلس الثاني ـ فيما عجل الله به قتلته وخذلته بعيد شهادته من العذاب وفيه فرحه لاولي الاكتياب ـ المجلس الثالث ـ في نبذة من أحوال المختار وما قتل الله على يديه من الأشرار على غاية الايجاز والاختصار ـ المجلس الرابع ـ في نبذة مما جرى من جور الخلفاء على مرقد سيد الشهداء ـ المجلس الخامس ـ في نوادر الكتاب وفوائد لأهل الاكتياب وفضائح أهل الزيغ والارتياب .

المقدمة الاولى

في نبذة من معجزاته وكراماته وجميل أخلاقه واحتجاجاته وفيها ثلاثة فصول

(الفصل الأول)

في معجزاته عليه السلام

في الخرائج للقطب الراوندي روى عن مندل بن هارون بن صدقة عن الصادق عن آبائه قال ان الحسين كان اذا أراد أن ينفذ غلمانه في بعض اموره قال لهم لا تخرجوا يوم كذا اخرجوا يوم كذا فانكم ان خالفتموني قطع عليكم فخالفوه مرة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا مامعهم ، واتصل الخبر الى الحسين «ع» فقال لقد حذرتهم فلم يقبلوا مني ثم قام من ساعته ودخل على الوالي فقال الوالي بلغني قتل غلمانك فآجرك الله فيهم فقال الحسين «ع» فاني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم قال أوتعرفهم يابن رسول الله قال نعم كما أعرفك وهذا منهم فأشار بيده الى رجل واقف بين يدي الوالي فقال الرجل ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف اني منهم فقال له الحسين «ع» إن أنا صدقتك تصدقني قال نعم والله لاصدقنك

فقال خرجت ومعك فلان وفلان وذكرهم كلهم فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقون من حبشان المدينة فقال الوالي ورب القبر والمنبر لتصدقني أولأهرتن لحمك بالسياط فقال الرجل والله ما كذب الحسين ولقد صدق كأنه كان معنا فجمعهم الوالي جميعا فأقروا جميعا فضرب أعناقهم ، في المناقب لابن شهراشوب عن زرارة وفي نصوص المعجزات للحر العاملي عن الكشي في كتاب الرجال قال سمعت أبا عبد الله « ع » يحدث عن آبائه أن مريضا شديد الحمى عاده الحسين « ع » فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال له رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى تهرب عنكم فقال له الحسين « ع » والله ما خلق شيئا إلا وقد أمره بالطاعة لنا قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدواً أو مذنبا لكي تكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا فكان المريض عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي ، وفيها عن التهذيب للشيخ الطوسي عن محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن أيوب بن أعين عن أبي عبد الله « ع » قال ان امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فمال بيده حتى وضعها على ذراعها فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتى قطع الطواف وارسل الى الأمير واجتمع الناس وارسل الى الفقهاء فجعلوا يقولون اقطع يده فهو الذي جنى الجناية فقال هاهنا احد من ولد محمد رسول الله (ص) قالوا نعم الحسين بن علي « ع » قدم الليلة فأرسل اليه فدعاه قال انظر ما اي ذان فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلا يدعو ثم جاء اليها حتى خلص يده من يدها فقال الأمير ألا نعاقبه بما صنع قال لا ، في المناقب عن صفوان بن مهران قال سمعت الصادق « ع » يقول رجلان اختصما في زمن الحسين « ع » في امرأة وولدها فقال هذا لي وقال هذا لي فمر بهما الحسين « ع » فقال لهما فيما تمرجان قال أحدهما ان الامرأة لي وقال الآخر ان الولد لي فقال للمدعي الأول اقعد فقعد

وكان الغلام رضيعا فقال الحسين «ع» يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله ستركِ فقالت هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا فقال «ع» يا غلام ما تقول هذه انطق باذن الله تعالى فقال له ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راع لآل فلان فأمر «ع» برجمها فقال «ع» فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها ، وفيه عن أصبغ بن نباتة قال سألت الحسين «ع» فقلت يا سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وانه من سر الله وأنت المسرور اليه ذلك السر فقال يا أصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله (ص) لأبي بكر دون يوم مسجد قبا قال هذا الذي أردت قال قم فاذا أنا وهو بالكوفة فنظرت فاذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري فتبسم في وجهي ثم قال يا أصبغ ان سليمان بن داود «ع» اعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر وانا قد اعطيت أكثر مما اعطي سليمان فقلت صدقت والله يابن رسول الله فقال نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس عند أحد من خلقه ما عندنا لأنا أهل سر الله فتبسم في وجهي ثم قال نحن آل الله وورثة رسوله فقلت الحمد لله على ذلك ثم قال لي ادخل فدخلت فاذا أنا برسول الله (ص) محتب في المحراب بردائه فنظرت فاذا أنا بأمير المؤمنين «ع» قابض على تلابيب الأعسر فرأيت رسول الله يعض على الأنامل وهو يقول بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي الخبر ، وفيه من كتاب التخريج عن العامري بالاسناد عن هبيرة بن مريم عن ابن عباس قال رأيت الحسين «ع» قبل أن يتوجه الى العراق وعلى باب الكعبة وكف جبرئيل في كفه وجبرئيل ينادي هلموا الى بيعة الله تعالى وعنف ابن عباس على تركه الحسين «ع» فقال ان اصحاب الحسين «ع» لم ينقصوا رجلا ولم يزيدوا رجلا نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم وقال محمد بن الحنفية وان أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم ، في أمالي الصدوق وروضة الواعظين والمناقب مسنداً والمحصل

انه روى عطاء بن سائب عن اخيه قال شهدت يوم الحسين واقبل رجل من بني تيم يقال له عبدالله بن جويرة فقال ياحسين فقال (ع) ماتشاء فقال ابشر بالنار فقال «ع» كلا اني اقدم على رب غفور وشفيع مطاع وانا من خير الى خير من انت قال انا ابن جويرة فرفع يده الحسين حتى راينا بياض ابطيه وقال اللهم جره الى النار فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول وتعلق رجله بالركاب ووقع راسه في الأرض ونفر الفرس فاخذ يعدو به ويضرب رأسه بكل حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقا في الركاب فصار لعنه الله الى نار الجحيم ، في المنتخب للشيخ فخر الدين طريح النجفي عن الطبري عن طاوس اليماني ان الحسين بن علي «ع» كان اذا جلس في المكان المظلم يهتدي اليه الناس ببياض جبينه ونحره فان رسول الله (ص) كان كثيراً ما يقبل جبينه ونحره وان جبرئيل «ع» نزل يوما فوجد الزهراء «ع» نائمة والحسين في مهده يبكي على جاري عادة الأطفال مع امهاتهم فجلس جبرئيل «ع» عند الحسين «ع» وجعل يناغيه ويسليه حتى استيقظت فسمعت صوت من يناغيه فالتفتت فلم تر أحداً فأخبرها النبي (ص) انه كان جبرئيل ، روى الشيخ الحر العاملي في نصوص المعجزات عن كتاب المناقب لأحمد بن حنبل من علماء العامة باسناده عن أبي رجا قال لا تسبوا عليا ولا أهل هذا البيت ان جاراً لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال لهم ألم تروا الى هذا الفاسق بن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين بن علي «ع» فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره ؛ في مسند السيدة البتول باسناده عن حذيفة اليماني قال سمعت الحسين بن علي «ع» يقول والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني امية ويقدمهم عمر بن سعد عليه اللعنة وذلك في حياة النبي (ص) فقلت له أنبأك بهذا رسول الله (ص) فقال لا فقال فأتيت النبي فأخبرته فقال علمي علمه وعلمه علمي لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته ، قال أبو جعفر حدثنا

محمد بن جنيد بن سالم بن جنيد عن راشد بن مزيد قال شهدت الحسين بن
علي «ع» وصحبه من مكة حتى أتيت القطقطانية ثم استأذنته في الرجوع
فأذن لي فرأيته وقد استقبله سبع عقور فكلمه فوقف ما فقال ما حال الناس
بالكوفة قال قلوب معك وسيوفهم عليك قال ومن خلفت بها قال ابن زياد
وقتل ابن عقيل الحديث ، وفيه باسناده عن الحارث بن وكيدة قال كنت
فيمن حمل رأس الحسين «ع» فسمعته يقرأ سورة الكهف فجعلت أشك
في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله «ع» فقال لي يابن وكيدة أما علمت
إنا معشر الائمة احياء عند ربنا نرزق قال فقلت في نفسي أسرق رأسه
فنادى يابن وكيدة ليس لك الى ذلك سبيل سفكهم دمي أعظم عند الله
من تسييرهم إياي (فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل
يسحبون) ، وفيه مسنداً عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله «ع»
لما منع الحسين «ع» وأصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمآنا فليجيء
فأتاه رجل رجل ويجعل ابهامه في راحته فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل
حتى ارتووا فقال بعضهم لبعض والله لقد شربنا شرابا ما شربه أحد من
العالمين في دار الدنيا فلما قاتلوا الحسين «ع» وكان في اليوم الثالث أفتقد
الحسين رجلا رجلا منهم فيسميهم بأسماء آبائهم فيجيئه الرجل بعد الرجل
فيقعدون حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل من طعام الجنة ويسقيهم
من شرابها ثم قال أبو عبد الله «ع» والله لقد رآهم عدة من الكوفيين
ولقد كرر عليهم لو عقلوا قال ثم خرجوا لرسلهم فعاد كل واحد الى بلاده
ثم أتى بجبال رضوى فلا يبقى أحد من المؤمنين إلا أتاه وهو على سرير من
نور قد حف به ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء ومن ورائهم المؤمنون
ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين قال فهم بهذه الحال الى أن يقوم
القائم فاذا قام القائم وافوا فيما بينهم الحسين «ع» حتى يأتي كربلاء فلا يبقى
سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلا حفوا بالحسين «ع» حتى ان الله تعالى

يزور الحسين « ع » ويصافحه ويقعد معه على سرير يا مفضل هـذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء ولا ورائها لطالب مطلب ، في الخرائج انه لما أراد«ع»العراق قالت له ام سلمة لا تخرج الى العراق فقد سمعت رسول الله يقول يقتل ابني الحسين بأرض العراق وعندي تربة دفعها إلي في قارورة فقال اني والله مقتول كذلك وإن لم أخرج الى العراق يقتلوني أيضا وان أحببت اريك مضجعي ومصرع أصحابي ثم مسح بيده على وجهها ففسح الله عن بصرها حتى رأت ذلك كله وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة ايضا في قارورة اخرى وقال«ع» اذا فاضت دما فاعلمي اني قتلت فقالت ام سلمة فلما كان يوم عاشوراء نظرت الى القارورتين بعد الظهر فاذا هما قد فاضتا دما فصاحت ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلا وجد تحته دم عبيط

(الفصل الثاني)

في نبذة من سخائه ومكارم أخلاقه ومفاخره ومناقبه عليه السلام في المناقب عمرو بن دينار قال دخل الحسين «ع» على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول واغماه فقال له الحسين وماغمك يا أخي قال ديني وهو ستون الف درهم فقال الحسين هو علي قال اني أخشى أن أموت فقال الحسين لن تموت حتى أقضيها عنك قال فقضاها قبل موته وكان « ع » يقول شر خصال الملوك الجبن من الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الاعطاء ، وفيه عن كتاب انس المجالس ان الفرزدق أتى الحسين لما أخرجه مروان من المدينة فأعطاه « ع » أربعمائة دينار فقيل له انه شاعر فاسق منتهر فقال « ع » ان خير مالك ما وقيت به عرضك وقد أثاب رسول الله (ص) كعب بن زهير وقال في عباس بن مرداس اقطعوا لسانه عني ، وفيه وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها فدل على الحسين فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بازائه وأنشأ :

لن يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال فسلم الحسين « ع » وقال يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء قال نعم أربعة آلاف دينار فقال هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ثم نزع بردته ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وانشأ

خذها فاني اليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة

قال فأخذها الاعرابي وبكى فقال له لعلك استقللت ما أعطيناك قال لا ولكن كيف يأكل التراب جودك وقد فعل مثل هذا أيضا الحسن بن علي وفيه شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي قال، وجد على ظهر الحسين بن علي يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين «ع» عن ذلك فقال هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره الى منازل الارامل واليتامى والمساكين ، وفيه قيل ان عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين « ع » الحمد فلما قرأها على أبيه اعطاه الف دينار والف حلة وحشا فاه دراً فقيل له في ذلك فقال وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد الحسين « ع » :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها اذا ما تولت

في البحار من أسانيد أخطب خوارزم أورده في كتاب العقدة انه قيل للحسين بن علي « ع » يابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه فقلت في نفسي أسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله (ص) فقال الحسين يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فان أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل فقال الأعرابي يابن رسول الله

أمثلك يسأل من مثلي وأنت من أهل العلم والشرف فقال الحسين « ع »
بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقــدر المعرفة فقال
الاعرابي سل عمـا بدا لك فان أجبت وإلا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله
فقال الحسين أي الأعمال أفضل ؟ فقال الأعرابي الايمان بالله فقال الحسين
فما النجاة من المهلكة ؟ فقال الاعرابي الثقـة بالله فقال الحسين فما يزين
الرجل ؟ فقال الاعرابي علم معه حلم فقال فان أخطأه ذلك ؟ فقال مال
معه مروة فقال فان أخطأه ذلك ؟ فقال فقر معه صبر فقال الحسين فان
أخطأه ذلك ؟ فقال الاعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه أهل
لذلك فضحك الحسين «ع» ورمى بصرة اليه فيها الف دينار وأعطاه خاتمه
وفيه فص قيمــته مائتا درهم وقال يا أعرابي اعط الذهب الى غرمائك
واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الأعرابي وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته
(أقول) ومن مفاخره ما روى في كتاب منتخب آثار أمير المؤمنين
ان رسول الله (ص) كان جالسا ذات يوم وعنده الامام علي بن أبي طالب
إذ دخل الحسين « ع » فأخذه النبي (ص) وجعله في حجره وقبل بين
عينيه وقبل شفتيه و كان للحسين ست سنين فقال علي « ع » يا رسول الله
أتحب ولدي الحسين قال (ص) وكيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي
فقال «ع» يا رسول الله أينا أحب اليك أنا أم حسين فقال الحسين ياابت
من كان أعلى شرفا كان أحب الى النبي وأقرب اليه منزلة قال علي « ع »
أتفاخرني ياحسين قال نعم يا أبتاه إن شئت فقال علي «ع» أنا أمير المؤمنين
أنا لسان الصادقين أنا وزير المصطفى حتى عد من مناقبه نيفا وسبعين منقبة
ثم سكت فقال النبي (ص) للحسين أسمعت يا أبا عبـد الله هو عشر عشير
معشار ماقاله من فضائله ومن الف الف فضيلة وهو فوق ذلك وأعلى فقال
الحسين « ع » الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عبـاده المؤمنين وعلى
جميع المخلوقين ثم قال أما ماذكرت يا أمير المؤمنين وأنت فيه صادق أمين

فقال النبي « ع » اذكر أنت ياولدي فضائلك فقال الحسين أنا الحسين بن علي بن أبي طالب وامي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم أجمعين لا ريب فيه يا علي امي أفضل من امك عند الله وعند الناس أجمعين وجدي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين وأنا في المهد ناغاني جبرائيل وتلقاني اسرافيل يا علي أنت عند الله أفضل مني وأنا أفخر منك بالآباء والامهات والأجداد ثم انه عليه السلام اعتنق أباه يقبله وعلي أيضا يقبله ويقول زادك الله شرفا وتعظيما وفخراً وعلما وحلما ولعن الله ظالميك يا أبا عبد الله .

ومن مناقبه : ما روي في روضة الواعظين والمنتخب وملخصه ان ام سلمة قالت ان الحسن والحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله (ص) وبين يديه جبرئيل « ع » فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فجعل جبرئيل يؤمي بيده كالمتناول شيئا فاذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فتناولها وتهللت وجوههما وسعيا الى جدهما فأخذ منهما فشمها ثم قال صيرا الى امكما بما معكما وبدؤكما بأبيكما أعجب فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي (ص) فأكلوا جميعا فلم يزل كلما أكل عاد الى ما كان حتى قبض رسول الله (ص) قال الحسين فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله حتى توفيت فلما توفيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل على هيئته عند الحسن حتى مات في سمه وبقيت التفاحة الى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت أشمها اذا عطشت فيسكن لهب عطشي فلما اشتد علي العطش عضضتها وأيقنت بالفناء قال علي بن الحسين سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة فلما قضى نحبه وجدت ريحها في مصرعه فالتمست فلم ير منها أثر فبقي ريحها بعد الحسين ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره فمن اراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فانه يجده اذا كان مخلصا .

ومن تواضعه : ما نقل الشهرستاني في المناقب انه مر بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لأكلت معكم ثم قال قوموا الى منزلي فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم ، وحدث الصولي عن الصادق (ع) في خبر انه جرى بينه وبين محمد بن الحنفية كلام فكتب ابن الحنفية الى الحسين (ع) أما بعد يا أخي فان أبي وأباك علي لا تفضلني فيه ولا افضلك وامك فاطمة بنت رسول الله (ص) ولو كان ملأ الأرض ذهبا ملك امي ما دفت بامك فاذا قرأت كتابي هذا فصر إلي حتى ترضيني فانك أحق بالفضل مني والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ففعل الحسين (ع) ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء ، وفيه روي عن الحسين بن علي (ع) انه قال صح عندي قول النبي (ص) أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا اثم فيه فاني رأيت غلاما يواكل كلبا فقلت له في ذلك فقال يابن رسول الله اني مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبي يهودي اريد مفارقته فأتى الحسين (ع) الى صاحبه بمأتي دينار ثمنا له فقال اليهودي هذا الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال فقال (ع) وأنا قد وهبت لك المال قال قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين (ع) اعتقت الغلام ووهبته له جميعا فقالت إمرأته قد أسلمت ووهبت زوجي مهري فقال اليهودي وأيضا أسلمت وأعطيتها هذه الدار .

ومن نسكه وكرامته لدى الله تعالى : ما روي في المناقب عن ابانة ابن بطة قال عبد الله بن عبيد أبو عمير لقد حج الحسين بن علي (ع) خمسة وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه ، في البحار من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري باسناده الى أبي عبد الله عليه السلام قال خرج الحسين بن علي عليه السلام الى مكة سنة ماشيا فورمت قدماه فقال له بعض مواليه لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم فقال كلا

اذا أتينا هذا المنزل فانه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماكسه فقال له مولاه بأبي أنت وامي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هـذا الدواء فقال بلى أمامك دون المنزل فسار ميلا فاذا هو بالأسود فقال الحسين «ع» لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدهن فأخذ منه الدهن وأعطاه الثمن فقال له الغلام لمن أردت هذا فقال للحسين بن علي «ع» فقال انطلق بي اليه فسار الأسود نحوه فقال يابن رسول الله (ص) اني مولاك لا آخـذ له ثمنـا ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سويا يحبكم أهل البيت فاني خلفت امرأتي تمخض فقال «ع» انطلق الى منزلك فان الله قد وهب لك ولداً ذكراً سويا فولدت غلاما سويا ثم رجع الأسود ودعا له بالخير بولادة الغلام له وان الحسين «ع» قـد مسح رجليه فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم ، وفيه من عيون المجالس انه «ع» ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال اذهب عني قال أنس فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول :

يا رب يا رب أنت مولاه ... فارحم عبيداً اليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي ... طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان نادما أرقا ... يشكو الى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم ... أكثر من حبه لمولاه
اذا اشتكى بثـه وغصته ... أجابه الله ثم لبـاه
اذا ابتلى بالظلام مبتهلا ... أكرمه الله ثم أدناه

فنودي :

لبيك عبدي وأنت في كنفي ... وكل ما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ... فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عبدي يجول في حجبي ... فحسبك الستر قد سفرناه
لو هبت الريح من جوانبه ... خرّ صريعا لما تغشاه

سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب اني أنا الله

ومما يدل على شجاعتـه وبلائه : ما رواه في روضة الواعظين عن الشيخ الجليل أبي علي محمد بن أحمد النيسابوري المعروف بابن الفارسي ان فاطمة أتت بابنيها الحسن والحسين الى رسول الله (ص) قالت هذان ابناك فورثهما شيئا قال ان الحسن له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فان له جرأتي وجودي ، وفي إرشاد المفيد روى عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر ابن محمد الصادق « ع » قال اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله (ص) فقال رسول الله إيها حسن خذ حسينا فقالت فاطمة يا رسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله هـذا جبرئيل يقول للحسين إيها حسين خـذ حسنا ، وفي المناقب انه كان بينه « ع » وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين « ع » عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة فقال مروان بالله ما رأيت كاليوم جرأة الرجل على أميره فقال الوليد والله ما قلت هـذا غضبا لي ولكنك حسدتني على حلمي عنـه وإنما كانت الضيعة له فقال الحسين « ع » الضيعة لك يا وليد وقام ، وفيه قيل له يوم الطف انزل على حكم بني عمك قال لا والله لا أعطيكم يدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد ثم نادى يا عباد الله اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال « ع » موت في عز خير من حياة في ذل وأنشأ يوم قتله :

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري

قال السيد في اللهوف قال بعض الرواة ما رأيت مكثوراً قط قـد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا منه وإن كانت الرجال لتشتد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه إنكشاف المعزي اذا اشتد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفـا فينهزمون بين يديه كأنهم

الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أقول : وسيجيء انه « ع » قتل يوم الطف الف رجل وتسعمائة وخمسين رجلا سوى المجروحين .

ومن كرامته وكرامة أخيه « ع » عند الله ورسوله ووليه «ع» : ماروا الشيخ فخر الدين طريح النجفي في منتخب المراثي والفاضل المتبحر باسناده عن عباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال لما كان يوم من أيام صفين دعا علي « ع » ابنه محمداً فقال شد على الميمنة فحمل مع أصحابه فكشف ميمنة عسكر معاوية ثم رجع وقد جرح فقال له العطش فقام اليه « ع » فسقاه جرعة من ماء ثم صب الماء بين درعه وجلده فرأيت علق الدم يخرج من حلق الدرع ثم أمهله ساعة ثم قال يا بني شد على الميسرة فحمل مع أصحابه على ميسرة معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات وهو يقول الماء الماء فقام اليه ففعل مثل الأول ثم قال يا بني شد على القلب فحمل عليهم فكشفهم وقتل منهم فرسانا ثم رجع الى أبيه وقد أثقلته الجراحات وهو يبكي فقام اليه فقبل ما بين عينيه وقال فداك أبوك لقد سررتني والله يا بني فما يبكيك أفرح أم جزع فقال كيف لا أبكي وقد عرضتني للقتل ثلاث مرات فسلمني الله تعالى وكلما رجعت اليك لتمهلني فما أمهلتني وهذان أخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء . فقبل «ع» رأسه فقال يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله أفلا أصونهما من القتل قال بلى يا أباه جعلني الله فداك وفداهما ، وفي المنتخب روي ان النبي (ص) خرج من المدينة غازيا وأخذ معه عليا وبقي الحسن والحسين عليهما السلام عند امهما لأنهما صغيران فخرج الحسين «ع» ذات يوم من دار امه يمشي وكان عمره يومئذ ثلاث سنين فوقع بين بساتين حول المدينة فمر عليه يهودي يقال له صالح بن رقعة اليهودي فأخذه

الى بيته وأخفاه عن امه حتى بلغ النهار الى وقت العصر لم يتبين له أثر فقار قلب فاطمة بالهمّ والحزن على ولدها الحسين «ع» فصارت تخرج من الى باب مسجد النبي (ص) سبعين مرة فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين ثم اقبلت على ولدها الحسن «ع» وقالت يامهجة قلبي وقرة عيني قم فاطلب أخاك الحسين فان قلبي يحترق من فراقه فقام الحسن «ع» وخرج من المدينة وجعل ينادي يا حسين بن علي يا قرة عين النبي أين أنت يا أخي قال فبينا الحسن ينادي إذ بدا له غزالة في تلك الساعة فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة فقال لها ياظبية هل رأيت اخي حسينا فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله (ص) وقالت يا حسن يا نور عين المصطفى إعلم ان أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته فسار الحسن «ع» حتى أتى الى دار اليهودي فناداه فخرج صالح فقال الحسن يا صالح أخرج إلي الحسين من دارك وسلمه إلي وإلا أقول لامي تدعو عليك في أوقات السحر وتسأل ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي ثم أقول لأبي يضرب بحسامه جمعكم حتى يلحقكم بدار البوار وأقول لجدي يسأل الله سبحانه أن لايدع يهوديا إلا وقد فارق روحه فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن «ع» وقال يا صبي من امك ؟ فقال امي الزهراء بنت محمد المصطفى قلادة الصفوة ودرة صدف العصمة وغرة جمال العلم والحكمة وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولمعة من أنوار المحامد والمآثر خمرت طينة وجودها من تفاح الجنة وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الامة وهي ام السادة النجباء وسيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء فقال اليهودي أما امك فعرفتها فمن أبوك ؟ فقال الحسن «ع» ان أبي أسد الله الغالب علي بن أبي طالب الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين والمصلي مع النبي في القبلتين والمفدي نفسه لسيد الثقلين أبو الحسن والحسين فقال صالح يا صبي قد عرفت أباك فمن جدك ؟ قال جدي درة من صدف الجليل وثمرة من شجرة ابراهيم

الجليل الكوكب الدري والنور المضيء من مصابيح التبجيل المعلقة في عرش الجليل سيد الكونين ورسول الثقلين ونظام الدارين وفخر العالمين ومقتدي الحرمين وإمام المشرقين والمغربين وجد السبطين أنا الحسن وأخي الحسين . قال فلما فرغ الحسن «ع» من تعداد مناقبه انجلى صدأ الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدموع وجعل ينظر كالمتحير متعجبا من حسن منطقه وصغر سنه وجودة فهمه ، ثم قال له يا ثمرة فؤاد المصطفى ويا نور عين المرتضى ويا سرور صدر الزهراء يا حسن أخبرني من قبل اسلم اليك أخاك عن أحكام دين الاسلام حتى أذعن لك وأنقاد الى الاسلام ثم ان الحسن «ع» عرض عليه أحكام الاسلام وعرّفه الحلال والحرام فأسلم صالح وأحسن الاسلام على يد الامام بن الامام وسلم اليه أخاه الحسين ثم نثر على رأسيهما طبقا من الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين عليهما السلام ثم ان الحسن أخذ بيد الحسين وأتيا الى امهما فلما رأتهما إطمأن قلبها وزاد سرورها بولديها قال فلما كان اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلا من رهطه وأقاربه وقد دخلوا جميعهم في الاسلام على يد الامام بن الامام أخي الامام ، ثم تقدم صالح الى باب الزهراء رافعا صوته بالثناء وجعل يمرغ وجهه وشيبته على عتبة دار فاطمة وهو يقول يابنت محمد المصطفى عملت سوءاً بابنك وآذيت ولدك وأنا نادم على فعلي فاصفحي عن ذنبي فأرسلت اليه فاطمة أما أنا فقد عفوت عنك من حقي لكنهما ابناي وابنا علي المرتضى فاعتذر اليه مما آذيت ابنه ثم ان صالحا انتظر عليا حتى أتى من سفره وعرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر مما أساء اليه فقال له يا صالح أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن ذنبك لكن هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله فامض اليه واعتذر مما أسأت بولديه قال فأتى صالح الى رسول الله (ص) باكيا حزينا وقال يا سيد المرسلين أنت قد ارسلت رحمة للعالمين واني قد

أسأت وأخطأت واني قد سرقت ولدك الحسين وادخلته داري وأخفيته عن أخيه وامه وقد أسأت اليهما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الاسلام فقال له النبي (ص) أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر الى الله وتستغفره مما أسأت بقرة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه قال فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل اليه ويتضرع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة حتى نزل جبرئيل « ع » الى النبي (ص) بأحسن التبجيل وهو يقول يا محمد قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في الاسلام على يد الامام بن الامام أخي الامام عليهم أفضل الصلاة والسلام، وفيه روى جمع من الصحابة قالوا دخل النبي (ص) دار فاطمة «ع» فقال يا فاطمة ان أباك اليوم ضيفك فقالت يا أبة ان الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئا يقتاتان به ثم ان النبي (ص) دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة « ع »، وفاطمة متحيرة لا تدري ماذا تصنع ثم ان النبي ص) نظر الى السماء ساعة واذا بجبرئيل « ع » قد نزل وقال يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة فقال النبي يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين ان رب العزة علم انكم جياع فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياءاً من النبي (ص) فقال الحسين «ع» عن اذنك يا أباه يا أمير المؤمنين وعن اذنك يا اماه يا سيدة نساء العالمين وعن اذنك يا اخاه الحسن الزكي أختار لكم شيئا من فواكه الجنة فقالوا جميعا قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختار لنا فقال يا رسول الله قل لجبرئيل إنا نشتهي رطبا جنيا فقال النبي (ص) قد علم الله ذلك ثم قال يا فاطمة قومي ادخلي البيت واحضري لنا ما فيه فدخلت فرأت فيه طبقا من البلور مغطى بمنديل

من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه فقال النبي يا فاطمة
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كما
قالت مريم بنت عمران فقام النبي (ص) وتناوله منها وقدمه بين أيديهم
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها فى فم الحسين
فقال هنيئا مريئا لك يا حسين ثم أخذ رطبة ثانية فوضعها في فم الحسن
وقال هنيئا مريئا لك يا حسن ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة
وقال لها هنيئا مريئا لك يا فاطمة ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي
وقال هنيئا مريئا لك يا علي ثم ناول عليا رطبة اخرى ثم رطبة اخرى
والنبي يقول له هنيئا مريئا لك يا علي ثم وثب النبي (ص) قائما ثم جلس
ثم أكلوا جميعا من ذلك الرطب فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة الى
السماء باذن الله تعالى فقالت فاطمة يا أبة اني رأيت منك اليوم عجبا فقال
يا فاطمة أما الرطبة الاولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له هنيئا مريئا
لك ياحسين فاني سمعت ميكائيل واسرافيل يقولان هنيئا مريئا لك ياحسين
فقلت أيضا موافقا لهما بالقول هنيئا مريئا لك ياحسين ثم أخذت الثانية
فوضعتها في فم الحسن فاني سمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئا مريئا
لك يا حسن فقلت أنا موافقا لهما بالقول ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك
يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين من الجنان وهن يقلن
هنيئا مريئا لك يا فاطمة فقلت موافقا لهن في القول ولما أخذت الرابعة
فوضعتها في فم علي سمعت النداء عن الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئا مريئا
لك يا علي فقلت موافقا لقول الله عزوجل ثم ناولت عليا رطبة اخرى ثم
اخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئا مريئا لك يا علي
ثم قمت إجلالا لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول يا محمد وعزتي وجلالي
لو ناولت عليا من الساعة الى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئا مريئا
بغير انقطاع ، وفيه روي ان رسول الله (ص) خرج مع أصحابه الى

طعام دعوا له فتقدم رسول الله (ص) أمام القوم وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول الله أن يأخــذه فطفق يفر هاهنا مرة وهاهنا مرة فجعل رسول الله (ص) يضاحكه حتى أخذه قال فوضع إحدى يديه تحت قفاه والاخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيــه فقبله وقال حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط ، وفيــه كان الحسن والحسين عليهما السلام يأتيان رسول الله (ص) وهو في الصلاة فيثبان عليه فاذا نهيا عن ذلك أشار بيــده دعوهما فاذا قضى الصلاة ضمهما اليه وقال من أحبني فليحب هذين ، وفيــه روى بعض الأخيار في بعض الأخبار ان أعرابيا أتى الرسول (ص) فقال يارسول الله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بهــا اليك هدية لولديك الحسن والحسين فقبلها النبي ودعا له بالخير فاذا الحسن « ع » واقف عند جده فرغب اليها فأعطاه إياها فما مضى ساعة إلا والحسين «ع» قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال يا أخي من أين لك هــذه الخشفة فقال الحسن أعطانيها جدي رسول الله فسار الحسين مسرعا الى جــده فقال يا جداه أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحسين « ع » الى أن هم أن يبكي فبينما هو كذلك إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فاذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبــة تسوقها الى رسول الله وتضربها بأحــد أطرافها حتى أتت بها الى النبي (ص) ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت يا رسول الله قد كانت لي خشفتان أحدهما صادهــا الصياد وأتى بها اليك وبقيت لي هذه الاخرى وأنا بها مسرورة واني كنت الآن أرضعها فسمعت قائلا يقول اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفك الى النبي محمد (ص) واوصليه سريعا لأن الحسين « ع » واقف بين يدي جده وقد هم أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة

فلو بكى الحسين «ع» لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت أيضا قائلا يقول اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع على خد الحسين فان لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك فأتيت بخشفي وقطعت مسافة بعيدة لكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة وأنا أحمد ربي على ان جئتك قبل جريان دموع الحسين «ع» على خده فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعا النبي (ص) للغزالة بالخير والبركة فأخذ الحسين «ع» الخشفة وأتى بها الى امه الزهراء فسرت بذلك سروراً عظيما ، وفيه روي عن سلمان الفارسي قال دخل علي «ع» على فاطمة الزهراء فرآها قد اعتراها مرض فجلس عندها يسليها من مرضها ثم قال يا حبيبة قلبي وثمرة فؤادي هل يشتهي قلبك شيئا قالت نعم يا علي أشتهي الرمان فخرج في طلبه ولم يملك شيئا فاستقرض درهما وابتاع به رمانة فلما أقبل رأى على قارعة الطريق شيخا مريضا من أبناء السبيل فأتى اليه ليعوده ثم قال ياشيخ قلبك هل يشتهي من طعام الدنيا قال يا علي يشتهي قلبي الرمان فتفكر الامام وقال إن أطعمت الشيخ الرمانة تبقى فاطمة محرومة وإن منحت بها فاطمة بخلت على هذا السائل بما طلب فكسر الرمانة وأطعمه الشيخ فلما أكلها نهض معافى ومضى لشأنه وأتى علي «ع» الى منزله واعتذر وقال يا فاطمة سوف آتيك بالرمان فقالت يا أبا الحسن فوالله من حين أطعمت الشيخ الرمانة خرج من قلبي اشتهاء الرمان فقال بوركت يا فاطمة ما أكرمك على الله قال وهبط الأمين جبرئيل ومعه طبق فيه من رمان الجنة مغطى بمنديل من استبرق الجنة وقال السلام عليك يا محمد ربك يقرئك السلام وقد أرسل هذه الهدية لابنتك فاطمة فقال النبي (ص) يا سلمان احمل هذا الطبق الى منزل فاطمة قال سلمان فحملته فلما توسطت الطريق كشفت المنديل فوجدت فيه عشر رمانات فرفعت واحدة وضممتها في كمي ثم طرقت الباب فقال علي «ع» من الطارق قلت عبدكم وخادمكم سلمان فأمر فاطمة أن تحتجب

قال سلمان فدخلت ووضعت الطبق بين يدي علي « ع » فقال من أين قلت من الله الى رسول الله ومن رسول الله الى فاطمة فكشف المنديل فوجد فيه تسعة رمانات فقال يا سلمان ارفعه لو كان لي لكان عشرة فقلت ومن أين لك ذلك قال تصدقت على سائل برمانة وقد قال الله في كتابه : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فقلت يا مولاي قد كانت عشرة ولكن رفعت واحدة لاستخبرك فقال يا سلمان هذا مخصوص دون غيرنا فأخرجت الرمانة من كمي ودفعتها اليه فأخذ منها قشراً ودفعه إلي وقال كله يا سلمان فأكلته فوعزة ربي لم أجد في فواكه الدنيا مثل لذته فألهمني الله به حب أهل البيت والعلم الواضح النافع ببركات رسول الله ووصيه وعلى الأطائب من آل محمد فليبك الباكون وإياهم فليندب النادبون إنا لله وإنا اليه راجعون.

وفيه روي عن ام أيمن قالت مضيت ذات يوم الى منزل سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء «ع» لأزورها في منزلها وكان يوما حاراً من أيام الصيف فأتيت الى باب دارها واذا أنا بالباب مغلق فنظرت من شقوق الباب فاذا بفاطمة الزهراء نائمة عند الرحى ورأيت الرحى تطحن البر وهي تدور من غير يد تديرها والمهد أيضا الى جانبها والحسين « ع » نائم فيه والمهد يهتز ولم أر من يهزه ورأيت كفا يسبح الله تعالى قريبا من كف فاطمة الزهراء قالت ام أيمن فتعجبت من ذلك فتركتها ومضيت الى سيدي رسول الله (ص) وسلمت عليه وقلت له يا رسول الله اني رأيت عجبا ما رأيت مثله قط أبداً فقال لي ما رأيت يا ام أيمن فقلت اني قصدت منزل سيدتي فاطمة الزهراء الى آخر القصة فقال يا ام أيمن إعلمي ان فاطمة الزهراء صائمة وهي متعبة جائعة والزمان قيظ فألقى الله عليها النعاس فنامت فسبحان من لا ينام فوكل الله ملكا يطحن عنها قوت عيالها وأرسل الله ملكا آخر يهز مهد الحسين لئلا يزعجها من نومها ووكل الله ملكا آخر يسبح الله قريبا من كف فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها لأن فاطمة

لم تفتر عن ذكر الله تعالى فاذا نامت جعل الله ثواب تسبيحه لفاطمة فقلت يا رسول الله أخبرني من يكون الطاحن ومن الذي يهز مهد الحسين «ع» ويناغيه ومن المسبح فتبسم (ص) ضاحكا وقال أما الطاحن فجبرئيل واما الذي يهز مهد الحسين فهو ميكائيل وأما الملك المسبح فهو اسرافيل ، وفيه روي عن عبد الله بن العباس قال كنا مع رسول الله (ص) واذا بفاطمة قد أقبلت تبكي فقال لها رسول الله ما يبكيك يا فاطمة فقالت يا أبتاه ان الحسن والحسين قد غابا عني هذا اليوم وقد طلبتهما في بيوتك فلم أجدهما ولا أدري أين هما وان عليا راح الى الدالية منذ خمسة أيام يسقي بستانا واذا أبو بكر قائم بين يدي النبي (ص) فقال له يا أبا بكر اطلب لي قرتي عيني قال فأحصينا على رسول الله انه وجه سبعين رجلا في طلبهما فغابوا ساعة ورجعوا ولم يصيبوهما فاغتم النبي (ص) غما شديداً فوقف عند باب المسجد وقال اللهم بحق ابراهيم خليلك وبحق آدم صفيك إن كان قرتا عيني وثمرتا فؤادي أخذا براً أو بحراً فاحفظهما وسلمهما من كل سوء يا أرحم الراحمين قال فاذا جبرئيل «ع» قد هبط من السماء وقال يا رسول الله لا تحزن ولا تغتم فان الحسنين فاضلان في الدنيا والآخرة وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما إن ناما وإن قعدا أو قاما وهما في حظيرة بني النجار ففرح النبي (ص) بذلك وسار وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمسلمون من حوله حتى دخلوا حظيرة بني النجار وذلك الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما وعلى كل واحد منهما دراعة من صوف والمداد على شفتيهما واذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان فجثى النبي على ركبتيه ولم يزل يقبلهما حتى استيقظا فحمل النبي (ص) الحسين وحمل جبرئيل الحسن وخرج النبي من الحظيرة وهو يقول معاشر الناس إعلموا ان من أبغضهما فهو في النار ومن أحبهما فهو في الجنة ومن كرمهما على الله تعالى سماهما في التوراة شبراً وشبيراً ، وفيه ان جبرئيل وملك الكسوف

والخسوف والزلازل تفاخري كل على الآخر فاختصما الى الله تعالى فلما نظر جبرئيل الى ساق العرش رأى أسماء الخمسة قال اللهم بحقهم عليك إلا ما جعلتني خادما لهم فقال الله تعالى لك ذلك فافتخر على الملائكة أجمع لما صار خادما لهم فقال من مثلي وأنا خادم آل محمد فانكسرت الملائكة أن يفاخروه . في البحار ونصوص المعجزات مسنداً عن أبي ابراهيم قال خرج الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتيا نخل العجوة للخلاء فهويا الى مكان وولى كل واحد منهما بظهره الى صاحبه فرمى الله بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه وصار في الموضع عين ماء وجنتان فتوضيا وقضيا ما أرادا ثم انطلقا حتى صارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظ غليظ فقال لهما ماخفتما عدوكما من أين جئتما فقالا اننا جئنا من الخلاء فهم بهما فسمعوا صوتا يقول يا شيطان أتريد أن تناوىء ابني محمد (ص) وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت امهما وأحدثت في دين الله وسلكت عن الطريق وأغلظ له الحسين أيضا فهوى بيده ليضرب وجه الحسين فأيبسها الله من منكبه فأهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك فقال أسألكما بحق أبيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني فقال الحسين « ع » اللهم اطلقه واجعل له في هذا عبرة واجعل ذلك عليه حجة فأطلق الله يديه فانطلق قدامهما حتى أتيا عليا واقبل عليه بالخصومة فقال أين دسستهما وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل فقال علي « ع » ما خرجا إلا للخلاء وجذب رجل منهم عليا حتى شق ردائه فقال الحسين « ع » للرجل لا أخرجك الله من الدنيا حتى تبتلي بالدياثة في أهلك وولدك وقد كان الرجل قاد ابنته الى رجل من العراق فلما خرجا الى منزلهما قال الحسين للحسن عليهما السلام سمعت جدي يقول انما مثلكما مثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت وألقاه بظهر الأرض وانبت عليه شجرة من يقطين وأخرج له عينا من تحتها فكان يأكل من اليقطين

ويشرب من ماء العين وسمعت جدي يقول أما العين فلكم وأما اليقطين فأنتم عنه أغنياء وقد قال الله في يونس «ع» : (وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين) ولسنا نحتاج الى اليقطين ولكن علم الله حاجتنا الى العين فاخرجها لنا وسترسل الى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتعون الى حين فقال الحسن «ع» قد سمعت هذا من جدي رسول الله.

أقول : المراد باللفظ الغليظ والشيطان هو الثاني .

روي عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله «ع» كيف كانت ولادة فاطمة «ع» فقال نعم ان خديجة لما تزوج بها رسول الله هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل اليها فاستوحشت خديجة لذلك فلما حملت بفاطمة «ع» كانت فاطمة تحدثها في بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله (ص) فدخل يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة من تحدثين قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرئيل «ع» يبشرني انها انثى وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة خلفاء في الأرض بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك الى أن حضرت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم ان تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فأرسلن اليها عصيتينا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئا فغتمت خديجة لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن لا تحزني يا خديجة فانا رسل ربك ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم اخت موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها واخرى عن يسارها والثالثة بين يديها

والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة «ع» طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الأرض ولا في غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشرة من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وابريق من الجنة وفي الابريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر فأخرجت خرقتين بيضاويتين أشد بياضا من اللبن وأطيب ريحا من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة «ع» بالشهادتين فقالت أشهد أن لا إله إلا الله وان أبي رسول الله سيد الأنبياء وان بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة باسمها وأقبلن يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة «ع» وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك فقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة فألقمتها ثديها فدر عليها وكانت فاطمة تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر وفي الشهر كما ينمو الصبي في السنة، وعن رسول الله قال فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الفا من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم بنت عمران فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ثم التفت الى علي «ع» فقال له يا علي ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوءني ما سائها ويسرني ما سرها وانها أول من يلحقني من أهل بيتي فأحسن اليها بعدي، ولله در من قال:

يانفس ان تلتقي حزنا فقد ظلمت بنت النبي رسول الله وابناها
تلك التي أحمد المختار والدها وجبرئيل أمين الله رباها
الله طهرها من كل فاحشة وكل ريب وزكاها وصفاها

فهذا يا إخوان الدين أوصل الينا في ولادة بنت سيد المرسلين فاطمة عن أبي بصير عن أبي عبد الله « ع » قال ولدت فاطمة « ع » في جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي (ص) واقامت بمكة ثمان سنين وبالمدينة عشر سنين وبعد وفاة أبيها خمس وسبعون يوما وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة أحد عشرة من الهجرة انتهى .

(الفصل الثالث)

في نبذة من احتجاجاته وأجوبته مما يظهر منه سخاؤه وشجاعته وعلمه

في المناقب وغيره عن محمد بن السائب انه قال قال مروان بن الحكم يوما للحسين بن علي ولا فخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون علينا فوثب الحسين وكان « ع » شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ثم تركه وأقبل الحسين « ع » على جماعة من قريش فقال أنشدكم بالله إلا صدقتموني إن صدقت أتعلمون ان في الأرض حبيبين كانا أحب الى رسول الله مني ومن أخي أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي قالوا لا قال واني لا أعلم ان في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسول الله والله جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلا ممن ينتحل الاسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان وعلامة قولي فيك انك اذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك قال فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه ، وفي المناقب عن عبد الملك وابن عمير والحاكم والعباس قالوا خطب الحسن عائشة بنت عثمان فقال مروان ازوجها عبد الله بن الزبير ثم ان معاوية كتب الى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد فأتى عبدالله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله ان أمرها ليس الي

إنما هو سيدنا الحسين «ع» وهو خالها وأخبر الحسين بذلك فقال أستخير الله تعالى اللهم وفق لهـذه الجارية رضاك من آل محمد (ص) فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله أقبل مروان حتى جلس الى جنب الحسين «ع» وعنده من الجلة وقال ان أمـير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه واعلم ان من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له وبوجهه يستسقى الغمام فرد خيراً يا أبا عبد الله فقال الحسين «ع» الحمـد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه الى آخر كلامه ثم قال يا مروان قد قلت فسمعنا أما قولك مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ فلعمري لو أردنا ذلك ماعدونا سنة رسول الله (ص) في بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة اوقية يكون أربعمائة وثمانين درهما وأما قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كن نساونا يقضين عنا ديوننا وأما صلح مابين هذين الحيين فانا قوم عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا ولعمري فلقد أعيي النسب فكيف السبب وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر فقداستمهر من هو خيرمن يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد وأما قولك العجب ان يزيد كفو من لا كفو له فمن كان كفوه قبـل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته امارته فى الكفائة شيئا وأما قولك بوجهه يستسقى الغمام فانما كان ذلك بوجه رسول الله (ص) وأما قولك من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا فانما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل ثم قال بعـــد الكلام فاشهدوا جميعا اني قد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهما وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة أو قال أرضي بالعقيق غلتها فى السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى إنشاء الله ، قال فتغير وجه مروان وقال أغدراً يا بني هاشم تأبون إلا العداوة فذكره الحسين «ع» خطبة الحسن عائشة

وفعله ثم قال فأين موضع الغدر يا مروان فقال مروان :

أردنا صهركم لنجد وداً　　قد أخلقه به حدث الزمان

فلما جئتكم فجبهتموني　　وبحتم بالضمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله منهم كل رجس　　وطهرهم بذلك في المثاني

فما لهم سواهم من نظير　　ولا كفو هناك ولامداني

أتجعل كل جبار عنيد　　الى الأخيار من أهل الجنان

ثم انه كان الحسين « ع » تزوج بعائشة بنت عثمان . في المناقب من محاسن البرقي قال عمرو بن العاص للحسين « ع » ما بال أولادنا أكثر من أولادكم فقال « ع » :

بغاث الطير أكثرها فراخا　　وام الصقر مقلاة نزور

فقال ما بال الشيب الى شواربنا أسرع منه الى شواربكم فقال « ع » ان نساؤكم نساء بخرة فاذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب منه شاربه فقال ما بال لحاكم أوفر من لحانا فقال « ع » : (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج إلا نكداً) فقال معاوية بحقي عليك إلا سكت فانه ابن علي بن أبي طالب فقال :

إن عادت العقرب عدنا لها　　وكانت النعل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت　　أن لا لها دنيا ولا آخرة

وفي المنتخب للشيخ فخر الدين بن طريح روي عن أبي سلمة قال حججت مع عمر بن الخطاب فلما صرنا بالأبطح فاذا بأعرابي قد أقبل علينا فقال يا أمير اني خرجت من منزلي وأنا حاج محرم فأصبت بيض النعام فاجتنيت وشويت وأكلت فما يجب علي قال مايحضرني في ذلك شيء فاجلس لعل الله يفرج عنك ببعض أصحاب محمد (ص) فاذا أمير المؤمنين « ع » قد أقبل والحسين « ع » يتلوه فقال عمر يا أعرابي هذا علي بن أبي طالب

فدونك ومسألتك فقام الأعرابي فسأله فقال علي « ع » يا أعرابي سل هذا الغلام عندك يعني الحسين « ع » فقال الأعرابي إنما يحيلني كل واحد منكم الى الآخر فأشار الناس اليه ويحك هذا ابن رسول الله فاسأله فقال الأعرابي يابن رسول الله اني خرجت من بيتي حاجا محرما وقص عليه القصة فقال الحسين « ع » ألك ابل قال نعم قال خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقا فاضربها بالفحولة فما فصلت فاهدها الى بيت الله الحرام فقال عمر يا حسين النوق يزلقن فقال الحسين « ع » يا عمر ان البيض يمرقن فقال صدقت وبررت فقام علي « ع » وضمه الى صدره وقال (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .

المقدمة الثانية

في نبذة مما روي في فضل البكاء والتباكي عليه وعلى سائر الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين : قال السيد في اللهوف قد روى عن مولانا الباقر انه قال كان مولانا زين العابدين « ع » يقول ايما مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين « ع » حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا وايما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله بها منزل صدق وايما مؤمن مسه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار ، وروي عن مولانا الصادق « ع » انه قال من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وروي أيضا عن آل الرسول (ص) انهم قالوا من بكى أو أبكى فينا مائة ضمنا له على الله الجنة ومن بكى أو أبكى خمسين فله الجنة ومن بكى أو أبكى ثلاثين فله الجنة ومن بكى أو أبكى عشرة فله الجنة ومن بكى أو أبكى واحد

فله الجنة ومن تباكى فله الجنــة ، وفي رواية ومن لم يستطع أن يبكى فليقشعر قلبه من الحزن ، وفى العيون والأمالي للصدوق باسناده مسنداً عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا « ع » في أول يوم من المحرم فقال لي يابن شبيب أصائم أنت فقلت لا فقال « ع » ان هــذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيــه زكريا (ع) ربه عز وجل فقال رهب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيي لم نجعل له من قبل سميا فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله استجاب له كما استجاب لزكريا ثم قال يابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها صلى الله عليه وآله لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نسائه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً يابن شبيب إن كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيتــه ثمانية عشر رجلا ما لهم فى الأرض شبيه ولقــد بكت السموات السبع والأرضون لقتله ولقــد نزل الى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين يابن شبيب لقــد حدثني أبي عن أبيه عن جده (ع) لما قتل جدي الحسين (ع) أمطرت السماء دما وترابا أحمر يابن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلا كان أو كثيراً يابن شبيب إن سرك أن تلقى الله تعالى ولا ذنب عليك فزر الحسين (ع يابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنــة مع النبي (ص) فالعن قتــلة الحسين ، يابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (ع) فقل متى مــا ذكرته يا ليتني

كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما ، يابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة ، روى غواص الزخار في بحار الأنوار من أمالي الصدوق عن الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي ابن حسن بن فضال عن أبيه قال قال الرضا (ع) من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلسا يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ، وفيه من أمالي الطوسي المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن البرقي عن سليمان بن مسلم الكندي عن ابن غزوان عن عيسى بن أبي منصور عن ابان بن تغلب عن أبي عبد الله «ع» قال نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله ثم قال أبو عبد الله «ع» يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب ، وفيه المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن عبد الحميد عن محمد بن عمرو بن عتبة عن الحسين الأشقر عن محمد بن أبي عمارة الكوفي قال سمعت جعفر بن محمد « ع » يقول من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصنا أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة غرفا يسكنها حقبا ، وفيه المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي محمد الأنصاري عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله (ع) قال كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين (ع) ، في كامل الزيارات لابن قولويه ابي عن سعد عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله قال سمعته يقول ان البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء على الحسين بن علي (ع) فانه فيه مأجور ، وفي البحار عن أبي

عبد الله (ع) قال لكل سر (١) ثواب إلا الدمعة فينا ، في أمالي الطوسي المفيد عن الحسين بن محمد النحوي عن أحمد بن مازن عن القاسم بن سليمان عن بكر بن هشام عن اسماعيل بن مهران عن الأصم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول ان الحسين بن علي (ع) عند ربه تعالى ينظر الى معسكره ومن حمله من الشهداء معه وينظر الى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزوجل من أحدكم بولده وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه (ع) أن يستغفروا له ويقول ولو لم يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه ، وان زائره لينقلب وما عليه من ذنب ، في كامل الزيارات ابي عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عبد الله ابن عبد الرحمن الأصم عن عبد الله بن بكر قال حججت مع أبي عبد الله في حديث طويل فقلت يابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي هل كان يصاب في قبره شيء فقال يابن بكر ما أعظم مسألتك ان الحسين بن علي مع أبيه وامه وأخيه في منزل رسول الله ومعه يرزقون ويحبرون ، وانه لعن يمين العرش متعلق به يقول يارب انجزلي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده وانه لينظر الى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وانه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة ، وفيه محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الرحمن الأصم عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال قال لي أبو عبد الله (ع) يامسمع انت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين قلت

(١) الظاهر ان المراد ان لكل سر من حيث انه سر ثوابا أزيد من العلانية بخلاف الدمعة فينا فان سره أنقص ثوابا من العلانية أو مسار .

أنا رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هـذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغـيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلون علي قال لي أفما يذكر ما صنع به قلت بلى قال أفتجزع قلت اي والله واستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي قال (ع) رحم الله دمعتك أما انك من الذين يعدون من أهل الجزع لنـا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا فيأمنون اذا آمنا أما انك سترى عنـد موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقر به عينك فملك الموت أرق عليك وأشد رحمـة لك من الام الشفيقة على ولدها ثم استعبر واستعبرت معه فقال الحمد لله الذي فضلنا على خلقـه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالمرحمـة ، يا مسمع ان الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر ومارقأت دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينيه فاذا سال دموعه على خـده فلو ان قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر ، وان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحـة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وان الكوثر ليفرح بمحبنا اذا ورد عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه ، يا مسمع من شرب منـه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل والين من الزبد واصفى من الدمع وأزكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان تجري على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحـه في مسيرة الف عام قدحات من الذهب والفضة وألوان الجواهر يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منـه

ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا أما انك يابن كردين ممن تروى منه وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر الى الكوثر وسقيت منه من أحبنا وان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وان على الكوثر أمير المؤمنين «ع» وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعدائنا فيقول الرجل منهم اني أشهد الشهادتين فيقول انطلق الى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك فيقول تبرأ مني إمامي الذي تذكره فيقول ارجع ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع فان خير الخلق حقيق أن لا يرد اذا شفع فيقول اني اهلك عطشا فيقول زادك الله ظمأ وزادك الله عطشا قلت جعلت فداك كيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره قال ودع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا اذا ذكرنا وترك أشياء اجترى عليها غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فأما قلبه فمنافق ودينه النصب واتباع أهل النصب وولاية الماضيين وتقديمهما لهما على كل أحد ، وفي المنتخب وغيره ماملخصها انه روى عن الامام العسكري عن رسول الله (ص) قال لما نزلت : (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم) الآية في ذم اليهود الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله قال (ص) : أفلا انبئكم بما يضاهيهم من يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين «ع» كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى إلا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين يحرقهم بسيوف أوليائه الى نار جهنم ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم إلا وصلى الله على

الباكين على الحسين «ع» رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والممتلين عليهم غيظا وحنقا ألا وان الراضين بقتل الحسين «ع» شركاء قتله وان قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله ان الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموع الباكين على مصاب الحسين فيجمعون دموعهم المصبوبة وينقلونها الى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها الف ضعفها وان الملائكة المقربين ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ومصاب الحسين فيلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميها وصديدها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها الف ضعفها يشدد بها على المنقولين اليها من أعداء آل محمد في عذابهم .
وفي ثواب الأعمال لابن بابويه باسناده الى أبي هارون المكفوف قال قال لي أبو عبدالله «ع» يا أبا هارون أنشدني في الحسين «ع» فأنشدته قال فقال لي أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة وأنشدته :

أمرر على جدث الحسين فقل لا عظمه الزكية

قال فبكى ثم قال زدني فأنشدته القصيدة الاخرى، وفي البحار قال فأنشدته

يا مريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر قال فلما فرغت قال يا أبا هارون من أنشد في الحسين «ع» شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنة ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة ومن ذكر الحسين «ع» عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله تعالى ولم يرض له بدون الجنة . وفيه عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبد الله «ع» قال قال لي يا أبا عمارة انشدني للعبدي في الحسين «ع» قال ثم أنشدته فبكى قال فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال لي يا أبا عمارة من أنشد في الحسين فابكى خمسين فله الجنة فلا يزال ينقص الى أن قال «ع» من أنشد في الحسين «ع» شعراً فبكى

فله الجنة ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة . وفي المنتخب في جمع المراثي والخطب للشيخ فخر الدين بن طريح النجفي حكى عن دعبل الخزاعي قال دعبل دخلت على سيدي الرضا « ع » في مثل هـذه الأيام فرأيته جالسا جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله كذلك فلما رآني مقبلا قال لي مرحبا بك يا دعبل مرحبا بنا صرنا بيده ولسانه ثم انه وسع لي في مجلسه وأجلسني الى جانبـه ثم قال يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً فان هـذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله تعالى معنا في زمرتنا يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين « ع » غفر الله له ذنوبه البتة ثم انه نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين « ع » ثم التفت إلي فقال يا دعبل إرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيا فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت قال دعبل فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا	وقد مات عطشانا بشط فرات
اذاً للطمت الخـد فاطم عنده	واجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي	نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان واخرى بطيبة	واخرى بفخ نالها صلوات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا	معرسهم فيهـا بشط فرات
توفوا عطاشا بالعراء فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي
الى الله أشكو لوعة عند ذكرهم	سقتني بكأس الثكل والفظعات
اذا فخروا يوما أتوا بمحمـد	وجبرئيل والقرآن والسورات
وعدوا عليا ذا المناقب والعلى	وفاطمة الزهراء خـير بنات
وحمزة والعباس ذا الدين والتقى	وجعفرها الطيار في الحجبات

اولئك مشؤمون هند وحزبها سمية من نوكى ومن قذرات
هم منعوا الآباء من أخذ حقهم وهم تركوا الأبناء رهن شتات
سأبكيهم ما حج لله راكب وما ناح قمري على الشجرات
فياعين بكيهم وجودي بعبرة فقد آن للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم وآل زياد آمنوا السربات
اذا وتروا مدوا الى واتريهم أكفا عن الأوتار منقبضات
سأبكيهم ماذر في الأرض شارق ونادى منادي الخير للصلوات
وماطلعت شمس وحان غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات

وفي مجالس ابن بابويه وكامل الزيارات باسنادهما قال قال أبو عبدالله الحسين بن علي « ع » أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر . وفي كامل الزيارات باسناده عن أبي عبد الله « ع » قال نظر أمير المؤمنين الى الحسين « ع » فقال يا عبرة كل مؤمن فقال أنا يا أبتاه فقال نعم يا بني . وفي المنتخب عن الصادق « ع » رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين « ع » . وفيه روى انه لما اخبر النبي (ص) ابنته فاطمة « ع » بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً وقالت يا أبة متى يكون ذلك قال ذلك في زمان خال مني ومنك ومن علي ومن حسن فاشتد بكاؤها وقالت يا أبة فمن يبكي عليه ومن يلتزم باقامة العزاء له فقال النبي (ص) يا فاطمة ان نساء امتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجددون العزاء جيلا بعد جيل في كل سنة فاذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء

وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين «ع» فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة . وفيه أيضا حكي عن سيد علي الحسيني قال كنت مجاوراً في مشهد مولانا علي بن موسى الرضا «ع» مع جماعة من المؤمنين فلما كان يوم العاشر من شهر عاشورا ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين «ع» فوردت رواية عن الباقر «ع» انه قال من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه فقال ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد صفصف لا يرى فيها عوجا ولا امتا وقد نصبت الموازين وامتد الصراط ووضع الحساب ونشرت الكتب واسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه واذا هو قد عطش عطشا شديداً وبقي يطلب الماء فلا يجده فالتفت يمينا وشمالا واذا هو بحوض عظيم الطول والعرض قال فقلت في نفسي هذا هو الكوثر فاذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب واذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت من هؤلاء فقيل لي هذا محمد المصطفى وهذا الامام علي المرتضى وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء فقلت ما لي أراهم لابسين السواد باكين محزونين فقيل لي أليس يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين فهم محزونون لأجل ذلك قال فدنوت الى سيدة النساء فاطمة وقلت لها يا ابنة رسول الله اني عطشان فنظرت إلي شزراً وقالت لي أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد المقتول ظلما وعدوانا لعن الله

قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء قال الرجل فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان مني وأتيت الى اصحابي الذين كنت معهم وخبرتهم برؤياي وتبت الى الله تعالى . عن الباقر «ع» قال اذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل الملائكة من السماء ومع كل ملك قارورة من البلور الأبيض ويدورون في كل بيت ومجلس يبكون فيه على الحسين «ع» فيحملون دموعهم في تلك القوارير فاذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنم فيضربون من تلك الدموع قطرة على النار فتهرب النار عن الباكي على الحسين «ع» مسيرة ستين الف فرسخ فانظروا يا اخواني على عظيم فضيلة البكاء على الحسين واغسلوا درن قلوبكم بماء دموعكم نعوذ بالله من عين لا تدمع وقلب لا يخشع . نقل صاحب بحار الأنوار محمد باقر المجلسي طاب ثراه فيه انه ورد الخبر عن أهل العصمة انه اذا قامت القيامة وجمع الله الخلائق في المحشر أعطى لكل كتابه بيده إن كان فيه الحسنات فرح واستبشر وإن كان فيه السيئات خجل منه فندم على ما صنع فيأتيه النداء من بين يديه ومن خلفه يا ملائكة العذاب خذوه الى نار جهنم فيبقى متحيراً بينهم لا يستطيع كلاما ولا يرد جوابا فاذا النداء من قبل الله تعالى قفوا يا ملائكتي بهذا العبد فان له عندي أمانة فيأمر الله العزيز الغفار ان اعطوا الأمانة لهذا العبد الحيران المذنب فأنا أشتري منه هذه الدرة بأغلى ثمن دون قيمة قال فيقول الله تعالى للملائكة اجمعوا كل الأنبياء والأوصياء حتى يقوموا هـذه الدرة بأحسن قيمة وأغلى ثمن قال فعند ذلك تجمع الملائكة الأنبياء والأوصياء فيأتي النداء من قبل الله تعالى ياملائكتي اعطوا هذه الدرة لآدم الصفي يقومها لعبدي المذنب فيقدم آدم «ع» ويأخذ الدرة ويقول الهي وسيدي أنت الكريم الغفار ذو الجلال والاكرام قيمة هذه الدرة أن تكفيه وتنجيه من نار جهنم وعرصات الموقف واهواله فيقول الله جل جلاله يا آدم قليل ما قومتها يا ملائكتي اعطوها لنوح النبي

يقومها فيحضر لها نوح « ع » فيقول إلهي يا كريم يا غفار قيمتها أن تكفي صاحبها شر الحساب والعقاب وعطش القيامة وتبعاتها وتنجيه من جميع أحوالها فيأتيه الجواب من قبل الله تعالى يا نوح قليل ما قومتها به فيأمر الله تعالى باحضار خليله ابراهيم عليه السلام أن يقوم الدرة قال فيقول ابراهيم « ع » إلهي وسيدي أنت القادر الكريم الرحيم قيمتها ان تسهل على صاحبها أهوال القيامـــة وتجعله في ظل عرشك وتسكنه في جنانك وتعطيه من كرمك قال ولم يبق نبي ولا وصي ولا ملك مقرب إلا وقومها فيقول الله تعالى قليل ماقومتموها به وماهذه قيمتها الى ان ينتهي النبيون الى خاتم الأنبياء وسيد أهل السماوات والأرض محمد سيد الأنبياء والمرسلين فيأتيه النداء من قبل الله تعالى يا محمد أنت قوم هذه الدرة لهـذا العبد العاصي بثمن غال وأغلى ما يكون فأنا أشتريها منـه فعندها يقول رسول الله (ص) يا رب أسألك وأنت العالم بنطقي ثم هذه الدرة التي امرتني أن اقومها لهـذا العبد العاصي من أين أتته ومن أين حصلت له وفي أي كسب رزقته إياها فيقول الله تعالى يا حبيبي يا محمد إعلم ان هذا العبد العاصي قد مر على جماعه وهم جالسون يذكرون مصاب الحسين « ع » ويبكون ويندبون عليه وينوحون على ما أصابه من القتل والضرب والنهب والسلب والأسر وصلب الرؤوس في أسنة الرمـاح وشهرة نسائه في كل بلدة ومكان وبكى على تقييد ولده وقرة عينه علي بن الحسين السجاد زين العباد فبكى حتى خرج من عينه الدموع وأمرت ملائكتي أن يلتقطوا دموعه من خديه كلما جرت قطرة فصورتها بقوتي وقدرتي هـذه الدرة وامرت الملائكة أن يحفظوها وجعلتها ذخراً له وسببا لنجاته في هذا اليوم فقومها يا حبيبي يا رسول الله فلما تم الكلام من العزيز العلام خر النبي (ص) ساجداً وقال يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين ويا غافر المذنبين أنت أكرم الأكرمين ورحمتك سبقت غضبك على المذنبين اذا كان هذا العبد العاصي

حصل هذه الدرة التي لا نظير لها في دار الدنيا وقد وجدت عنـد هذا العاصي بسبب بكائه على ولدي الحسين بن علي بن أبي طالب «ع» وابن بنتي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وأنت قد تشفقت عليه بها وأنت تريد أن تشتريها منه بأعلى ثمن فيكباهى بالحسين بن علي فأرسل له بأن يحضر في هذا المكان ودعه هو يقومها لهـذا العبد العاصي كما هو حصلها بسببه كذلك هو يقومها له وهو يعرف ثمنها غاية المعرفة فعنـد ذلك يأتي النداء من قبل الله تعالى يا ملائكتي احضروا لي عبدي وحبيبي وقرة عين نبي أبا عبد الله الحسين ليقوم هذه الدرة لهـذا العبد العاصي حتى أغفر له وأدخله جنتي عوض ما حزن وبكى على مصابه وجرت دموعه لأجله فصورت دموعه هذه الدرة من فضلي وجعلتها سببا لنجاته من النارفقومها يا أبا عبد الله فانه من أهل النار وكان قد عمل عمل أهل النار مـدة حياته فلما سمع الحسين (ع) هـذا الكلام نظر الى العبد وهو واقف بين يدي الملائكة الغلاظ الشداد وينظر الى الدرة وصنعها فيقول لذلك العبد لا تخف ولا تحزن ولا تجزع وابشر وهو خجلان فأتوني بها ملائكة الله واذا هي صرة من الحرير اخضر من سندس الجنة معقودة فيحل عقدها فيراها درة في غاية الصفاء ونهاية الضياء لم يوجد مثلها في خزائن الملوك والسلاطين ولا ملكها أحد من المخلوقين فيتعجب كل من يراها فيأتيه النداء من قبل الله تعالى بعها على عبدي بأغلى ثمن فأنا أشتريها منك فانك حصلتها في دار الدنيـا من دموع عينك وبكائك على الحسين الشهيد العطشان نور عين رسول الله وابن وليه ووصيه وناصره وسرور فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وتأملت في ذلك المجلس وبكيت وحزنت وخرجت من عيونك الدموع فاني أمرت الملائكة أن يحفظوها بقوارير الجنة ولا يضيعوا منها شيئا حتى اجازيك بها يوم القيامة فأنا الرب الكريم الغفار كرامة لابن الرسول الأواب وابن ساقي يوم الحساب علي بن أبي طالب (ع) فعند

ذلك يأمر الله الحسين «ع» فيقول له قوم هـذه الدرة لهذا العبد الزائر والباكي عليك بثمن غال فيقول الحسين يا رب قيمة هـذه الدرة أن تنجي صاحبها من جميع الأهوال والعبور على الصراط وتدفع عنه كل عـذاب وحساب وعطش وقيمتهـا أن تسقيه من حوض الكوثر شربة لا ظمأ بعدها وتدخله الجنة وتجعل قصره مجاوراً لقصري ولمن أنفق ماله واتعب نفسه وزار قـبري وأحبني وأقام عزائي وذكري وذكر قتلي ومصيبتي فيأتي الجواب من الله تعالى يا حسين اني قبلت ما ذكرت وأعطيتك ماتريد فافعل ما شئت فأنت الشافع وانت الشافع له ولمن تريد والحمد لله رب العالمين حكى صاحب ذخائر الافهام عن عبـد الله بن داود عن الثقات عن ابن عباس قال صلينا مع رسول الله (ص) ذات يوم صلاة الصبح في مسجده الآن فلما فرغنا من التعقيب التفت الينا بوجهه الكريم كأنه البدر في ليلة تمامه واستند على محرابه وجعل يعظنا بالحديث الغريب ويشوقنا الى الجنة ويحذرنا من النيران ونحن به مسرورون مغبوطون واذا به قد رفع رأسه وتهلل وجهه فنظرنا واذا بالحسنين مقبلين عليه وكف يمين الحسن «ع» بيسار الحسين «ع» وهما يقولان من مثلنا وقد جعل الله جدنا اشرف أهل السماوات والارض وأبونا بعده خير أهل المشرق والمغرب ، وامنا سيدة على جميع نساء العالمين ، وجدتنا ام المؤمنين ، ونحن سيدا شباب أهل الجنة وزاد سرورنا واستبشرنا بعد ذلك وكل منا يهنىء صاحبه على الولاية لهم والبراءة من أعدائهم فنظرنا نحو رسول الله (ص) واذا بدموعـه تجري على خديه فقلنا سبحان الله هذا وقت فرح وسرور فكيف هذا البكاء من رسول الله (ص) فأردنا أن نسأله واذا به قد ابتدأنا يقول يعزيني الله على ما تلقيان من بعدي يا ولدي من الاهانة والاذى وزاد بكائه واذا به قد دعاهما وحطها في حجره وأجلس الحسن «ع» على فخذه الأيمن والحسين على فخذه الايسر فقال بأبي أبوكما وبامي امكما وقبل الحسن «ع» في فمه

الشريف وأطال الشم بعدها وقبل الحسين «ع» في نحره بعد أن شمه طويلا فتساقطت دموعه وبكى وبكينا لبكائه ولا علم لنا بذلك فما كان إلا ساعة واذا بالحسين «ع» قد قام ومضى الى امه باكيا مغموما فلما دخل عليها ورأته باكيا قامت اليه تمسح دمعه بكمها وأسكته وهي تبكي لبكائه وتقول قرة عيني وثمرة فؤادي ما الذي يبكيك لا أبكى الله لك عينا ما بالك يا حشاشة قلبي قال خيراً يا اماه قالت بحقي عليك وبحق جدك وأبيك إلا ما أخبرتني فقال لها يا اماه كان جدي ملني من كثرة ترددي اليه قالت فداك نفسي لماذا قال يا اماه جئت أنا وأخي الى جدنا لنزوره فأتيناه وهو في المسجد وأبي وأصحابه من حوله مجتمعون فدعى الحسن وأجلسه على فخذه الأيمن وأجلسني على فخذه الأيسر ثم لم يرض بذلك حتى قبل الحسن في فمه بعد أن شمه طويلا وأما أنا فأعرض عن فمي وقبلني في نحري فلو احبني ولم يبغضني لقبلني مثل أخي هل في فمي شيء يكرهه يا اماه شميه أنت قالت الزهراء هيهات يا ولدي والله العظيم ما في قلبه مقدار حبة خردل من بغضك فقال يا اماه كيف لا يكون ذلك وقد عمل هذا قالت والله يا ولدي اني سمعته كثيراً يقول حسين مني وأنا منه ألا ومن آذى حسينا فقد آذاني أما تذكر ياولدي لما تصارعتما بين يديه جعل يقول إيها ياحسن فقلت له كيف يا أبتاه تنهض الكبير على الصغير فقال يا بنتاه هذا جبرئيل ينهض الحسين وأنا أنهض الحسن وانه يا ولدي مر يوما جدك على منزلي وأنت تبكي في المهد فدخل أبي وقال لي سكتيه يا فاطمة ألم تعلمي ان بكائه يؤذيني وكذلك الملائكة بكاؤه يؤذيهم وقال مراراً اللهم اني أحبه وأحب من يحبه فكيف يا ولدي ذلك لكن سر بنا الى جدك فأخذت بيد الحسين وهي تجر أذيالها حتى أتت الى باب المسجد فما رأت غير الامام والنبي (ص) فلما رآها النبي تنفس الصعداء وبكى كمدا فجرت دموعه على خديه حتى بلت كميه فقالت السلام عليك يا أبتاه فقال وعليك السلام يافاطمة

ورحمة الله وبركاته قالت له يا سيدي كيف تكسر خاطر الحسين أما قلت انه ريحانتي التي أرتاح اليهـا أما قلت هو زين السماوات والأرض قال نعم يا بنتاه هكذا قلت قالت أجل كيف ما قبلته كأخيه الحسن وقد أتاني باكيا فلم أزل اسكته فلم يتسكت واسليه فلم يتسل واعزيه فلم يتعز قال يا بنتاه هذا سر أخاف عليك اذا سمعتيه ينكدر عيشك وينكسر قلبك قالت بحقك يا أبتاه ألا تخفيه علي فبكى وقال إنا لله وإنا اليه راجعون يا بنتاه يا فاطمة هـذا أخي جبرئيل أخبرني عن الملك الجليل أن لابد للحسن أن يموت مسموما تسمه زوجته بنت الأشعث لعنه الله فشمته بموضع سمه ولابد للحسين أن يموت منحوراً بسيف الشمر لعنه الله فشممته بموضع سمه ولا بد للحسين أن يموت منحوراً بسيف الشمر لعنه الله فشممته بموضع نحره فلما سمعت ذلك بكت بكاء عاليا ولطمت على وجهها وحثت التراب على رأسها ودارت حولها نساء المدينة من المهاجرين والأنصار فعلى النحيب وارتج المسجد بمن فيه حتى خلنا ان الجن تبكي معنا فقالت يا أبتاه بأي أرض يصدر عليه في المدينة أم فى غيرها قال في أرض تسمى كربلا فقالت يا أبتاه صف لي سبب قتله فبكى النبي (ص) وقال يا فاطمة مصيبته أعظم من كل مصيبة :

إعلمي انه يدعوه أهل الكوفة في كتبهم أن أقبل الينا فأنت الخليفة علينا من الله ورسوله فاذا أتاهم كذبوه وقتلوه عطشانا غريبا وحيداً يناديهم أما من نصير ينصرنا أما من مجير يجيرنا فلم يجبه أحد فيذبح كما يذبح الكبش وتقتل أنصاره وبنوه وبنوا أخيـه وتعلى رووسهم على العوالي وتؤخـذ بناته ونسائه سبايا حواسر يطاف بهن في الامصار كأنهن من سبايا الكفار فعندها نادت فاطمة واحسيناه وامهجة قلباه واغريباه فبكى كل من كان حاضراً من الأنصار قالت فاطمـة ومتى يكون ذلك قال من بعدنا كلنا حتى من بعد أخيه الحسن بشهر يسمى المحرم في اليوم العاشر منه وفيه تحرم الكفرة السلاح ومن امتي تقتل ولدي لا أنالهم الله شفاعتي

يوم القيامة قالت يا أبتاه أجل من يغسله ومن يكفنه ومن يصلي عليه ويدفنه قال يا فاطمة يبقى جسده على التراب تصهره الشمس وهو في العراء ورأسه على القناة فاعولت بعدها حزنا فصاح الحسين «ع» يا جداه رزئي عظيم وخطبي جسيم فبكى وبكى جده وأبوه وامه وأخوه ومن حضر فبيناهم يتصارخون واذا بجبرئيل الأمين هبط من الرب الجليل وقال يامحمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك سكت فاطمة الزهراء فقد أبكت الملائكة في السماء فوعزتي وجلالي اني لأخلق لها شيعة طاهرين مطهرين ينفقون أموالهم على عزاء الحسين وأرواحهم على زيارته ويقيمون عزائه في مجالسهم ويسكبون الدموع ويقللون الهجوع ليس لهم من ذلك رجوع يلتئا كحون ويتناسلون أطائب طاهرين مطهرين ويأتون الى مشهده الشريف من كل مؤمن لطيف الى أن يقوم القائم الحجة بن الحسن فيأخذ بثاره وثار كل مظلوم الى أن تقوم الساعة ألا ومن زاره بعد مماته كتب الله له بكل خطوة يخطوها حجة مقبولة ألا ومن أنفق درهما على عزائه وزيارته تاجرت له الملائكة الى يوم القيامة فيما ينفقه ويعطى بكل درهم سبعين حسنة وبنى الله له قصراً في الجنة ألا ومن ذكر مصابه وبكا عليه حفظت دموعه في قوارير من زجاج فاذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنم فيقال له يا ولي الله خذ هذه دموعك التي سفكتها في دار الدنيا على مولاك الحسين «ع» وعتقت من النار فيضربون من تلك الدموع قطرة على النار فتهرب النار عنه مسيرة خمسمائة عام فعند ذلك توجه النبي (ص) فقالت الزهراء فما تهللت يا أبتاه فرحا هذا أم حزنا فأخبرها النبي بقول جبرئيل فسجدت لله شكراً فقال الحسين «ع» فما يكون جزاؤهم عندك يا جداه فقال له يا قرة عيني أشفع لهم عند الله لذنوبهم وقد أعطاني الله الشفاعة في القيامة فنظر الحسين الى أبيه وقالت له أنت يا أباه فما تجازيهم فقال أما أنا فأسقيهم من الحوض الكوثر ثم نظر الحسين الى

أخيه الحسن «ع» فقال وأنت يا أخاه فماذا تجازيهم فقال الحسن يا أخي احرم على نفسي دخول الجنة ان أدخلها حتى يكونوا معي لا أدخل قبلهم فعندها قالت الزهراء فوعزة ربي وحق أبي وبعلي لأقفن على باب الجنة برأس مكشوف ودمع مذروف حتى يشفعني إلهي فيهم فقال الحسين «ع» وحق جدي وأبي أن لا أطلب من ربي إلا أن يجعل قصورهم حذاء قصري في الجنة فهذا جزاء محبيهم فيا إخواني أجزل الله لكم الثواب على عظيم هذا المصاب فحقيق على مثلهم أن يبكي الباكون إنا لله و إنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين .

المقدمة الثالثة

في نبذة من أحاديث فيها آداب المآتم سيما في التاسوعاء والعاشوراء وفيها فضل النفقة في محبته وان مصيبتها أعظم المصائب : روي في مقتل الشيخ طريح النجفي انه في مناجاة موسى « ع » وقد قال يا رب لم فضلت امة محمد على سائر الامم قال الله تعالى فضلتهم لعشر خصال قال موسى «ع» وما تلك الخصال التي يعملونها حتى آمر بني اسرائيل يعملونها قال الله تعالى الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء قال موسى «ع» يا رب وما العاشوراء قال البكاء والتباكي على سبط محمد والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزى على ولد المصطفى إلا وكانت له الجنة ثابتا فيها ومن أنفق ماله في محبة ابن بنت المصطفى نبيه طعاما وغير ذلك درهما أو ديناراً إلا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهما وكان معاه في الجنة وغفرت له ذنوبه بأمري ، وعزتي وجلالي ما من رجل أو امرأة سال دمع عينه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلا وكتبت

له أجر مأة شهيد . وفيه حكي ان امرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ولها جار وكان مواظبا على مأتم الحسين «ع» وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون ويبكون على الحسين فأمر لهم باصطناع طعام فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً واذا بالنار قد انطفأت من غفلتهم عنها فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة حتى اتسخت يداها وذرفت عيناها فلما اتقدت أخذت منها ومضت لقضاء مآربها فلما صار الظهر وكان الوقت صائفا فرقدت وكان لها عادة بالقيلولة ساعة واذا هي ترى طيفا كأن القيامة قامت واذا زبانية جهنم يسحبونها بسلاسل من نار وهم يقولون غضب الله عليك وامرنا أن نلقيك في قعر جهنم وهي تستغيث فلا تغاث وتستجير فلا تجار قالت والله لقد صرت شفير على جهنم واذا برجل أقبل يصيح بهم خلوها قالوا يابن رسول الله وما سببه قال نعم انها دخلت على قوم يعملون عزائي وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاما فقالوا كرامة لك يابن الشافع والساقي قالت فقلت من أنت الذي منّ الله علي بك قال أنا الحسين بن علي فانتبهت وأنا مذهولة ومضيت الى المجلس قبل أن يتفرقوا فحكيت لهم وتعجبوا فقام البكاء والعويل وتبت على أيديهم من فعل القبيح . وفي الكافي باسناده عن عبد الملك قال سألت أبا عبد الله « ع » عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم فقال تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين « ع » وأصحابه بكربلا واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين وأصحابه كرم الله تعالى وجوههم وأيقنوا أن لا يأتي الحسين « ع » ناصر ولا يمده أهل العراق بأبي ذاك المستضعف الغريب ثم قال وأما يوم عاشوراء فيوم اصيب فيه الحسين «ع» صريعا بين أصحابه وأصحابه صرعى حوله أفصوم يكون في ذلك اليوم كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع

المؤمنين ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهـل الشام غضب الله عليهم وعلى ذراريهم وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام فمن صام أو تبرك به حشره الله تعالى مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوطا عليه ومن اذخر الى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقا في قلبـه الى يوم يلقاه وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده وشاركه الشيطان في جميع ذلك . روى الصدوق في مجالسه باسناده عن جبـلة المكية قالت سمعت ميثم التمار قدس الله روحه يقول والله لتقتل هذه الامة ابن نبيها في المحرم لعشر مضين منـه وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة ان ذلك الكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره اعلم ذلك بعهد عهده الى مولاي أمير المؤمنين «ع» ولقد أخبرنا انه يبكي عليـه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار والطير في جو السماء وتبكي عليـه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنوا الانس والجن وجميع ملائكة السماوات والأرضين ورضوان ومالك وحملة العرش وتمطر السماء دما ورمادا ثم قال وجبت لعنة الله على قتلة الحسين «ع» كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر كما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس قالت جبلة فقلت له يا ميثم وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يقتل فيه الحسين ابن علي «ع» يوم بركة فبكى ميثم (ره) ثم قال سيزعمون لحديث يضعونه انه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم «ع» وإنما تاب الله تعالى على آدم في ذي الحجة ويزعمون انه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود «ع» وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة ويزعمون انه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإنما أخرج الله يونس «ع» من بطن الحوت في ذي الحجة ويزعمون انه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وإنما استوت على الجودي يوم الثـامن عشر من ذي الحجة ويزعمون انه اليوم الذي فلق البحر لبني اسرائيل وإنمـا كان ذلك في الربيع الأول ثم قال

ميثم إعلمي ان الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامـة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة يا جبلة اذا نظرت الى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي ان سيدي الحسين قـد قتل قالت جبلة فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة فصحت حينئـذ وبكيت وقلت والله قد قتل سيدنا الحسين « ع » . وروي فيه أيضا عن ابراهيم ابن أبي محمود قال قال الرضا « ع » ان المحرم شهر كان أهل الجاهليـة يحرمون فيه القتال فاستحلت فيـه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) حرمة في أمرنا ان يوم الحسين « ع » أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام ثم قال « ع » كان أبي « ع » اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين «ع» . وروي فيه أيضا عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا « ع » قال من ترك السعي في حوائجـه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيـا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر لمنزله فيه شيئا لم يبارك فيما ادخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله الى أسفل درك من النار . وفي البحار روى الشيخ في المصباح عن عبد الله بن سنان قال دخلت على سيدي أبي عبدالله جعفر بن محمد «ع» في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعـه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط فقلت يابن رسول الله لم بكاؤك لا أبكى الله عينيك

فقال لي أو في غفلة أنت اما علمت ان الحسين بن علي «ع» اصيب في مثل هذا اليوم قلت يا سيدي فما قولك في صومه فقال لي صمه من غير تبييت وافطره من غير تشميت ولا تجعله يوم صوم كملا وليكن افطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فانه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله (ص) وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثين صريعا في مواليهم يعز على رسول الله مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حيا لكان (ص) هو المعزى بهم قال وبكى أبو عبدالله حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال ان الله تعالى لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة في يوم الأربعاء في مثل ذلك اليوم يعني العاشر من شهر المحرم في تقديره وجعل لكل منهما شرعة ومنهاجا الى آخر الخبر. وفيه عن علل الشرائع محمد بن علي بن يسار القزويني عن المظفر بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن سليمان بن عبد الله عن عبد الله بن الفضل قال قلت لأبي عبد الله «ع» يابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (ص) واليوم الذي ماتت فيه فاطمة «ع» واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين «ع» واليوم الذي قتل فيه الحسن (ع) بالسم فقال ان يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام وذلك ان أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عز وجل كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي (ص) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكان فيهم للناس عزاء وسلوة فلما مضت فاطمة كان أمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) للناس عزاء وسلوة فلما مضى منهم أمير المؤمنين (ع) كان للناس في الحسن والحسين (ع) عزاء وسلوة فلما مضى الحسن (ع) كان للناس في الحسين (ع) عزاء وسلوة فلما قتل الحسين (ع) لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه

بعده عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة قال عبد الله بن الفضل الهاشمي فقلت له يابن رسول الله فلم لم يكن للناس فى علي بن الحسين عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه (ع)؟ فقال بلى ان علي بن الحسين (ع) كان سيد العابدين واماما وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله ولم يسمع منه وكان علمه وراثة عن أبيه عن جده عن النبي (ص) وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول الله (ص) فى أحوال تتوالى فكانوا متى نظروا الى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله (ص) وقول رسول الله له وفيه فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله تعالى ولم يكن في احد منهم فقد جميعهم الا في فقد الحسين (ع) لانه مضى في آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة قال عبدالله بن الفضل الهاشمي فقلت له يابن رسول الله فكيف سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكى ثم قال لما قتل الحسين (ع) تقرب الناس بالشام الى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له امر هذا اليوم وانه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن الى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله بيننا وبينهم قال ثم قال (ع) يابن عم وان ذلك لأقل ضرراً على الاسلام وأهله مما وضعوا قوم انتحلوا مودتنا وزعموا انهم يدينون بموالاتنا ويقولون بامامتنا زعموا ان الحسين «ع» لم يقتل وانه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم «ع» فلا لائمة اذاً على بني امية ولا عتب على زعمهم يابن عم من زعم ان الحسين «ع» لم يقتل فقد كذب رسول الله (ص) وكذب من بعده من الأئمة «ع» في أخبارهم بقتله ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منهم قال عبد الله بن الفضل فقلت له يابن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك

يقولون به فقال « ع » ما هؤلاء من شيعتي واني بريء منهم قال فقلت فقول الله عز وجل : (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال ان اولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا وان القردة اليوم مثل اولئك وكذلك الخنازير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل أن يؤكل لحمه ثم قال «ع» لعن الله الغلاة والمفوضة فانهم صغروا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلوا وأضلوا فراراً عن إقامة الفرائض وأداء الحقوق . ومما يلائم الخبر ما روي عن الصادق «ع» انه قال البكاؤن خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة الزهراء وعلي بن الحسين عليهم السلام ، فآدم بكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية ، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين ، وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى أهل السجن فقالوا أما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل وأما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منها ، وأما فاطمة الزهراء « ع » فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل المدينة وقالوا لها قد آذيتينا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فيبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف وفي رواية اخرى اذا اشتدت عليها الحزن والبكاء تخرج الى البقيع عند قبور الشهداء فتقضي شأنها من البكاء حتى لحقها الله بأبيها في المدة القليلة وكانت تستظل باراكة هناك وتطيل البكاء على أبيها تحتها فأمر اللعين بقطعها فقطعها فآلمها شدة الغيظ فبنى لها أمير المؤمنين « ع » بيتا سماه بيت الأحزان فتخرج اليه وتبكي طول نهارها فاذا قضت شأنها رجعت الى منزلها عند غروب الشمس ، وأما علي بن الحسين فبكى على أبيه اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا وبكى حتى قال مولى له جعلت فداك يابن رسول الله اني أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، وفي رواية ان

علي بن الحسين «ع» مع كثرة علمه وحلمه كان كثير البكاء لتلك البلوى وعظيم البث والشكوى وانه بكى على أبيه أربعين سنة وهو مع ذلك يصوم نهاره ويقوم ليله وكان اذا حضر الطعام لافطاره يبكي بكاء شديداً فيقال له كل يا مولاي فيقول كيف آكل وقد قتل ابن رسول الله جائعا عطشانا مظلوما ولم يزل يكرر هذا القول وهو مع ذلك يبكي حتى يبل طعامه من دموعه ويمزج ترابه ولم يزل كذلك مدة حياته حتى لحق بربه . في عيون أخبار الرضا عن الرضا «ع» قيل له في أهل الكوفة قوم يزعمون ان الحسين بن علي « ع » لم يقتل وانه القي شبهه على حنظلة بن أسعد الشامي وانه رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم « ع » ويحتجون بهذه الآية : (وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم النبي (ص) في أخباره بأن الحسين «ع» سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي «ع» وما منا إلا مقتول واني والله لمقتول بالغتيال من يغتالني وأعرف ذلك بعهد معهود إلي من رسول الله (ص) أخبره به جبرئيل عن رب العالمين عز وجل ، وأما قوله عز وجل (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلا من طريق الحجة .

أقول : سيجيء في نوادر الكتاب في الفائدة السابعة تفصيل آداب المآتم فانتظر أو لاحظها الآن لعلك تنتفع سريعا معجلا .

(فصل)

ومما يناسب المقام إيراد نبذة من بكاء النواحين ممن في الثرى الى الثريا على إمام الأنام في مديد من الليالي والأيام بل في تمام الدهور والأعوام : روي في كامل الزيارات عن أحمد بن عبد الله بن علي عن

عبد الرحمن السلمي وقال أحمد وأخبرني عمي عن أبيه عن أبي نصرة عن رجل من أهل بيت المقدس انه قال والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي « ع » قلت وكيف ذلك قال ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دما يغلي واحمرت الحيطان كالعلق ومطرنا ثلاثة أيام دما عبيطا وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل يقول :

أترجو إمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقينا شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثا ثم تجلت واشتبكت النجوم فلما كان من الغد ارجفنا بقتله فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعى الينا الحسين « ع ». وفيه محمد بن جعفر الرزاز عن خاله محمد بن الحسين عن علي بن زبيع عن ابي اسماعيل السراج عن يحيي بن معمر عن أبي بصير عن أبي جعفر «ع» قال بكت الانس والجن والطير والوحوش على الحسين بن علي « ع » حتى ذرفت دموعها . وروى الفاضل عن أمالي الطوسي عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي فاختة قال كنت أنا وأبو سلمة السراج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) فقلت له جعلت فداك اني أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأي شيء أقول فقال يا حسين اذا حضرت مجالس هؤلاء فقل اللهم أرنا الرخاء والسرور فانك تأتي على ما تريد قال فقلت جعلت فداك اني أذكر الحسين بن علي (ع) فأي شيء أقول اذا ذكرته فقال قل : (صلى الله عليك يا أبا عبد الله) ثلاثا ثم اقبل علينا وقال ان أبا عبد الله (ع) لما قتل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن ينقلب في الجنة والنار وما

يرى وما لا يرى إلا ثلاثة أشياء فانها لم تبك عليه فقلت جعلت فداك وما هـذه الثلاثة أشياء التي لم تبك عليه فقال البصرة ودمشق وآل الحكم بن أبي العاص ، وفي المنتخب وبنوا امية بدل الحكم بن أبي العاص . وفي كامل الزيارات أبي سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي بكير عن زرارة عن عبد الخالق بن عبد ربه قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لم نجعل له من قبل سميا الحسين بن علي (ع) لم يكن له من قبل سمي ، ويحيي بن زكريا لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحا قال قلت ما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء . وفيـه حكيم بن داود عن سلمة عن ابن أبي عمير عن الحسن بن عيسى عن أسلم بن القاسم عن عمرو بن ثبيت عن أبيـه عن علي بن الحسين (ع) قال ان السماء لم تبك منـذ وضعت إلا على يحيي بن زكريا والحسين بن علي « ع » قلت أي شيء بكاؤها قال كانت اذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم . قال الفـاضل أبو نعيم في دلائل النبوة والنسوي في المعرفة وقالت نصرة الأزدية لما قتل الحسين (ع) أمطرت السماء دما وحبابنا وجرارنا صارت مملوة دمـا ، قال قرظة بن عبيد الله مطرت السماء يومـا نصف النهار على شملة بيضاء فنظرت فاذا هو دم وذهبت الابل الى الوادي للمشرب فاذا هو دم واذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) ، وقال الصادق (ع) بكت السماء على الحسين «ع» أربعين يوما بالدم ، اسامة بن شبيب باسناده عن ام سليم قالت لما قتل الحسين (ع) مطرت السماء مطراً كالدم احمرت منـه البيوت والحيطان تاريخ النسوي ، روى حماد بن زياد عن هشام عن محمد قال تعلم هذه الحمرة في الافق مم هو ثم قال من يوم قتل الحسين (ع) وبهذا الاسناد عن يعقوب عن اسماعيل عن علي بن مسهر عن جده قال كنت أيام الحسين (ع) جارية شابة فكانت السماء أيامـا علقة ، وبهـذا الاسناد عن يعقوب عن أيوب بن محمد الرقي عن سلام بن

سليمان الثقفي عن زيد بن عمرو الكندي عن ام حيان قالت يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يمس أحدهم من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجراً في بيت المقدس إلا أصبح تحته دماً عبيطاً . في الكامل باسناده عن اسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله «ع» اني كنت بالحيرة ليلة عرفة وكنت اصلي وثم نحو من خمسين الفاً من الناس جميلة وجوههم طيبة أرواحهم وأقبلوا يصلون بالليل أجمع فلما طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً فقال لي أبو عبدالله «ع» انه مر بالحسين ابن علي خمسون الف ملك وهو يقتل فعرجوا الى السماء فأوحى الله اليهم مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا الى الأرض فاسكنوا عند قبره شعثاً غبراً الى أن تقوم الساعة .

أقول : الأحاديث على امطار السماء دماً وبكاء السماء والأرض ومن فيهما بلغ حد التواتر تركناها خوفاً للاطالة لكن نذكر نبذاً منها ومن غيرها مما فيه غرابة ما في كامل الزيارات حكيم بن داود بن حكيم عن سلمة عن الحسين بن علي بن صاعد البربري قيما لقبر الرضا «ع» قال حدثني أبي قال دخلت على الرضا «ع» فقال لي ما يقول الناس قال قلت جعلت فداك جئنا نسألك قال فقال ترى هذه البومة كانت على عهد جدي رسول الله تأوي المنازل والقصور والدور وكانت اذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى اليها بالطعام وتسقى ثم ترجع الى مكانها ، ولما قتل الحسين بن علي «ع» خرجت من العمران الى الخراب والجبال والبراري وقالت بئس الامة أنتم قتلتم ابن نبيكم ولا آمنكم على نفسي . وفيه محمد بن الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن أبي يعقوب عن ابان بن عثمان عن زرارة قال قال أبو عبدالله «ع» يا زرارة ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً بالدم وان الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد وان الشمس بكت

أربعين صباحا بالكسوف والحمرة وان الجبال تقطعت وانتثرت وان البحار تفجرت وان الملائكة بكت أربعين صباحا على الحسين «ع» وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيدالله ابن زياد لعنه الله ومازلنا في عبرة بعده وكان جدي اذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه وان الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة ولقد خرجت نفسه (ص) فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها وقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فشهقت جهنم شهقة لولا ان الله حبسها بخزانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلا ابتلعته ولكنها مأمورة مصفودة ولقد عتت على الخزان غير مرة حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت وانها لتبكيه وتندبه وانه لتتلظى على قاتله ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض وأكفأت بما عليها وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة وما عين أحب الى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة «ع» وأسعدها عليه ووصل رسول الله وأدى حقنا ومامن عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدي فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق يعرضون وهم حداث الحسين «ع» تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وان الحور لترسل اليهم إنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤوسهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة وان أعداءهم من بين مسحوب بناصيته الى النار ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم وانهم ليرون منزلتهم وما يقدرون أن يدنوا اليهم ولا يصلون اليهم وان الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزانهم على ما أعطوا من الكرامة فيقولون نأتيكم

إنشاء الله فيرجعون الى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون اليوم شوقاً اذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين « ع » فيقولون الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم في الثناء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وآله حتى ينتهوا الى منازلهم . وفيه مسنداً عن أبي بصير قال كنت عند أبي عبد الله « ع » احدثه فدخل عليه ابنه فقال له مرحبا وضمه وقبله وقال حقر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم وخذلكم ولعن الله من قتلكم و كان الله لكم وليا وحافظا وناصراً فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ثم بكى وقال يا أبا بصير اذا نظرت الى ولد الحسين « ع » أتاني مـا لا أملكه بما أتى الى أبيهم واليهم يا أبا بصير ان فاطمة لتبكيه وتشهق وتزفر جهنم زفرة لولا ان الخزنة يسمعون بكائها وقد استعدوا لذلك مخافة ان يخرج منها عنق فيكبحونها أو يشرر دخانها فيحرق أهل الأرض فيحفظونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة وان البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها في بعض وما منها قطرة إلا بها ملك موكل فاذا سمع الملك صوتها أطفأ نورانها بأجنحته وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون اليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض ولو ان صوتا من أصواتهم يصل الى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها قلت جعلت فداك ان هذا الأمر عظيم قال غيره أعظم منه ما لم تسمعه ثم قال يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من

البكاء ثم قام الى المصلى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جائني النوم وأصبحت صائما وجلا حتى أتيته فلما رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم ينزل بي عقوبة ، وفيه محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن عبدالله بن حماد البصري عن عبدالله الأصم قال وحدثنا الهيثم بن واقد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الملك بن مقرن عن أبي عبد الله « ع » قال اذا زرتم أبا عبد الله « ع » فالزموا الصمت إلا من خير وان ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء فاما ما بين هذين الوقتين فانهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم فانما شغلهم بكم اذا نطقتم قلت جعلت فداك وما الذي يسألونهم وأيهم يسأل صاحبه الحفظة اواهل الحائر قال أهل الحائر يسألون الحفظة لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون والحفظة تنزل وتصعد قلت فما ترى يسألونهم عنه قال انهم يمرون اذا عرجوا باسماعيل صاحب الهواء فربما وافقوا النبي (ص) عنده وفاطمة والحسن والحسين والائمة «ع» من مضى منهم فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر ويقولون بشروهم بدعائكم فتقول الحفظة كيف نبشرهم وهم لا يسمعون كلامنا فيقولون لهم باركوا عليهم وادعوا لهم عنا وهي البشارة منا واذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتى يحسوا مكانكم وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه لو يعلموا ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لا قتتلوا على زيارته بالسيوف ولباعوا أموالهم في انيانه وان فاطمة « ع » اذا نظرت اليهم ومعها الف نبي والف صديق والف شهيد ومن الكروبيين الف الف يسعدونها على البكاء وانها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلا يبكي رحمة لصوتها وما تسكن حتى يأتيها النبي(ص)

فيقول يا بنية قد أبكيت أهل السموات وشغلتهم عن التقديس والتسبيح فكفي حتى يقدسوا فان الله بالغ أمره وانها لتنظر الى من حضر منكم فتسأل الله لهم من كل خير ولا تزهدوا في اتيانه فان الخير في اتيانه أكثر من أن يحصى .

« قصة » قال الفاضل المتبحر وجدت في بعض كتب المناقب المعتبرة انه روى عن سيد الحفاظ أبي منصور الديلمي عن الرئيس أبي الفتح الهمداني عن أحمد بن الحسين الحنفي عن عبد الله بن جعفر الطبري عن عبدالله بن محمد التميمي عن محمد بن الحسن العطار عن عبدالله بن محمد الأنصاري عن عمارة بن زيد عن بكر بن حارثة عن محمد بن اسحاق عن عيسى بن عمر عن عبدالله بن عمر الخزاعي عن هند بنت الجون قال نزل رسول الله (ص) بخيمة خالتها ام معبد ومعه أصحاب له فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس فقام في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد وكان يوم قائظ شديد حره فلما قام من رقدته دعا بماء فغسل يديه فأنقاهما ثم مضمض فاه ومجه على عوسجة كانت الى جنب خيمة خالتها ثلاث مرات واستنشق ثلاثا وغسل وجهه وذراعيه ثم مسح رأسه ورجليه وقال لهذه العوسجة شأنا ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ثم قام فصلى ركعتين فعجبت فتيات الحي من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصليا قبله فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة عادية وأبهى وخضد الله شوكها وساخت عروقها وكثرت أفنانها واخضر ساقها وورقها ثم اثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكماة في لون الورس المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد والله ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا برىء ولا ذو حاجة إلا استغني ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلا سمنت ودر لبنها ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل واخصبت بلادنا وامرعت فكنا نسمي تلك الشجرة المباركة

وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلون بها ويتزودون من ورقها في الأسفار ويحملون معهم في الأرض القفار فيقوم لهم مقام الطعام والشراب فلم نزل كذلك وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها واصفر ورقها فأحزننا ذلك وفرقنا له فما كان إلا قليل حتى جاء نعي رسول الله (ص) فاذا هو قد قبض (ص) ذلك اليوم فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة فأقامت على ذلك ثلاثين سنة فلما كانت ذات يوم أصبحنا واذا بها قد تشوكت من أولها الى آخرها فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها فما كان إلا يسير حتى وافى مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» فما أثمرت بعد ذلك لا قليلا ولا كثيراً وانقطع ثمرها ولم نزل نحن ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها ونستشفي به من أسقامنا فأقامت على ذلك برهة طويلة ثم أصبحنا ذات يوم فاذا بها قد أنبعث من ساقها دما عبيطا جاريا وورقها ذابلة تقطر دما كماء اللحم فقلنا قد حدث أمر عظيم فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاء وعويلا من تحتها وجلبة شديدة ورجة وسمعنا صوت باكية تقول:

أيا ابن النبي وابن الوصي ويامن بقية ساداتنا الأكرمينا

ثم كثرت الرنات والأصوات فلم نفهم كثيراً مما يقولون فأتانا بعد ذلك قتل الحسين «ع» ويبست الشجرة وجفت فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك فذهبت واندرس أثرها قال عبد الله بن محمد الانصاري فلقيت دعبل بن الخزاعي بمدينة الرسول (ص) فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال حدثني أبي عن جدي عن امه سعيدة بنت مالك الخزاعية انها ادركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرتها على عهد علي بن أبي طالب «ع» وانها سمعت تلك الليلة نوح الجن فحفظت من جنية منهن:

يابن الشهيد ويا شهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار

عجبا لمصقول أصابك حده ... في الوجه منك وقد علاه غبار

قال دعبل فقلت في قصيدتي :

زر خير قبر بالعراق يزار ... واعص الحمار فما نهاك حمار
لم لا أزورك ياحسين لك الفدا ... قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودة في قلوب ذوي النهى ... وعلى عدوك مقتـه ودمار
يابن الشهيد ويا شهيداً عمـه ... خير العمومة جعفر الطيار

أقول : الروايات متظافرة على نوح الجن في المدينة والبصرة وغيرهما بالمراثي المقرحة للأكباد ولعلنا نذكرها في غير هـذا الموضع مما اقتضاه سوق الكلام ، ومن جملتها ما روي ان هاتفا سمع بالبصرة ينشد ليلا :

ان الرماح الواردات صدورها ... نحو الحسين تقاتل التـنزيلا
ويهللون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا
فكأنما قتلوا أباك محمـداً ... صلى عليـه الله أو جبريلا

وما رواه الفاضل عن ابن الجوزي في كتاب النور في فضائل الأيام والشهور نوح الجن عليه فقال :

لقد جئن نساء الجن يبكين شجيات ... ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات
ويلبسن الثياب السود بعد القصبيات

وفي الكامل باسناده عن الهيثمي قال خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن علي « ع » فعرسوا بقرية يقال لها شاهي إذ أقبل عليهم رجلان شيخ وشاب فسلما عليهم قال فقال الشيخ أنا رجل من الجن وهذا ابن أخي أراد نصر هذا الرجل المظلوم قال فقال لهم الشيخ الجني قد رأيت رأيا قال فقال الفتية الانسيون وما هذا الرأي الذي رأيت قال رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة فقالوا له نعم ما رأيت قال فغاب يومه وليلتـه فلما كان من الغد اذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص وهو يقول :

والله ما جئتكم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتيـــة تدمى نحورهم مثل المصابيح يطفون الدجى نورا

(تذنيب في اللعن على قاتليه)

والطعن على نسب محاربيه لعنهم الله وأصلاهم نار جهنم وساءت مصيرا: في العيون بثلاثة أسانيد عن الرضا عن آبائه «ع» قال قال رسول الله(ص) ان قاتل الحسين بن علي «ع» في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ أهل النار الى ربهم من شدة نتنه وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شائع على قتله كلما نضجت جلودهم بدل الله عزوجل عليهم الجلود غيرها حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار وفي الكافي وفي الكامل على عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال اتخذوا الحمام الراعبية في بيوتكم فانها تلعن قتلة الحسين ابن علي «ع» ولعن الله قاتله ، وفي كامل الزيارات محمد بن عبد الله بن علي الناقد عن أبي هارون العبسي عن جعفر بن حيان عن خالد الربعي قال حدثني من سمع كعبا يقول أول من لعن قاتل الحسين بن علي «ع» ابراهيم خليل الرحمن وأمر ولده بذلك وأخذ عليهم العهد والميثاق ثم لعنه موسى بن عمران وأمر امته بذلك ثم لعنه داود وأمر بني اسرائيل بذلك ثم لعنه عيسى وأكثر ان قال يا بني اسرائيل العنوا قاتله وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه فان الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر وكأني أنظر الى بقعته وما من نبي إلا وقد زار كربلا فوقف عليها وقال انك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الازهر ، وفيه أيضا محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير ابن داود الرقي قال كنت عند أبي عبد الله «ع» إذ استسقى الماء فلما شربه

رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي ياداود لعن الله قاتل الحسين فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين «ع» ولعن قاتله إلا كتب الله له مائةالف حسنة ، وحط عنه مائةالف سيئة ، ورفع له مائةالف درجة وكأنما أعتق مائة الف نسمة ، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد ، وفي المجالس للصدوق أبلج الوجه . وفي البحار روي ان ميسون بنت بجدل الكلبية أمكنت عبد ابيها من نفسها فحملت يزيد والى هذا أشار اليه النسابة البكري بقوله :

فان يكن الزمان أتى علينا بقتل الترك والموت الوحي

فقد قتل الدعي وعبد كلب بأرض الطف أولاد النبي

أراد بالدعي عبيد الله بن زياد فان أباه زياد بن سمية كانت امه سمية مشهورة بالزنا وولد على فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف فادعى معاوية ان أباسفيان زنا بام زياد فأولدها زياداً وانه أخوه فصار اسمه الدعي وكانت عائشة تسميه زياد بن أبيه لأنه ليس له أب معروف ومراده بعبد كلب يزيد بن معاوية لأنه من عبد بجدل الكلبي ، وأما عمر بن سعد فقد نسبوا أباه سعداً الى غير أبيه وانه من رجل من بني عذرة كان خادما لامه ويشهد بذلك قول معاوية حين قال سعد لمعاوية أنا أحق بهذا الأمر منك فقال له معاوية يأبى عليك ذلك بنو عذرة وضرط له ، وروى ذلك نوفان ابن سليمان ، وفي المنتخب أما يزيد فانه كان جباراً عنيداً خبيث الولادة وقد مر قول الحسن «ع» فيه وفي أبيه انهما شر كاشيطان ، وأما زياد فلا يعرف له أب وكانت امه سوداء منتنة الرائحة يقال لها سمية وكانت عاهرة ذات علم تعرف به وقد وطئها أبو سفيان وهو سكران فعلقت منه بزياد على فراش بعلها فادعاه أبو سفيان سراً ، فلما آل الأمر الى معاوية قربه اليه وأدناه ورفع منزلته وأعلاه واستخلفه على بلاد الأهواز وامره على ثلاثمائة الف فارس وأمره بحرب الحسن «ع» ولم يزل يحاربه زمانا

طويلا حتى دس اليه سماً فقتله مسموماً ، وأما هند فهي ام معاوية وبنت عتبة وعتبة قتله حمزة عم رسول الله (ص) وكان أميراً في الجاهلية وحارب النبي (ص) في وقعة احد حتى شاع الخبر بقتل النبي (ص) وكانت هند جدة يزيد واقفة تضرب بالدف من شدة فرحها بقتله (ص) وكان عتبة هو الذي رمى النبي (ص) بحجر فكسر رباعيته وشق شفتيه وشج رأسه فوثب حمزة فقتل عتبة فجاءت هند بنته وجعلت لوحشي هبة على ان يقتل لها رسول الله (ص) او يقتل عليا أو حمزة ، فقال أما رسول الله (ص) فلا سبيل لي عليه لأن أصحابه حافون من حوله ، وأما علي بن أبي طالب فانه اذا حارب فهو أحذر من الذئب وأروغ من الثعلب ولا طاقة لي به وأما حمزة فاني أقدر عليه لأنه اذا حارب وهاج في الحرب لم يعد يبصر ما بين يديه وما خلفه فكمن له وضرب على ام رأسه فخر صريعا فجاءت هند وجدعت اذنيه وأنفه وشقت بطنه وقطعت أصابعه ونظمتها بخيط في عنقها ثم أخرجت كبده وأخذت منه قطعة بأسنانها وأرادت بلعها فلم تقدر فقذفتها لأن الله صان أن يحل منه شيئا في معدة تحترق بالنار فهل سمعتم إمرأة أكلت كبد إنسان غير هند .

أقول : لا باس بايراد نبذة من مطاعن القتلة وأعداء الله تعالى ورسوله من طرق المخالفين ذكر العلامة الحلي في نهج الحق عند نقل مثالب الصحابة من طرق المخالفين فقال : ومنها ما رواه أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال كان معاوية لأربعة لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولمسافر بن عمرو ولأبي سفيان ولرجل آخر سماه قال وكانت هند امه من المعلمات وكان أحب الرجال اليه السودان وكانت اذا ولدت أسوداً قتلته ، وأما حمامة فهي بعض جدات معاوية كان لها راية بذي المجاز يعني من ذوي الغايات في الزنا وادعى لمعاوية اخوة زياد وكان له مدع يقال له أبو عبيدة بن علاج من ثقيف فأقدم معاوية على تكذيب ذلك

الرجل أن زياداً ولد على فراشه وادعى معاوية ان أبا سفيان زنى بوالدة زياد وهي عند زوجها المذكور وان زياد من أبي سفيان ، وقال أيضا فيه ومنها ان الحافظ أبا سعيد اسماعيل بن علي السمان الحنفي ذكر في مثالب بني امية والشيخ أبو الفتح جعفر بن محمد الميداني في كتابه بهجة المستفيد ان المسافر بن عمرو بن امية بن عبد شمس كان ذا جمال وسخاء عشق هنداً وجامعها سفاحا فاشتهر ذلك في قريش وحملت هند فلما ظهر السفاح هرب مسافر من أبيها عتبة الى الحيرة وكان فيها سلطان العرب عمرو بن هند وطلب عتبة أبو هند أباسفيان ووعده بمال كثير وزوجه ابنته هنداً ووضعت بعد ثلاثة أشهر معاوية ثم ورد أبو سفيان على عمرو بن هند أمير العرب فسأله مسافر بن عمرو عن حال هند فقال اني قد تزوجتها فمرض مسافر ومات انتهى ، ونقل الزمخشري في ربيع الأبرار ما يقرب مما نقله العلامة فقال كان معاوية يعزى الى أربعة الى أبي عمرو بن مسافر والى أبي عمارة بن الوليد والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن أسود كان لعمارة وقالوا كان أبو سفيان دميما قصيراً وكان الصباح عسيفا لأبي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها وقالوا ان عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا وانها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي ذلك يقول حسان :

لمن الصبي بجانب الوهد ملقى فريداً غير ذي مهد
نجلت بــه بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد

وقال الزمخشري فيه أيضا في نسب عمرو بن العاص كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة رجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جذعان فكانت بغيا ثم عتقت ووقع عليها أبو لهب وامية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فى طهر واحد فولدت عمرواً فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو العاص لأن العاص كان

ينفق عليها وقالوا كان أشبه بأبي سفيان ، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب :

أبوك أبو سفيان لاشك قد بدت   لنا فيك منــه بينات الشمائل

ونقل القاضي نور الله نوّر الله ضريحه في احقاق الحق عن قطب الدين العلامة الشيرازي من كتاب نزهة القلوب اه قال أولاد الزنا نجباء لأن الرجل يزني بشهوته ونشاطه فيخرج الولد كاملا وما يكون من الحلال فمن تضع الرجل الى المرأة ولهذا كان عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان من دهاة الناس ثم ساق الكلام في بيان نسبها على وجه نقل من كتاب (ربيع الأبرار) ثم زاد على ذلك فقال ومنهم زياد بن أبيه وفيه يقول الشاعر :

ألا أبلغ معاوية بن حرب   مغلغلة من الرجل اليماني

أتغضب ان يقال أبوك عسف   وترضى أن يكون ابوك زان

انتهى كلام القاضي ، فيا عجباه من حياء هؤلاء فانه أقبح من حياء العواهر حيث جعلوا أولاد السفاح أنجب من أولاد النكاح وفضلوهم على من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وجعلوا بعضهم واسطة بين الله وخلقه واتخذوهم على الدين ظهيراً وعلى مالهم وما لهم حاكما وأميرا ، قال السيد نور الله التستري في احقاق الحق في بيان نسب بني امية ان نسبهم بطريق علماء أهل البيت وغيرهم ان بني امية ليسوا من قريش وكان لعبد شمس عبد رومي يقال له امية فنسب الى عبد شمس وقيل امية بن عبد شمس ونسبت عامة النسابين الغير العارفين بحقائق الأنساب بني امية الى قريش وأصلهم من الروم ، وذلك ان العرب كان من سيرتهم ان يلحق الرجل بنسبه عبده وكان ذلك جائزاً عندهم وقد عد ذلك من وجوه كريمة في العرب ، ولما ذكرناه لما افتخر معاوية في بعض كتاباته الى علي « ع » بالصحبة والقرشية كتب « ع » في جوابه ما هذا صورته لكن ليس

المهاجر كالطليق ولا اللحيق كاللصيق .

أقول : نظيره ما تفسير الصافي للفاضل الكاشي في سورة الروم قال وقرأ في الشواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم وعليه بناء ما في الاستغاثة لابن ميثم قال لقد روينا من طريق علماء أهل البيت « ع » في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم قوما ينسبون من قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب وهذا مما لا يعرفه إلا معدن النبوة وورثة علم الرسالة وذلك مثل بني امية ذكروا انهم ليسوا من قريش وان أصلهم من الروم وفيهم تأويل هذه الآية (ألم غلبت الروم) ومعناه انهم غلبوا الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس انتهى ، وفي المنتخب قيل لما جمع ابن زياد قومه لحرب الحسين « ع » كانوا سبعين الف فارس فقال ابن زياد أيها الناس من منكم يتولى قتل الحسين وله ولاية أي بلد شاء فلم يجبه أحد فاستدعى بعمر بن سعد وقال له يا عمر أريد أن تتولى حرب الحسين بنفسك فقال له اعفني من ذلك فقال ابن زياد قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا اليك بولاية الري فقال عمر أمهلني الليلة فقال له قد أمهلتك فانصرف عمر بن سعد الى منزله وجعل يستشير قومه واخوانه ومن يثق به من أصحابه فلم يشر عليه أحد بذلك ، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له كامل وكان صديقا لأبيه من قبل فقال له يا عمر مالي أراك بهيئة وحركة فما الذي أنت عازم عليه وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل فقال له ابن سعد اني قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين وإنما قتله عندي وأهل بيته كأكلة آكل أو كشربة ماء واذا قتلته خرجت الى ملك الري فقال له كامل اف لك يا عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) اف لك ولدينك يا عمر أسفهت الحق وضللت عن الهدى أما تعلم الى حرب من تخرج ولمن تقاتل إنا لله وإنا اليه راجعون لو اعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من امة محمد

لما فعلت فكيف تريد بقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ص) وما الذي تقول غداً لرسول الله (ص) اذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرة عينه وثمرة فؤاده وهو ابن سيدة نساء العالمين وابن سيدة الوصيين وهو سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وانه في زماننا هذا بمنزلة جده في زمانه وطاعته فرض علينا كطاعته ، وانه باب الجنة والنار فاختر لنفسك ما انت مختار واني أشهد بالله إن حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث بعده إلا قليلا فقال له عمر بن سعد أفبالموت تخوفني واني اذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين الف فارس وأتولى ملك الري ، فقال له كامل اني احدثك بحديث صحيح أرجو لك فيها النجاة ان وفقت لقبوله، إعلم اني سافرت مع أبيك سعد الى الشام فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وتهت وعطشت فلاح دير راهب فملت اليه ونزلت عن فرسي وأتيت الى باب الدير لأشرب ماء فأشرف علي راهب من ذلك الدير وقال ما تريد فقلت له اني عطشان فقال لي أنت من امة هذا النبي الذين يقتل بعضهم بعضا على حب الدنيا مكالبة ويتنافسون فيها على حطامها فقلت أنا من الامة المرحومة امة محمد (ص) فقال انكم أشر امة فالويل لكم يوم القيامة لقد عدوتم الى عترة نبيكم فقتلتموهم وشردتموهم واني أجد في كتبنا انكم تقتلون ابن بنت نبيكم وتسبون نسائه وتنهبون أمواله فقلت له يا راهب نحن نفعل ذلك قال نعم وانكم اذا فعلتم ذلك عجبت السماوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيار باللعنة على قاتله ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلا ثم يظهر رجل يطلب بثاره فلا يدع أحداً شرك في دمه إلا قتله وعجل الله بروحه الى النار ثم قال الراهب انى لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيب والله اني لو أدركت أيامه لوقيته بنفسي من حر السيوف فقلت يا راهب اني أعيذ نفسي أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله (ص) فقال إن لم تكن أنت فرجل قريب منك وان قاتله عليه

نصف عذاب أهل النار وان عذابه أشد من عذاب فرعون وهامان ثم رد الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى وأبى أن يسقيني الماء قال كامل فركبت فرسي ولحقت أصحابي فقال لي أبوك سعد ما أبطأك عنا يا كامل فحدثته بما سمعته من الراهب فقال لي صدقت ثم ان سعداً اخبرني انه نزل بدير هذا الراهب مرة من قبل فأخبره انه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله (ص) فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه وأقصاك فاحذر يا عمر أن تخرج عليه فان خرجت عليه يكون عليك نصف عذاب أهل النار قال فبلغ الخبر الى ابن زياد فاستدعى بكامل وقطع لسانه فعاش يوما أو بعض يوم ومات رحمه الله .

المسلك الاول فى الامور المتقدمة

على القتال نذكر منها ما هو بين التفصيل والاجمال وفيه ستة مجالس

(المجلس الأول)

في الآي التي ورد تأويلها في واقعته واخباره تعالى نبينا والأنبياء بشهادته « ع » : قال الفاضل في البحار روى محمد بن العباس باسناده عن الحسن بن محبوب باسناده عن صندل عن دارم بن فرقد قال قال أبو عبدالله اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي «ع» وارغبوا فيها يرحمكم الله تعالى فقال له أبو اسامة وكان حاضر المجلس وكيف صارت هذه السورة سورة الحسين « ع » خاصة فقال ألا تسمع الى قوله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة) إنما يعني الحسين بن علي «ع» فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمد (ص) هم الراضون عن الله يوم القيامة وهو راض عنهم وهذه السورة فى الحسين ابن علي «ع» وشيعته وشيعة آل محمد (ص) خاصة من أدمن القراءة في الفجر

كان مع الحسين بن علي « ع » في درجته في الجنة ان الله عزيز حكيم .

أقول : ويؤيد هذا التأويل روايتان في البحار « الأول » الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله « ع » قال قلت له أخبرني عن أصحاب الحسين « ع » واقدامهم على الموت فقال انهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر الى الحور يعانقها وينظر الى مكانه من الجنة ، « الثاني » المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن أبيه عن أبي جعفر الثاني عن آبائه « ع » قال قال علي بن الحسين « ع » لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب « ع » نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم وكان الحسين « ع » وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين « ع » صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤساء والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فأيكم يكره أن ينتقل من سجن الى قصر وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب ان أبي حدثني عن رسول الله (ص) ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت . في أمالي الصدوق باسناده عن إمام لبني سليم عن أشياخ لهم قالوا لما غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا :

أترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

قالوا فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم فقالوا قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام . في البحار من التهذيب روى النطنزي عن جماعة عن سليمان الأعمش قال بينا أنا في الطواف أيام الموسم اذا رجل يقول : « اللهم

اغفر لي وأنا أعلم انك لا تغفر » فسألته عن السبب فقال كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين « ع » الى يزيد على طريق الشام فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلا على دير النصارى والرأس مركوز على رمح فوضعنا الطعام ونحن نأكل اذا بكف على حائط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطراً بدم :

أترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فجزعنا جزعا شديداً وأهوى بعضنا الى الكف ليأخذه فغابت فعاد أصحابي ، وحدثنا عبد الرحمن بن مسلم عن أبيه انه قال غزونا بلادالروم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من قسطنطنية وعليها شيء مكتوب هذا البيت . وفيه من أمالي الطوسي ابن حبيش عن أبي المفضل الشيباني عن محمد بن معمر عن ابن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله « ع » قال سمعته يقول بينا الحسين عند رسول الله (ص) إذ أتاه جبرئيل «ع» فقال يا محمد أتحبه قال نعم قال أما ان امتك ستقتله فحزن رسول الله (ص) لذلك حزنا شديداً فقال جبرئيل « ع » أيسرك أن أريك التربة التي يقتل فيها قال نعم قال فخسف جبرئيل « ع » ما بين مجلس رسول الله (ص) الى كربلا حتى التقت القطعتان هكذا وجمع بين السبابتين فتناول بجناحيه من التربة فناولها رسول الله (ص) ثم دحيت الأرض أسرع من طرف العين فقال رسول الله طوبى لك من تربة ، وطوبى لمن يقتل فيك .

أقول : وفي رواية اخرى هذه الزيادة أيضا قال وكذلك صنع صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها حتى التقت القطعتان فاجتر العرش قال سليمان يخيل الي انه خرج من تحت سريري قال ودحيت في أسرع من طرفة العين ، وفيه منه أيضا عنه عن أبي المفضل عن ابن عقدة عن ابراهيم بن

عبد الله النحوي عن محمـد بن سلمة عن يونس بن أرقم عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مالك ان عظيما من عظماء الملائكة استأذن ربه تعالى في زيارة النبي(ص) فأذن له فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين«ع» فقبله النبي وأجلسه فى حجره فقال له الملك أتحبه قال أجل أشد الحب انه ابني قال له ان امتك ستقتله قال امتي تقتل ولدي قال نعم فأراه تربة حمراء طيبة الريح فقال اذا صارت هـذه التربة دما عبيطا فهو علامة قتل ابنك هذا قال سالم بن أبي الجعـد اخبرت ان الملك كان ميكائيل ، في المنتخب روي في بعض الأخبار عن بعض الصحابة الأخيار قال رأيت النبي(ص) يمص لعـاب الحسين « ع » كما يمص الرجل السكرة وهو يقول حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا وأبغض الله من أبغض حسينا حسين سبط من الأسباط لعن الله قاتله فنزل جبرئيل ، وقال يامحمد ان الله قتل بيحيي بن زكريا سبعين الفا من المنافقين ، وسيقتل بابن بنتك الحسين « ع » سبعين الفا وسبعين الفـا من المعتدين الحديث . وفي البحار من أمالي الطوسي عن أبي الحشبش عن أبي المفضل عن هاشم بن بقيـة الموصلي عن جعفر بن محمد بن جعفر المدائني عن زياد بن عبد الله المكاري عن ليث بن أبي سليم عن حدير أوحدير عبد الله المازني عن زيد مولى زينب بنت جحش قال كان رسول الله (ص) ذات يوم عندي نائما فجاء الحسين « ع » فجعلت اعلله مخافة أن يوقظ النبي (ص) فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي (ص) فوضع زبيبته فى سرة النبي فجعل يبول عليه فأردت أن آخذه عنه فقال رسول الله (ص) دعي ابني حتى يفرغ من بوله فلما فرغ توضأ النبي (ص) وقام يصلي فلـما سجد ارتحله الحسين « ع » فلبث النبي (ص) حتى نزل فلما قام عاد الحسين «ع» فحمله حتى فرغ من صلوته فبسط النبي يده وجعل يقول أرني يا جبرئيل فقلت يا رسول الله لقـد رأيتك اليوم صنعت شيئا ما رأيتك صنعته قط

قال نعم جائني جبرئيل «ع» فعزاني في ابني الحسين وأخبرني ان امتي تقتله وأتاني بتربة حمراء قال زياد بن عبد الله أنا شككت في اسم الشيخ حدير أو حدم بن عبد الله وقد أثنى عليه لبث خيراً وذكر من فضله ، وفيه منه أيضا عنه عن الحسين بن الحسن بن عامر عن محمد بن دليل بن بشر عن علي بن سهل عن مؤمل عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس ان ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله (ص) فقال النبي لام سلمة املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فجاء الحسين «ع» ليدخل فمنعته فوثب حتى دخل فجعل يثب على منكبي رسول الله (ص) ويقعد عليهما فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه فمد يده فإذا طينة حمراء فأخذتها ام سلمة فصيرتها الى طرف خمارها قال ثابت فبلغنا انه المكان الذي قتل به بكربلا . في المنتخب روي عن ام سلمة انها قالت دخل علي رسول الله (ص) ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين «ع» وجلسا الى جانبه فأخذ الحسن «ع» على ركبته اليمنى والحسين «ع» على ركبته اليسرى وجعل يقبل هذا تارة وهذا تارة اخرى واذا بجبرئيل قد نزل وقال يا رسول الله انك تحب الحسن والحسين «ع» فقال وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا وقرتا عيني فقال جبرئيل يا نبي الله ان الله قد حكم عليهما ان الحسن «ع» يموت مسموما والحسين يموت مذبوحا وان لكل نبي دعوة مستجابة فان شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من امتك يوم القيامة فقال النبي يا جبرئيل أنا راض بحكم ربي لا أريد إلا ما يريده وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من امتي ويقضي الله في ولدي ما يشاء ، وروي عن الليث بن سعيد قال ان النبي (ص) كان يصلي يوما في فئة من أصحابه وكان الحسين «ع» صغيراً جالسا بالقرب منه فلما سجد النبي

قام الحسين « ع » وركب على ظهره فصار النبي يطيل الذكر في سجوده
فاذا أراد النبي ان يرفع رأسه أخذه أخذاً رفيقا ووضعه الى جانبه فاذا
سجد عاد الحسين « ع » على ظهره ولم يزل يفعل هكذا حتى فرغ النبي
من صلاته وكان رجل يهودي واقفا ينظر ما يصنع الحسين « ع » بجده
رسول الله (ص) فقال اليهودي يا محمد انكم لتفعلون بصبيانكم شيئا لم نفعله
نحن فقال النبي (ص) لو انكم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان الصغار
فقال له اليهودي ما أحسن سجيتك وما أحسن خلقك ثم انه أسلم على يد
رسول الله (ص) لما رأى كرم أخلاقه مع جلالة قدره . وفيه روي عن
عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله (ص) يخطب على المنبر إذ أقبل
الحسين « ع » من عند امه وهو طفل صغير فوطأ الحسين على ذيل ثوبه
فبكى وسقط على وجهه فبكى النبي (ص فنزل اليه وضمه الى صدره وسكنه
من البكاء وقال قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة والذي نفسي بيده لما كبا
ابني هذا رأيت فؤادي قد وعى مني لأنه (ص) كان رحيم القلب سريع
الدمعة كما قال تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) . في كامل الزيارات محمد بن جعفر
الرزاز عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن سعيد بن يسار أو غيره
قال سمعت أبا عبد الله « ع » يقول لما أن هبط جبرئيل على رسول الله
بقتل الحسين « ع » أخذ بيد علي فخلا به مليا من النهار فغلبتهما عبرة فلم
يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل « ع » أو قال رسول رب العالمين فقال لهما
ربكما يقرئكما السلام ويقول عزمت عليكما لما صبرتما قال فصبرا . وفيه
محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن عمرو بن سعيد عن
رجل من أصحابنا عن أبي عبدالله « ع » ان جبرئيل نزل على محمد فقال يامحمد
ان الله يقرئك السلام ويبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله امتك من
بعدك فقال يا جبرئيل وعلى ربي السلام لاحاجة لي في مولود تقتله امتي من
بعدي فعرج جبرئيل الى السماء ثم هبط فقال له يامحمد ان ربك يقرئك السلام

ويبشرك انه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصاية فقال قـد رضيت ثم أرسل الى فاطمة «ع» ان الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله امتي من بعدي فأرسلت اليه ان لاحاجة لي في مولود يولد مني تقتله امتك من بعدك فأرسل اليها ان الله جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصاية فأرسلت اليه اني قد رضيت (فحملته كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ أشده . وبلغ أربعين سنة . قال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي) فلو انه قال اصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة ولم يرضع الحسين من فاطمة « ع » ولا من انثى ولكنه كان يؤتى به النبي (ص) فيضع ابهامه فى فيـه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله (ص) ودمه من دمه ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي « ع » . فى تفسير القمي في قوله تعالى فى سورة مريم (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا) قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى بالليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات وكذا في تفسير مجمع البيـان وفي الكافي أيضا عن الصادق « ع » هكذا روي فالظاهر على هذا يحيى بن زكريا « ع » بدل عيسى بن مريم « ع » وفيه عن أبي سعد عن أحمد بن عيسى عن الوشا عن أحمد بن عائذ عن سالم ابن مكرم عن أبي عبد الله « ع » قال لما حملت فاطمة بالحسين «ع» جاء جبرئيل الى رسول الله (ص) فقال ان فاطمة ستلد ولداً تقتـله امتك من بعدك فلما حملت فاطمة الحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال أبو عبدالله «ع» هل رأيتم في الدنيا اما تلد غلاما فتكرهه ولكنها كرهته لأنها علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت الآية (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) . وفيه باسناده عن عبد الرحمن الغنوي عن سليمان قال وهل بقى في السماوات ملك لم ينزل الى رسول الله (ص) يعزيه في ولده الحسين « ع »

ويخبره بثواب الله ويحمل اليه تربته مصروعا عليها مذبوحا مقتولا طريحا مخذولا فقال رسول الله (ص) اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله واذبح من ذبحه ولا تمتعه بما طلب قال عبد الرحمن فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله ولقد أخذ مغافصة بات سكرانا وأصبح ميتا متغيراً كأنه مطلى بقار أخذ على أسف وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلا أصابته جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم ، وروى الفاضل عن ارشاد المفيد باسناد آخر عن ام سلمة انها قالت خرج رسول الله (ص) من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلا ثم جائنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت له يا رسول الله مالي أراك أشعث مغبراً فقال أسرى بي في هذا الوقت الى موضع من العراق يقال له كربلا فأريت فيه مصرع الحسين «ع» ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل القط دماءهم فهاهو في يدي وبسطها إلي فقال خذيه فاحفظي به فأخذته فاذا هو شبه تراب أحمر فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت به فلما خرج الحسين «ع» من مكة متوجها نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة وأشمها وأنظر اليها ثم أبكي لمصابه فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هو دم عبيط فصحت في بيتي وكظمت غيظي مخافة أن تسمع اعداؤه بالمدينة فيسرعوا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت . في المناقب قال سعد بن أبي وقاص ان قيس بن ساعدة الايادي قال قبل مبعث النبي (ص) :

تخلف المقدار منهم عصبة ثاروا بصفين وفي يوم الجمل

والزم الثار الحسين بعده واحتشدوا على ابنه حتى قتل

وروى الفاضل من البصائر ان رسول الله (ص) كان يوما مع جماعة

من أصحابه ماراً في بعض الطريق واذاهم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق فجلس النبي عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه ثم أقعده على حجره وكان يكثر تقبيله فسئل عن علة ذلك فقال اني رأيت هذا الصبي يوما مع الحسين «ع» ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه فأنا احبه لحبه ولدي الحسين ولقد أخبرني جبرئيل «ع» انه يكون من أنصاره في وقعة كربلا. وفي المنتخب روى مرسلا ان آدم لما هبط الى الأرض لم ير حواء فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلا فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين حتى سال الدم من رجله فرفع رأسه الى السماء وقال إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به فاني طفت جميع الأرض فما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض فأوحى الله اليه يا آدم ماحدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين «ع» ظلما فسال دمك موافقة لدمه فقال آدم «ع» يارب أيكون الحسين نبيا؟ قال لا لكنه سبط النبي محمد فقال ومن القاتل له؟ قال قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض فقال آدم «ع» فأي شيء أصنع ياجبرئيل؟ فقال العنه يا آدم فلعنه أربع مرات ومشى خطوات الى جبل عرفات فوجد حواء هناك. وروي ان نوح لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلا أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض ونزل جبرئيل «ع» وقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين «ع» سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فقال ومن القاتل له ياجبرئيل؟ قال قاتله لعين سبع سماوات وسبع أرضين فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغ الجودي واستقرت عليه وروي ان ابراهيم «ع» مر في أرض كربلا وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط ابراهيم «ع» وشج رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار وقال

إلهي أي شيء حدث مني ؟ فنزل اليه جبرئيل وقال يا ابراهيم ماحدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه ، قال يا جبرئيل ومن يكون قاتله ؟ قال لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح يلعنه بغير اذن ربه فأوحى الله تعالى الى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن فرفع ابراهيم «ع» يديه ولعن يزيد لعنا كثيراً وأمن فرسه بلسان فصيح فقال ابراهيم لفرسه أي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي فقال يا ابراهيم أنا أفتخر بركوبك علي فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله ، وروي ان اسماعيل كانت أغنامه ترعى بشط الفرات فأخبره الراعي انها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال يا اسماعيل سل غنمك فانها تجيبك عن سبب ذلك فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين سبط محمد (ص) يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين فقال اسماعيل «ع» اللهم العن قاتل الحسين «ع» . وروي ان موسى «ع» كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون فلما جاء الى ارض كربلا انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال إلهي أي شيء حدث مني فأوحى الله ان هنا يقتل الحسين «ع» وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال يارب ومن يكون الحسين فقيل له هو سبط محمد وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله ؟ فقيل هو لعين السمك والبحار والوحوش في القفار والطير في الهواء فرفع موسى «ع» يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه ، وفيه أيضا حكي ان موسى بن عمران رآه اسرائيلي مستعجلا وقد كسته الصفرة واعترى بدنه الضعف وحكم بفرائصه الرجفة وقد اقشعر جسمه

وغارت عيناه ونحف لأنه كان اذا دعا ربه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى فعرفه الاسرائيلي وهو ممن آمن به فقال له يانبي الله اذنبت ذنبا عظيما فاسأل ربك يعفو عني فأنعم وسار فلما ناجى ربه قال له يا رب العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي به فقال تعالى يا موسى ما تسألني أعطيك وما تريد ابلغك قال رب ان فلانا عبدك الاسرائيلي أذنب ذنبا عظيما ويسألك العفو قال يا موسى أعفو عمن استغفرني إلا قاتل الحسين قال موسى «ع» يا رب ومن الحسين قال له الذي مر ذكره عليك بجانب الطور قال رب ومن يقتله ؟ قال تقتله امة جده الباغية الطاغية في أرض كربلا وتنفر فرسه وتحمحم وتصهل وتقول في صهيلها الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال من غير غسل ولا كفن وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان ويقتل ناصروه وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح ، يا موسى صغيرهم يميته العطش و كبيرهم جلده منكمش يستغيثون ولا ناصر ويستجيرون ولا خافر قال فبكى موسى «ع» وقال يا رب وما لقاتليه من العذاب ؟ قال يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار ولا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جده ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض الحديث . وفيه ان سليمان «ع» كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح ونزل البساط فى أرض كربلا فقال سليمان للريح لم سكنت فقالت ان هنا يقتل الحسين «ع» فقال ومن يكون الحسين ؟ قالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار فقال ومن قاتله ؟ قالت لعين أهل السماوات والأرض يزيد فرفع سليمان «ع» يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط . وروى ان عيسى «ع» كان سائحا في البراري ومعه الحواريون فمروا بكربلا فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى «ع»

الى الأسد فقال له جلست في هذا الطريق لا تدعنا نمر فيه فقال الأسد بلسان فصيح اني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين «ع» فقال عيسى «ع» ومن يكون الحسين ؟ قال هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي قال ومن قاتله ؟ قال لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصا يوم عاشورا فرفع عيسى «ع» يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم . وروى الصدوق في إكمال الدين في خبر طويل عن سعد حين سأل صاحب الأمر قال قلت فاخبرني يابن رسول الله عن تأويل كهيعص قال هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا «ع» ثم قصها على محمد وذلك ان زكريا «ع» سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فاهبط عليه جبرئيل «ع» فعلمه إياها فكان زكريا اذا ذكر محمداً وعليا وفاطمة والحسن سري عنه همه وانجلى كربه واذا ذكر اسم الحسين «ع» خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم إلهي ما بالي اذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين «ع» تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأها الله تبارك وتعالى عن قصته فقال كهيعص : فالكاف اسم كربلا ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين «ع» ، والعين عطشه ، والصاد صبره فلما سمع بذلك زكريا «ع» لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده ، إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه ، إلهي أتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة ، إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتها ، ثم كان يقول إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر واجعله وارثا رضيا يوازي محله مني محل الحسين «ع» فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم أفجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده فرزقه الله يحيي وفجعه وكان حمل يحيي ستة أشهر وحمل الحسين كذلك . وفي البحار روى صاحب الدر الثمين في

تفسير قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات) انه رأى ساق العرش وأسماء النبي (ص) والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل (ع) قل يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يامحسن بحق الحسن والحسين منك الاحسان ، فلما ذكر الحسين (ع) سالت دموعه وانخشع قلبه وقال يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي قال جبرئيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب فقال يا أخي وما هي قال يقتل عطشانا غريبا وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ولوتراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين الماء كالدخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان فبكى آدم «ع» وجبرئيل بكاء الثكلى .

وفي العيون : باسناده عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا يقول لما أمرالله تبارك وتعالى ابراهيم (ع) أن يذبح مكان ابنه اسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى ابراهيم أن يكون قد ذبح ابنه اسماعيل بيده وانه لم يؤمر بذبيح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه : يا ابراهيم من أحب خلقي اليك فقال ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد (ص) ، فأوحى الله عزوجل يا ابراهيم هو أحب اليك أم نفسك قال بل هو أحب إلي من نفسي قال فولده احب اليك أم ولدك قال بل ولده قال فيذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه اوجع لقلبك أم ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يارب بل ذبحه على أيدي اعدائه أوجع لقلبي قال يا ابراهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد (ص) ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك

سخطي فجزع ابراهيم « ع » لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكى فأوحى الله عز وجل يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل : (وفديناه بذبح عظيم) .

(فصل)

روي في المنتخب وغيره عن بعض الثقات الأخيار ان الحسن والحسين دخلا يوم عيد الى حجرة جدهما رسول الله (ص) فقالا ياجداه اليوم يوم العيد وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك اليك فتأمل النبي (ص) حالها وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما فدعا ربه وقال إلهي اجبر قلبهما وقلب امهما فنزل جبرئيل « ع » ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة فسر النبي (ص) وقال لهما ياسيدي شباب أهل الجنة خذوا أثوابا خاطها خياط القدرة على قدر طولكما فلما رأيا الخلع بيضا قالا يا جداه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب فأطرق النبي ساعة متفكراً في أمرهما فقال جبرئيل يا محمد طب نفسا وقر عينا ان صابغ صبغة الله عزوجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاءا فأمر يا محمد باحضار الطست والابريق فاحضر فقال جبرئيل يا رسول الله أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفركها بيدك فتصبغ لهما بأي لون شاءا فوضع النبي (ص) حلة الحسن في الطست وأخذ جبرئيل يصب الماء ثم اقبل النبي (ص) على الحسن وقال له يا قرة عيني بأي لون تريد حلتك فقال اريدها خضراء ففركها النبي (ص) بيده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله لونا اخضر فائقا كالزبرجد الأخضر فأخرجها النبي (ص) وأعطاها الحسن « ع » فلبسها ، ثم وضع حلة الحسين « ع » في الطست وأخذ جبرئيل يصب الماء فالتفت النبي (ص) الى نحو الحسين وقال له ياقرة عيني أي لون تريد حلتك

فقال الحسين « ع » يا جد أريدها حمراء ففركها النبي (ص) بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين «ع» فسر النبي (ص) بذلك وتوجه الحسن والحسين « ع » الى امهما فرحين مسرورين فبكى جبرئيل « ع » لما شاهد تلك الحال فقال النبي (ص) يا أخي في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن فبالله عليك إلا ما أخبرتني فقال جبرئيل إعلم يا رسول الله ان اختيار ابنيك على اختلاف اللون فلابد للحسن أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم ولابد للحسين ان يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه فبكى النبي (ص) وزاد حزنه لذلك .

ومما يلائم هذه الرواية روايتان في المنتخب أحببت إيرادها :

« الاولى » : روى هشام بن عروة عن ام سلمة انها قالت رأيت رسول الله (ص) يلبس ولده الحسين «ع» حلة ليست من ثياب أهل الدنيا وهو يدخل أزار الحسين « ع » بعضها مع بعض فقلت له يا رسول الله ما هذه الحلة فقال هذه هدية أهداها إلي ربي لأجل الحسين «ع» وان لحمتها من زغب جناح جبرئيل وها أنا البسه إياها وازينه بها فان اليوم يوم الزينة

« الثانية » : روى أبو عبد الله المفيد النيسابوري في أماليه انه قال قال الرضا « ع » عرى الحسن والحسين « ع » وقد أدركهما العيد فقالا لامهما فاطمة يا اماه قد تزين صبيان المدينة إلا نحن فما بالك لا تزينينا بشيء من الثياب فها نحن عرايا كما ترين فقالت لهما يا قرتي العينين ان ثيابكما عند الخياط فاذا خاطها وأتاني بها زينتكما بها يوم العيد ، تريد بذلك تطييب خاطرهما ، قال فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على امهما وقالا يا اماه الليلة ليلة العيد فبكت فاطمة رحمة لهما وقالت لهما يا قرتي العينين طيبا نفسا اذا أتاني الخياط بها زينتكما إنشاء الله تعالى قال فلما وهن من الليل وكانت ليلة العيد إذ قرع الباب قارع فقالت فاطمة من هذا فنادى يابنت رسول الله افتحي الباب أنا الخياط قد جئت بثياب الحسن والحسين قالت فاطمة

ففتحت فاذا هو رجل لم أر أهيب منه شيمة وأطيب منه رائحة فناولني منديلا مشدوداً ثم انصرف لشأنه فدخلت فاطمة وفتحت المنديل فاذا فيه قميصان ودراعتان وسروالان ورداثان وعمامتان وخفان فسرت فاطمة بذلك سروراً عظيما فلما استيقظ الحسنان ألبستهما وزينتهما بأحسن زينة فدخل النبي (ص) اليهما يوم العيد وهما مزينان فقبلهما وهنأهما بالعيد وحملهما على كتفيه ومشى بهما الى امهما ثم قال يا فاطمة رأيت الخياط الذي أعطاك الثياب هل تعرفينه قالت لا والله لست أعرفه ولست أعلم ان لي ثياب عند الخياط فالله ورسوله أعلم بذلك فقال يا فاطمة ليس هو بخياط إنما هو رضوان خازن الجنان والثياب من حلل الجنة أخبرني بذلك جبرئيل عن رب العالمين .

« تقدمة » : فيما أخبر الله تعالى نبينا قبيل ولادته وبعدها روى السيد في اللهوف والشيخ جعفر بن نما في مثير الأحزان والصدوق باسنادهم عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي ام الفضل لبانة بنت الحارث قالت رأيت في النوم قبل مولد الحسين «ع» كان قطعة من لحم رسول الله (ص) قطعت ووضعت في حجري فقصصت الرؤيا على رسول الله (ص) فقال ان صدقت رؤياك فان فاطمة ستلد غلاما فأدفعه اليك لترضعيه فجرى الأمر على ذلك فجئت به يوما فوضعته في حجره فبال فقطرت منه قطرة على ثوبه (ص) فقرصته فبكى فقال كالمغضب مهلا يا ام الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني قالت فتركته ومضيت لآتيه بماء فجئت فوجدته (ص) يبكي فقلت مم بكاؤك يا رسول الله فقال ان جبرئيل «ع» أتاني واخبرني ان امتي تقتل ولدي هذا .

وفي المنتخب : روى شرحبيل بن أبي عون انه قال لما ولد الحسين هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ونزل الى البحر الأعظم ونادى في أقطار السماوات والأرض ياعباد الله البسوا أثواب الأحزان واظهروا

التفجع والاشجان فان فرخ محمد مذبوح مظلوم مقهور ثم جاء ذلك الملك الى النبي (ص) وقال ياحبيب الله يقتل على هذه الأرض قوم من أهل بيتك تقتلهم فرقة باغية من امتك ظالمة متعدية فاسقة يقتلون فرخك الحسين «ع» ابن ابنتك الطاهرة يقتلونه بأرض كربلا وهذه تربته ثم ناوله قبضة من تراب أرض كربلا وقال له يا محمد احفظ هذه التربة عندك حتى تراها قد تغيرت واحمرت وصارت كالدم ، فاعلم ان ولدك الحسين «ع» قد قتل ثم ان ذلك الملك حمل من تربة الحسين «ع» على بعض أجنحته وصعد الى السماء بها فلم يبق في السماء ملك إلا وشم تربة الحسين «ع» وتبرك بها ، قال ولما أخذ النبي (ص) تربة الحسين «ع» جعل يشمها ويبكي وهو يقول قتل الله قاتلك ياحسين وأصلاه في نار الجحيم اللهم لا تبارك في قاتله واصله حر نار جهنم وبئس المصير ثم دفع تلك القبضة من تربة الحسين «ع» الى زوجته ام سلمة الى آخر الخبر كما مضى ويأتي ، والظاهر ان هذا الخبر قد اتفق من أخبار متفرقة بعضها قد مضى وبعضها يأتي إنشاء الله ولذا ذكرناه متفرقا .

(المجلس الثاني)

في ولادته «ع» والملائكة الذين شفعوا بسعادته وما نيل بكرامته قال السيد - ره - في اللهوف والفاضل رواية عن المناقب قيل مولد الحسين عام الخندق يوم الخميس أو الثلاثاء لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة ، وقيل اليوم الثالث منه ، وقيل في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل غير ذلك على ما سيجيء ، وروى انه لم يكن بينه وبين أخيه إلا الحمل وهو ستة أشهر ، وقيل كان بينه وبين أخيه عشرة أشهر وعشرون يوما عاش مع جده ست سنين وأشهراً وقد كان عمره سبعا وخمسين سنة وخمسة أشهر ، وقيل غير ذلك ، ومدة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية وأول ملك يزيد وقتل يوم السبت

أو يوم الجمعة أو يوم الاثنين في عاشر محرم سنة ستين أو إحدى وستين ودفن بكربلا من غربي الفرات ، قال المفيد ـ ره ـ فأما أصحابه « ع » فانهم مدفونون حوله ولسنا نحصل لهم أجداثا والحائر محيط بهم ، روى الفاضل نقلا عن أمالي الطوسي باسناده عن أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين « ع » قال حدثتني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت قبلت جدتك فاطمة رسول الله (ص) بالحسن والحسين « ع » قالت فلما ولدت الحسن « ع » جاء النبي (ص) فقال يا أسماء هاتي ابني قالت فدفعته اليه في خرقة صفراء فرمى بها وقال ألم أعهد اليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها ثم أذن في اذنه اليمنى وأقام في اذنه اليسرى وقال لعلي « ع » بما سميت ابني هذا قال ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله قال وأنا ما كنت لأسبق ربي عز وجل فهبط جبرئيل قال ان الله عزوجل يقرئك السلام ويقول لك يامحمد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدك فسم ابنك باسم ابن هارون قال النبي (ص) ياجبرئيل وما اسم ابن هارون ؟ قال جبرئيل شبر قال وما شبر ؟ قال الحسن قالت أسماء فسماه الحسن ، قالت أسماء فلما ولدت فاطمة الحسين « ع » نفستها به فجائني النبي (ص) فقال هلمي ابني يا أسماء فدفعته اليه في خرقة بيضاء ففعل به كما فعل بالحسن قالت وبكى رسول الله (ص) ثم قال انه سيكون لك حديث اللهم العن قاتله لا تعلمي فاطمة بذلك قالت أسماء فلما كان في يوم سابعه جائني النبي (ص) فقال هلمي ابني فأتيته به ففعل به كما فعل بالحسن « ع » وعق عنه كما عق عن الحسن « ع » كبشا أملح وأعطى القابلة الورك ورجلا وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا وخلق رأسه بالخلوق ، وقال ان الدم من فعل الجاهلية قالت ثم وضعه في حجره ثم قال يا أبا عبد الله عزيز علي ثم بكى فقلت بأبي أنت وامي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو ؟ قال أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية

كافرة من بني امية لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ، ثم قال : اللهـم اني أسألك فيهما ما سألك ابراهيم في ذريته اللهم أحبهما وأحب من يحبهما والعن من يبغضهما ملأ السماء والأرض
وفي المنتخب روي في ولادة الحسين « ع » عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يهب لفاطمـة الزهراء الحسين « ع » وكان مولده في رجب في اثني عشر ليلة خلت منه فلما وقعت في طلقها أوحى الله عز وجل الى لعيا وهي حوراء من حور الجنة وأهل الجنان اذا أرادوا أن ينظروا الى شي حسن نظروا الى لعيا ولها سبعون الف وصيفة وسبعون الف قصر وسبعون الف مقصورة وسبعون الف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان وقصر لعيا أعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة اذا أشرفت على الجنة نظرت جميع ما فيها وأضاءت الجنة من ضوء خدها وجبينها فأوحى الله اليها ان اهبطي الى دار الدنيا الى بنت حبيبي محمد (ص) فانسي لهـا وأوحى الى رضوان خازن الجنان ان زخرف الجنة وزينها كرامة لمولود يولد في دار الدنيـا وأوحى الله الى الملائكة ان قوموا صفوفا بالتسبيح والتقديس والثناء على الله عز وجـل فأوحى الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان اهبطوا الى الأرض في قنديل من الملائكة قال ابن عباس والقنديل الف الف ملك قال فبينما هبطوا من سماء الى سماء واذا في السماء الرابعة ملك يقال له صلصائيل له سبعون الف جناح قد نشرها من المشرق الى المغرب وهو شاخص نحو العرش لأنه ذكر في نفسه فقال ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهـار فعلم الله ما في نفسه فأوحى الله اليه ان أقم مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت في نفسك قال فهبطت لعيا على فاطمة وقالت لها مرحبا بك يا بنت محمد كيف حالك قالت لها بخير ولحق فاطمة الحياء من لعيا لم تدر ما تفرش لها فبينما هي متفكرة إذ هبط حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته

في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا وقطعت سرته و نشفته بمنديل من مناديل الجنة وقبلت عينيه وتفلت في فيه وقالت له بارك الله فيك من مولود وبارك في والدتك وهنئت الملائكة جبرئيل «ع» وهنأ جبرئيل محمداً (ص) سبعة أيام بلياليها فلما كان في اليوم السابع قال جبرئيل يا محمد آتنا بابنك هـذا حتى نراه قال فدخل النبي (ص) على فاطمة فأخـذ الحسين «ع» وهو ملفوف بقطعة صفراء فأتى به جبرئيل فحله وقبل بين عينيه وتفل في فيـه وقال بارك الله فيك من مولود وبارك في والدتك يا صريع كربلا و نظر الى الحسين «ع» وبكى وبكى النبي (ص) وبكت الملائكة وقـال له جبرئيل اقرأ فاطمة ابنتك السلام وقل لها سميه الحسين فقد سماه الله جل اسمه ، وإنما سمي الحسين «ع» لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجها فقال رسول الله (ص) يا جبرئيل تهنيني وتبكي قال نعم يا محمد آجرك الله في مولوك هذا فقال يا حبيبي جبرئيل ومن يقتله ؟ قال شر امتك يرجون شفاعتك لا أنالهم الله ذلك فقال النبي (ص) خابت امة قتلت ابن بنت نبيها قال جبرئيل خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذاب الله ، ودخل النبي (ص) على فاطمة «ع» فأقرأها من الله السلام وقال لها يا بنية سميه الحسين فقد سماه الله الحسين فقالت من مولاي السلام واليه يعود السلام والسلام على جبرئيل وهنأها النبي (ص) وبكى فقالت يا أباه تهنيني وتبكي قال نعم يا بنية آجرك الله في مولودك هذا فشهقت شهقة وأخذت في البكاء وساعدتها لعيـا ووصائفها وقالت يا أبتاه من يقتل ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي؟ قال شر امة من امتي يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك قالت فاطمه خابت امة قتلت ابن بنت نبيها قالت لعيا خابت ثم خابت من رحمـة الله وخاضت في عذابه قالت فاطمة يا أباه اقرأ جبرئيل عني السلام وقل له في أي موضع يقتل ؟ قال في موضع يقال له كربلاء فاذا نادى الحسين لم يجبه أحد منهم فعلى القاعد عن نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

إلا انه لا يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الائمة ثم سماهم بأسمائهم الى آخرهم وهو الذي يخرج آخر الزمان مع عيسى بن مريم «ع» فهؤلاء مصابيح الرحمن وعروة الاسلام محبهم يدخل الجنة ومبغضهم يدخل النار قال وعرج جبرئيل وعرج الملائكة وعرجت لعيا فلقيهم الملك صلصائيل فقال يا حبيبي أقامت القيامة على أهل الارض ؟ قال لا ولكن هبطنا الى الارض وهنينا محمداً بولده الحسين قال حبيبي جبرئيل فاهبط الى الأرض فقل له يا محمد اشفع الى ربك في الرضا عني فانك صاحب الشفاعة قال فقام النبي (ص ودعى بالحسين «ع» فرفعه بكلتا يديه الى السماء وقال اللهم بحق مولودي هذا عليك إلا رضيت عن الملك فاذا النداء من قبل العرش يا محمد قد فعلت وقدرك كبير عظيم قال ابن عباس والذي بعث محمداً بالحق ان صلصائيل يفتخر على الملائكة انه عتيق الحسين «ع» ولعيا تفتخر على الحور العين بأنها قابلة الحسين . وفي كتاب إكمال الدين للصدوق باسناده عن مجاهد قال قال ابن عباس سمعت رسول الله (ص) يقول ان لله عز وجل ملكا يقال له دردائيل كان له ست عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح هواء والهواء كما بين السماء والارض فجعل يوما يقول في نفسه أفوق ربنا جل جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون الف جناح ثم أوحى الله عز وجل اليه بأن طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش فلما علم الله عز وجل أتعابه أوحى اليه أيها الملك عد الى مكانك فاني عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا اوصف بمكان فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة فلما ولد الحسين بن علي وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله تعالى الى مالك خازن النار أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا وأوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان ان زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد

لمحمد (ص) في دار الدنيا وأوحى الله تبارك وتعالى الى حور العين أن تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) وأوحى الله الى الملائكة أن قوموا صفوفا بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا وأوحى الله عز وجل الى جبرئيل أن اهبط الى نبي محمد في الف قبيل من الملائكة والقبيل الف الف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت ومعهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم أطباق من نور أن هنوا محمداً بمولوده وأخبره يا جبرئيل اني قد سميته الحسين وعزه وقل له يا محمد يقتله شرار امتك على شرار الدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد قاتل الحسين أنا منه برىء وهو مني برىء لانه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرما منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون ان مع الله إلها آخر والنار أشوق الى قاتل الحسين ممن أطاع الله الى الجنة قال فبينا جبرئيل «ع» يهبط من السماء الى الأرض إذ مر بدردائيل فقال له دردائيل يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا قال لا ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عز وجل لأهنئه بمولوده فقال الملك له ياجبرئيل بالذي خلقك وخلقني ان هبطت الى محمد(ص) فاقرأه مني السلام وقل له بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت الله ربك عز وجل أن يرضى عني ويرد على أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرائيل على النبي (ص) وهنأه كما أمر الله عز وجل وعزاه فقال له النبي أتقتله امتي قال له نعم يامحمد فقال النبي (ص) ماهؤلاء بامتي أنا برىء منهم والله برىء منهم فقال جبرئيل وأنا برىء منهم يا محمد فدخل النبي (ص) على فاطمة فهنأها وعزاها فبكت فاطمة وقالت يا ليتني لم ألده قاتل الحسين في النار قال النبي (ص) وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الائمة الهادية بعده ثم قال النبي (ص) والأئمة

بعدي الهادي علي الى أن عد بقية الاثنى عشر فسكتت فاطمة من البكاء ثم أخبر جبرئيل النبي (ص) بقصة الملك وما اصيب منه قال ابن عباس فأخذ النبي (ص) الحسين وهو ملفوف في خرق من صفوف فأشار به الى السماء ثم قال : اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جده محمد واسماعيل واسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن علي وابن فاطمة عندك قدر فارض عن دردائيل ورد عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة فاستجاب الله دعائه وغفر الملك والملك لا يعرف في الجنة إلا بان يقال له هذا مولى الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) . وفي مجالس ابن بابويه ومسنداً لسيدة البتول مسنداً عن أبي جعفر « ع » قال لما ولد الحسين « ع » هبط جبرئيل « ع » في الف ملك يهنوز النبي (ص) بولادته وكان ملك يقال له فطرس في جزيرة من جزائر البحر بعثه الله في امر من اموره فأبطأ عليه فكسر جناحه وازيل عن مقامه واهبط الى تلك الجزيرة فمكث فيها خمسمائة عام وكان صديقا لجبرئيل فلما مضى قال له أين تريد قال له ولد للنبي (ص) مولود في هذه الليلة فبعثني الله في الف ملك لأهنئه قال احملني اليه لعله يدعو لي فلما أدى جبرئيل الرسالة ونظر النبي (ص) الى فطرس قال له يا جبرئيل من هذا فأخبره بقصته فالتفت اليه رسول الله فقال امسح جناحك على المولود يعني الحسين « ع » فمسح جناحه فعاد الى حاله فلما نهض قال له النبي (ص) الزم أرض كربلا واخبرني بكل مؤمن رأيته زائراً الى يوم القيامة فذلك الملك يسمى عتيق الحسين .

أقول : نقل عن أبي جعفر الطوسي في مصباح الانوار ان الله عز وجل لما غضب على هذا الملك خيره في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة وكان معلقا بأشفار عينيه سبع مائة سنة لا يمر به حيوان من تحته إلا احترق من دخان يخرج منه غير منقطع فلما أحس بجبرئيل والملائكة النازلين من السماء كان ما كان من

أمره باذن الله تعالى فمن الله عنه ببركة الحسين «ع» . في المنتخب مرسلا ان فاطمة «ع» جائت الى رسول الله (ص) وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت ضاع مني الحسين «ع» فلم أجده فقام النبي (ص) واغرورقت عيناه وذهب ليطلبه فلقيه يهودي فقال يا محمد مالك تبكي فقال ضاع مني ابني فقال لا تحزن فاني رأيته على تل كذا نائما فقصده النبي (ص) واليهودي معه فلما قرب من التل رأى ظبيا بفمه غصن أخضر يروح به الحسين فلما رأى الظبي النبي (ص) قال بلسان فصيح السلام عليك يا زين القيامة وشهد له بشهادة الحق ثم قال لم أر أهل بيت أكثر بركة من أهل بيتك لأن ولدي ضاع مني ثلاث سنين فطفت العالم فلم أجده فببركة ولدك وجدته الآن فاكافيه ثم قال ولد الظبي يا رسول الله أخذني السيل فادخلني البحر ثم ضربت بي الأمواج الى أن وقعت بجزيرة كذا فلم أجد سبيلا ومخرجا منها حتى أهب الله ريحا فأخذتني والقتني في هذا الموضع عندأبي فقال (ص) من تلك الجزيرة الى هاهنا الف فرسخ فأسلم اليهودي فقال أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله . وفيه روي عن سلمان الفارسي قال أهدى النبي قطف من العنب في غير أوانه فقال يا سلمان ايتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب قال سلمان الفارسي فذهبت أطرق عليهما منزل امهما فلم أرهما فأتيت منزل اختهما ام كلثوم فلم أرهما فجئت فخبرت النبي (ص) بذلك فاضطرب ووثب قائما وهو يقول واولداه واقرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة فنزل جبرئيل من السماء وقال يامحمد ما هذا الانزعاج فقال على ولدي الحسن والحسين فاني خائف عليهما من كيد اليهود فقال جبرئيل يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فان كيدهم أشد من كيد اليهود ، واعلم يامحمد ان ابنيك الحسين والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح فسار النبي من وقته وساعته الى الحديقة وأنا معه حتى دخلنا الحديقة واذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها

وجهيهما فلما رأى الثعبان النبي (ص) التي ما كان في فيه وقال السلام عليك يا رسول الله لست ثعبانا ولكني ملك من الملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب علي ربي ومسخني ثعبانا كما ترى وطردني من السماء الى الأرض ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريما على الله فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكا كما كنت أولا انه على كل شيء قدير قال فجثى النبي (ص) يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي فقال لهما النبي انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وأنا مستشفع الى الله تعالى بكما فاشفعا له فوثب الحسن والحسين «ع» فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا اللهم بحق جدنا الجليل محمد المصطفى وأبينا علي المرتضى وبامنا فاطمة الزهراء إلا ما رددته الى حالته الاولى قال فما استتم دعاؤهما فاذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه وبرده الى سيرته الاولى ثم ارتفعوا به الى السماء وهم يسبحون الله تعالى ثم رجع جبرئيل «ع» الى النبي (ص) وهو مبتسم وقال يا رسول الله ان ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع سموات وهو يقول لهم من مثلي وأنا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين.

أقول: ويلائمه ما نقل الشيخ جعفر بن نما في مثير الأحزان عن مختار تاريخ البلاذري عن محمد بن يزيد المبرد النحوي في اسناد ذكره قال انصرف النبي (ص) الى منزل فاطمة «ع» فرآها قائمة خلف بابها فقال ما بال حبيبتي هاهنا فقالت ابناك خرجا غدوة وقد غبي علي خبرهما فمضى رسول الله (ص) يقفو أثرهما حتى صار الى كهف جبل فوجدهما نائمين وحية مطوقة عند رؤوسهما فأخذ حجراً وأهوى اليها فقالت السلام عليك يا رسول الله والله ما نمت عند رؤوسهما إلا حراسة لهما فدعاها بخير ثم حمل الحسن على كتفه اليمنى والحسين على كتفه اليسرى فنزل جبرئيل وأخذ

الحسين « ع » وحمله فكانا بعـد ذلك يفتخران فيقول الحسن حملني خير اهـل الأرض ويقول الحسين حملني خير أهل السماء وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

فجاء وقد ركبا عاتقيه   فنعم المطية والراكبان

قال السيد قال أصحاب الحديث فلما أتت على الحسين «ع» سنة كاملة هبط على النبي ص) اثنى عشر ملكا على صور مختلفة أحـدهم على صورة الأسد ، والثـاني على صورة الثور ، والثالث على صورة التنين ، والرابع على صورة آدم ، والثمانية الباقون على صور شتى مختلفـة محمرة وجوههم وقد نشروا أجنحتهم يعزونه ويقولون انه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهـابيل من قابيل وسيعطي مثل أجر هابيل ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق ملك إلا نزل الى النبي يعزونه والنبي (ص) يقول اللهم اخذل من خذله واقتل قاتله ولا تمتعه بما طلبه فلما أتت عليه سنتان خرج النبي (ص) الى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين « ع » وكأني أنظر اليـه والى مصرعه ومدفنه بها وكأني أنظر الى السبايا على أقتاب المطايا وقـد أهدى رأس ولدي الحسين الى يزيد لعنه الله فوالله ما ينظر أحد الى رأس الحسين «ع» ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذابا اليما ثم رجع النبي من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا فصعد المنبر وأصعد معـه الحسن والحسين « ع » وخطب ووعظ الناس فلـما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين وقال اللهم ان محمداً عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي وخيار ارومتي وأفضل ذريتي ومن أخلفها في امتي وقد أخبرني جبرئيل ان ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم

ولا تبارك في قاتله وخاذله واصله حر نارك واحشره في أسفل درك الجحيم قال فضج الناس بالبكاء والعويل فقال لهم النبي أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه اللهم فكن له أنت وليا وناصراً ثم قال يا قوم اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي واروهتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا واني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه أسألكم عن المودة في القربى واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتوهم إلا انه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الامة « الاولى » راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف علي فأقول لهم من أنتم فينسون ذكري ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب فأقول لهم أنا أحمد نبي العرب والعجم فيقولون نحن من امتك فأقول كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي و كتاب ربي فيقولون اما الكتاب فضيعناه واما عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم ثم ترد علي راية اخرى أشد سواداً من الاولى فأقول لهم كيف خلفتموني من بعدي بالثقلين كتاب الله وعترتي فيقولون أما الأكبر فخالفناه وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق فأقول اليكم عني فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم ثم ترد علي راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم من أنتم فيقولون نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من امة محمد المصطفى ونحن بقية أهل الحق حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرمنا حرامه وأحببنا ذرية نبينا محمد ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم من ناواهم فأقول لهم ابشروا فأنا نبيكم محمد ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ثم اسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين . « تبشير » : في البحار من الخرائج محمد بن اسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن يحيي بن

عبد الحميد عن شريك بن حماد عن أبي ثوبان الأسدي و كان من أصحاب أبي جعفر «ع» عن الصلت بن المنذر عن المقداد بن الأسود الكندي ان النبي (ص) خرج في طلب الحسن والحسين «ع» وقد خرجا من البيت وأنا معه فرأيت أفعى على الأرض فلما أحست بوطىء النبي (ص) قامت ونظرت و كانت أعلى من النخلة وأضخم من البكر تخرج من فيها النار فهالني ذلك فلما رأت رسول الله (ص) صارت كأنها خيط فالتفت إلي رسول الله (ص) فقال ألا تدري ماتقول هذه يا أخا كندة قلت الله ورسوله أعلم قال قلت الحمد لله الذي لم يمتني حتى جعلني حارسا لابني رسول الله وجرت في الرمل رمل الشعاب فنظرت الى شجرة لا أعرفها بذلك الموضع لأني ما رأيت فيه شجرة قط قبل يومي ذلك و لقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها و كانت الشجرة أظلتها بورق وجلس النبي (ص) بينهما فبدأ بالحسين فوضع رأسه على فخذه الأيمن ثم وضع رأس الحسن على فخذه الأيسر ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين «ع» فانتبه الحسين فقال يا ابة ثم عاد في نومه وانتبه الحسن «ع» وقال يا ابة وعاد في نومه فقلت كأن الحسين أكبر فقال النبي (ص) ان للحسين «ع» في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة سل امه عنه فلما انتبها حملها على منكبيه ثم أتيت فاطمة فوقفت بالباب فأتت حمامة وقالت يا أخا كنده قلت من أعلمك اني بالباب فقالت أخبرتني سيدتي ان بالباب رجلا من كندة من أطيبها اخباراً يسألني عن موضع قرة عيني فكبر ذلك عندي فوليتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله (ص) في منزل ام سلمة فقلت لفاطمة مامنزلة الحسين قالت انه لما ولدت الحسن «ع» أمرني أبي أن لا ألبس ثوبا أجد فيه اللذة حتى أفطمه فأتاني أبي زائراً فنظر الى الحسن «ع» وهو يمص الثدي فقال فطمته قلت نعم قال اذا أحب علي الاشتمال فلا تمنعيه فاني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك انك ستلدين حجة لهذا الخلق فلما تم

شهر من حملي وجدت في سخنة فقلت لأبي ذلك فدعا بكوز من ماء فتكلم
عليه وتفل عليه وقال اشربي فشربت فطرد الله عني ما كنت أجد وسرت
في الأربعين من الأيام فوجدت دبيبا في ظهري كدبيب النمل في بين
الجلدة والثوب فلم أزل على ذلك حتى تم الشهر الثاني فوجدت الاضطراب
والحركة فوالله لقد تحرك وأنا بعيدة عن المطعم والمشرب فعصمني الله
كأني شربت لبنا حتى تمت الثلاثة أشهر وأنا أجد الزيادة والخير في منزلي
فلما صرت في الأربعة انس الله به وحشتي فلزمت المسجد لا أبرح منه
إلا لحاجة تظهر لي فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتى تمت
الخمسة فلما صارت الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء الى مصباح
وجعلت أسمع اذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني
فلما مضى فوق ذلك تسع ازددت قوة فذكرت ذلك لام سلمة فشد الله بها
آزري فلما زادت العشرة غلبتني عيني وأتاني آت فمسح جناحه على ظهري
فقمت وأسبغت الوضوء وصليت ركعتين ثم غلبتني عيني فأتاني آت في
منامي وعليه ثياب بيض فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وقفاي فقمت
وأنا خائفة فأسبغت الوضوء وأديت أربعا ثم غلبتني عيني فأتاني آت في
منامي فأقعدني ورقاني وعوذني فأصبحت وكان يوم ام سلمة فدخلت في
ثوب حمامة ثم أتت ام سلمة فنظر النبي (ص) الى وجهي فرأيت أثر السرور
في وجهه فذهب عني ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبي فقال ابشري
أما الأول فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء ، والثاني فخليلي ميكائيل
الموكل بأرحام أهل بيتي فنفخ فيك قالت نعم فبكى ثم ضمني اليه وقال وأما
الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله لولدك فرجعت فنزل تمام السنة .

أقول : هكذا وجد في النسخ التي رأيناها وقد استشكله الفاضل
المتبحر لمنافاته الأخبار لكن حمل قولها فلما صارت السنة على دخول اولها
وحمل التسع والعشر على الليالي والأيام لا الشهور ويكون قولها « ع »

تمام السنة بالنون من تصحيفات النساخ بل كان الستة بالتاء ت الثلاثة بمعنى تمام ستة أشهر وهذا الحمل لعله أولى من حمل الأخبار على التنافي .

(المجلس الثالث)

في نبذة اخرى من أخباره تعالى وسائر آخبار النبي وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام بشهادته عليه السلام : في كامل الزيارات الحسن ابن عبد الله بن محمد عن أبيه عن ابن محبوب عن علي بن سمرة عن سلام الجعفي عن عبدالله بن محمد الصنعاني عن أبي جعفر «ع» قال كان رسول الله اذا دخل الحسين «ع» اجتذبه اليه ثم يقول لأمير المؤمنين «ع» امسكه ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول يا أبة لم تبكي فيقول يا بني اقبل موضع السيوف منك وأبكي قال يا أبة واقتل؟ قال اي والله وأبوك وأخوك وانت قال يا أبة فمصارعنا شتى ؟ قال نعم يا بني قال فمن يزورنا من امتك ؟ قال لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من امتي . في المناقب ابن عباس سألت هند عائشة أن تسأل النبي (ص) تعبير رؤياها فقال قولي لها فلتقصص رؤياها فقالت : رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي وكأن كوكبا خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعتها فاسود الافق بابتلاعها ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض إلا أن المسودة أحاطت بافق الأرض من كل مكان فاكتحلت عين رسول الله بدموعه ثم قال هند اخرجي يا عدوة الله مرتين فقد جددت علي أحزاني ونعيت لي أحبابي فلما خرجت قال اللهم العنها والعن نسلها فسئل عن تفسيرها قال (ص) أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن ابي طالب والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكبا يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعتها فاسودت فذلك

ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلمَ الافق ، وأما الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كل مكان فتلك بنو امية .

أقول : في المنتخب هكذا قالت رأيت في نومي شمس مشرقة على الدنيا كلها فولد منها قمر أشرق نوره على الدنيا ثم ولد من ذلك القمر نجمان زاهران قد أزهر المشرق والمغرب ثم بدت سحابة ظلماء مظلمة كأنها الليل المظلم فولد منها حية رقطاء فدبت الحية الى النجمين فابتلعتها فبكى الناس وتأسفوا على النجمين ففسر النبي «ص» فقال أما الشمس فأنا وأما القمر ففاطمة بنتي وأما النجمان فالحسين والحسين وأما السحابة فمعاوية وأما الحية الرقطاء فيزيد . وروى الشيخ ابن نما في مثير الأحزان عن ابن عباس قال لما اشتد برسول الله «ص» مرضه الذي مات فيه ضم الحسين الى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول مالي وليزيد ولا بارك الله فيه اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلا وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان ويقول اما ان لي ولقاتلك مقاما بين يدي الله عز وجل . وروى فيه أيضا مرسلا عن سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كنت عند النبي «ص» وعلى فخذه الأيمن الحسين «ع» وعلى فخذه الأيسر ولده ابراهيم بن مارية بنت شمعون القبطية تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط عليه جبرئيل بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه الوحي قال أتاني جبرئيل عن ربي فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لست أجمعها فافد أحدهما بصاحبه فنظر النبي «ص» الى ابراهيم فبكى ونظر الى الحسين «ع» فبكى ثم قال ان ابراهيم امه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وام الحسين فاطمة وابوه علي ابن عمي ولحمي ودمي ومتى مات حزنت عليه ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت عليه أنا وأنا اوثر حزني على حزنهما فقلت يا جبرئيل يقبض ابراهيم فقد فديت الحسين به فقبض بعد ثلاث فكان النبي «ص» اذا رأى

الحسين «ع» مقبلا قبله وضمه الى صدره ورشف ثناياه وقال فديت من فديته بابني ابراهيم . وفيه روى ان الحسن الزكي «ع» لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه وأعضائه تغير لون وجهه ومال بدنه الى الزرقة والخضرة فقال له أخوه الحسين مالي أرى لون وجهك مائلاالى الخضرة فبكى الحسن «ع» وقال له يا أخي لقد صح حديث جدي في وفيك ثم مد يده الى أخيه الحسين «ع» فاعتنقه طويلا وبكيا كثيراً فقال له الحسين «ع» يا أخي ما حدثك جدي وماذا سمعت منه فقال أخبرني جدي رسول الله (ص) انه قال مررت ليلة المعراج بروضات الجنان ومنازل أهل الايمان فرأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة لكن أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر فاستحسنتهما وشاقني حسنهما فقلت يا أخي جبرئيل لمن هذان القصران فقال أحدهما لولدك الحسن والآخر لولدك الحسين فقلت ياجبرئيل فلم لايكونان على لون واحد فسكت ولم يرد علي جوابا فقلت له يا أخي لم لا تتكلم فقال حياء منك فقلت له بالله عليك إلا ما أخبرتني فقال أما خضرة قصر الحسن فانه يسم ويخضر لونه عند موته ، وأما حمرة قصر الحسين فانه يقتل ويذبح ويخضب وجهه وشيبته وبدنه من دمائه فعند ذلك بكيا وضج الناس بالبكاء والنحيب على فقد حبيبي الحبيب . وفي مجالس الصدوق مسنداً عن الصادق «ع» عن أبيه عن جده «ع» ان الحسين «ع» دخل يوما على الحسن بن علي «ع» فلما نظر اليه بكي فقال له ما يبكيك يا أبا عبد الله قال أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن «ع» ان الذي يؤتي إلي سم يدس إلي فاقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف اليك ثلاثون الف رجل يدعون انهم من امة جدنا محمد وينتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها يحل ببني امية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودما ويبكي عليك

كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار . وفيه باسناده عن ابن عباس قال ان رسول الله (ص) كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا بني فمازال يدينه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين « ع » فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة فلما رآها بكى ثم قال إلي إلي يا بنية فأجلسها بين يديه ثم أقبل أمير المؤمنين « ع » فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن فقال أصحابه يا رسول ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت أوما فيهم من تسر رؤيته فقال (ص) والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية اني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم أما علي بن أبي طالب فانه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن وقائد كل تقي وهو وصيي وخليفتي على أهلي ومالي وامتي في حياتي وبعد موتي محبه محبي ومبغضه مبغضي وبولايته صارت امتي مرحومة وبعد وفاتي صارت بالمخالفه له ملعونة واني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الامة به بعدي حتى انه ايزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ثم لايزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وأما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما تزهر الكواكب لأهل الأرض ويقول الله عز وجل لملائكته انظروا الى امتي فاطمة سيدة امائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت

بقلبها على عبادتي أشهد كم اني قد آمنت شيعتها من النار واني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت ارثها و كسر جنبها واسقطت جنينها وهي تنادي يامحمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمع اليه اذا لهجت (تهجدت) بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يونسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يافاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يافاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ثم يبتدىء بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزوجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها وتقول عند ذلك يا رب اني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فالحقني بأبي فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة فأقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلل من أذلها تخلد في نارك من ضرب جنينها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين ، وأما الحسن فانه ابني وولدي ومني وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الامة أمره أمري وقوله قولي من تبعه فانه مني ومن عصاه فليس مني واني لما نظرت اليه تذكرت مايجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته وتبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقعته ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ، وأما الحسين فانه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق

بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغياث المستغيثين و كهف المستجيرين وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الامة أمره أمري وطاعته طاعتي من تبعه فانه مني ومن عصاه فليس مني واني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي كأني به قد استجار بحرمي وقربي فلا يجار فأضمه في منامـه الى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي وابشره بالشهادة فيرتحل عنها الى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلا وقتل وفناء تنصره عصابة من المسلمين اولئك من سادة شهداء امتي يوم القيامة كأني أنظر اليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعـا ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوما ثم بكى رسول الله وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم دعا (ص) وهو يقول اللهم اني أشكو اليك ما يلقى أهل بيتي من بعدي ثم دخل منزله . في المنتخب روي ان النبي لما مرض مرض الموت اتفق يوما انه كان رأسه في حجر ام الفضل امرأة العباس فاستعبرت ام الفضل وبكت وقطرت دموعها في خد رسول الله (ص) فقال لها رسول الله ما يبكيك يا ام الفضل قالت بأبي أنت وامي يا رسول الله انك نعيت الينا نفسك فقلت قال الله تعالى : انك ميت وانهم ميتون ، فان كان هذا الأمر فينا فبينه لنا وان كان في غيرنا فاوص بنا فقال ابعثي الى ابني الحسن والحسين ففعلت فلما أقبلا استدناهما وضمها الى صدره ووضع خد أحدهما على خده الأيمن وخده الآخر على خده الآخر ثم استعبر فبكى وبكى من كان حاضراً وصاحت فاطمة وقالت:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال رسول الله (ص) يا فاطمة هذا قول عمك ولكن قولي وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم أنتم المقهورون بعدي المستضعفون فمن صبر منكم واحتسب فى دار البوار كان له الدائم الباقي في دار القرار والآخرة خير وأبقى ، قالت ام الفضل

يارسول الله الى من نفزع بعدك؟ قال الى أخي ووصي وخليفتي امير المؤمنين علي بن أبي طالب الحديث . أيضا في المنتخب عن لوط بن يحي عن عبدالله ابن قيس قال كنت من غزى مع أمير المؤمنين « ع » في صفين وقد أخذ أبو أيوب الاعور السلمي الماء وحرزه عن الناس فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين فضاق صدره فقال له ولده الحسين أمضي اليه يا أبتاه ؟ فقال امض يا ولدي فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء وبنى خيمته وحط فوارسه وأتى الى أبيه وأخبره فبكى عليه السلام فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أول فتح ببركة الحسين فقال ذكرت انه سيقتل عطشانا بطف كربلا حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول الظليمة الظليمة لامة قتلت ابن بنت نبيها . وفيه عن ابن عباس قال عطش المسلمون في مدينة الرسول في بعض السنين عطشا شديداً حتى انهم عادوا لا يجدون الماء في المدينة فجاءت فاطمة الزهراء بولديها الحسن والحسين « ع » الى رسول الله (ص) فقالت يا أبة ان ابني الحسن والحسين صغيران لا يتحملان العطش فدعا النبي (ص) بالحسن فأعطاه لسانه حتى روى ثم دعا بالحسين فأعطاه أيضا لسانه فمصه حتى روى فلما رويا وضعهما على ركبتيه وجعل يقبل هذا مرة وهذا اخرى ثم يلثم هذا لثمة وهذا لثمة ثم يضع لسانه الشريف في أفواههما وهو معهما في غبطة ونعمة فبيناهم كذلك إذ هبط الامين جبرئيل « ع » بالتحية من الرب الجليل الى النبي (ص) فقال يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول ان هذا ولدك الحسن يموت مسموما مظلوما وهذا ولدك الحسين يموت عطشانا مذبوحا فقال يا أخي جبرئيل ومن يفعل ذلك بهما ؟ قال قوم من بني امية يزعمون انهم من امتك يقتلون ابناء صفوتك ويشردون ذريتك فقال يا جبرئيل هل تفلح امة تفعل هذا بذريتي ؟ قال لا والله بل يبليهم الله في الدنيا بمن يقتل أبناءهم ويسفك دماءهم ويستحي نساءهم ولهم في الآخرة عذاب اليم طعامهم الزقوم

وشرابهم الصديد ولهم درك الجحيم عذاب مكيد ويقال لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد ثم قال جبرئيل يا محمد ان الله حمد نفسه عند هلاك الظالمين حيث قال: فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين قال فجعل النبي تارة ينظر الى الحسن وتارة ينظر الى الحسين وعيناه يهملان الدموع ويقول لعن الله قاتلكما ولعن الله من غصبكما حقكما من الأولين والآخرين في مجالس الصدوق باسناده عن جرداء بنت سمين عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال غزونا مع علي بن أبي طالب «ع» بصفين فلما انصرفنا نزل بكربلا فصلى بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعة لعلي «ع» فقال ألا احدثك وليك أبي الحسن نزل بكربلا فصلى ثم رفع اليه من تربتها فقال واها لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب قالت أيها الرجل فان أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا فلما قدم الحسين «ع» قال هرثمة كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين «ع» فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين «ع» فقال معنا أنت أم علينا ؟ فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا أكبه الله لوجهه في جهنم .
وفيه أيضا عن ابن عباس قال كنت مع أمير المؤمنين «ع» في خروجه الى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال بأعلى صوته يابن عباس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت له ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال «ع» لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول اوه اوه مالي

ولا آل أبي سفيان ولا آل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا انه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يابن عباس فقلت ها أناذا فقال ألا احدثك بما رأيت في منامي آنفا عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين قال رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبراً آل الرسول فانكم تقتلون على أيدي شرار الناس وهذه الجنة يا أبا عبدالله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا أبا الحسن ابشر فقد أقر الله عينك به يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم اني سأراها في خروجي الى أهل البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة وانها لفي السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس ثم قال يابن عباس اطلب حولها بعر الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي فقال علي « ع » صدق الله ورسوله ثم قام يهرول اليها فحملها وشمها وقال هي هي بعينها أتعلم يابن عباس ما هذه بعر الأباعر هذه قد شمه عيسى وذلك انه مر بها ومعه الحواريون فرأى هذه الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى بن مريم وجلس الحواريون معه فبكى وبكى الحواريون وهم

لا يدرون لم جلس ولم بكى فقالوا يا روح الله و كلمته ما يبكيك ؟ قال أتعلمون أي أرض هـذه ؟ أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الطاهرة البتول شبيهة امي ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الأنبياء وهذه الظباء تكلمني وتقول انها ترعى في هذه الأرض شوقا الى تربة الفرخ المبارك وزعمت انها آمنة في هذه الأرض ثم ضرب بيده الى هذه الصيران فشمها وقال هـذه بعر الظباء على هذه الطيب لمكان حشيشها اللهم ابقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال فبقيت الى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء ثم قال بأعلى صوته يارب عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ثم بكى بكاء طويلا وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلا ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ثم قال يابن عباس اذا رأيتها تنفجر دما عبيطا ويسيل منها دم عبيط فاعلم ان أبا عبد الله قد قتل فيها ودفن قال ابن عباس فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله تعالى علي وأنا لا أحلها من طرف كمي فبينا أنا في البيت نائم اذا انتبهت فاذا هي تسيل دما عبيطا وكان كمي قد امتلأ دما عبيطا فجلست وأنا باك وقلت قتل والله الحسين «ع» والله ما كذبني علي قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط انه كان يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله (ص) كان يخبره بأشياء لم يخبر بها غيره ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر ورأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين فيها أثر عين ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط فجلست وأنا باك وقلت قتل والله الحسين «ع» وسمعت صوتا من ناحية البيت وهو يقول اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول نزل الروح الأمين ببكاء وعويل ثم بكى بأعلى صوته وبكيت فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم

يوم عاشوراء لعشر مضين منه فوجدناه يوم قتل وورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث اولئك الذين كانوا معه قالوا والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو فكنا نرى انه الخضر «ع» .
في المنتخب عن الصادق «ع» ان عليا «ع» حين صار بمصارع الشهداء قال أيها الناس إعلموا انه قبض في هذه الأرض مائتا نبي ومائتا سبط من اولاد الأنبياء كلهم شهداء وأتباعهم استشهدوا معهم ثم انه «ع» طاف على بغلته في تلك البقعة وهو مع ذلك يخرج رجليه من الركاب وهو يقول هنا والله مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم ثم نزل وجعل يبكى « ع » . في البحار والمنتخب ماملخصه عن ابن مسعود قال بينا نحن جلوس عند رسول الله (ص) في مسجده إذ دخل علينا فئة من قريش ومعهم عمر بن سعد فتغير لون رسول الله (ص) فقلنا يا رسول الله ما شأنك فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا واني ذكرت ما يلقى أهل بيتي من قتل وضرب وشتم وسب وتطريد وان أول رأس يحمل على رأس رمح في الاسلام رأس ولدي الحسين وكان الحسين « ع » حاضراً عند جده فقال يا جداه فمن يقتلني ؟ فقال يقتلك شرار الناس وأشار الى ابن سعد فصار أصحاب رسول الله اذا رأوا ابن سعد داخلا من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين «ع» .
وفي البحار من كشف الغمة والارشاد روى سالم بن أبي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين « ع » يا أبا عبد الله ان قبلنا ناسا سفهاء يزعمون اني أقتلك فقال له الحسين «ع» انهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء إما انه يقر عيني أن لا تأكل بر العراق إلا قليلا .

أقول : وقد مر فى معجزاته (ص) أخباره « ع » بقتله في زمن النبي (ص) عن ذلك فقال علمي علمه وعلمه علمي الخبر ، ومن أخبار النبي (ص) فى المنام ما رواه الفاضل المتبحر عن ابن حشيش عن أبي الفضل

الشيباني عن علي بن محمد بن مخلد عن محمد بن سالم بن عبد الرحمن بن عون ابن المبارك الخثعمي عن عمرو بن ثابت عن أبيه أبي المقدام عن ابن جبير عن ابن عباس قال بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت ام سلمة زوج النبي (ص) فخرجت يتوجه بي قائدي الى منزلها وأقبل أهل المدينة اليها الرجال والنساء. فلما انتهيت اليها قلت يا ام المؤمنين ما لك تصرخين وتغوثين فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت يا بنات عبدالمطلب اسعدنني وابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب اهل الجنة والله قد قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين فقلت يا ام المؤمنين ومن أين علمت ذلك ؟ قالت رأيت رسول الله (ص) في المنام الساعة شعثا مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك ؟ فقال قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم قالت فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل فنظرت فاذا بتربة الحسين « ع » التي أتى بها جبرئيل من كربلا فقال اذا صارت هذه التربة دما فقد قتل ابنك وأعطانيها النبي(ص) فقال اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة ولتكن عندك فاذا صارت دما عبيطا فقد قتل الحسين فرأيت القارورة الآن وقد صارت دما عبيطا تفور قال فأخذت ام سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم مأتما ومناحة على الحسين « ع » فجائت الركبان بخبره وانه قتل في ذلك اليوم قال عمرو بن ثابت اني دخلت على أبي جعفر محمد ابن علي منزله فسألته عن هذا الحديث وذكرت له هذه الرواية فصدقها.

وفي المنتخب نقل عن ام سلمة قالت كان رسول الله (ص) ذات يوم معي فبينما هو راقد على الفراش جاعل رجله اليمنى على اليسرى وهو على قفاه واذا بالحسين « ع » وهو ابن ثلاث سنين وأشهر أتى اليه فلما رآه (ص) قال مرحبا بقرة عيني مرحبا بثمرة فؤادي ولم يزل يمشي حتى ركب على صدر جده فأبطأ فخشيت ان النبي (ص) تعب فأحببت أن انحيه عنه فقال

دعيه متى ما أراد إلا انحدر واعلمي بأن من أذى منه شعرة فقد أذاني قالت فمضيت فما رجعت إلا ورسول الله (ص) يبكي فعجبت من ذلك فقلت ما يبكيك لا أبكى الله عينيك وهو ينظر لشيء بيده ويبكي فنظرت واذا بيده تربة فقلت ما هي قال أتاني بها جبرئيل هـذه الساعة وقال هذه طينة من أرض كربلاء وهي طينة ولدك الحسين وتربته التي يدفن فيها فصيريها في قارورة فاذا صارت دما عبيطا فاعلمي ان ولدي قـد قتل قالت فبكيت وأخذتها واذا لها رائحة كأنها المسك الأذفر فما مضى الأيام والسنين إلا وقـد سافر الحسين « ع » الى كربلاء فحس قلبي بالشر وصرت كل يوم أتجسس القارورة فبينما أنا كذلك اذا بالقارورة انقلبت دما عبيطا فعلمت بقتله وجعلت أنوح وأبكي يومي الى الليل ولم أتهن بطعام ولا منام الى طائفة من الليل واذا أنا بالطيف برسول الله (ص) وعلى رأسه ولحيته تراب كثير فجعلت أنفضه بكمي وأقول نفسي لنفسك الفداء متى أهملت نفسك هكذا يارسول الله من أين لك هذا التراب؟ قال هذه الساعة فرغت من دفن ولدي الحسين قال فانتبهت مرعوبة لم أملك على نفسي فصحت واحسيناه واولداه وامهجة قلباه حتى علا نحيبي فأقبلت إلي نساء المدينـة الهاشميات وغيرهن وقلن بالخبر فحكيت لهن بالقصة فعلا الصراخ وقام النياح وصار كأنه حين مات رسول الله (ص) وسعين الى قبره بين مشقوقـة الجيب ومكشوفة الرأس فصحن يا رسول الله قتل الحسين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد حسينا كأن القبر يموج بصاحبه حتى تحركت الأرض من تحتنا فخشينا انها تسيخ بنا فانحرفنا بين مشقوقة الجيب ومنشورة الشعر وباكية العين . وروى الفاضل عن بعض كتب المناقب مسنداً عن عمار ان ابن عباس رأى النبي (ص) في منامه يوما بنصف النهار وهو أشعث أغبر في يده قارورة فيها دم فقال يا رسول الله ما هـذا الدم قال دم الحسين لم أزل التقطه منذ اليوم فأحصي ذلك اليوم فوجد قتله في ذلك اليوم .

(المجلس الرابع)

في سبب انزعاجه «ع» عن المدينة الى أن نزل مكة شرفها الله جلالة في البحار من رجال الكشي روى ان مروان بن الحكم كتب الى معاوية وهو عامله على المدينة ، أما بعد فان عمرو بن عثمان ذكر ان رجالا من اهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون الى الحسين بن علي « ع » وذكر انه لا يأمن وثوبه وقد بحثت من ذلك فبلغني انه لا يريد الخلاف يومه هذا ولست آمن أن يكون هذا أيضا لما بعده فاكتب إلي برأيك في هــذا والسلام ، فكتب اليـه معاوية وقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين « ع » فاياك أن تعرض للحسين في شيء واترك حسينا ما تركك فانا لا نريد أن نعرض له في شيء ما وفى ببيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته . وروى الصدوق في مجالسه مسنداً الى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين « ع » قلت له حدثني عن مقتل ابن رسول الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد فأجلسه بين يديه فقال له يا بني اني ذللت الرقاب الصعاب ووطدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيـه لك طعمة واني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبـد الله بن الزبير والحسين بن علي بن أبي طالب ، فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعـه ، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إربا إربا فانه يجثو عليك كما يجثو الأسد لفريسته ويواريك مواراة الثعلب للكلب ، وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله وهو من لحم رسول الله ودمه وقد علمت لا لامحالة ان أهل العراق سيخرجونه اليهم ثم يخذلونه ويضيعونه فان ظفرت به فاعرف حقه ومنزلتـه من رسول الله ولا تؤاخذه بفعله ومع ذلك فان لنا به خلطة ورحما وإياك أن تناله بسوء ويرى منك مكروها ، قال لما هلك معاوية وتولى الامر بعده يزيد وأخــذ الامر بعث عامله على مدينة

رسول الله (ص) وهو عمه عتبة بن أبي سفيان فقدم المدينة وعليها مروان ابن الحكم وكان عامل معاوية فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد فهرب مروان ولم يقدر عليه وبعث عتبة الى الحسين بن علي وقال ان أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له فقال الحسين يا عتبة قد علمت انا من أهل بيت الكرامة ومعدن الرسالة وأعلام الحق الذين أودعه الله عز وجل قلوبنا وأنطق به ألسنتنا فنطقنا باذن الله عز وجل ولقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول ان الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان فكيف ابايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله (ص) هذا فلما سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان أما بعد فان الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فرأيك في أمره والسلام ، فلما ورد الكتاب على يزيد كتب الجواب الى عتبة ، أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فعجل علي بجوابه وبين لي في كتابك كل من دخل في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الكتاب « الجواب خ ل » رأس الحسين بن علي فبلغ ذلك الحسين « ع » فهم بالخروج من أرض الحجاز الى أرض العراق فلما أقبل الليل راح الى مسجد النبي (ص) ليودع القبر فلما وصل الى القبر سطع له نور من القبر فعاد الى موضعه فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر فقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد فجاءه النبي (ص) وهو في منامه فأخذ الحسين « ع » وضمه الى صدره وجعل يقبل بين عينيه ويقول بأبي أنت وامي كأني أريك مرملا بدمك بين عصابة من هذه الامة يرجون شفاعتي مالهم عند الله من خلاق يا بني انك قادم على أبيك وامك وأخيك وهم مشتاقون اليك وان لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة فانتبه الحسين « ع » من نومه باكيا فأتى أهل بيته وأخبر بالرؤيا وودعهم وحمل اخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن أبي طالب « ع » ثم سار في أحد

وعشرين رجلا من أصحابه وأهل بيته منهم : أبو بكر بن علي ومحمد بن علي وعثمان بن علي والعباس بن علي وعبد الله بن مسلم بن عقيل وعلي بن الحسين الأكبر وعلي بن الحسين الأصغر وسمع عبدالله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعا فأدركه في بعض المنازل فقال أين تريد يابن رسول الله ؟ فقال العراق فقال مهلا ارجع الى حرم جدك فأبى الحسين فلما رأى ابن عمر إباءه قال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله (ص) يقبله منك فكشف الحسين «ع» عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثا وبكى وقال أستودعك الله يا أبا عبد الله فانك مقتول في وجهك هذا . روى المفيد في الارشاد رواية هي أبسط مما ذكر فقال روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن «ع» تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا الى الحسين «ع» في خلع معاوية والبيعة له وامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة فاذا مات معاوية نظر في ذلك فلما مات معاوية وذلك في النصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد الى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين «ع» بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك فأنفذ الوليد الى الحسين «ع» في الليل فاستدعاه تعرف الحسين الذي أراد فدعا جماعة من مواليه وامرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في الوقت ولست آمن من أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه اليه وهو غير مأمون فكونوا معي اذا دخلت عليه فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني فسار الحسين «ع» الى الوليد بن عتبة ووجد عنده مروان ابن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين «ع» ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له فقال الحسين «ع» اني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى ابايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد

أجل فقال الحسين « ع » فتصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه أحبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب الحسين « ع » عند ذلك وقال أنت يابن الزرقاء تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت (ولؤمت خ ل) وخرج يمشي ومعه مواليه

أقول : هكذا روى السيد أيضا إلا انه قال واحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين « ع » فقال انه لا يقبل ولو كنت مكانك ضربت عنقه فقال الوليد ليتني لم أك شيئاً مذكوراً ، وقال ابن شهراشوب ان مروان جرد سيفه وقال مر سيافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ودمه في عنقي وارتفعت الضجة فهجم تسعة عشر رجلا من أهل بيته وقد انتضوا خناجرهم فخرج الحسين « ع » معهم ووصل الخبر الى يزيد فعزل الوليد وولاها مروان ، وفي رواية السيد ثم قال « ع » أيها الامير انا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالبيعة والخلافة ثم خرج « ع » ، روى انه لما قرب وفاة معاوية قال لابنه يزيد لا ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة الحسين بن علي وعبدالله ابن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما ابن عمر فانه زاهد ويبايعك اذا لم يبق أحد غيره ، وأما ابن أبي بكر فانه مولع بالنساء واللهو ، وأما ابن الزبير فانه يراوغك روغان الثعلب ويجثو لك فقطعه إربا إربا ، وأما الحسين فان أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فان قدرت عليه فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما ، وقال ابن شهراشوب كتب يزيد الى الوليد بأخذ البيعة من حسين « ع » وعبد الله بن عمر وعبد الله

ابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر أخـذاً عنيفا ليست فيه رخصة فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقـه وابعث إلي برأسه فشاور في ذلك مروان فقال الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا فوجه في طلبهم وكانوا عند التربة فقال عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر ندخل دورنا ونغلق أبوابنا وقال ابن الزبير والله ما ابايع يزيد أبداً وقال الحسين أنا لا بد لي من الدخول على الوليد وذكر قريبا مما مر ، قال المفيد والسيد أيضا قريبا منـه فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد ويحك انك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما أحب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها واني قتلت حسينا سبحان الله أقتل حسينا إن قال لا ابايع والله اني لأظن ان امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت يقول هـذا وهو غير الحامد له في رأيه ، وفي المنتخب قال له مروان فان فاتك الثعلب فلا ترى إلا غبـاره ، ثم قال السيد فأصبح الحسين « ع » فخرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان فقال له يا أبا عبـد الله اني لك ناصح فأطعني ترشد فقال الحسين « ع » وما ذاك قل حتى أسمع فقال مروان اني آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فانه خير لك في دينك ودنياك فقال الحسين «ع» إنا لله وإنا اليه راجعون وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان ، ثم قال السيد حدثني جماعـة باسنادهم الى عمر بن الثابت فيما ذكره في أواخر كتاب الشافي في النسب باسناده الى جـده محمد بن عمر قال سمعت أبي عمر ابن علي بن أبي طالب «ع» يحدث أخوالي آل عقيل قال فلما امتنع اخي الحسين « ع » عن البيعة ليزيد بالمدينة فدخلت عليه فوجدته جالسا فقلت

له جعلت فداك يا أبا عبد الله حدثني أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه «ع» ثم سبقتني الدمعة وعلا شهيقي فضمني اليه وقال حدثك اني مقتول فقلت حوشيت يابن رسول الله من القتل فقال سألتك بحق أبيك بقتلي خبرك فقلت نعم فلو تأولت وبايعت فقال حدثني أبي ان رسول الله (ص) أخبره بقتله وبقتلي وان تربتي بقرب تربته افتظن انك قد علمت ما لم أعلمه والله لا أعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقي ذريتها من امته ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذريتها ، قال المفيد قدس سره فأقام الحسين « ع » في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليهم وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجها الى مكة فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث راكبا من موالي بني امية في ثمانين راكبا فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا ، وروى مثله الصدوق في أماليه ، وقال في البحار قال محمد بن أبي طالب الموسوي خرج الحسين من منزله ذات ليلة وأقبل الى قبر جده (ص) فقال السلام عليك يارسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في امتك فاشهد عليهم يانبي الله انهم خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي اليك حتى ألقاك قال ثم قام فصف قدميه فلم يزل راكعا ساجداً فقال وأرسل الوليد الى منزل الحسين «ع» لينظر أخرج من المدينة أم لا فلم يصبه في منزله فقال الحمد لله الذي أخرجه ولم يبتلني بدمه قال ورجع الحسين « ع » الى منزله عند الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج الى القبر أيضا وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول اللهم هذا قبر نبيك محمد وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الامر ما قد علمت اللهم اني أحب المعروف وأنكر المنكر وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى قال ثم جعل

يبكي عند القبر حتى اذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فاغفى فاذا هو برسول الله (ص) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضم الحسين الى صدره وقبل بين عينيه وقال حبيبي ياحسين كأني أراك عن قريب مرملا بدمائك مذبوحا بأرض كرب وبلا من عصابة من امتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة حبيبي يا حسين ان أباك وامك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون اليك وان لك في الجنات لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة قال فجعل الحسين « ع » في منامه ينظر الى جده ويقول ياجداه لا حاجة لي في الرجوع الى الدنيا فخذني اليك وادخلني معك في قبرك فقال له رسول الله (ص) لابد لك من الرجوع الى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فانك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة قال فانتبه الحسين « ع » من نومه فزعا مرعوبا فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب فلم يكن في ذلك اليوم في شرق ولا غرب أحد أشد غما من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باك ولا باكية منهم .

وفي كامل الزيارات أبي وجماعة مشايخي عن سعد عن محمد بن يحيى المعاذي عن الحسن بن موسى الأصم عن عمرو بن جابر عن محمد بن علي «ع» قال لما هم الحسين « ع » بالشخوص من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين « ع » فقال أنشدكن الله إن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله قالت له نساء بني عبد المطلب فلمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله (ص) وعلي وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور وأقبلت بعض عماته تبكي وتقول اشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون :

وان قتيل الطف من آل هاشم — اذل رقابا من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشا — أبانت مصيبتك الأنوف فذلت

وقلن أيضا :

ابكوا حسينا سيداً — ولقتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتم — ولقتله انكسف القمر
واحمر آفاق السماء — من العشية والسحر
وتغيرت شمس البلاد — بهم واظلمت الكور
ذاك ابن فاطمة المصاب — به الخلائق والبشر
أورثتنا ذلا بـه — جدع الأنوف مع الغرر

روى الفاضل في البحار نقلا عن محمد بن أبي طالب الموسوي وقريب منه رواية المفيد في الارشاد قال وتهيأ الحسين « ع » للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل الى قبر امه فودعها ثم مضى الى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ثم رجع الى منزله وقت الصبح فأقبل اليه أخوه محمد بن الحنفية وقال يا أخي أنت أحب الخلق إلي وأعزهم علي ولست والله ادخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة الى أن قال تخرج الى مكة فان اطمأنت بك الدار بها فذاك وإن تكن الاخرى خرجت الى بلاد اليمن فانهم أنصار جدك وأبيك وهم أرأف الناس وأرقهم قلوبا وأوسع الناس بلاداً فان اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يؤل اليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فقال الحسين « ع » يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى فبكى الحسين « ع » معه ساعة ثم قال يا أخي جزاك الله خيراً فقد

نصحت واشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت أنا واخوتي وبنو أخي وشيعتي وأمرهم أمري ورأيهم رأي وأما أنت يا اخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم لا تخفي عني شيئا من امورهم ثم دعا الحسين « ع » بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد بن الحنفية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن ابي طالب الى أخيه محمد بن الحنفية ان الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق وان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي (ص) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب « ع » فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين وهذه وصيتي يا أخي اليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ثم طوى الحسين « ع » الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى أخيه ثم ودعه وخرج في جوف الليل ، في رواية المفيد خرج « ع » ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجها نحو مكة وكان دخوله إياها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ، وقال السيد روى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الوسائل عن محمد بن يحيي عن محمد بن الحسين عن أيوب بن نوح عن صفوان عن مروان بن اسماعيل عن حمزة بن حمران عن أبي عبدالله « ع » قال ذكرنا خروج الحسين «ع» وتخلف ابن الحنفية فقال أبو عبد الله «ع» يا حمزة اني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا ان الحسين « ع » لما قصد متوجها دعا بقرطاس وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين ابن علي بن أبي طالب الى بني هاشم أما بعد فانه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام ، وقال شيخنا المفيد باسناده الى

أبي عبد الله « ع » قال لما سار أبو عبد الله « ع » من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب على نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه ان الله سبحانه أمد جدك بنا في مواطن كثيرة وان الله أمدك بنا فقال لهم الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلا فاذا وردتها فأتوني فقالوا ياحجة الله مرنا نسمع ونطع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة او اصل الى بقعتي ، وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا يا سيدنا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بأمرك وما تشاء فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم أوما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله (أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) وقال سبحانه (لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) واذا قمت بمكاني فبماذا يبتلي هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلا وقد اختارها الله تعالى يوم دحا الأرض وجعلها معقلا لشيعتنا ويكون لهم أمانا في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره اقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي واخوتي وأهل بيتي ويسار برأسي الى يزيد فقالت الجن ونحن والله ياحبيب الله وابن حبيبه لولا ان أمرك طاعة وانه لايجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا اليك فقال « ع » لهم نحن والله أقدر عليهم منكم وليكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

أقول : روى السيد في اللهوف هذه الرواية حين عزم « ع » المسير من مكة الى العراق ولعلها واقعتان في كلتا الهجرتين وكذا مجيء الجن يجوز وقوعه مرتين فلا منافاة نظير ما وقع من منع ابن الحنفية له « ع » في كلتيهما وفيه بعد لأن مجيء الجن في كلتا الروايتين من المفيد عن

أبي عبد الله (ع) ، وقال المتبحر الفاضل في البحار وجدت في بعض الكتب انه (ع) لما عزم على الخروج من المدينة أتت ام سلمة فقالت يا بني لا تحزني بخروجك الى العراق فاني سمعت جدك يقول يقتل ولدي الحسين بأرض العراق أرض يقال لها كربلا فقال لها يا اماه وأنا والله أعلم ذلك واني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد واني والله لأعرف اليوم الذي اقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي ادفن فيها واني أعرف من يقتل أهل بيتي وقرابتي وشيعتي وإن أردت يا اماه أريك حفرتي ومضجعي ثم أشار (ع) الى جهة كربلا فانخفضت الأرض حتى اراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده فعند ذلك بكت امسلمة بكاء شديداً فسلمت أمره الى الله فقال لها يا اماه قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولا مذبوحا ظلما وعدوانا وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معينا ، وفي رواية اخرى قالت ام سلمه وعندي تربة دفعها إلي جدك في قارورة فقال والله اني مقتول كذلك وإن لم أخرج الى العراق يقتلوني أيضا ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاها إياها فقال اجعلها مع قارورة جدي فاذا فاضتا دما فاعلمي اني قد قتلت ، قال المفيد فسار الحسين (ع) الى مكة وهو يقرء (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ولما دخل الحسين (ع) مكة كان دخوله إياها يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان دخلها وهو يقرء (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون اليه من كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي الحسين

ـ فيمن يأتي فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه كل يومين مرة وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف ان أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين في البلد وان الحسين أطوع في الناس منه وأجل .

(المجلس الخامس)

في شهادة مسلم بن عقيل وولديه وماسنح في تلك الحال: روى المفيد انه لما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فارجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين (ع) وامتناعه من بيعته وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجها الى مكة اجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه فقال سليمان ان معاوية قد هلك وان حسيناً قد نقض على القوم بيعته وقد خرج الى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه واعلموه وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه قال فاكتبوا اليه فكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي (ع) من سليمان بن صرد والمسيب بن نجية ورفاعة ابن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي ابتز على هذه الامة أمرها وغصبها فيها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولا بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود ثم انه ليس علينا إمام غيرك فاقبل علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الحق وان النعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا انك قد أقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إنشاء الله ثم سرحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وال وأمروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين (ع) بمكة

لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مصهر الصيداوي وعبدالله بن شداد بن عبدالله الأرجي وعمارة بن عبد الله السلولي الى الحسين « ع » ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة ، وقال السيد وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتوالت الكتب حتى اجتمعت عنده في نوب متفرقة أثنا عشر ألف كتاب ، وقال المفيد ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد ابن عبدالله الحنفي وكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي من شيعته أما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرون لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التميمي أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض واورقت الأشجار فاذا شئت فأقبل علينا فانما تقدم على جند لك مجندة وتلاقت الرسل كلها عنده فقرء الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس ثم كتب « ع » مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل بسم الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد فان هانيا وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى وأنا باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فان كتب إلي انه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فاني أقدم اليكم وشيكا إنشاء الله فلعمرى ما الامام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله تعالى والسلام ودعا الحسين « ع » مسلم بن عقيل فسرحه مع

قيس بن مصهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الازدي وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف فان رأي الناس مستوسقين عجل اليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتي المدينة فصلى في مسجد رسول الله (ص) وودع من أهله واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق فضلا عن الطريق وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأوما اليه الى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك فسلك مسلم ذلك السنن ومات الدليلان عطشا فكتب مسلم بن عقيل (ره) من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر أما بعد فاني أقبلت من المدينة مع دليلين لخادا عن الطريق فضلا واشتد عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى بالمضيق من بطن الخبث وقد تطيرت من توجهي هذا فان رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري والسلام فكتب اليه الحسين أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام فلما قرء مسلم الكتاب قال أما هذا فلست أتخوفه على نفسي فأقبل حتى مر بماء لطي فنزل ثم ارتحل عنه فاذا رجل يرمي الصيد فنظر اليه قدرمى ظبيا حين أشرف له فصرعه فقال مسلم بن عقيل نقتل أعدائنا إنشاء الله ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب وأقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفا فكتب مسلم الى الحسين يخبره ببيعة ثمانية عشر الفا ويأمره بالقدوم وجعلت الشيعة تختلف الى مسلم بن عقيل حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان واليا على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقه فان فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء

وتغصب الاموال اني لا اقاتل من لا يقاتلني ولا آت على من لم يأت علي ولا انبه نائمكم ولا اتحرش بكم ولا آخذ بالقرف ولا أسب من لم يسب إلي بالظنة ولا التهمة ولكنكم ان أبديتم صفحتكم لي ونكثتم لي بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لاضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر أما اني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل فقام اليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني امية فقال انه لا يصلح ما ترى إلا الغشم وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين فقال النعمان أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الغاوين في معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب الى يزيد بن معاوية كتابا أما بعد فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب فان يكن لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أوهو يتضعف ثم كتب اليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك فلما وصلت الكتب الى يزيد دعا سرحون مولى معاوية فقال ما رأيك ان الحسين قد نفذ الى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء فمن ترى ان استعمل على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرحون أرأيت لو نشر لك معاوية حيا ما كنت آخذاً برأيه قال بلى فأخرج سرحون عهد عبيد الله على الكوفة وقال هذا رأي معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب فضم المصرين الى عبيد الله فقال له يزيد افعل ابعث بعهد عبيد الله بن زياد اليه ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب الى عبيد الله أما بعد فانه كتب الى شيعتي من اهل الكوفة يخبروني ان ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرء كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى

تثقفه أو تقتله أو تنفيه والسلام وسلم اليه عهده على الكوفة فخرج مسلم ابن عمرو حتى قدم على عبيد الله البصرة وأوصل اليه العهد والكتاب فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ الى الكوفة من الغد .

أقول : روى السيد في اللهوف ما ملخصه ان الحسين قد كتب الى جماعة من أشراف البصرة كتابا مع بعض مواليه يدعوهم فيه الى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود وأما يزيد ابن مسعود فانه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فوعظم وحثهم على الجهاد في خدمة سلطان المعاد عليه السلام فأما بنو تميم وبني حنظلة فلبوه بالاجابة وأنعموا بحسن الاطاعة وأما بنو سعد فاستمهلوا حتى يتشاوروا فكتب الى الحسين « ع » بالواقعة وتجهزوا للخروج اليه «ع» فلم يتيسر لهم الوصول إلا بعد السانحة فلما سمعوا الواعية جزعوا من انقطاعهم عنه صلوات الله عليه وأما المنذر بن الجارود فانه جاء بالكتاب والرسول الى ابن زياد مخافة أن يكون الكتاب دسيسا منه أخزاه الله وكانت بنته زوجة لعبيد الله فأخذ الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف واثارة الارجاف ثم بات الليلة فلما أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو الى الكوفة فلما قاربها نزل حتى أمسى ثم دخلها ليلا فظن أهلها انه الحسين «ع» فتباشروا بقدومه ودنوا منه فلما عرفوا انه ابن زياد تفرقوا عنه فدخل قصر الامارة وبات فيه الى الغداة ثم خرج وصعد المنبر وخطبهم وتوعدهم على معصية السلطان ووعدهم مع الطاعة الاحسان فلما سمع مسلم بن عقيل خاف من الاشتهار فخرج من دار المختار وقصد دار هاني بن عروة فآواه وكثر اختلاف الشيعة اليه .

أقول : روى ابن شهراشوب انه دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيب أو مسلم بن المسيب وقد مضى ان هذه الدار هي دار المختار فلا تغفل فبايعه أثنى عشر الف رجل فلما دخل ابن زياد انتقل من دار سالم

الى دار هاني في جوف الليل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمس وعشرون الف رجل فعزم على الخروج فقال هاني لا تعجل ثم قال وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض ونزل دار هاني أياما ثم قال لمسلم ان عبيد الله يعود واني مطاوله الحديث فاخرج اليه بسيفك فاقتله وعلامتك أن اقول أسقوني ماء ونهاه هاني عن ذلك فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ورأى ان أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول :

ما الانتظار بسلمى ان تحييها كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فتوهم ابن زياد وخرج ، قال الشيخ ابن نما فجعل يقول (ما الانتظار بسلمى لا يحييها) يكرر ذلك فأنكر عبيد الله القول والتفت الى هاني بن عروة وقال ان ابن عمك يخلط في علته وهاني قدار تعد وتغير وجهه فقال هاني ان شريكا يهجر منذ وقع في المرض يتكلم بما لا يعلم فسار عبيد الله الخ ، قال أيضا ابن نما فخرج مسلم والسيف في كفه قال له شريك مامنعك من الأمر قال مسلم لما هممت بالخروج تعلقت بي زوجة هاني وقالت نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السيف وجلست قال هاني يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرت منه وقعت فيه ، قال الفاضل قال أبو الفرج في المقاتل فلما خرج مسلم قال له شريك ما منعك من قتله قال خصلتان أما أحدها فكراهية هاني أن يقتل في داره وأما الاخرى فحديث حدثنيه الناس عن النبي (ص) ان الايمان قيد لفتك مؤمن فقال له هاني أما والله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجراً كافراً انتهى .

أقول : لعل اضافة الفتك الى المؤمن اضافة الى الفاعل وحينئذ لا مجال لايراد هاني على مسلم ، قال السيد وكان عبيد الله قد وضع المراصد عليه فلما علم انه في دار هاني دعا محمد بن الاشعث وأسماء بن خارجة وعمرو ابن الحجاج وقال ما يمنع هاني بن عروة من اتياننا فقالوا ما ندري وقد

قيل انه يشتكي فقال بلغني انه قد برء وانه يجلس كل عشية على باب داره ولو علم انه شاك لعدته فالقوه ومروه أن لا يدع ما يجب عليه من حقنا فاني لا احب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشية على بابه فقالوا له ما يمنعك من لقاء الأمير فانه قد ذكرك قال لو أعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا له قد بلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقداستبطأك والابطاء والجفاء لايحتمله السلطان من مثلك لأنك سيد في قومك ونحن نقسم عليك إلا ركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعى ببغلته فركبها حتى اذا دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة يابن أخي اني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى ؟ قال يا عم والله ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلا ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث اليه عبيد الله فجاء هاني والقوم معه حتى دخلوا جميعا على عبيد الله فلما رأى هانيا قال أتتك بخائن رجلاه تسعى ثم التفت الى شريح القاضي وكان جالسا عنده وأشار الى هاني وأنشد بيت عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقال له هاني وما ذاك أيها الأمير فقال ايه يا هاني ما هذه الامور التي تتربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك فجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي فقال ما فعلت ؟ فقال ابن زياد بلى قد فعلت فقال ما فعلت؟ أصلح الله الأمير فقال ابن زياد علي بمعقل مولاي وكان معقل عينه على أخبارهم وقد عرف كثيراً من أسرارهم فجاء معقل حتى وقف بين يديه فلما رآه هاني عرف انه كان عينا عليه فقال أصلح الله الأمير ما بعثت الى مسلم بن عقيل ولا دعوته ولكن جاءني مستجيراً واستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فضيفته فأما إذ قد علمت فخل سبيلي حتى ارجع

اليه وآمره بالخروج من داري الى حيث شاء من الأرض لأخرج بذلك
من ذمامه وجواره فقال له ابن زياد والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به
فقال والله لا أجيئك أبداً أجيئك بضيفي حتى تقتله قال والله لتأتيني به
فقال والله لا آتيك به فلما كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال اصلح
الله الأمير خلني وإياه حتى اكلمه فقام فخلا به ناحية وهما بحيث يراهما ابن زياد
ويسمع كلامهما اذا رفعا أصواتهما فقال له مسلم يا هاني أنشدك الله أن لا
تقتل نفسك وأن لا تدخل البلاء على عشيرتك فوالله اني لا نفس بك عن
القتل ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضاريه فادفعه اليه
فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة وإنما تدفعه الى السلطان فقال
هاني والله ان علي في ذلك الخزي والعار أنا أدفع جاري وضيفي ورسول
ابن رسول الله الى عدوه وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان والله لو
لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فأخذ يناشده
وهو يقول والله لا أدفعه أبداً اليه فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه مني
فأدني منه فقال والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك فقال هاني إذن تكثر
البارقة حول دارك فقال ابن زياد والهفاه أبالبارقة تخوفني وهاني يظن ان
عشيرته يسمعونه ثم قال ادنوه مني فادني منه فاستعرض وجهه بالقضيب
فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه
ونثر خده وجبينه على لحيته فانكسر القضيب فضرب هاني يده الى سيف
شرطي فجاذبه ذلك الرجل عليه فصاح ابن زياد خذوه فجروه حتى القوه
في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرسا ففعل
ذلك به ، وفي المنتخب غضب ابن زياد فضرب وجهه بقضيب عنده فضرب
هاني بسيف كان عنده فقطع أطماره وجرحه جرحا منكراً فاعترضه معقل
فقطع وجهه بالسيف فجعل هاني يضرب يمينا وشمالا حتى قتل من القوم
رجالا وهو يقول والله لو كانت رجلي على طفل من أطفال أهل البيت «ع»

ما رفعتها حتى تقطع فتكاثروا عليه فأخذوه ، ثم قال السيد فقام أسماء بن خارجة الى عبيد الله بن زياد وقيل ان القائم حسان بن أسماء أرسل غدر سائر اليوم أيها الأمير أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به هشمت وجهه وسيلت دمائه على لحيته وزعمت انك تقتله فغضب ابن زياد من كلامه وقال أنت هاهنا ثم أمر به فضرب حتى ترك وقيد واحبس في ناحية من القصر فقال إنا لله وإنا اليه راجعون الى نفسي أنعاك يا هاني ، وفي رواية المفيد فلهز به وتعتع ، قال المفيد قال محمد بن الأشعث قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا إنما الأمير مؤدب ثم قال السيد قال وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني بن عروة فأقبل عمرو في مذحج كافة حتى أحاط بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة وقد بلغنا ان صاحبنا هانيا قد قتل فعلم عبيد الله باجتماعهم وكلامهم فأمر شريحا القاضي أن يدخل على هاني فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ففعل ذلك وأخبرهم فرضوا بقوله وانصرفوا وبلغ الخبر الى مسلم بن عقيل فخرج بمن بايعه الى حرب عبيدالله بن زياد فتحصن منه بقصر دار الامارة واقتتل أصحابه وأصحاب مسلم .

أقول : أخزى الله مثل هذا القاضي وأصلاه جهنم حيث رأى هانيا مستغيثا والدماء تسيل على لحيته قائلا لو دخل إلي عشرة نفر أنقذوني فبعد ما لقي القوم وري في كلامه فأوهمهم ان هانيا هو الذي أخبرهم بسلامته وحياته فاطمأنوا راجعين على ما يفهم من الارشاد ، وفي روضة الواعظين ليس مع ابن زياد في القصر إلا ثلاثون رجلاً من الشرط وعشرون رجلا من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته حتى كادت الشمس أن تجب ، ثم قال السيد وجعل أصحاب عبيد الله الذين معه في القصر يتشرفون منه ويحذرون أصحاب مسلم ويتوعدونهم بأجناد الشام فلم يزالوا كذلك حتى

جاء الليل فجعل أصحاب مسلم يتفرقون عنه ويقول بعضهم لبعض ما نصنع بتعجيل الفتنة وينبغي أن نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم ، وفي رواية المفيد كانت المرأة أتى ابنها وأخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل الى أخيه وابنه فيقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع الحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف ، ثم قال السيد فلم يبق معه سوى عشرة أنفس فدخل مسلم المسجد ليصلي المغرب فتفرق العشرة عنه فلما رأى ذلك خرج وحيداً في دروب الكوفة حتى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة فطلب منها ماء فأسقته .

أقول : وفي روضة الواعظين بعد ما ذكر مثله قال ثم ادخلت الاناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى أهلك فسكت ثم أعادت مثل ذلك فسكت ثم قالت له في الثالثة سبحان الله قم يا عبد الله عافاك الله الى أهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام وقال يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافيك قالت يا عبد الله وما ذاك قال، أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني قالت ادخل فدخل بيتا في دارها غير البيت الذي تكون فيه ففرشت له وعرضت له العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع ان جاء ابنها فرأها تكثر الدخول في البيت، وفي المنتخب أنكر الولد شأن امها وسألها عن ذلك فنهرته فألح عليها في المسألة فأخذت عليه العهد فأخبرته فأمسك عنها وأسره في نفسه الى أن طلع الفجر واذا بالمرأة قد جائت الى مسلم بماء ليتوضأ وقالت يا مولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة فقال لها إعلمي اني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي أمير المؤمنين «ع» وهو يقول الوحا الوحا العجل العجل وما أظن إلا انه آخر أيامي من الدنيا قال الشيخ المفيد لما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمع قبل ذلك فقال لأصحابه

اشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً فأشرفوا فلم يروا أحداً قال فانظروهم
لعلهم تحت الظلال قد كمنوا فنزعوا تخاتج المسجد وجعلوا يخفضون بشعل
النار في أيديهم وينظرون وكانت أحيانا تضيء لهم وتارة لا تضيء لهم
كما يريدون فدلوا القناديل وأطنان القصب تشد بالحبال ثم يجعل فيها
النيران ثم تدلى حتى ينتهي الى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وادناها
وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئا أعلموا ابن زياد
بتفرق القوم ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج
أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمرو بن نافع فنادى الا
برئت الذمة من رجل من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلى
العتمة إلا في المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ثم
أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل
اليهم من يغتاله وصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما
بعد فان ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق
فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله
عباد الله والزموا الطاعة وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا يا حصين
ابن نمير ثكلتك امك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة أو خرج هذا
الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصد على
الكوفة ودورهم وأصبح غداً واستبر الدور وجس خلالها حتى تأتيني
بهذا الرجل وكان الحصين بن نمير على شرطه وهو من بني تميم ثم دخل
ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمره على الناس فلما
صبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا وأقبل محمد بن الاشعث فقال
مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم ثم أقعده على جنبه وأصبح ابن تلك العجوز
فغدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل من
امه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد

دراره فقال له ابن زياد في جنبه بالقضيب قم فأتني به الساعة فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم ان كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلا من قيس حتى اتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل .

مديحة : لا بأس بايراد نبذة من فضائل مسلم ومدائحه وإن كانت معترضة في مجالس ابن بابويه باسناده عن ابن عباس قال قال علي « ع » لرسول الله (ص) يا رسول الله انك لتحب عقيلا قال اي والله اني لأحبه حبين حبا له وحبا لحب أبي طالب له وان ولده المقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال الى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي وقال الفاضل المتبحر في البحار روي في بعض كتب المناقب عن علي بن أحمد العاصمي عن اسماعيل بن أحمد البيهقي عن والده عن أبي الحسين بن بشران عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل بن اسحاق عن الحميدي عن سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل الى الكوفة وكان مثل الأسد قال عمرو وغيره لقد كان من قوته انه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت .

أقول : فلنرجع الى رواية المفيد قال فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم انه قد أتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه فضرب مسلم رأسه ضربة منكرة وثناه باخرى على حبل العاتق وكادت تطلع الى جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج

عليهم مصلتا بسيفه في السكة ، وفي المنتخب فقتل منهم خلقا كثيراً حتى نقل انه قتل منهم مائة وخمسين رجلا فلما نظر ابن الأشعث الى ذلك انفذ الى ابن زياد يستمده بالخيل والرجال فأنفذ اليه ابن زياد ثكلتك امك رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة فكيف لو أرسلتك الى من هو أشد منه قوة وبأسا يعني الحسين « ع » فبعث اليه بالجواب عساك أرسلتني الى بقال من بقاقيل الكوفة أو الى جرمقاني من جرامقة الحيرة وإنما ارسلتني الى سيف من أسياف محمد بن عبد الله فأمده بعساكر كثيرة فلما رأى مسلم ذلك رجع الى الدار وتهيأ وحمل عليهم حتى قتل كثيراً منهم وصار جلده كالقنفذ من كثرة النبل فاستمد ثانيا من ابن زياد فأمده بالخيل والرجال وقال لهم ويلكم أعطوه الأمان وإلا أفناكم عن آخركم ، قال المفيد فقال محمد بن الأشعث لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت لا اقتل إلا حرا ... وإن رأيت الموت شيئا نكرا
أو يخلط البارد سخنا مرا ... رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرء يوما ملاق شرا ... أخاف ان اكذب أو اغرا

فقال محمد بن الأشعث انك لا تكذب ولا تغر ولا تخدع ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال فانبهر وأسند ظهره الى جنب تلك الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول لك الأمان فقال آمن أنا ؟ قال نعم فقال للقوم الذين معه إلي الأمان ؟ قال القوم له نعم إلا عبيد الله بن العباس السلمي قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل ثم تنحى فقال مسلم أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي فى أيديكم ، وفي المنتخب قال لهم لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله ثم انهم احتالوا عليه وحفروا له حفيرة عميقة وأخفوا رأسها بالدغل والتراب ثم انطردوا بين يديه فوقع فيها وأحاطوا به فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه فأوثقوه أسيراً ، قال المفيد فأتى ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله

ونزعوا سيفه فكان عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا أول
الغدر فقال له محمد بن الأشعث أرجو أن لا يكون عليك بأس فقال وما هو
إلا الرجاء فأين أمانكم إنا لله وإنا اليه راجعون وبكى فقال له عبيدالله بن
عباس ان من يطلب مثل الذي طلبت اذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك
قال والله اني ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي وإن كنت لا أحب
لها طرفة عين تلفا ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلي أبكي للحسين وآل الحسين
ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال يا عبد الله اني أراك والله ستعجز عن
أماني فهل عندك خير تستطيع أن تبعث رجلا من عندك على لساني أن
يبلغ حسينا ما جرى فاني لا أراه إلا وقد خرج اليكم اليوم أو خارج غداً
وأهل بيته ويقول له ان ابن عقيل بعثني اليك وهو أسير في أيدي القوم
لا يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول لك ارجع فداك أبي وامي بأهل
بيتك ولا يغررك أهل الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم
بالموت أو القتل ان أهل الكوفة قد كذبوك وليس لكذوب رأي فقال
ابن الأشعث والله لأفعلن ولأعلمن اني قد أمنتك وأقبل ابن الأشعث
بابن عقيل الى باب القصر فاستأذن فأذن له فدخل على عبيد الله بن زياد
فأخبره خبر ابن عقيل وضرب بكر إياه وما كان من أمانه له فقال له
عبيد الله وما أنت والأمان كأنا أرسلناك لتؤمنه إنما أرسلناك لتأتينا به
فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل الى باب القصر وقد اشتد به
العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن فاذا قلة باردة موضوعة
على الباب فقال مسلم أسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو أتراها
ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال
له ابن عقيل ويحك من أنت ؟ قال أنا من عرف الحق اذ نكرته ونصح
لامامه إذ غششته وأطاعه إذ عصيته وخالفته وأنا مسلم بن عمرو الباهلي
فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك أنت يا ابن

باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماله فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فمه ولا يقدر أن يشرب ففعل ذلك مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته فخرج رسول ابن زياد فأمر بادخاله فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسي ألا تسلم على الأمير؟ فقال إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن قال كذلك ؟ قال نعم قال فدعني اوصي الى بعض قومي قال افعل قال فنظر مسلم الى جلساء عبيد الله بن وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سر فامتنع عمر أن يسمع منه فقال له عبيد الله بن زياد لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك ؟ فقام معه فجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال له ان علي بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فبع سيفي ودرعي فاقضها عني واذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين من يرده فاني قد كتبت اليه أعلمه ان الناس معه ولا أراه إلا مقبلا فقال عمر لابن زياد أتدري أيها الامير ما قال ؟ انه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد انه لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن أما ما لك فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت وأما جثته فانا لا نبالي اذا قتلناه ما صنع بها وأما حسين فان هو لم يردنا لم نرده ثم قال ابن زياد ايه يابن عقيل أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض قال كلا لست لذلك أتيت ولكن أهل المصر زعموا ان أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب فقال له ابن زياد وما أنت وذاك يا فاسق ؟ لم لم تعمل فيهم

فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر قال مسلم أنا أشرب الخمر ؟ أما والله ان الله ليعلم انك غير صادق وانك قد قلت بغير علم واني لست كما ذكرت وانك أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الذي حرم الله على الغصب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً فقال له ابن زياد يا فاسق ان نفسك منتك ما حال الله دونه ولم يرك الله له أهلا فقال مسلم فمن أهله اذا لم نكن أهله ؟ فقال ابن زياد أمير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال له ابن زياد قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد في الاسلام من الناس فقال له مسلم أما انك أحق أن تحدث في الاسلام ما لم يكن وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة لا أجد من الناس أولى بها منك فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعليا وعقيلا « ع » وأخذ مسلم لا يكلمه ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده فقال مسلم والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف ؟ فدعا بكر بن حمران الأحمري فقال له اصعد فلتكن أنت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر الله ويستغفر الله ويصلي على رسول الله (ص) ويقول : اللهم احكم بيننا وبين القوم غرونا وكذبونا وخذلونا وأشرفوا به على موضع الحذائين اليوم فضرب عنقه واتبع رأسه جثته .

أقول : قال السيد بعد أن ذكر مثل ما مر فضرب عنقه ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك ؟ فقال أيها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلا أسوداً شنيء الوجه حذاي عاضا على اصبعه أو قال شفته ففزعت منه فزعا لم أفزعه قط فقال ابن زياد لعلك دهشت ، وروي في البحار عن المسعودي قال دعا ابن زياد بكر بن حمران الذي قتل مسلما فقال أقتلته ؟

قال نعم قال فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه ؟ قال كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر فلما أدنيناه لنضرب عنقه قال اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا فقلت له الحمد لله الذي اقادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئا فقال لي أوما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك أيها العبد قال ابن زياد وفخراً عند الموت ؟ قال فضربته الثانية فقتلته قال المفيد وقام محمد بن الأشعث الى عبيدالله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة فقال انك قد عرفت منزلة هاني في المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه اني أنا وصاحبي سقناه اليك فأنشدك الله لما وهبته فاني أكره عداوة المصر وأهله لي فوعده أن يفعل ثم بدا له فأمر بهاني في الحال فقال أخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فاخرج هاني حتى انتهى به مكانا من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاه يا مذحجاه وأين مذحج فلما رأى ان أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه ووثبوا اليه فشدوه وثاقا : قال السيد فقيل له ياهاني امدد عنقك فقال والله ما أنا بها سخي وما كنت لأعينكم على نفسي فضربه غلام لعبيد الله يقال له رشيد بالسيف وقتله ، وفي المناقب امر ابن زياد بقتل هاني في محلة يباع فيه الغنم ثم أمر بصلبه منكوسا ، وفي المنتخب ثم انهم أخذوا مسلما وهانيا يسحبونها فى الأسواق فبلغ خبرهما الى مذحج فركبوا خيولهم وقاتلوا القوم وأخذوهما فغسلوهما ودفنوهما رحمة الله عليهما ، قال السيد وفي قتل مسلم وهانى يقول عبيدالله بن الزبير الأسدي ويقال انها للفرزدق وقال بعضهم انها لسليمان الحنفي :

فان كنت لاتدرين ما الموت فانظري ... الى هاني فى السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوى من طمار قتيل
أصابهما فرخ البغي فأصبحا ... أحاديث من يسرى بكل سبيل

ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحيي من فتاة حيية واقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمنا وقد طلبته مذحج بذحول
تطوف حفافيه مراد وكلهم على رقبة من سايل ومسول
فان أنتم لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل

قال وكتب عبيد الله بن زياد بخبر مسلم وهاني الى يزيد بن معاوية فأعاد الجواب اليه يشكره فيه على فعاله وسطوته ويعرفه أن قد بلغه توجه الحسين «ع» الى جهته ويأمره عند ذلك بالمؤاخذة والانتقام والحبس على الظنون والأوهام.

أقول: ومما شاع نقله بين الأنام بعد واقعة مسلم وإن كان وقوعه بعدها بعام شهادة ولديه الصغيرين كما رواه ابن بابويه في مجالسه باسناده عن حمران بن أعين عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة قال لما قتل الحسين بن علي «ع» اسر من معسكره غلاما صغيران فأتى بهما عبيد الله بن زياد فدعا سجانا له فقال خذ هذين الغلامين اليك فمن طيب الطعام فلا تطعمهما ومن الماء البارد فلا تسقهما وضيق عليهما سجنهما وكان الغلامان يصومان النهار فاذا جنهما الليل اتيا بقرصين من شعير وكوزة من ماء القراح فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة قال أحدهما لصاحبه يا أخي قد طال بنا مكثنا ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا فاذا جاء الشيخ فاعلمه مكاننا وتقرب اليه بمحمد لعله يوسع علينا في طعامنا ويزيدنا في شرابنا فلما جنهما الليل أقبل الشيخ اليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح فقال له الغلام الصغير أتعرف محمداً؟ قال نعم وكيف لا أعرف محمداً (ص) وهو نبي قال أتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال وكيف لا أعرف جعفراً وقد انبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء قال أفتعرف علي بن أبي طالب «ع»؟ قال وكيف لا أعرف عليا وهو ابن عم نبي وأخو

نبي قال يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب «ع» بيدك اسارى نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ومن بارد الشراب فلا تسقينا وقد ضيقت علينا سجننا فانكب الشيخ على اقدامهما يقبلها ويقول نفسي لنفسكما الفداو وجهي لوجهكما الوقا ياعترة نبي الله المصطفى هذا باب السجن بين يديكما مفتوح فخذا أي طريق شئتما فلما جنهما الليل أتاهما بقرصين من شعير و كوز من ماء القراح ووقفهما على الطريق وقال لهما سيرا الليل ياحبيبي واكمنا النهار حتى يجعل الله لكما من أمركما فرجاو مخرجا ففعل الغلامان ذلك فلما جنهما الليل انتهيا الى عجوز على باب فقالا لها ياعجوز إنا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق وهذا الليل قد جننا أضيفينا سواد ليلتنا هذه فاذا أصبحنا لزمنا الطريق فقالت لهما فمن أنتما يا حبيبي ؟ فقد شممت الروائح كلها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما فقالا لها يا عجوز نحن من عترة نبيك المصطفى هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل قالت العجوز يا حبيبي ان لي ختنا فاسقا قدشهد الوقعة مع عبيد الله بن زياد أتخوف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما قالا سواد ليلتنا هذه فاذا أصبحنا لزمنا الطريق قالت سآتيكما بطعام ثم أتتهما فأكلا وشربا فلما ولجا الفراش قال الصغير للكبير يا أخي إنا نرجو أن يكون قد آمنا ليلتنا هذه فتعال حتى اعانقك وتعانقني وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما فلما كان بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعا خفيفا فقالت العجوز من هذا ؟ فقال أنا فلان قالت ما الذي أطرقك هذه الساعة وليس هذا لك بوقت ؟ قال ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي وتنشق مرارتي في جوفي من جهد بلاء قد نزل بي قالت ويحك ما الذي نزل بك ؟ قال هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد فنادى الأمير في معسكره من جاء برأس واحد منهما فله الف درهم ومن جاء برأسيهما فله الفا درهم وقد

أتعبت فرسي وتعبت فلم يصل في يدي شيء. فقالت العجوز يا ختني احذر أن يكون محمد (ص) خصمك في القيامة قال لها ويحك ان الدنيا محرص عليها قالت وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة ؟ قال اني لأراك تحـامين عنهما كأن عندك من طلب الأمير شيء فقومي فان الأمير يدعوك قالت ومـا يصنع الأمير بي وإنما أنا عجوز في هذه البرية ؟ قال افتحي الباب حتى اربح وأستريح فاذا أصبحت بكرت في الطريق آخذ في طلبهما ففتحت له الباب فأتته بطعام وشراب فأكل وشرب فلمـا كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل فأقبل يهيـج كما يهيج البعير الهائج ويخور كما يخور الثور ويلتمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير فقال له من هذا ؟ قال من أنت ؟ قال أمـا أنا فصاحب المنزل فمن أنتما ؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره قال لهما من أنتما ؟ فقالا له يا شيخ إن نحن صدقناك فلنـا الأمان ؟ قال نعم قالا ومحمد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين ؟ قال نعم قالا والله على ما نقول وكيل وشهيد ؟ قال نعم قالا له يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد (ص) هربنـا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل فقال لهما من الموت هربتما والى الموت وقعتما الحمد لله الذي أظفرني بكما فقام الى الغلامين فشد أكتافهما فقام الغلامان مكتفين فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاما له اسود يقال له فليح فقال خـــذ هذين الغلامين فانطلق بهما الى شاطىء الفرات واضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما الى عبيد الله بن زياد وآخذ جائزة الفي درهم فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين فما مضى إلا غـير بعيد حتى قال أحد الغلامين يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله (ص) قال ان مولاي أمر بقتلكما فمن أنتما ؟ قـالا له يا أسود نحن من عترة نبيك محمد (ص) هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل أضافتنا عجوزكم هـذه ويريد مولاك قتلنا فانكب الأسود على أقدامهما

يقبلهما ويقول نفسي لنفسكما الفـدا ووجهي لوجهكما الوقا يا عترة نبي الله المصطفى والله لا يكون محمد خصمي في يوم القيامة ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر الى الجانب الآخر فصاح به مولاه ياغلام عصيتني ؟ فقال يامولاي إنما أطيعك ما دمت لا تعصي الله فاذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة فدعا ابنه فقال يا بني إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك والدنيا محرص عليها فخذ هذين الغلامين اليك فانطلق بهما الى شاطىء الفرات فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بها الى عبيد الله بن زياد فآخذ جائزة الفي درهم فأخذ الغلام السيف ومشى أمام الغلامين فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين ياشاب ما اخوفني على شبابك هـذا من نار جهنم فقال يا حبيبي فما أنتما ؟ قالا من عترة نبيك محمد يريد والدك قتلنـا فانكب الغلام على أقدامهما يقبلهما ويقول لهما مقالة الأسود فرمى بالسيف ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر فصاح به ابوه يا بني عصيتني ؟ قال لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك قال الشيخ لا يلي قتلكما أحد غيري وأخذ السيف ومشى أمامهما فلما صارا الى شاطىء الفرات سل السيف من جفنه نظر الغلامان الى السيف مسلولا اغرورقت عيناهما وقالا له يا شيخ انطلق بنا الى السوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً قال ولكن اقتلكما وأذهب برؤوسكما الى عبيد الله بن زياد وآخـذ جائزة الفي درهم فقالا له يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله ؟ فقال مالكما من رسول الله قرابة قالا يا شيخ فأت بنا الى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره فقال مالي الى ذلك سبيل إلا التقرب اليه بدمكما قالا له يا شيخ أما ترحم صغر سننا ؟ قال ما جعل الله في قلبي من الرحمة شيئا ؟ قالا يا شيخ إن كان لابد فدعنا نصلي ركعات ؟ قال فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة فصلى الغلامان اربع ركعات ثم رفعا طرفيهما الى السماء فناديا ياحي ياقيوم ياحليم يا أحكم الحاكمين

احكم بيننا وبينه بالحق فقام الى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول حتى الفي رسول الله وأنا مختضب بدم أخي فقال لا عليك سوف الحقك بدم اخيك ثم قام الى الصغير فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة ورمى بدنيهما في الماء وهما يقطران دماً ومر حتى أتى بهما الى عبيد الله بن زياد وهو قاعد على كرسي له وبيده قضيب من خيزان فوضع الرأسين بين يديه فلما نظر اليهما قام ثم قعد ثم قام ثم قعد ثلاثاً ثم قال الويل لك أين ظفرت بهما ؟ قال أضافتهما عجوز لنا قال فما عرفت لهما حق الضيافة ؟ قال لا قال فأي شيء قالا لك ؟ قال قالا يا شيخ اذهب بنا الى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة قال فأي شيء قلت لهما ؟ قال قلت لا ولكن أقتلكما وأنطلق برأسيكما الى عبيد الله بن زياد وآخذ جائزة الفي درهم قال فأي شيء قالا لك أيضا ؟ قالا ائت بنا الى عبيدالله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره قال فأي شيء قلت لهم؟ قال قلت ليس لي الى ذلك سبيل إلا التقرب اليه بدمكما قال أفلا جئتني بهما حيين فكنت أضعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم ؟ قال ما رأيت الى ذلك سبيلا إلا التقرب اليك بدمهما قال فأي شيء قالا لك أيضا ؟ قال قالا لي يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله قال فأي شيء قلت لهما ؟ قال قلت مالكما من رسول الله قرابة قال ويلك فأي شيء قالا لك أيضا ؟ قال قالا ياشيخ ارحم صغر سننا قال فما رحمتهما ؟ قال قلت ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئا قال ويلك فأي شيء قالا لك أيضا ؟ قال قالا دعنا نصلي ركعات فقلت فصليا ماشئتما إن نفعتكما الصلاة فصلى الغلامان أربع ركعات قال فأي شيء قالا في آخر صلاتهما ؟ قال رفعا طرفيهما الى السماء فقالا ياحي يا قيوم يا حليم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا بالحق قال عبيدالله بن زياد فان أحكم الحاكمين قد حكم بينكم من للفاسق ؟ قال فانتدب رجل من اهل

الشام فقال أنا له قال فانطلق به الى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون هذا قاتل ذرية رسول الله (ص) ، في البحار روي من المناقب القديم هذه القصة مع تغيير قال أخبرنا سعد الامة سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي عن محمد بن يحيى الذهلي قال لما قتل الحسين بن علي « ع » بكربلاء هرب غلامان من عسكر عبيد الله بن زياد أحدهما يقال له ابراهيم والآخر يقال له محمد وكانا من ولد جعفر الطيار فاذا هما بامرأة تستقي فنظرت الى الغلامين والى حسنهما وجمالهما فقالت لهما من أنتما ؟ قالا نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة هربنا من عسكر عبيدالله بن زياد فقالت المرأة ان زوجي في عسكر عبيدالله بن زياد ولو لا اني أخشى أن يجيء الليلة وإلا ضيفتكما واحسنت ضيافتكما فقالا لها أيتها المرأة انطلقي بنا فنرجوا أن لا يأتينا زوجك الليلة فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا الى منزلها فأتتهما بطعام فقالا مالنا في الطعام من حاجة ايتينا بمصلى نقضي فوائتنا فصليا فانطلقا الى مضجعهما فقال الأكبر للأصغر يا أخي ويابن امي التزمني وأستنشق من رائحتي فاني اظن انها آخر ليلتي لا نصبح بعدها وساق الحديث الى نحو مامر في المجالس الى أن قال ثم هز السيف وصرف عنق الأكبر ورمى ببدنه الى الفرات فقال الأصغر سألتك بالله أن تتركني حتى اتمرغ بدم أخي ساعة قال وما ينفعك ذلك قال هكذا أحب فتمرغ بدم أخيه ابراهيم ساعة ثم قال له قم فلم يقم فوضع السيف على قفاه فضرب عنقه من قبل القفا ورمى ببدنه الى الفرات فكان بدن الأول على وجه الفرات ساعة حتى قذف الثاني فأقبل بدن الأول يشق الماء شقا حتى التزم بدم أخيه ومضيا في الماء وسمع هذا الملعون صوتا من بدنهما وهما في الماء رب تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون فاستوف لنا حقا منه يوم القيامة ثم قال فدعى عبيد الله بن زياد بغلام له

أسود يقال له نادر فقال له يا نادر دونك هذا الملعون شد كتفيه فانطلق به الى الموضع الذي قتل فيه فاضرب عنقه وسلبه لك ولك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فانطلق الغلام به الى الموضع الذي ضرب أعناقهما فيه فقال يا نادر لا بد لك من قتلي قال نعم فضرب عنقه فرمى بجيفته الى الماء فلم يقبله ورمى به الى الشط وأمر عبيدالله بن زياد أن يحرق بالنار وصار الى عذاب الله ، وفي المنتخب نقل مثل ما مر وفيه ثم نظر ابن زياد الى ندمائه وكان فيهم محب لأهل البيت فقال له خذ هذا الملعون وسر به الى موضع قتلهما فيه واضرب عنقه ولا تدع أن يختلط دمه بدمهما وخذ هذين الرأسين وارمهما فيما رده فيه أبدانهما فأخذه وهو يقول والله لو أعطاني ابن زياد جميع سلطنته ما قابلت هذه العطية فقتله بعد أن عذبه بقلع عينيه وقطع اذنيه ويديه ورجليه ورمى بالرأسين في الفرات فخرجت الأبدان وركبت على الرؤوس بقدرة الله تعالى ثم تحاضنا وغاصا في الفرات .

(المجلس السادس)

في توجه خامس أصحاب الكساء وبقية أهل بيت المحن والابتلاء من مكة الى أن وصل بكربلاء : أقول قال المفيد والسيد في اللهوف والشيخ في روضة الواعظين أيضا بتفاوت ما انه كان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة وكان توجه الحسين « ع » من مكة الى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وثمان من ذي الحجة سنة ستين وكان قد اجتمع الى الحسين « ع » مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة أيضافوا الى أهل بيته ومواليه ولما أراد الحسين « ع » التوجه الى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل من احرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة

فينفذ الى يزيد بن معاوية فخرج مبادراً بأهله وولده ومن انضم اليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم بلغه لخروجه يوم خروجه على وجه ماذكرناه وفي المنتخب وذلك لأن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كله وكان قد أوصاه بقبض الحسين « ع » سراً وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ثم انه لعنه الله دس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني امية وأمرهم بقتل الحسين على كل حال فلما علم « ع » بذلك حل من إحرام الحج وجعلها مفردة ، قال السيد في اللهوف وابن نما روي انه « ع » لما عزم على الخروج الى العراق قام خطيبا فقال الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكراشا جوفاء وأجربة سغباء لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه ولم يجز لهم وعده من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحا إنشاء الله ، وروى السيد على ما في بعض نسخ اللهوف باسناده عن الأعمش قال قال أبو محمد الواقدي وزرارة بن صالح لقينا الحسين بن علي « ع » قبل أن يخرج الى العراق بثلاث فأخبرناه ضعف الناس بالكوفة وان قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومى بيده الى السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله عزوجل فقال لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجر لقاتلتهم بهولاء ولكن أعلم علما يقينا ان هناك مصرعي ومصرع أصحابي لا ينجو منهم إلا ولدي علي ، قال ورويت من كتاب أصل لأحمد بن داود القمي بالاسناد عن أبي عبد الله

وفي المنتخب أيضا نظيرها والملخص انه لما سمع محمد بن الحنفية ان الحسين أراد الخروج في صبيحة ليلته عن مكة سار اليه وقد كان بين يديه طست فيه ماء وهو يتوضأ فجعل يبكي بكاء شديداً حتى سمع و كف دموعه في الطست مثل المطر ثم انه صلى المغرب ثم سار الى أخيه فقال يا أخي ان أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فان رأيت أن تقيم فانك أعز من بالحرم وأمنعه فقال قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاويه في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فصر الى اليمن أو بعض نواحي البر فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك فقال انظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين « ع » فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه وأخذ بزمام ناقته التي ركبها فقال له يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلا ؟ فقال أتاني رسول الله (ص) بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج فان الله شاء أن يراك قتيلا فقال له محمد بن الحنفية إنا لله وإنا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟ قال فقال له قد قال لي ان الله قد شاء أن يراهن سبايا فسلم عليه ومضى .

أقول : روي في المناقب وفي مقتل ابن نما انه جاء عبدالله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله (ص) قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه فخرج ابن العباس وهو يقول واحسيناه ثم جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال يا أبا عبد الرحمن أما علمت ان من هوان الدنيا على الله تعالى ان رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل أما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئا فلم يعجل الله عليهم

بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي .

أقول : قد مضى في معجزاته « ع » معاينة ابن عباس جبرئيل وقد أخذ بكفه « ع » مناديا هلموا الى بيعته الله عز وجل الخبر ، قال المفيد وروي عن الفرزدق انه قال حججت بامي فى سنة ستين فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين « ع » خارجا من مكة معه أسيافه واتراسه فقلت لمن هذا القطار ؟ فقيل للحسين بن علي «ع» فأتيته وسلمت عليه فقلت له أعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب بأبي أنت وامي يابن رسول الله ما أعجلك عن الحج ؟ قال لو لم أعجل لأُخذت ؟ قال لي من أنت ؟ قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال لي أخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد وكل يوم ربنا هو في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى سيرته فقلت له أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقنا وكان الحسين بن علي «ع» لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسلهم اليه عمرو ابن سعيد بن العاص فقالوا له انصرف أين تذهب ؟ فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط فامتنع الحسين « ع » وأصحابه منهم امتناعا قويا .

أقول : وفي رواية ابن نما هذه الزيادة أيضا ومضى «ع» على وجهه فبادروه وقالوا يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة فقال لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون

انتهى ، قال السيد ثم صار حتى مر بالتنعيم فلقي هناك عيراً تحمل هدية قد بعث بها بحير بن ريان عامل اليمن الى يزيد بن معاوية فأخذ الهدية صلوات الله عليه لأن حكم امور المسلمين اليه وقال لأصحاب الجمال من أحب ان ينطلق معنا الى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته ومن أحب أن يفارقنا أعطيناه كراه بقدر ما قطع من الطريق ومضى معه قوم وامتنع آخرون، ثم روى المفيد ثم الحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما كتابا يقول أما بعد فاني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا التوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستيصال أهل بيتك فانك إن هلكت اليوم طفي نور أهل الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل في السير فاني في أثر كتابي والسلام وسار عبد الله الى عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب الى الحسين أمانا ويمنيه ليرجع عن وجهه فكتب اليه عمرو بن سعيد كتابا يمنيه فيه الصلة ويؤمنه على نفسه وأنفذه مع أخيه يحيي بن سعيد وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعا اليه الكتاب وجهدا به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله (ص) في المنام وأمرني بما أنا ماض له فقالوا له ما تلك الرؤيا؟ فقال ما حدثت أحداً بها ولا محدث بها أحداً حتى القى ربي عز وجل فلما يئس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عونا ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيي بن سعيد الى مكة وتوجه الحسين «ع» الى العراق مغذاً لا يلوي الى شيء حتى نزل ذات عرق ولما بلغ عبيد الله بن زياد اقبال الحسين «ع» من مكة الى الكوفة بعث حصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانية وقال للناس هذا الحسين يريد العراق ، قال السيد فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها فقال خلفت القوم القلوب معك والسيوف مع بني امية فقال صدقت أخو بني أسد ان الله يفعل

ما يشاء ويحكم ما يريد ، روى الفاضل المتبحر عن محمد بن أبي طالب واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين «ع» توجه الى العراق فكتب الى ابن زياد أما بعد فان الحسين «ع» قد توجه الى العراق وهو ابن فاطمة بنت رسول الله فاحذر يابن زياد أن تأتي اليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يسده شيء ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً مادامت الدنيا فلم يلتفت ابن زياد الى كتاب الوليد .

أقول : روى ابن نما ورويت ان الطرماح بن الحكيم قال لقيت حسينا وقد امترت لأهلي ميرة فقلت أذكرك الله في نفسك لا يغرنك اهل الكوفة فوالله لئن دخلتها لتقتلن واني أخاف أن لا تصل اليها فان كنت مجمعا على الحرب فانزل (أجاء) فانه جبل منيع والله ما لنا فيه ذل قط وعشيرتي يرون جميعا نصرك فهم يمنعونك ما أقمت فيهم فقال ان بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فان يدفع الله عنا فقديما ما أنعم علينا وكفى وإن يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة ثم حملت الميرة الى أهلي وأوصيتهم بأمور وخرجت اريد الحسين «ع» فلقيني سماعة بن بزيد النبهاني فأخبرني بقتله فرجعت ، قال السيد ثم سار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال قد رأيت هاتفا يقول أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنة فقال له ابنه علي يا أبة أفلسنا على الحق ؟ قال بلى يابني والذي اليه مرجع العباد فقال يا أبة إذن لا نبالي بالموت فقال له الحسين جزاك الله يا بني خير ما جزي ولداً عن والد ثم بات «ع» في ذلك الموضع فلما أصبح اذا رجل من الكوفة يكنى أبا هرة الازدي قد أتاه فسلم عليه ثم قال يابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد ؟ فقال له الحسين « ع » ويحك يا أبا هرة ان بني امية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا وسيفا قاطعا وليسلطن عليهم من يذلهم حتى

يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة تحكمت في أموالهم ودمائهم ثم سار « ع » فحدث جماعة من بني فزارة وبجيلة قالوا كنا نساير الحسين مع زهير بن القين لما أقبلنا من مكة حتى لحقناه فكان اذا أراد النزول إعتزلناه فنزلنا ناحية فلما كان في بعض الأيام نزل في مكان لم نجد بداً من أن ننازله فيه فبينا نحن نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين « ع » حتى سلم علينا ثم قال يا زهير بن القين ان أبا عبد الله الحسين « ع » بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كأنما على رؤوسنا الطير فقالت له زوجته وهي ديلم بنت عمرو سبحان الله أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فلو أتيته فسمعت من كلامه فمضى اليه زهير فما لبث ان جاء مستبشراً وقد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحول الى الحسين وقال لامرأته أنت طالق فاني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً وقد عزمت على صحبة الحسين « ع » لأفديه بروحي وأقيه بنفسي ثم أعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى أهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين « ع » فقال لأصحابه من أحب أن يصحبني وإلا فهو آخر العهد به مني .

أقول : وفي روضة الواعظين ومقتل ابن نما ثم قال يعني زهيراً اني ساحدثكم حديثا غزونا ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم ؟ فقلنا نعم فقال اذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم فأما أنا فأستودعكم الله ، قال السيد وكتب الحسين « ع » كتابا الى سليمان ابن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة وبعث به مع قيس بن مسهر الصيداوي .

أقول : وفي رواية المفيد ويقال بل بعث أخاه من الرضاعة عبد الله ابن يقطر وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى

سليمان بن صرد والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد وعبدالله بن وال وجماعة المؤمنين أما بعد فقد علمتم ان رسول الله (ص) قد قال في حياته من رأى سلطانا جائراً مستحلا لحرم الله ناكثا لعهدالله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقا على الله أن يدخله مدخله وقد علمتم ان هولاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله فإني أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله (ص) وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم فلكم بي اسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام ، قال السيد فلما قرب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيدالله بن زياد ليفتشه فأخرج الكتاب ومزقه فحمله الحصين الى ابن زياد فلما مثل بين يديه قال من أنت ؟ قال أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه قال فلماذا مزقت الكتاب ؟ قال لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب والى من ؟ قال من الحسين الى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسمائهم قال والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إربا إربا فقال قيس أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم وأما لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وأكثر من الترحم على علي وولديه صلوات الله عليهما وعليه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني امية عن آخرهم ثم قال أيها الناس أنا رسول

الحسين «ع» اليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه فاخبر ابن زياد بذلك فأمر بالقائه من أعالي القصر فالقي من هناك فمات فبلغ الحسين «ع» موته فاستعبر بالبكاء ثم قال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلا كريما واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك انك على كل شيء قدير، قال المفيد وروي انه وقع على الأرض مكتوفا فكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبدالملك بن عمير اللخمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال اردت أن أريحه ، ثم روى المفيد في الارشاد ما مجمله أن عبد الله بن مطيع لقيه في بعض الطريق فالتمس منه الرجوع وبالغ فيه فأبى «ع» إلا أن يمضي قال وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة الى طريق الشام والى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج واقبل الحسين وهو لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ما ندري غير إنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج فسار من تلقاء وجهه ، ثم قال أيضا روى عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين «ع» لننظر ما يكون من أمره فلحقناه بزرود فاذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رآه فوقف كأنه يريده ثم تركه ومضى فمضينا الى الرجل حتى انتهينا اليه وقلنا ممن الرجل قال أسدي قلنا ونحن أسديان فاذا هو بكر بن فلان فاستخبرناه ما ورائك ؟ قال لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق فأقبلنا الى الحسين «ع» فقلنا له أن عندنا خبر إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سراً فنظر الينا والى أصحابه ثم قال ما دون هؤلاء ستر قلنا الراكب الذي استقبلك عشية أمس امرؤ ذو رأي وصدق وعقل وحدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورآهما يجران بأرجلهما في السوق فاسترجع «ع» وترحم عليه يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت فنظر الى بني عقيل

فقال ما ترون فقد قتل مسلم ؟ فقالوا والله ما نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذق ماذاق فأقبل « ع » وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم على المسير فقلنا خار الله لك فقال رحمكم الله فقال بعض أصحابه والله ما أنت مثل مسلم ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع فلما انتهينا الى زبالة أتاه خبر عبد الله بن يقطر فأخرج الى الناس كتابا فقرءه عليهم ثم قال قد أتانا خبر فضيع خبر قتل مسلم وهاني وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام فتفرق الناس حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ويسير ممن انضموا اليه وإنما فعل ذلك لأنه علم « ع » ان الأعراب إنما اتبعوه لظنهم انه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون ، وفي رواية السيد انه بعد ما جاء خبر مسلم لقيه الفرزدق فقال يابن رسول الله كيف تركن الى الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل فاستعبر « ع » باكيا فقال رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه أما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم أنشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت انشأت ... فقتل امرىء بالسيف في الله افضل
وإن تكن الأرزاق قسما مقدراً ... فقلة حرص المرء في الرزق اجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

أقول : قد مضى قبيل هذا في رواية المفيد ملاقاته «ع» الفرزدق عند الحرم فلعله بعد ما قضى مناسكه تعقبه فلحق به في بعض المنازل ، قال المفيد ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان قال له أين تريد ؟ قال له الحسين « ع » الكوفة فقال له الشيخ أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على

الأسنة وحدالسيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مونة القتال ووطؤا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فأما على هذه الحال التي تذكر فاني لا أرى لك أن تفعل فقال يا عبد الله ليس يخفى على الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم قال «ع» والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الامم ثم سار «ع» من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال الحسين «ع» الله اكبر لم كبرت ؟ قال رأيت النخيل قال جماعة ممن صحبه والله ان هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط فقال الحسين «ع» فما ترونه ؟ قالوا والله نراه اسنة الرماح وآذان الخيل فقال «ع» وأنا والله أرى ذلك ثم قال «ع» ما لنا ملجأ نلجأ اليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقلنا له بلى هذا ذو جشم الى جنبك تمل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فأخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا الى ذي جشم فسبقناهم اليه وأمر الحسين «ع» بأبنيته فضربت وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين «ع» في حر الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدون بأسيافهم فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها فقال علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين «ع» ما بي وبفرسي من العطش قال انخ

الراوية والراوية السقاء. قال يابن الأخ انخ الجمل فأنخته فقال اشرب فجعلت كلما أشرب سال الماء من السقاء. فقال الحسين « ع » أخنث السقاء أي أعطفه فلم أدري كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية وتقدم الحر بين يديه في الف فارس يستقبل بهم حسينا « ع » فلم يزل الحر موافقا للحسين « ع » حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين « ع » الحجاج بن مسروق أن يؤذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين « ع » في ازار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني لم آتكم حتى أتت كتبكم وقدمت على رسلكم ان أقدم علينا فليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة فقال للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال للحر أتريد أن تصلي بأصحابك ؟ فقال الحر لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين « ع » ثم دخل فاجتمع اليه أصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع اليه جماعة من أصحابه وعاد الباقون الى صفهم الذي كانوا فيه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين «ع» أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين « ع » فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد أيها الناس فانكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان ابيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم

وقدمت علي رسلكم انصرفت عنكم فقال الحر أنا والله ما أدري ما تقول وما هذه الكتب والرسل التي تذكرها فقال الحسين « ع » لبعض اصحابه يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إلي فأخرج الخرجين المملوين صحفا فنشرت بين يديه فقال له الحر لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إنا اذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين « ع » الموت أدنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا وانتظر حتى ركبت نساؤه فقال لأصحابه انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين « ع » ثكلتك امك ما تريد ؟ فقال الحر أما لو كان غيرك من العرب يقول لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها لما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان ولكن والله ما لي من ذكر امك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين « ع » فما تريد ؟ قال اريد أن أنطلق بك الى الأمير عبيدالله بن زياد فقال إذن والله لا أتبعك فقال إذا والله لا أدعك فترادا القول بينهما ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر اني لم اؤمر بقتالك إنما امرت أن لا افارقك حتى أقدمك الكوفة فاذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون بيني وبينك نصفا حتى أكتب الى الأمير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين « ع » وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول يا حسين اني أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين « ع » أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال أين تذهب ؟ فانك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى   اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودع مجرما
وإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش مذمما

قال الفاضل المتبحر ثم أقبل الحسين « ع » على أصحابه وقال هـل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة ؟ فقال الطرماح نعم يابن رسول الله أنا أخبر الطريق فقال الحسين «ع» سر بين أيدينا فسار الطرماح واتبعه الحسين « ع » وأصحابه والطرماح يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفري آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهري الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر حتى تحلي بكريم الفخر
الماجد الجد رحيب الصدر أثابـه الله لخـير أمر
عمره الله بقاء الدهـر يا مالك النفع معـا والضر
أيد حسينا سيدي بالنصر على الطغاة من بغايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمر
وابن زياد عهر ابن العهر

وفي مقتل ابن نما ان الحر يسير بهم وينشد هـذه الأبيات ، وفي المناقب نسبه اليه « ع » ، روى المفيد عن عقبـة بن سمعان انه قال فسرنا معه ساعة فخفق « ع » وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبـه وهو يقول إنا لله وإنا اليـه راجعون الحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاث وأقبل اليـه ابنه علي بن الحسين « ع » فقال مم حمدت الله واسترجعت ؟ قال يابني خفقت خفقة فعن لي فارس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انهـا أنفسنا نعيت الينا فقال له يا أبة لا أراك الله سوء ألسنا على الحق ؟ قال بلى والله الذي مرجع العباد اليه فقال أما اذا ما نبالي أن نموت محقين فقال له الحسين «ع» جزاك الله من ولد خير ما جزي ولداً

عن والده ، قال السيد فتياسر الحسين «ع» حتى وصل الى عذيب الهجانات قال فورد كتاب عبيد الله بن زياد الى الحر يلومه في أمر الحسين «ع» ويأمره بالتضييق عليه فعرض له الحر وأصحابه ومنعوه من المسير فقال له الحسين «ع» ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق ? فقال له الحر بلى ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل إلي يأمرني فيه بالتضييق وقد جعل علي عينا يطالبني بذلك قال فقام الحسين «ع» خطيبا في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال انه قد نزل من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء ولم يبق منها إلا الصبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحيوة مع الظالمين إلا برما فقام اليه زهير بن القين فقال سمعنا هداك الله يابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها قال ووثب هلال بن نافع البجلي فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك قال وقام برير بن خضير فقال والله يابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ونقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة قال فجزاهم خيراً قال الفاضل وفي المناقب فقال زهير فسر بنا حتى ننزل بكربلا فانها على شاطىء الفرات فنكون هنالك فان قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم قال فدمعت عينا الحسين «ع» ثم قال اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء ونزل الحسين «ع» في موضعه ذلك ونزل الحر بن يزيد حذائه في الف فارس ودعا الحسين «ع» بدواة وبياض وكتب الى أشراف الكوفة كتابا على نهج ما مر ثم قال فجمع الحسين «ع» ولده واخوته وأهل بيته ثم نظر اليهم فبكى ساعة ثم قال اللهم إنا عترة نبيك محمد (ص) وقد اخرجنا

وطردنا وازعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا اللهم فخذلنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين قال فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلا وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ثم أقبل على أصحابه فقال الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون ثم قال أهذه كربلا ؟ فقالوا نعم يابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلا هاهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا ، في منتخب المراثي ومقتل أبي مخنف لما وصلوا كربلا وهو يوم الأربعاء إذ وقف الجواد الذي تحت الحسين « ع » ولم ينبعث من تحته وكلما حثه على المسير لم ينبعث خطوة واحدة يمينا ولا شمالا فركب غيره فلم ينبعث من تحته فلم يزل الحسين « ع » يركب فرسا فرسا حتى ركب ستة أفراس وهي لا تخطو تحته خطوة واحدة فلما نظر الى ذلك قال لهم يا قوم أي موضع هذا ؟ فقالوا الغاضرية فقال يا قوم هل لها اسم غير هذا ؟ قالوا نعم شاطىء الفرات فقال هل لها اسم غير هذا ؟ قالوا نعم تسمى كربلا فعند ذلك تنفس الصعداء وبكى بكاء شديداً فقال هذه والله أرض كرب وبلاء هاهنا والله تقتل الرجال وهاهنا والله ترمل النسوان وتذبح الأطفال وهاهنا والله تهتك الحريم فانزلوا بنا يا كرام فهاهنا محل قبورنا وهاهنا والله سفك دمائنا وهاهنا والله قتل رجالنا وهاهنا والله محشرنا ومنشرنا وهاهنا والله وعدني جدي رسول الله (ص) ولا خلف لوعده ثم انه نزل عن فرسه ، ثم روى الفاضل المتبحر عن المناقب قال فنزل القوم وأقبل الحر حتى نزل حذاء الحسين « ع » في الف فارس ثم كتب الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلا وكتب ابن زياد الى الحسين « ع » أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع الى حكمي وحكم

يزيد بن معاوية والسلام فلما ورد كتابه على الحسين « ع » وقرأه رماه من يده ثم قال لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق فقال له الرسول جواب الكتاب أبا عبد الله فقال ما له عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب فرجع الرسول اليه فخبره بذلك فغضب عدو الله من ذلك أشد الغضب والتفت الى عمرو بن سعد وأمره بقتال الحسين « ع » وقد كان ولاه الري قبل ذلك فاستعفى عمر بن من ذلك فقال ابن زياد فاردد الينا عهدنا فاستمهله ثم قبل بعد يوم خوفا أن يعزل عن ولاية الري .

أقول : قد مضى قبيل المسلك الأول ما يناسب المقام من نصيحة الكامل له وقصة الراهب وعدم اتعاظه وقطع ابن زياد لسان الكامل وهلاكه رحمة الله عليه بعد يوم أو بعض يوم بالقطع فتذكر .

المسلك الثاني

في وصف القتال وما يقرب من تلك الحال وفيه أربع مجالس :

(المجلس الأول)

في سوانح سنحت في أوان النزال الى أن انجر الأمر الى القتال :

روى الفاضل عن محمد بن أبي طالب ان ابن زياد جمع الناس في جامع الكوفة ومدح آل أبي سفيان وأطرى في وصفهم بالاعطاء وقد زاد كم في ارزاقكم مائة مائة وأمرني يزيد أن أخرجكم الى حرب الحسين فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في اربعة آلاف ثم أرسل الى شبث بن ربعي ان اقبل الينا وإنا نريد أن نتوجه بك الى حرب الحسين فتمارض شبث وأراد أن يعفيه ابن زياد فأرسل اليه أما بعد فان رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن إن كنت في طاعتنا فاقبل الينا مسرعا فأقبل اليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر الى وجهه فلا يرى أثر العلة فلما دخل

رحب به وقرب مجلسه وقال أحب أن تشخص الى قتال هـذا الرجل عونا لابن سعد فقال أفعل أيها الأمير فمازال يرسل اليـه بالعساكر حتى تكامل ثلاثين الفا وأقبل حبيب بن مظاهر الى الحسين «ع» فقال يابن رسول الله هاهناحي من بني أسد بالقرب منا ائذن لي أن أدعوهم الى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك فأذن له فخرج في الليل اليهـم فعرفوه انه من بني أسد فوعظهم فقال أنتم قومي وعشيرتي فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة فاني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسبا إلا كان رفيقا لمحمد (ص) قال فوثب اليه منهم عبد الله بن بشير فقال أنا أول من يجيب الى هـذه الدعوة ثم تبادر رجال الحي حتى التأم تسعون رجلا فخرج رجل من الحي الى عمر بن سعد فأخبره بالحال فدعا الأزرق وضم اليـه أربعمائة فارس ووجه نحو بني أسد فبينما اولئك القوم أقبلوا يريدون الحسين في جوف الليل اذا استقبليهم خيل ابن سعد على شاطيء الفرات قريبا من عسكره فاقتتلوا قتالا شديداً وصاح حبيب بالأزرق ويلك ومالنا انصرف عنا وأبى الأزرق أن يرجع وعلمت بنو أسد انه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا ثم انهم ارتحلوا في جوف الليـل خوفا من أن يبيتهم ابن سعد ورجع حبيب الى الحسين «ع» فخبره بذلك فقال «ع» لا حول ولا قوة إلا بالله قال ورجعت خيل ابن سعد ونزلوا على شاطيء الفرات فحالوا بين الحسين والماء وأضر العطش بالحسين وأصحابه وأخذ «ع» فأسا وجاء الى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك فنبعت عين من المـاء العذب فشرب وشرب الناس بأجمعهم وملئوا أسقيتهم ثم غارت فلم ير لها أثر فبلغ ابن زياد فأرسل الى ابن سعد أن ضيق عليه في الماء ولا تدع أن يذوقوا قطرة كما فعلوا بالزكي عثمان فلما اشتد العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضم اليه ثلاثين فارسا وعشرين راكبا وبعث معه عشرين قربة فأقبلوا في

جوف الليل فدنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج من أنتم فقال رجل
من أصحاب الحسين «ع» يقاله هلال بن نافع البجلي انا ابن عم لك جئت
أشرب من هذا الماء فقال عمرو اشرب هنيئا لك فقال هلال ويحك تأمرني
أن أشرب والحسين ومن معه يموتون عطشا فقال عمرو صدقت ولكن
امرنا بأمر لابد أن ننتهي اليـه فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات
وصاح عمرو بالناس فاقتتلوا قتالاشديداً و كان قوم يقاتلون وقوم يملأون
حتى ملؤها ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد فرجعوا وشرب الحسين
ومن معـه ولذلك سمي العباس سقاء ، قال السيد وندب عبيد الله بن زياد
أصحابه الى قتال الحسين فاستخف قومـه فأطاعوه واشترى من عمر بن
سعد آخرته بدنياه ودعاه الى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين
في أربعة آلاف فارس واتبعه ابن زياد بالعساكر حتى تكملت عنده الى ست
ليال خلون من المحرم عشرون الفا فضيق على الحسين «ع» حتى نال منه
العطش ومن أصحابه فقام «ع» واتكأ على سيفه ونادى بأعلى صوته فقال
أنشدكم الله هل تعرفونني ؟ قالوا نعـم أنت ابن رسول الله وسبطه قال
أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله (ص) ؟ قالوا اللهم نعم قال
أنشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد (ص) ؟ قالوا اللهم نعم قال
أنشدكم الله هل تعلمون ان أبي علي بن أبي طالب ؟ قالوا اللهـم نعم قال
أنشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الامة
إسلاما ؟ قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة
عم أبي ؟ قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في الجنـة
عمي ؟ قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله
أنا متقلده ؟ قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون ان هـذه عمامة
رسول الله (ص) أنا لابسها ؟ قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون
ان عليا كان أولهم إسلاما وأعلمهم علما وأعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن

ومؤمنة ؟ قالوا اللهم نعم قال فم تستحلون دمي وأبي « ع » الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة قالوا قـد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوقوا الموت عطشا فلما خطب هـذه الخطبة وسمع بناته وأخواته كلامه بكين وندبن ولطمن خدودهن وارتفع أصواتهن فوجه اليهن أخاه العباس وعليا ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكائهن ، قال المفيد ان عمر بن سعد بعد ما نزل نينوى عرض على واحد واحـد من رؤساء عساكره ان يأتي الحسين « ع » ويسأله عن سبب مجيئه وكلهم يأبى ذلك لأنه كاتبه أن يجيء ويستحي أن يأتيه فقام اليـه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعا لا يرد وجهه شيء فقال له أنا ذاهب اليه والله لئن شئت لأفتكن به فقال له عمر ما اريد أن تفتك به ولكن آتيه فسله ما الذي جاء به ؟ فأقبل اليه كثير فلما رآه أبو ثمامـة الصائدي قال للحسين « ع » أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جائك أشر أهل الأرض وأجرؤه على دم وأفتكه وقام اليـه فقال ضع سيفك فقال لا ولا كرامة إنما أنا رسول فان سمعتم مني بلغتكم ما ارسلت به اليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم قال فاني آخـذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه فقال له فأخبرني بما جئت به وأنا ابلغه عنك ولا أدعك أن تدنو منه فانك فاجر فاستبا وانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخـبر فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرة الق حسينا فاسأله ما جاء به وماذا يريد ؟ فأتاه قرة فلما رآه الحسين مقبلا قال أتعرفون هذا ؟ فقال له حبيب بن مظاهر نعم هـذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا قد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين « ع » وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال له الحسين كتب إلي أهل مصركم هذا أن أقدم فقدمت فأما اذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم ثم قال له حبيب بن مظاهر ويحك يا قرة أين

ترجع الى القوم الظالمين ؟ انصر هذا الرجل الذي بابائه أيدك الله وهداك بالكرامة فقال له قرة أرجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي قال فانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال له عمر أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله وكتب الى عبيد الله بن زياد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين « ع » وبعثت اليه رسولي فسألته عما اقدمه وما ذا يطلب ؟ فقال كتب إلي أهل هـذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم عليهم فقدمت فأما اذا كرهوني وبدا لهم غيرما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم قال حسان بن قائد العبسي وكنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب الى عمر بن سعد أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ماذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية وورد كتاب آخر في الاثر يأمره بأن يمنعه من الماء أشدالمنع فبعث عمر بن سعد بعمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فحالوا بينه وبين الماء ونادى عبيد الله بن الحصين بأعلى صوته يا حسين ألا تنظرون الى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشا فدعا « ع » اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبداً ، قال حميد بن مسلم والله لعدته في مرضه فرأيته يبغر ثم يقيئه ويصيح العطش العطش يفعل ذلك مراراً ويتلظى عطشا حتى لفظ نفسه ، وروي في المنتخب وغيره ان الحسين « ع » لما رأى اشتداد الأمر عليه وكثرة العساكر عاكفة عليه كل منهم يريد قتله أرسل الى ابن سعد يستعطفه وطلب الخلوة فخرج ابن سعد في عشرين وخرج الحسين « ع » في مثله فلما التقيا أمر « ع » أن يتنحوا عنه أصحابه سوى العباس وابنه علي وأمر ابن سعد بمثل ذلك

وبقي معه ابنه حفص وغلام له فقال «ع» ويلك يابن سعد أما تتقي الله الذي اليه معادك وأنا ابن من علمت ذر هؤلاء القوم وكن معي فقال أخاف أن يهدم داري فقال «ع» أبنيها لك فقال أخاف أن تؤخذ ضيعتي فقال «ع» أنا أخلف عليك البغيبغة وهي عين عظيمة بالحجاز وكان معاوية أعطاه في ثمنها الف الف دينار فلم يبعه فقال لي عيال وأخاف عليهم ثم سكت فانصرف الحسين «ع» وهو يقول مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا فوالله اني لأرجوا أن لا تأكل بر العراق إلا يسيراً فقال ابن سعد في الشعير كفاية عن البر استهزاء بذلك القول ثم رجع الى عسكره فاستأذن برير بن خضير لأن يعظه فأذن له فوعظه بما لا مزيد عليه فما يزيده إلا طغيانا كبيراً الى أن قال يابرير أتشير علي أن أترك ولاية الري فتصير لغيري والله ما أجد نفسي تجيبني الى ذلك أبداً ، ثم قال المفيد وكتب أي ابن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الامة هذا حسين قد أعطاني أن يرجع الى المكان الذي منه أتى أو أن يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضى وللامة صلاح فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب ناصح مشفق الى قومه فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يده ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك وأصحابك فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك فقال ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض الى الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم إلي سلما وإن هم أبوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع وأطع وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير

الجيش فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه وكتب الى عمر بن سعد لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعذر عنه ولا لتكون له عندي شفيعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي فاستسلموا فابعث بهم إلي سلما وإن أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت حسينا فاوطىء الخيل صدره وظهره فانه عات ظلوم ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول قد قلته لو قتلته لفعلت هذا به فان أنت مضيت لأمرنا فيه لجزيناك جزاك السامع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام .

أقول : وفي المناقب وكان أمر شمراً انه إن لم يعمل بما فيه فاضرب عنقه وأنت الأمير ، ثم قال المفيد فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه قال له يا عمر مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ماقدمت به علي والله اني لأظنك نهيته عما كتبت به اليه وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجونا أن يصلح لايستسلم والله حسين ان نفس أبيه بين جنبيه فقال له أخبرني ما أنت صانع اتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلا فخل بيني وبينه وبين الجند والعسكر ؟ قال لا ولا كرامة لك ولكن أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة ، وفي المناقب وكان قد كتب لعمر منشوراً بالري فجعل يقول :

فوالله ما أدري واني لواقف افكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الري والري منيتي ام ارجع مذموما بقتل حسين
ففي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني

قال المفيد ونهض عمر بن سعد الى الحسين « ع » عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين « ع » وقال أين بنوا اختنا ؟ فخرج جعفر والعباس وعثمان بن علي « ع » فقالوا ما

تريد ؟ فقال أنتم يا بني اختي آمنون ؟ فقال له الفتية لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ، وفي رواية السيد ناداه العباس بن علي تبت يداك ولعن ما جئت به من أمانك يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء قال فرجع الشمر الى معسكره مغضبا ، قال المفيد ثم نادى يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين « ع » جالس أمام بنيه محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته الصيحة فدنت من أخيها وقالت يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين « ع » رأسه وقال اني رأيت رسول الله (ص) الساعة في المنام وهو يقول لي انك تروح الينا ، وفي رواية السيد قال «ع» يا اختاه يا زينب اني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي عليا وامي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون يا حسين انك رائح الينا عن قريب ، وفي بعض الروايات غداً قال فلطمت زينب على وجهها وصاحت فقال لها الحسين « ع » مهلا لا تشمتي القوم بنا قال ولما رأى الحسين « ع » حرص القوم على تعجيل القتال وقلة انتفاعهم بمواعظ الفعال والمقال قال لأخيه العباس ان استطعت أن تصرفهم عنا في هذا اليوم فافعل لعلنا نصلي لربنا في هذه الليلة فانه يعلم اني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه .

أقول : وفي رواية قيل لعلي بن الحسين « ع » ما أقل ولد ابيك فقال العجب كيف ولد له كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يفرغ للنساء ، ثم قال السيد فسألهم العباس ذلك فتوقف عمر بن سعد فقال له عمر بن الحجاج الزبيدي والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فأجابوهم الى ذلك ، قال المفيد فرجع العباس من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول إنا قد اخرناكم الى غدوة فان استسلمتم سرحناكم الى أميرنا وإن أبيتم فلسنا تاركيكم ، قال

السيد ثم جاء الليل فجمع الحسين « ع » أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل عليهم فقال أما بعد فاني لا أعلم أصحابا أصلح منكم ولا أهل بيت أبر ولا أفضل من أهل بيتي جزاكم الله جميعا عني خيراً وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم الظالمين فانهم لا يريدون غيري فقال له اخوته وأبنائه وأبناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بذلك العباس بن علي « ع » ثم نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم إذهبوا فقد أذنت لكم ، وروى من طريق آخر قال فعندها تكلم اخوته وجميع أهل بيته وقالوا يابن رسول الله فماذا يقول الناس لنا وماذا نقول لهم ؟ إنا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبينا لم نرم معه بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف لا والله يابن رسول الله لا نفارقك ولكنا نقيك بأنفسنا حتى نقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك ، ثم قام مسلم بن عوسجة وقال نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك أو أموت معك في قدمك ، قال وقام سعيد بن عبدالله الحنفي فقال لا والله يابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله إنا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد (ص) ولو علمت اني اقتل فيك ثم أحيي ثم احرق ثم اذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامك وكيف لا أفعل ذلك فانما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها ثم قام زهير بن القين قال والله يابن رسول الله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة فان الله تعالى قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اخوتك وولدك وأهل بيتك ، قال وتكلم جماعة من

أصحابه بنحو من ذلك وقالوا أنفسنا لك الفدا نقيك بأيدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا ، وقيل لمحمد ابن بشير الحضرمي في تلك الحال قد اسر ابنك بثغر الري فقال عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يوسر وأنا أبقى بعده فسمع الحسين قوله فقال رحمك الله أنت فى حل من بيعتي فاعمل فى فكاك ابنك فقال أكلتني السباع حيا إن فارقتك قال فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها فى فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب قيمتها الف دينار قال وبات الحسين وأصحابه في تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل مابين راكع وساجد وقائم وقاعد فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلا روى المفيد قال علي بن الحسين « ع » اني جالس في تلك الليلة التي قتل ابي في صبيحتها وعندي عمتي تمرضني اذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

يا دهر اف لك من خليل   كم لك بالاشراق والأصيل

من صاحب وطالب قتيل   والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر الى الجليل   وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها وعلمت ما أراد خنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل وأما عمتي فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت اليه وقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم مات امي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها الحسين « ع » وقال لها يا اخية لا يذهبن بحلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال لو ترك القطا لنام فقالت يا ويلتاه أفتغتصب نفسك إغتصابا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم لطمت وجهها وأهوت الى جيبها وشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين

فصب على وجهها الماء وقال لها يا اختاه انقي الله وتعزي بعزاء واعلمي ان أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقـدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده جدي خير مني وأبي خير مني وامي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله (ص) اسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا اختاه اني أقسمت عليك فابرّي قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى اجلسها عندي

أقول : وفي رواية السيد فسمعت زينب بنت فاطمة «ع» ذلك فقالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل فقال نعم يا اختاه فقالت زينب واثكلاه هـذا الحسين ينعى الي نفسه قال وبكت وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت ام كلثوم تنادي وامحمداه واعلياه وا اماه وا أخي واحسيناه واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله قال فعزاها الحسين«ع» وقال يا اختاه تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يفنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون ثم قال يا اختاه يا ام كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن اذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيبا ولا تخمشن علي وجها ولا تقلن هجراً ، قال المفيد ثم خرج الى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم ورجع «ع» الى مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون ، قال الضحاك ابن عبدالله ومرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وان حسينا «ع» ليقرء (ولا تحسبن الذين كفروا إنمـا نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليـه حتى يميز

الخبيث من الطيب) فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير وكان مضحاكا وكان شجاعا بطلا فارسا فاتكا شريفا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير الهمداني أنت يا فاسق يجعلك الله من الطيبين ؟ فقال له من أنت ياويلك ؟ قال أنا برير بن خضير فتسابا وقال الفاضل وفي المناقب فلما كان وقت السحر خفق الحسين «ع» برأسه خفقة ثم استيقظ فقال أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة ؟ فقالوا وما الذي رأيت يابن رسول الله ؟ فقال رأيت كأن كلابا قد شدت علي لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن ان الذي يتولى قتلي رجل ابرص من بين هؤلاء القوم ثم اني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفح الأعلى فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر وهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء فهذا ما رأيت وقد دنف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك ، قال ابن نما انه جاء رجل فقال أين الحسين ؟ فقال ها أناذا قال فابشر بالنار تردها الساعة قال بل ابشر برب رحيم وشفيع يطاع من أنت؟ قال أنا محمد بن الأشعث قال اللهم إن كان عبدك كاذبا فخذه الى النار واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض فوالله لقد عجبنا من سرعة دعائه «ع» ثم جاء آخر فقال أين الحسين ؟ فقال ها أناذا قال ابشر بالنار قال أبشر برب رحيم وشفيع مطاع قال من أنت ؟ قال شمر ابن ذي الجوشن قال الحسين «ع» الله أكبر قال رسول الله (ص) رأيت كلبا أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وقال الحسين «ع» رأيت كأن كلابا تنهشني وكان فيها كلب أبقع كان أشدهم علي وهو أنت وكان أبرص ونقل من الترمذي انه قيل للصادق «ع» كم تتأخر الرؤيا فذكر منام

رسول الله (ص) وكان التأويل بعد ستين سنة ، قال السيد فلما كان الغداة أمر الحسين « ع » بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروي ان برير بن خضير الهمداني وعبدالرحمن ابن عبد ربه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبدالرحمن فقال له عبدالرحمن يابرير أتضحك ماهذه ساعة باطل؟ فقال برير لقد علم قومي انني ما أحببت الباطل كهلا ولا شابا وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصيراليه فوالله ما هو إلا أن نلقي هؤلاء القوم بأسيافنا ونعالجهم بها ثم نعانق الحور العين قال وركب أصحاب عمر بن سعد فبعث الحسين « ع » برير بن خضير فوعظهم ، قال الفاضل المتبحر فتقدم برير فقال يا قوم اتقوا الله فان ثقل محمد (ص) قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ماعندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟ فقالوا نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم فقال لهم برير أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه ؟ ويلكم يا اهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها ؟ يا ويلكم ادعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى اذا أتوكم أسلمتوهم الى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات بئسما خلفتم نبيكم فى ذريته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم فقال له نفر منهم يا هذا ما ندري ما تقول ؟ فقال برير الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم اني أبرء اليك من فعال هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير الى ورائه ، قال المفيد أمر « ع » أن يجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك وان يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم ، فروي عن علي بن الحسين « ع » انه لما أصبحت الخيل بقتل الحسين « ع » رفع يديه الى السماء وقال اللهم

أنت ثقتي في كل كرب الدعاء قال وأقبـل القوم يجولون حول البيوت فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم فنادى شمر بأعلى صوته يا حسين أتعجلت بالنار في الدنيا قبل يوم القيامة ؟ فقال « ع » من هـذا كأنه شمر ؟ فقالوا له نعم فقال يابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياورام مسلم بن عوسجة أن يرميه فمنعـه « ع » فقال دعني حتى أرميه فانه الفاسق ومن عظماء الجبارين وقد أمكنني الله منه فقال « ع » أكره أن أبدئهم ثم دعا الحسين « ع » براحلته فركبها فنادى بأعلى صوته يا أهل العراق وجلهم يسمعون فقال أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا علي حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى أعذر اليكم فان أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمدالله وأثنى عليه وذكرالله بما هو أهله وصلى على النبي (ص) وآله وعلى ملائكته وعلى أنبيائه فلم يسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منـه في منطق ثم قال أما بعد فانسبوني وانظروني من أنا ؟ ثم راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هـل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول مومن مصدق لرسول الله (ص) بمـا جاء به من عند ربه ؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمي وعم أبي ؟ أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي ؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله (ص) لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة ؟ فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ماتعمدت كذبا منذ علمت ان الله يمقت عليه أهله وإن كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم اسألوا جابر بن عبدالله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا هـذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبـد الله

على حرف إن كان يدري ما يقول فقال له حبيب بن مظاهر والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفا وأنا أشهد انك صادق ما تدري مايقول قد طبع الله على قلبك ثم قال لهم الحسين «ع» فان كنتم في شك من هذا أفتشكون اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة فأخذوا لا يكلمونه فنادى يا شبث بن ربعي يا حجار بن ابجر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحرث ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضرت الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة؟ فقال له قيس بن الاشعث ما ندري ما تقول؟ ولكن انزل على حكم الأمير وبني عمك فانهم لن يروك إلا ما تحب فقال له الحسين «ع» لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد ثم نادى يا عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم انه أناخ راحلته وأمر عطية بن سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه، في الارشاد فأقبل «ع» فقالوا له لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس فاذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم الى مأمني من الأرض، قال السيد انه «ع» بعد ما أبلغ في المقال قال تبا لكم أيتها الجماعة وترحا أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم مرجفين سللتم علينا سيفا لنا في إيمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدوكم وعدونا فأصبحتم البا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأى لما يستصحف ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتهافت الفراش فسحقا لكم يا عبيد الامة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الآثام ونفثة الشيطان ومطفىء السنن اهؤلاء تعضدون وعنا تخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم وشجت عليه اصولكم

وتأزرت عليه فروعكم فكنتم أخبث ثمر شجي للناظر واكلة للغاصب إلا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ولرسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا واني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد وخذلة الناصر ثم واصل «ع» كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادي :

فان نهزم فهزامون قدما وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
اذا ما الموت رفع عن اناس كلاكله أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك اذاً خلدنا ولو بقي الكرام اذاً بقينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم أيم الله لا تلبسون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده إلي أبي عن جدي فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسومهم كأس مصبرة فانهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ثم نزل «ع» ونادى يا عمر بن سعد تقتلني وتزعم ان الدعي ابن الدعي يوليك الري والجرجان فوالله لا تتهنأ بذلك بعدي عهد معهود فاصنع ما أنت صانع فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة وكأني برأسك على قصبة وقد نصب بالكوفة تتراماه الصبيان بالحجارة فصرف ابن سعد وجهه عنه وكأن الشيطان قد تمكن منه، وفي المناقب بعد مطفىء السنن وقتلة أولاد الأنبياء

ومبري عترة الأوصياء وملحق العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين وأنتم ابن حرب وأشياعه تعضدون الى آخر الخطبة بتغيير ، وفي المناقب باسناده قال لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربته «ع» ورتبهم مراتبهم وأقام الرايات في مواضعها وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة فقال لأصحاب القلب اثبتوا وأحاطوا بالحسين «ع» من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة فخرج «ع» حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي وإنما أدعوكم الى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصفون ألا تستمعون فتلاوم أصحاب ابن سعد بينهم فقالوا انصتوا له فقام «ع» ثم قال تبا لكم الى آخر الخطبة التي مرت .

(المجلس الثاني)

في محاربة أصحاب الرحمن مع أحزاب أولياء الشيطان : قال السيد ثم ان الحسين «ع» دعا بفرس رسول الله (ص) المرتجز وعبأ أصحابه للقتال فروي عن الباقر «ع» انهم كانوا خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل ، وفي المناقب جهز ابن زياد عليه خمسا وثلاثين الفا وكان جميع أصحاب الحسين «ع» اثنين وثمانين رجلا منهم الفرسان اثنان وثلاثون فارسا ولم يكن لهم من السلاح إلا السيف والرمح ، وقال المفيد كان معه عليه السلام اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا .

أقول : وروى غير ذلك ، قال السيد فتقدم ابن سعد فرمى نحو عسكر الحسين «ع» بسهم وقال اشهدوا لي عند الأمير اني أول من رمى وأقبلت السهام من القوم كأنها القطر فقال «ع» لأصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لابد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم

فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من أصحاب الحسين «ع» جماعة قال فعندها ضرب الحسين «ع» يده على لحيته وجعل يقول اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس إذ عبـدوا الشمس والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتـل ابن بنت نبيهم أما والله لا أجيبهم الى شيء مما يريدون حتى الق الله تعالى وأنا مخضب بدمي ، وروى الفاضل المتبحر عن محمد بن أبي طالب انه رمى أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين «ع» إلا أصابه من سهامهم قيل فلما رموهم هذه الرمية قل أصحاب الحسين «ع» وقتل في هذه الحملة خمسون رجلا ، في المنتخب لما التقى العسكران وامتاز الرجالة من الفرسان واشتد الجلاد بين العسكرين الى أن علا النهار اشتد العطش بالحسين «ع» فدعا بأخيه العباس وقال له اجمع أهل بيتك واحفر بئراً ففعلوا ذلك فطموها ثم حفروا اخرى فطموها وتزايد العطش عليهم ، قال السيد روى عن مولانا الصادق صلوات الله عليه انه قال سمعت أبي يقول لما التقى الحسين «ع» وعمر بن سعد وقامت الحرب انزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين «ع» ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله من غير أن ينقص من أجره شيء فاختار لقاء الله ، قال الراوي ثم صاح «ع» أما من مغيث يغيثنا لوجـه الله أما من ذاب يذب عن حرب رسول الله قال فاذا الحر بن يزيد قـد أقبل الى عمر ابن سعد فقال أتقاتل أنت هـذا الرجل ؟ فقال إي والله قتالا أيسره أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي ، قال فمضى الحر ووقف موقفا من أصحابه وأخـذه مثل الأفكل فقال له المهاجر بن اوس ان أمرك لمريب ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي أرى منك ؟ فقال اني اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار على الجنـة شيئا ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين «ع» ويده على رأسه

وهو يقول اللهم اليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد-
بنت نبيك وقال للحسين « ع » جعلت فـداك أنا صاحبك الذي حبسك
عن الرجوع وجعجع بك وما ظننت ان القوم يبلغون منك ما أرى وأنا
تائب الى الله تعـالى فهل ترى لي من توبة ؟ فقال له الحسين « ع » نعم
يتوب الله عليك انزل فقال أنا لك فارساً خـير مني راجلا والى النزول
يصير آخر أمري ، قال ابن نما ورويت باسنادي انه قال للحسين « ع »
لما وجهني ابن زياد اليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي ابشر يا حر
بخير فالتفت فلم أر أحداً فقلت والله ما هذه بشارة وأنا أسير الى الحسين
وما احدث نفسي باتباعك فقال « ع » لقـد أصبت أجراً وخيراً ، وفي
مجالس ابن بابويه قال يابن رسول الله ائذن لي فاقاتل عنك فأذن له فبرز
وهو يقول :

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حل بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلا من الشجعان والأبطال .

أقول : وروي ان الحر لما لحق بالحسين « ع » قال رجل من تميم
يقال له زيد بن سفيان أما والله لو لحقته لاتبعتـه السنان فبينما يقاتل وان
فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبيه وان الدماء تسيل إذ قال الحصين يازيد
هذا الحر الذي كنت تتمناه قال نعم فخرج اليه فما لبث الحر ان قتله وقتل
أربعين فارسا وراجلا فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه وبقي راجلا ، قال
السيد ثم قتل فأتاه الحسين « ع » ودمه يشخب فقال بخ بخ يا حر أنت
حر كما سميت في الدنيا والآخرة ثم أنشأ الحسين « ع » يقول :

لنعم الحر حر بني الرياح ونعم الحر عند مختلف الرماح
ونعم الحر إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عنـد الصباح

وقال السيد فحمل الى الحسين « ع » فجعل يمسح التراب عن وجهـه
وهو يقول أنت الحر كما سمتك امك حراً في الدنيا والآخرة ، قال المفيد

تراجع القوم الى الحسين «ع» فحمل الشمر في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له وطاعنوه وحمل على الحسين «ع» وأصحابه من كل جانب وقاتلهم أصحابه «ع» قتالا شديداً وأخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة بعث الى عمر بن سعد أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فبعث اليهم بالرماة فعقروا بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه وهو يقول :

ان تعقروني فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر

وهو يضرب بسيفه فتكاثروا عليه فاشترك في قتله أيوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة ، قال السيد وخرج برير بن خضير وكان زاهداً عابداً فخرج اليه يزيد بن المعقل فاتفقا على المباهلة الى الله في أن يقتل المحق منها المبطل وتلاقيا فقتله برير ولم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، قال وخرج وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي فأحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد وكان معه امرأته ووالدته فرجع اليهما وقال يا امه أرضيت أم لا ؟ فقالت الام ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين «ع» وقالت امرأته بالله لا تفجعني بنفسك فقالت له امه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله فأقبل كي يردها الى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن أعود حتى أموت معك فقال الحسين «ع» جزيتم من أهل بيت خيراً ارجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

أقول : وروي ان وهبا قتل تسعة عشر راكبا واثنى عشر راجلا وروي انه كان نصرانيا فأسلم هو وامه على يد الحسين «ع» فقتل في

المبارزة أربعة وعشرين راجلا واثنى عشر فارسا ثم اخـذ أسيراً فأتي بهـ ابن سعد فقال ما أشد صولتك ثم ضرب عنقـه ورمى برأسه الى عسكر الحسين « ع » فأخذته امه وقبلتـه وقتلت به رجلا ، وفي رواية جلاء العيون أخذت عموداً من الفسطاط وقتلت رجلين آخرين فقال لها الحسين يا ام وهب ارجعي فرجعت فقالت إلهي لا تقطع رجائي فقال « ع » يا ام وهب لا يقطع الله رجائك وأنت مع ولدك تكونان عند رسول الله في أعلى درجات الجنة ، وفي رواية فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلاما له فضربها بعمود وشدخها وقتلهـا وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين «ع» ، قال المفيد ثم صاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وتقاتلون قوما مستميتين لا يبرز اليهم منكم أحـد فانهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال ابن سعد صدقت الرأي ما رأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلا ، قال السيد ثم خرج مسلم بن عوسجة فبالغ في قتال الأعداء وصبر على أهوال البلاء حتى سقط الى الأرض وبه رمق ومشى اليه الحسين « ع » ومعه حبيب ابن مظاهر فقال له الحسين « ع » رحمك الله يا مسلم (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنـة فقال له قولا ضعيفا بشرك الله بخير ثم قال له حبيب لو لا اني أعلم اني في الأثر لأحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك فقال له مسلم فاني اوصيك بهـذا وأشار الى الحسين « ع » فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمنك عينا ثم مات رضوان الله عليـه روى الفاضل عن محمد بن أبي طالب ان أصحاب ابن سعد استبشروا بقتل مسلم فوبخهم شبث بن ربعي فقال أما والذي أسلمت له لرب موقف له في المسلمين كريم لقـد رأيته يوم اذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن

تلتثم خيول المسلمين ، قال السيد فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فستأذن الحسين « ع » فأذن له فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعا كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الى الحسين « ع » سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته ولم يكن يصل الى الحسين « ع » سوء حتى أثخن بالجراح فالتفت الى الحسين « ع » وقال يابن رسول الله أوفيت ؟ قال نعم أنت أمامي في الجنة فاقرء رسول الله السلام واعلمه اني في الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ثم تقدم جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسود فقال له الحسين « ع » أنت في اذن مني فانما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا فقال يابن رسول الله أنا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله ان ريحي لمنتن وان حسبي للئيم وان لوني لأسود فتنفس علي بالجنة فلطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ثم قاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، روي انه وقف عليه الحسين «ع» وقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد ، وروي ان الناس يدفنون القتلى وجدوا جونا بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك قال ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين يا أبا عبدالله جعلت فداك قد هممت ان الحق بأصحابك وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلا فقال له الحسين « ع » تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه قال وجاء حنظلة بن أسعد الشيباني فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والسيوف بوجهه ونحره فأخذ ينادي يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ياقوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم بعذاب وقد خاب

من افترى ثم التفت الى الحسين « ع » فقال له أفلا نروح الى ربنا و نلحق باخواننا فقال له بلى رح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى فتقدم فقاتل قتال الابطال وصبر على احتمال الأهوال حتى قتل رضوان الله عليه ، قال المفيد قاتل أصحاب الحسين «ع» القوم أشد قتال حتى انتصف النهار فلما رأى الحصين بن نمير لعنـه الله وكان على الرماة صبر أصحاب الحسين « ع » تقدم الى أصحابه و كانوا خمسمائة نابل ان يرشقوا أصحاب الحسين «ع» بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وأرجلوهم واشتد القتال بينهم ساعة وجاءهم شمر في اصحابه فحمل عليهم زهير بن القين في عشر رجال من أصحابه « ع » فكشفهم عن البيوت واشتد القتل بينهم وعطف عليهم شمر فقتل من القوم جماعة ورد الباقين الى مواضعهم ، وروى الفاضل انهم لم يقـدروا أن يأتوهم إلا من جانب واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب بعضها من بعض فقال ابن سعد احرقوها بالنار فأضرموا فيها النـار فقال الحسين « ع » دعوهم يحرقوها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم ، روى مضمونه المفيـد في الارشاد وقال أيضا ، روى انه لم يزل يقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلتهم ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم ، فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوي وقال للحسين « ع » يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفـدا هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع «ع» رأسهُ الى السماء وقد ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين نعم هـذا أول وقتها ثم قال سلوهم أن يكفوا حتى نصلي فقال الحصين بن نمير انها لا تقبل منكم فقال حبيب بن مظاهر لا تقبل الصلاة من ابن رسول الله وتقبـل منك يا خمار ؟ فحمل حصين بن نمير وحمل عليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته اصحابه

فاستنقذوه ، وفي رواية السيد ثم شدوا على حبيب فقتلوه ، وروى الفاضل عن محمد بن أبي طالب انه قتل اثنين وستين رجلا فقتل ثم بعد ما رأى ابن حبيب قاتل أبيه في مكة وهو غلام غير مراهق وثب اليه فقتله ثم قال هد مقتله الحسين « ع » فقال عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي ، وروى أيضا انه قال الحسين « ع » لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما أمامي حتى اصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف ، وروى السيد وغيره ان سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين « ع » فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين يمينا وشمالا قام بين يديه فما زال يرمي به حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح واني أردت ثوابك بنصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح ، وقال ابن نما وقيل صلى الحسين «ع» وأصحابه فرادى بالايماء ثم قاموا ، روى الفاضل عن محمد بن أبي طالب ان زهير بن القين قاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلا فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن اوس التميمي فقتلاه فقال الحسين « ع » حينئذ لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير ، قال المفيد وتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع وكان شريفا كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد اثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين فتحامل وأخرج من خفه سكينا وجعل يقاتلهم بها حتى قتل ، وفي البحار ثم خرج شاب قتل أبوه في المعركة وكانت امه معه فقالت له اخرج يابني وقاتل بين يدي ابن رسول الله (ص) فخرج فقال الحسين «ع» هذا شاب قتل أبوه ولعل امه تكره خروجه فقال الشاب امي أمرتني بذلك فبرز

وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤادي البشير النذير
علي وفاطمـة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منـير

وقاتل حتى قتل وجز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين «ع» فحملت امه رأسه وقالت أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلا فقتلته وأخذت عمود خيمته وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية باليـة نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين « ع » بصرفها ودعا لها ، وفيه روي انه جاء عابس بن شبيب الشاكري ومعـه شوذب مولى شاكر فقال يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال ما أصنع اقاتل حتى اقتل قال ذاك الظن بك فتقدم بين يدي أبي عبدالله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فان هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقـدر عليه فانه لا عمل بعـد اليوم وإنما هو الحساب فتقدم عابس فسلم على الحسين « ع » وقال أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك ولو قدرت على أن أدفع عند الضيم أو القتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلت السلام عليك أشهد اني على هديك وهدى أبيك ثم مضى بالسيف نحوهم قال ربيع بن تميم قد كنت شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا أسد الاسود هذا ابن شبيب لا يخرجن اليه أحد منكم فأخذ ينادي الا رجل الا رجل فقال ابن سعد ارضخوه بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هـذا يقول أنا قتلته والآخرة يقول

كذلك فقال ابن سعد لا تختصموا هـذا لم يقتله انسان واحد ثم خرج غلام تركي للحسين « ع » وكان قاريا فجعل يقاتل ويرتجز فقتـل سبعين رجلا ثم سقط صريعا فجائه الحسين « ع » فبكى ووضع خـده على خده ففتح عينه فرأى الحسين « ع » فتبسم ثم صار الى ربه ، قال السيد وجعل أصحاب الحسين « ع » يسارعون الى القتل بين يديه وكانوا كما قيل :

قوم اذا نودوا لدفع ملمـة والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون الى ذهـاب الأنفس

قال ابن نما فلما رأى العباس كثرة القتلى في أهـله قال لاخوته من امه وهم عبد الله وجعفر وعثمان بأبي أنتم وامي تقدموا حتى أراكم قـد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم فأقدموا على عسكر ابن سعد اقدام الشجعان واملأوا صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعان وجدوا في القتال حتى قتلوا .

أقول : روي انه لما لم يبق معه إلا ولد علي وولد جعفر وعقيل والحسن وولده اجتمعوا يودع بعضهم بعضا وعزموا على الحرب فبرز من ولد عقيـل ستة فقتلوا ومن ولد جعفر ثلاثة فقتلوا ومن ولد الحسن ثلاثة فقتلوا ومن ولد أمير المؤمنين سبعة مع العباس وقـد ذكرنا بعضا وتركنا بعضا منهم خوفا للاطالة كما إنما طوينا عن ذكر بقية الشجعان وكيفية قتال الأقران من بقية أصحاب الحسين « ع » للايجاز ، قال السيد فلما لم يبق معه سوى أهل بيته خرج علي بن الحسين « ع » وكان من اصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا وهو ابن ثمـان عشرة سنة ، برواية محمد بن أبي طالب ، وقال ابن شهراشوب ويقـال انه ابن خمس وعشرين سنة ، وقال ابن نمـا له يؤمئذ أكثر من عشر سنين ، قال السيد وغيره فاستأذن أباه في القتال فأذن له ثم نظر اليه نظر آيس منه وأرخى « ع » عينيـه بالدموع وبكى ثم قال بعد أن رفع شيبته الى السماء اللهم اشهد فقد برز اليهم

غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك (ص) كنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا الى وجهه اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا ثم صاح بعمر بن سعد مالك قطع الله رحمك ولا بارك الله في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ثم رفع صوته وتلا : (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) فتقدم نحو القوم فجعل يرتجز ويقول :

أنا علي بن الحسين بن علي	نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني	أضربكم بالسيف احمي عن ابي
ضرب غلام هاشمي علوي	والله لا يحكم فينا ابن الدعي

فقاتل قتالا شديداً وقتل جمعا كثيراً .

أقول : على رواية الصدوق عشرة ثم رجع الى أبيه وقال يا أباه العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني فهل لي الى شربة ماء من سبيل فبكى الحسين « ع » وقال واغوثاه يا بني يعز على محمد وعلى علي بن أبي طالب وعلي أن تدعوهم فلا يجيبوك يا بني هات لسانك فأخذ بلسانه فمصه ودفع اليه خاتمه وقال امسكه في فيك وقاتل قليلا فما أسرع ما تلقى جدك محمداً فيسقيك بكأسه الأوفى فرجع الى موقف النزال وجعل يكر كرة بعد كرة وقاتل أعظم القتال ، روى الصدوق في المجالس حتى قتل منهم اربعة وأربعين رجلا ، وروى ابن شهراشوب سبعين مبارزاً ، وفي رواية اخرى قتل مع عطشه مائة وعشرين رجلا ، وفي رواية فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ثم رماه ، وقيل ضربه على مفرق رأسه منقذ بن مرة العبدي بسهم فصرعه وضربه الناس بأسيافهم ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس الى عسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إربا إربا فلما بلغت الروح التراقي قال

رافعا صوته يا أبتاه السلام عليك هذا جدي قد سقاني ويقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا ثم شهق فمات فجاء الحسين « ع » حتى وقف عليه ووضع خده على خده وقال قتل الله قوما قتلوك ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا قال فخرجت زينب بنت علي «ع» تنادي ياحبيباه ويابن أخاه ويا ثمرة فؤاداه ويا نور عيناه وجائت فأكبت عليه فجاء الحسين « ع » فأخذها وردها الى النساء وأقبل « ع » بفتيانه وقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه فجاؤا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه ، وفي المنتخب فأخذ « ع » رأس ولده ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم عن وجهه ، وفيه انه لما قتل علي بن الحسين أقبل عليه الحسين « ع » وعليه جبة خز دكناء وعمامة موردة وقد أرخى لها عروتين فقال مخاطبا له أما أنت يا بني فقداسترحت من كرب الدنيا وغمها وما أسرع اللحوق بك ثم جعل أهل بيته يخرج الرجل بعد الرجل حتى قتل القوم منهم جماعة فصاح الحسين «ع» في تلك الحال وقال صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي فوالله لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبداً .

أقول : ثم انه نقل في الكتب بروز قاسم بن الحسن «ع» ومبارزته وليس فيها ذكر مصاهرته إلا في المنتخب فانه ذكر قصة مصاهرته ولكن لما ذكر الفاضل المتبحر ان هذه القصة لم يظفر بها في الكتب المعتبرة والروايات المعتمدة وكأنه لم يعتمد على هذا النقل فيه صفحنا نحن أيضا عن نقله لأن الناقل أيضا لم ينسب الى أحد بل قال ونقل روى الفاضل المتبحر عن أبي الفرج ومحمد بن أبي طالب وغيرهما والسيد ثم خرج من بعده القاسم بن الحسن «ع» وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين اليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما فلما أفاقا استأذن الحسين في المبارزة فأبى الحسين « ع » أن يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه

حتى أذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين اناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر فقاتل قتالا شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلا ، وقال فى المنتخب انه بعد مقاتلته الشجعان ومنازلته الفرسان سار الى عمه الحسين « ع » قال يا عماه العطش العطش أدركني بشربة من الماء فصبره الحسين « ع » وأعطاه خاتمه وقال حطه في فمك ومصه قال القاسم فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت الى الميدان ، روى السيد وغيره انه قال حميد بن مسلم كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر الى هذا الغلام عليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى انه كان اليسرى فقال عمر بن سعد الازدي والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد فى بذلك والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه قال والله لأفعلن فشد فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام لوجهه ونادى ياعماه ادركني قال فجاء الحسين « ع » كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشد شدة ليث أغضب فضرب عمر قاتله بالسيف فأتقاه بيده فاطنها من المرفق فصاح ثم تنحى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين فاستقبلته بصدورها وجرحته بحوافرها ووطأته حتى هلك قال وانجلت الغبرة فاذا بالحسين « ع » قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجيله فقال الحسين « ع » بعداً لقوم قتلوك وخصمهم يوم القيامة جدك وأبوك ثم قال يعز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغني عنك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله فكأنني أنظر الى رجلي الغلام تخطان في الأرض وقد وضع صدره على صدره فقلت في نفسي ما يصنع فجاء حتى القاه بين القتلى من أهل بيته مع ابنه علي بن الحسين

ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً صبراً يابني عمومتي صبراً اهل بيتي لارأيتم هوانا بعد هذا اليوم.

أقول : في بعض نسخ اللهوف روى محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة باسناده عن الباقر « ع » كان الحسين « ع » يضع قتلاه بعضهم على بعض ثم يقول قتلة مثل قتـلة النبيين وآل النبيين ثم خرج عبد الله بن الحسن « ع » وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فقتل أربعة عشر رجلا ثم قتله هاني بن شبث الحضرمي فاسودوجهه

أقول : فى المنتخب روي ان العباس لما رأى وحدته «ع» أتى أخاه وقال يا أخي هل من رخصة فبكى الحسين « ع » بكاء شديداً ثم قـال يا أخي أنت صاحب لوائي واذا مضيت يؤل جمعنا الى الشتات وعمارتنا تنبعث الى الخراب فقال العباس فداك روح أخيك قـد ضاق صدري وسئمت من الحياة واريد أن اطالب ثاري من هؤلاء المنافقين فقال«ع» فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء فذهب العباس فلما توسط الميدان وقف وقال يا عمر بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول الله يقول انكم قتلتم أصحابه واخوته وبني عمه وبقي فريداً مع أولاده وعياله وهم عطاش قد أحرق الظمأ قلوبهم فاسقوه شربة من الماء لأن أطفاله وعياله وصلوا الى الهلاك وهو مع ذلك يقول لكم دعوني أخرج الى طرف الروم والهند واخلي لكم الحجاز والعراق وأشرط لكم ان غداً فى القيامة لا اخاصمكم عند الله تعالى حتى يفعل الله بكم ما يريد فلـما أوصل العباس اليهم الكلام عن أخيه فمنهم من سكت ولم يرد جوابا ومنهم من جلس يبكي فخرج الشمر وشبث بن ربعي فقالا يابن أبي تراب لو كان كل وجه الأرض ماء وهو تحت أيدينا ما أسقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد فرجع

العباس وعرض على الحسين ما قالوا فطأطأ رأسه الى الأرض وبكى حتى بل أزياقه فلما سمع العباس الأطفال ينادون العطش العطش رمق بطرفه الى السماء وقال إلهي وسيدي اريد أن أعتد بعدتي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء ، وفي رواية اخرى خرج الشمر بعد كلام العباس فقال قد أعطيتك الأمان مع اخوانك لأن امكم من قبيلتي فما قبلتم وأما الحسين وأولاده فلا أمان لهم فلابد من قتلهم على الظمأ فقال العباس ويحك تراعي قرابتي معك وتعطي الأمان لي ولا تراعي قرابة الحسين مع رسول الله ولا تعطي الأمان له ؟ فارتفعت الضجة من عسكر ابن سعد لأجل مقاله فرجع العباس الى آخر الحديث ، روى السيد والمفيد وابن نما وغيرهم ما ملخصها جميعا انه قال كان العباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين « ع » وهو أكبر الاخوان لما اشتد العطش بالحسين واطفاله ونسائه ركب المسناة يريد الفرات والعباس بين يديه فاعترضتها خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال الحسين « ع » اللهم اظمئه فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه الشريف فانتزع « ع » السهم وبسط يده تحت حنكه حتى امتلئت راحتاه من الدم ثم رمى به وقال اللهم اني أشكوا اليك ما يفعل بابن بنت نبيك وكان قد أتى بشربة فحال الدم بينه وبين الشرب ثم اقتطعوا العباس عنه فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول :

لا أرهب الموت اذا الموت رقا حتى اوارى في المصاليت لقا
نفسي لنفسي المصطفى الطهر وقا اني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم وقتل منهم كثيراً وكشفهم عن المشرعة ونزل ومعه قربة فملأها ومد يده ليشرب فذكر عطش الحسين فقال والله ما أذوق الماء وسيدي الحسين عطشان ثم خرج من المشرعة فأخذوه بالنبال من كل

جانب حتى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام وهو مع ذلك يقاتلهم ويحمل عليهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة ، وقيل أبرش بن سنان الكلبي وعاونه حكيم بن الطفيل فضربه على يمينه فطارت يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز :

والله ان قطعتم يميني   اني احامي أبداً عن ديني
وعن إمامي صادق اليقين   نجل النبي الطاهر الامين

فقاتل حتى ضعف فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي ومن وراء نخلة وقيل عبد الله بن يزيد فضربه على شماله فقال :

يا نفس لا تخشي من الكفار   وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار   قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار

فأخذ السيف بفمه ثم حمل على القوم ويداه تنضحان دما وقد ضعف فضربه ملعون بعمود من حديد ففلق هامته فانصرع الى الأرض وهو ينادي يا أبا عبد الله عليك مني السلام فلما سمع ندائه حرك جواده اليه فكشفهم عنه فلما رآه « ع » صريعا على شاطىء الفرات بكى بكاء شديداً وقال الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي وأنشأ يقول :

تعديتم يا شر قوم ببغيكم   وخالفتم دين النبي محمد
اما كان خير الرسل اوصاكم بنا   أما نحن من نجل النبي المسدد
أما كانت الزهراء امي دونكم   أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم واخزيتم بما قد جنيتم   فسوف تلاقوا حر نار توقد

وفي ذلك يقول الشاعر :

أحق الناس أن يبكي عليه   فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي   أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء   وجاد له على عطش بماء

وفي المنتخب فلما رأى الحسين « ع » أخاه وقد انصرع صرخ وا أخاه واعباساه وامهجة قلباه يعز والله علي فراقك فحمله على ظهر جواده واقبل به الى الخيمة فطرحه وهو يبكي حتى اغمي عليه .

أقول : روى في البحار عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله «ع» كانت ام العباس ام هؤلاء الأربعـة الاخوة القتلى تخرج الى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس اليها يسمعون منها وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي ، وعن الباقر ان ام العباس وجعفر وعثمان وعمر أولاد علي بن أبي طالب الذين استشهدوا بكربلا في نصرة أخيهم الحسين «ع» كانت ابنة حزام الكلابية روي ان العباس يكنى أبا الفضل وامه ام البنين أيضا وهو أكبر ولدهـا وهو آخر من قتل من اخوته لأبيه وامه فحاز مواريثهم ثم تقدم فقتل فورثهم وإياه عبد الله ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصولح على شيء رضي به ، وقد مضى ما روي من الأمالي باسناده عن الثمالي رواية آخرها قال علي بن الحسين « ع » رحم الله العباس فلقـد آثر وابلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجـل بها جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وان للعباس عندالله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ، وفي المنتخب روي انه لما قتل العباس «ع» تدافعت الرجال على أصحاب الحسين «ع» فلما نظر ذلك نادى يا قوم أما من مجير يجيرنا ، أما من مغيث يغيثنا ، أما من طالب حق فينصرنا ، أما من خائف فيذب عنا ، أما من أحـد فيأتينا بشربة من ماء لهذا الطفل فانه لا يطيق الظما فقام اليه ولده الأكبر وكان له من العمر سبعة عشر سنة فقال له أنا آتيك ياسيدي بالماء فأخذ الركوة بيده ثم اقتحم الشريعة وملأ الركوة وأقبل بها نحو أبيه فقال يا أبة الماء لمن طلب اسق أخي وإن بقي شيء فصبه علي فـاني والله عطشان فبكى الحسين « ع »

وأخذ ولده الطفل فاجلسه على فخذه وأخذ الركوة وقربها الى فيه فلما هم الطفل ان يشرب أتاه سهم مسموم فوقع في حلق الطفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئا الى آخر ما يجيء وفيها غرابة ، قال ابن شهراشوب ثم برز القاسم بن الحسن وهو يرتجز ويقول .

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة

أقول : وذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن « ع » سابقا ، وفيه أيضا غرابة قال ثم تقدم علي بن الحسين وقد مضى وقد روي أنه خرج غلام من تلك الأبنية وفي اذنيه درتان وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هاني بن بعيث فقتله فصارت شهربانو تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة .

أقول : لا يخفى ان الروايات متظافرة أن شهربانو بنت يزدجرد بن شهريار قد ماتت نفساء بولادة علي بن الحسين سيد العابدين كما في العيون وغيره فلعل الراوي اشتبه فظن انها هي وهي غيرها أو كانت هي إمرأة اخرى مسماة بشهربانو وإن لم تكن امه عليه السلام .

(المجلس الثالث)

في مجادلته بنفسه الشريف الى مقاساة الحتوف ومبارزته بشخصه المنيف الى احتمال السيوف : وهذا المجلس مما يناسب يوم عاشوراء ويوم الشؤم واللأواء فيالها من يوم كم لها رأس على سنان وبدن بلا رأس بين الأبدان ، تالله لهم جسوم طالما نالهم التعب في مرضاة الرحمان ، ووجوه ذبلت شفاههم في تلاوة القرآن ، وقلوب مقروحة قد شغلها المصائب ، عن توديع الأولاد والأحباب ، وأرواح نودي عليهم بالرحيل أن اسكنوا جوار الرب الجليل ، عباد الله ان المصيبة بالحسين « ع » مصيبة تتجدد على بلى الأيام تذكارها وقارعة زلزلت الأرض زلزالها ، ورزية لا يسع

الأقلام تبيانها ، ونازلة يشكل على الآذان سماعها ، وشعلة يسجر الأفئدة خيالها ، فنوحوا فيها على سلطان يوم الحساب لتحوزوا ذخراً من الثواب كيف لا تنوحون وهم الذين حبسوا في صحراء الاكتئاب ، ثم ذبحوا للنسور والذئاب ، أوما سمعتم ان الحسينية في مثل هذا اليوم صاروا معفرة الوجوه بالدماء والتراب ، واليزيدية متنعمة بألوان الطعام والشراب ، وبنات زياد في الدور والقصور ، فكهات بالحبور والسرور ، مسبلات على الأرائك في الستور ، وبنات علي في حرقة الشمس وهبوب الدبور ، لاطمات الخدود على المطروحين بلا أكفان وقبور ، وجلات أن لا تأكلهم السباع وحواصل الطيور مشفقات أن لا يتخطفهن الناس من حولهم كالنمور ، مولولات لفقد الحماة بالويل والثبور . وقد روي في المنتخب عن الصادق «ع» قال اذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل ملائكة من السماء ومع كل ملك منهم قارورة من البلور الأبيض ويدورون في كل بيت ومجلس يبكون فيه على الحسين «ع» فيجمعون دموعهم في تلك القوارير فاذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنم فيضربون من تلك الدموع على النار فتهرب النار عن الباكي على الحسين «ع» مسيرة ستين الف فرسخ .

أقول : وفيه أيضا ان الحسين «ع» لما كان في موقف كربلا فأتته أفواج من الجن الطيارة وقالوا له يا حسين نحن أنصارك فمرنا بما نشاء فلو أمرتنا بقتل عدو لكم لفعلنا فجزاهم خيراً وقال لهم اني لا اخالف قول جدي رسول الله (ص) حيث أمرني بالقدوم عليه عاجلا واني الآن قد رقدت ساعة فرأيت جدي رسول الله (ص) قد ضمني الى صدره وقبل ما بين عيني وقال لي يا حسين ان الله عز وجل قد شاء أن يراك مقتولا ملطخا بدمائك مخضبا شيبتك بدمائك مذبوحا من قفاك وقد شاء الله أن يرى حرمك سبايا على أقتاب المطايا واني والله سأصبر حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين ، قال الفاضل ثم التفت الحسين «ع» عن يمينه فلم ير

أحداً من الرجال والتفت عن يساره فلم ير أحداً فخرج علي بن الحسين زين العابدين « ع » وكان مريضا لا يقدر أن يقل سيفه وام كلثوم تنادي خلفه يا بني ارجع فقال يا عمتاه ذريني اقاتل بين يدي ابن رسول الله فقال الحسين « ع » يا ام كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد ، قال السيد فلما رأى الحسين « ع » مصارع فتيانه وأحبته عزم لقاء القوم بمهجته ونادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ماعندالله في اعانتنا فارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم « ع » الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى اودعه فأخذه وأومأ اليه ليقبله .

أقول : وفي رواية المفيد قالوا فجعل يقبله وهو يقول ويل لهؤلاء القوم اذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم والصبي في حجره ، قال السيد فرماه حرملة بن كاهل بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال وهون علي مانزل بي انه بعين الله ثم وضع كفيه تحت نحر الصبي حتى امتلأتا دما وقال يانفس اصبري واحتسبي فيما اصابك ثم قال إلهي ترى ماحل بنا في العاجل فاجعله ذخيرة لنافي الآجل ، قال الباقر « ع » فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض ، وروي عن أبي مخنف عمن شهد الحسين انه قال « ع » لا يكون ابني أهون عليك من فصيل اللهم إن كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا ، وروي عن أبي الفرج ان عبد الله بن الحسين « ع » وامه الرباب بنت امرىء القيس وهي التي يقول فيها الحسين :

لعمرك انني لأحب داراً يكون بها سكينة والرباب

أحبها وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينة التي ذكرها بنته من الرباب واسم سكينة أمينة وإنما غلب عليها

سكينة وليس باسمهـا ، ونقل نظيرها ابن شهراشوب وفي المنتخب وغيره ما ملخصه ان الحسين «ع» لما نظر الى اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته صرعى التفت الى الخيمة فدعا ببردة رسول الله (ص) والتحف بها وأفرغ عليه درعه الفاضل وتقلد سيفه واستوى على متن جواده وهو غائص في الحديد فأقبل على النساء فنادى يا سكينة يا فاطمة يا زينب يا ام كلثوم عليكن مني السلام واني بارز الى هؤلاء القوم فأقبلت سكينة وهي صارخة وكان يحبها حبا شديداً فضمها الى صدره ومسح دموعها بكمه وقال :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء اذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني

فنادته سكينة يا أبة استسلمت للموت فقال كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين فقالت يا أبة ردنا الى حرم جدنا فقال هيهات لو ترك القطا لنام فتصارخت النساء فسكتهن الحسين «ع» ، وروى ابن شهراشوب انه «ع» حين عزم على الحرب قال ايتوني بثوب لا يرغب فيه ألبسه تحت ثيابي لئلا اجرد فاني مقتول مسلوب فأتوه بتبان فأبى أن يلبسه وقال هذا لباس أهل الذمة ثم أتوه بشيء أوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه ، وفي المنتخب نقل انه لما قتل أصحاب الحسين «ع» كلهم وتفانوا ولم يبق منهم أحد بقي «ع» يستغيث فلا يغاث وأيقن بالموت فأتى الى الخيمة وقال لاخته إيتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي لئلا اجرد منه بعد قتلي قال فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب ثم أتى بثوب فخرقه ومزقه من أطرافه وجعله تحت ثيابه وكان له سراويل جديد فخرقه أيضا لئلا يسلب منه فلما قتل عمد اليه رجل فسلبها منه وتركه عريانا بالعراء مجرداً على الرمضاء وشلت يداه في الحال وحل به العذاب والنكال ، وروي هو ابجر بن كعب وكانت يداه بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنهما عودان وترطبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى أن

أهلكم الله تعالى كذا ذكره السيد انتهى ، فلما لبس الحسين « ع » ذلك الثوب المخرق ودع أهله وأولاده وداع مفارق لا يعود ، في المنتخب وفي غيره وحمل على القوم وهو يقول :

كفر القوم وقد ما رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
قتل القوم عليا وابنــــه حسن الخير كريم الأبوين
حنقا منهم وقالوا اجمعوا واحشروا الناس الى حرب الحسين
يا لقوم من اناس رذل جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم باجتياحي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخري بضياء النيرين
بعلي الطهر من بعد النبي والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ثم امي وأنا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب فأنا الفضة وابن الذهبين
ذهب في ذهب في ذهب ولجين فى لجين ولجين
من له جد كجدي في الورى أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزهراء امي وأبي قاصم الكفر ببدر وحنين
عبــــد الله غلاما يافعا وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معا وعلي كان صلى القبلتين
مع رسول الله سبعا كاملا ماعلى الأرض مصل غير ذين
فأبي شمس وامي قمــــر فأنا الكوكب وابن القمرين
وله يوم احـــــد وقعة شفت الغل بفض العسكرين
ثم في الأحزاب والفتح معا كان فيها حتف أهل الفلقين
في سبيل الله ماذا صنعت امـــة السوء معا بالعترتين

عترة الـبر النبي المصطفى وعلي المورد يوم الجحفلين

ثم وقف «ع» قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيسا من الحياة عازما على الموت، وفي المنتخب ثم ان الحسين «ع» أقبل على عمر بن سعد وقال له اخيرك في ثلاث خصال قال وما هي؟ قال تتركني حتى أرجع الى المدينة الى حرم جدي رسول الله (ص) قال ما الى ذلك سبيل قال اسقوني شربة من الماء فقد نشفت كبدي من الظمأ فقال ولا الى الثانيـة سبيل قال وإن كان لابد من قتلي فليبرز إلي رجل بعـد رجل فقال ذلك لك فحمل على القوم وهو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مضى ونحن سراج الله في الأرض نزهر
وفاطم امي من سلالة أحمـد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للناس كلهم نسر بهـذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في النـاس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامـة يخسر
فطوبى لعبـد زارنا بعد موتنا بجنة عـدن صفوها لا يكدر

ثم انه «ع» دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من دنى منه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وقال (الموت خير من ركوب العار) ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

قال السيد رواية عن الباقر «ع» انه يقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

قال ابن نما والمفيد والسيد قال بعض الروات فوالله ما رأيت مكثوراً

قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا منه وإن كانت الرجال لتشد عليه بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا اشتد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفا فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أقول : قال أبو مخنف لما اشتد عليه العطش حمل على القوم حملة منكرة وكشفهم عن المشرعة ونزل الى الماء وكان الفرس عطشان فنكس رأسه ليشرب فكره «ع» أن يشرب حتى شرب الفرس ونفض ناصيته ثم مد يده ليشرب وغرف غرفة واذا بصائح يصيح ياحسين أدرك خيمة النساء فانها قد نهبت فنفض الماء من يده وأقبل الى الخيمة فوجدها سالمة لم تنهب فعلم انها مكيدة ، وروي أيضا عن أبي مخنف وفي المنتخب نظيره انه بعد ما اشتد العطش عليه كلما قصد الماء حملوا عليه بأجمعهم حتى اجلوه عنه ثم ان الحسين «ع» حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة واقحم الفرس على الفرات فلما أولع الفرس برأسه ليشرب قال «ع» أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب فلما سمع الفرس شال رأسه ولم يشرب فقال الحسين «ع» اشرب فأنا أشرب فمد الحسين يده فغرف من الماء فقال فارس يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء فقد هتك حرمك فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فاذا الخيمة سالمة ، قال ابن شهراشوب وروي عن محمد بن أبي طالب أيضا انه «ع» لم يزل يقاتل حتى قتل الف رجل وتسعمائة وخمسين رجلا سوى المجروحين ، وفي المنتخب انه «ع» لم يزل يقاتلهم حتى قتل منهم الوفا فلما نظر الشمر الى ذلك قال لابن سعد أيها الأمير والله لو برز الى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم فالرأي أن نفترق عليه ونملأ الأرض بالفرسان ونحيط به من كل جانب

ففعلوا ذلك فجعل «ع» تارة يحمل على الميمنة واخرى على الميسرة حتى قتل على ما نقل ما يزيد على عشرة آلاف فارس ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم

أقول : وهذا وإن كان بعيداً لكن يؤيده ما نقل ان بعد وقعة كربلاء نسي الناس مقاتل أمير المؤمنين «ع» ويذكرون جلادة الحسين ومقتله في هـذا اليوم ، ثم قال ابن شهراشوب وغيره فقال عمر بن سعد لقومه الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع البطين هـذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله ، قال السيد وابن نما أيضا نظيره فلما حالوا بينه وبين رحله صاح «ع» ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هـذه وارجعوا الى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون ، قال فناداه شمر ما تقول يابن فاطمـة ؟ فقال أقول اني اقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجها لكم وطغاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيا فقال شمر ذلك لك يابن فاطمـة فقصدوه بالحرب ، وفي رواية فصاح شمر اليكم عن حرم الرجل فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم ، ثم قال السيد فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد قال الفاضل ثم رماه رجل من القوم يكنى أبو الحتوف بسهم فوقع السهم في جبهته فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهـه ولحيته فقال «ع» اللهم انك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحـداً ولا تغفر لهم أبداً ثم حمل عليهم كالليث المغضب فجعل لا يلحق منهم أحـداً إلا بعجه بسيفه فيقتله والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول يا امـة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته أما انكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله بل يهون عليكم عند قتلكم إياي وايم الله اني لأرجو أن يكرمني

ربي بالشهادة بهوانكم ثم ينتقم الي منكم من حيث لا تشعرون فقال الحصين ابن مالك السكوني يابن فاطمة وبما ينتقم لك منا ؟ قال يالقي بأسكم بينكم ويسفك دمائكم ثم يصب عليكم العذاب الأليم ثم لم يزل يقاتل حتى اصابته جراحات عظيمة .

أقول : وفي مجالس الصدوق قال الباقر « ع » وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم ، قال ابن شهراشوب وروي ثلاثمائة وستون جراحة وقيل الف وتسعمائة وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ ، وروي انها كانت كلها في مقدمة لأنه كان لا يولي ، قال السيد وابن نما والمفيد والفاضل الحبر واللفظ للفاضل فوقف « ع » ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف اذا أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره ، وروي في قلبه فقال الحسين « ع » بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال إلهي انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبي ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب ووضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به الى السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين « ع » بدمه الى السماء ثم وضع يده ثانيا فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال هكذا أكون حتى القى جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول يا رسول الله قتلني فلان وفلان ثم ضعف « ع » من القتال فوقف فكلما أتاه رجل وانتهى اليه انصرف عنه حتى جائه رجل من كندة يقال له مالك بن اليسر فشتم الحسين « ع » وضربه بالسيف على رأسه الشريف وعليه برنس فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلأ دما فقال « ع » لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ثم القى البرنس واستدعى « ع » بخرقة فشد بها رأسه ولبس قلنسوة واعتم عليها

وقد أعيي وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خز فلما قدم بعدالواقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه فقالت له امرأته أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله (ص) اخرج عني حشى الله قبرك ناراً فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال ويبست يداه وكانتا في الشتاء تنضحان دما وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان ، وفي المنتخب قال انه بعدما أقبل الكندي بالبرنس الى منزله قال لزوجته هذا برنس الحسين فاغسليه من الدم فبكت وقالت يا ويلك قتلت الحسين وسلبته برنسه والله لا صبحتك أبداً فوثب اليها ليلطمها فانحرفت عن اللطمة فأصابت يده الباب التي في الدار فدخل مسمار في يده فعملت عليه حتى قطعت من وقته ولم يزل فقيراً حتى مات، ثم قال الفاضل فلبثوا هنيئة ثم عادوا اليه وأحاطوا به فخرج عبدالله بن الحسن بن علي « ع » وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف الى جنب عمه فلحقته عمته زينب بنت علي « ع » لتحبسه فقال الحسين « ع » احبسيه يا اختي فأبى وامتنع امتناعا شديداً وقال والله لا افارق عمي فأهوى بحر ابن كعب وقيل حرملة بن كاهل الى الحسين « ع » بالسيف فأتقاه الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا اماه فأخذه الحسين « ع » فضمه اليه وقال يابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين قال فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين « ع » ثم ان شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين « ع » فطعنه بالرمح ثم قال علي بالنار حتى أحرقه على من فيه فقال له الحسين « ع » يابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق على اهلي أحرقك الله بالنار فجاء شبث فوبخه فاستحى وانصرف قال ولما أثخن الحسين « ع » بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط الحسين « ع » عن فرسه الى الأرض على خده الأيمن وهو يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله ثم قام « ع » وخرجت زينب من باب

الفسطاط وهي تنادي وا أخاه واسيداه وا أهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل ، وروى باسناده عن صاحب المناقب انه دنى عمر بن سعد من الحسين «ع» حين سقط «ع» فخرجت زينب بنت علي «ع» وقرطاها يجولان بين اذنيها وهي تقول ليت السماء انطبقت على الأرض يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله «ع» وأنت تنظر اليه ودموع عمر تسيل على خديه ولحيته وهو يصرف وجهه عنها والحسين «ع» جالس وعليه جبة خز وقد تحاماه الناس قال وصاح شمر بأصحابه ما تنتظرون بالرجل قال فحملوا عليه من كل جانب فضربه ذرعة ابن شريك على كتفه اليسرى ، وفي رواية فضرب ذرعة فأبان كفه اليسرى ثم ضربه على عاتقه وضرب الحسين «ع» ذرعة فصرعه وضربه «ع» آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كب «ع» بها لوجهه وكان قد أعي وجعل «ع» ينوء ويكبو فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواقي صدره ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السهم في نحره فسقط «ع» وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً فكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً على حقي فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه انزل ويحك فأرحه قال فبدر اليه خولي بن يزيد الأصبحي ليجتز رأسه فارعد ، قال ابن شهراشوب حملوا من كل جانب فرماه أبو الحتوف الجعفي في جبينه والحصين بن تميم في فيه وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه فقال «ع» بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وهذا قتيل في رضا الله وأخذ دمه بكفيه وصبه على رأسه مراراً .

أقول : في نسخة معتمدة عليها ثم ان الحسين (ع) بقي مكبوباً على وجه الأرض ثلاث ساعات من النهار متشحطاً بدمه رامقاً بطرفه الى السماء وهو يقول صبراً على قضائك لا معبود سواك يا غياث المستغيثين ،

وفي المنتخب قال فبادر اليه أربعون رجلا كل منهم يريد حز رأسه وعمر ابن سعد يقول عجلوا برأسه وكان أول من ابتدر اليه شبث بن ربعي وكان بيده سيف قاطع فدنى منه ليجتز رأسه فرمقه بعينه فرمى السيف من يده وولى هاربا وهو ينادي معاذ الله يا حسين أن ألقى أباك بدمك قال فأقبل اليه رجل قبيح الخلقة كوسج اللحية أبرص اللون يقال له سنان فنظر اليه (ع) فلم يجسر عليه وولى هاربا وهو يقول مالك يا عمر بن سعد غضب الله عليك أردت أن يكون محمد خصمي ، كذا في المنتخب لكن السيد قال فنزل اليه سنان بن أنس النخعي فضرب بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول والله اني لأجتز رأسك وأعلم انك ابن رسول الله وخير الناس أبا واما ثم اجتز رأسه المقدس المعظم (ص) .

أقول : روى الصدوق في مجالسه أقبل عدو الله سنان الايادي وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على الحسين (ع) فقال بعضهم لبعض ماتنتظرون أريحوا الرجل فنزل سنان ابن أنس الايادي وأخذ بلحية الحسين (ع) وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول والله اني لأجتز رأسك الى آخر مامضى ، قال السيد وفي ذلك يقول الشاعر :

فأي رزية عدلت حسينا غداة يبيره كفا سنان

وقال روى هلال بن نافع قال اني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ ابشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين قال فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلا مضمخا بدمه أحسن منه ولا أنور وجها ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحالة ماء فسمعت رجلا يقول له والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول أنا أرد فأشرب من حميمها ؟ بل أرد على جدي رسول الله (ص) وأسكن معه في

داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكوا اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي قال فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئا فاجتزوا رأسه وانه ليكلمهم فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت والله لا اجامعكم على أمر أبداً .

أقول : المروي عن علي بن الحسين «ع» ان القاتل سنان لكن الأشهر انه شمر أخزاه الله وقد قيل انه خولي والأظهر ان القاتل كلهم وإن كان شمر وسنان ادخل ، وقد روى الفاضل المتبحر في ترجمته المسماة بجلاء العيون وفي البحار عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب كيفية قتله «ع» بما ملخصه ان شمراً نزل من فرسه ليجتز رأسه «ع» فلكزه اللعين برجله فألقاه على قفاه ثم أخذ بلحيته فقال «ع» أعلم انك قاتلي لأنك أبرص وقد رأيت في منامي ان كلابا شدت علي لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وقد أخبرني بذلك جدي رسول الله (ص) فغضب وقال تشبهني بالكلب ، وقيل جاء شمر وسنان وهو «ع» بآخر رمق عطشا ويلوك لسانه من شدة العطش ويطلب الماء فرفسه شمر وقال تزعم ان أباك يسقي من الكوثر فاصبر حتى يسقيك ثم قال لسنان اجتز رأسه من قفاه والله ما أفعل فيكون جده محمد(ص) خصمي فغضب شمر وجلس على صدر الحسين «ع» وقبض على لحيته وهم بقتله فضحك وقال «ع» أتقتلني وتعلم من أنا ؟ فقال ما أعرفني بك امك فاطمة الزهراء وأبوك علي المرتضى وجدك محمد المصطفى وخصمك العلي الأعلى أقتلك ولا ابالي فاجتز رأسه الشريف باثنتي عشرة ضربة ، وروي في المنتخب فقال الحسين لشمر اذا عرفت نسبي وحسبي فلم تقتلني ؟ فقال إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد ؟ فقال «ع» أيما أحب اليك الجائزة من يزيد أوشفاعة جدي ؟ فقال اللعين دانق من الجائزة أحب إلي منك ومن جدك فقال«ع» اذا كان لابد من قتلي فاسقني شربة من الماء ؟ فقال هيهات والله لا ذقت

قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصة بعد غصة فاستكشف «ع» عن وجهه وبطنه فوجده أبرص وشبهه بالكلاب والخنازير فغضب لعنه الله وقال تشبهني بالكلاب والخنازير فوالله لأذبحنك من قفاك ثم قلبه على وجهه وجعل يقطع أوداجه روحي له الفداء وهو ينادي واجداه واحمداه وا أبو القاسماه وا أبتاه واعلياه اقتل عطشانا وجدي محمد المصطفى اقتل عطشانا وأبي علي المرتضى وامي فاطمة الزهراء فلما اجتز الملعون رأسه شاله فكبر وكبر العسكر معه .

(المجلس الرابع)

فيما وقع بعد الداهية الدهياء والواقعة العظمى الى أن رحلوا من كربلاء قال السيد وارتفت الى السماء في ذلك الوقت غبره شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم ان العذاب قد جاءهم فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم ، وفي مجالس ابن بابويه أقبل فرس الحسين «ع» حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين «ع» وجعل يركض ويصهل فسمعت بنات النبي (ص) صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن ان حسينا «ع» قد قتل وخرجت ام كلثوم بنت الحسين «ع» واضعة يدها على رأسها تندب وتقول واحمداه هذا حسين «ع» وقد سلب العمامة والرداء ، وفي المنتخب والمناقب نقل انه لما قتل الحسين «ع» جعل جواده يصهل ويحمحم ويتخطى القتلى في المعركة واحداً بعد واحد فنظر اليه عمر بن سعد فصاح بالرجال خذوه واتوني به وكان من جياد خيل رسول الله (ص) قال فتراكضت الفرسان اليه فجعل يرفس برجليه ويمانع عن نفسه ويكدم بفمه حتى قتل أربعين رجلا ونكس فرسانا عن خيولهم ولم يقدروا عليه فصاح ابن سعد ويلكم تباعدوا عنه ودعوه لننظر ما يصنع فتباعدوا عنه فلما أمن الطلب جعل يتخطى القتلى ويطلب الحسين حتى اذا وصل اليه جعل يشم رائحته ويقبله بفمه ويمرغ ناصيته عليه

وهو مع ذلك يصهل ويبكي بكاء الثكلى حتى أعجب كل من حضر ثم انفتل يطلب خيمة النساء وقد ملأ البيداء صهيلا فسمعت زينب صهيله فأقبلت على سكينة وقالت هذا فرس أخي الحسين قد أقبل لعل معه شيئا من الماء فخرجت متخمرة من باب الخباء تتطلع الى الفرس فلما نظرتها فاذا هي عارية من راكبها والسرج خال منه فهتكت عند ذلك خمارها ونادت قتل والله الحسين فسمعت زينب فصرخت وبكت قال فخرجن النساء فلطمن الخدود وشققن الجيوب وصحن واجداه واعلياه وافاطمتاه واحسناه واحسيناه وارتفع الضجيج وعلا الصراخ فصاح ابن سعد أضرموا عليهم النار في الخيمة ، وقيل له يا ويلك يا عمر ما كفاك ما صنعت بالحسين «ع» وتريد تحرق حرم رسول الله بالنار لقد عزمت أن تخسف بنا الأرض فأمرهم بعد ذلك بنهب ما في الخيم ، وروى الفاضل عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب ان الفرس يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات قال السيد ثم أقبلوا على سلب الحسين «ع» فأخذ قميصه اسحاق بن جويرية الحضرمي فلبسه فصار أبرص وامتعط شعره ، وروي انه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة .

أقول : قد مضى عدد جميع جراحاته «ع» قبيل ذلك ثم قال السيد والفاضل وأخذ سراويله ابجر بن كعب التيمي ، فروي انه صار زمنا مقعداً من رجليه وأخذ عمامته الأخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي ، وقيل جابر بن يزيد الأودي فاعتم بها فصار مجذوما وأخذ درعه مالك بن بشير الكندي فصار معتوها وأخذ نعليه الأسود بن خالد وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع اصبعه (ع) مع الخاتم وهذا الذي أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط بدمه حتى هلك وأخذ قطيفة له (ع) كانت من خز قيس بن الأشعث وأخذ البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر وهبه المختار لأبي عمرة قاتله وأخذ سيفه جميع ابن الخلق الأودي

ويقال رجل من بني تميم يقال له الأسود بن حنظلة ، وفي رواية ابن سعيد انه أخذ سيفه القلافس النهشلي ، وزاد محمد بن زكريا انه وقع بعد ذلك الى بنت حبيب بن بديل وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار فان ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والامامة ، وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه ، قال وجائت جارية من ناحية خيم الحسين (ع) فقال لها رجل يا أمة الله ان سيدك قتل قالت الجارية فأسرعت الى سيدتي وأنا أصيح فقمن في وجهي وصحن قال وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها وخرجن بنات الرسول وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن فراق الحماة والأحباء ، وروى حميد بن مسلم قال رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم اقتحموا على نساء الحسين (ع) فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله ؟ لا حكم إلا لله يا لثارات رسول الله (ص) فأخذها زوجها وردها الى رحله ، قال الصدوق في مجالسه باسناده عن فاطمة بنت الحسين (ع) قالت دخل الغانمة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا عدو الله ؟ فقال كيف لا أبكي وأنا أسلب بنت رسول الله (ص) فقلت لا تسلبني قال أخاف أن يجيء غيري فيأخذه قالت وانتهبوا ما في الأخبية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا ، قال الفاضل عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب فأقبل الأعداء فأخذوا ماكان في الخيمة حتى افضوا الى قرط كان في اذن ام كلثوم اخت الحسين فأخذوه وخرموا اذنها حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب ثم مال الناس على الفرش والحلي والحلل والابل فانتهبوها ، وفي

المنتخب نقل عن زينب بنت علي «ع» قالت في اليوم الذي أمر ابن سعد بسلبنا و نهبنا كنت واقفة على باب الخيمة إذ دخل الخيمة رجل أزرق العينين وأخذ جميع ما كان فيها وأخذ جميع ما علي و نظر الى زين العابدين فرآه مطروحا على نطع من الأديم وهو عليل فجذب النطع من تحته وجاء إلي فأخذ قناعي وقرطين كانا في اذني وهو مع ذلك يبكي فقلت له لعنك الله هتكتنا وأنت مع ذلك تبكي ؟ قال أبكي مما جرى عليكم أهل البيت قالت زينب فقد غاظني فقلت له قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة فوالله ما مرت به الأيام حتى ظهر المختار وفعل به ذلك ثم أحرقه بالنار ؛ وفيه ان فاطمة الصغرى قالت كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر الى أبي وأصحابه مجزورين كالأضاحي على الرمال والخيول على أجسادهم تجول وأنا افكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني امية أيقتلوننا أو يأسروننا فاذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة وهن يصحن واجداه وا أبتاه واعلياه وا قلة ناصراه أما من مجير يجيرنا أما من ذائد يذود عنا قالت فطار فؤادي وارتعدت فرائصي فجعلت اجيل بطرفي يمينا وشمالا على عمتي ام كلثوم خشية منه أن يأتيني فبينا أنا على هذه الحالة واذا به قد قصدني ففررت منهزمة وأنا أظن اني أسلم منه واذا به قد تبعني فذهلت خشية منه واذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرم اذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدي تصهره الشمس وولى راجعا الى الخيمة وأنا مغشي علي واذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل فقمت وقلت يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار ؟ فقالت يا بنتاه وعمتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفة ومتنها قداسود من الضرب فما رجعنا الى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها وأخي علي بن الحسين «ع» مكبوب

على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام فجعلنا ـ نبكي عليه ويبكي علينا .

حكي بعض نقلة الأخبار انه لما سقط الحسين « ع » عن سرجه عفيراً بدمه رامقا بطرفه الى السماء وأمّ جواده الى خيامه وسمعت زينب صهيله خرجت لاستقباله لأنها كانت كلما أقبل أخوها الحسين « ع » من الحرب تتلقاه تقع على صدره وتقبله وهو يقبل رأسها فلما رأت الفرس خالية من راكبها وعنانها يسحب على وجه الأرض خرت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشوتها ركضت الى نحو المعركة تنظر يمينا وشمالا وهي تعثر بأذيالها وتسقط على وجهها من عظم دهشتها فرأت أخاها الحسين« ع» ملقى على وجهه في الأرض ويقبض يمينا وشمالا والدم يسيل من جراحاته وكان فيه ثلاثمائة وثمانين جرحا ما بين ضربة وطعنة فطرحت نفسها على جسده الشريف وجعل لسان حالها يقول : أنت الحسين أنت أخي أنت ابن امي أنت نور بصري وأنت مهجة فؤادي أنت حمانا أنت رجانا أنت ابن محمد المصطفى وأنت ابن علي المرتضى أنت ابن فاطمة الزهراء كل هذا وهو لا يرد عليها جوابا ولا يسمع لها خطابا لأنه كان مغشيا عليه من شدة ما لاقاه من الجهد الجهيد والعطش المبرح الشديد فلما الحت عليه بالخطاب وكثر منها البكاء والانتحاب رمقها باحدي عينيه وأشار اليها بيديه فغشي عند ذلك عليها وكادت أن تدب المنية اليها فلما أفاقت قالت له أخي بحق جدي رسول الله إلا كلمتني بحق أبي علي المرتضي إلا ما خاطبتني بحق امي فاطمة الزهراء إلا ما أجبتني وجاوبتني ياضياء عيني كلمني ياشق روحي جاوبني يا ثمرة فؤادي خاطبني فعندها جاوبها بصوت ضعيف اخية زينب كسرت قلبي وزدتيني كربا على كربي فبالله عليك إلا ما سكنت وسكت فصاحت واويلاه يا أخي وابن امي كيف أسكت وأنت بهذه الحالة تعالج سكرات الموت روحي لروحك الفدا ونفسي لنفسك الوقا

فبينما هي تلك الحالة واذا بسوط يلتوي على كتفها وقائل يقول لها تنحي عنه وإلا ألحقتك به فالتفتت اليه فاذا هو شمر فاعتنقت أخاها وقالت والله لا أتنحى عنه وإن ذبحته فاذبحني قبله فجذبها عنه قهراً وضربها ضربا عنيفا وقال والله إن تقدمت اليه ضربت عنقك بهذا السيف ثم انه دنى اليه وكان قد أغمي عليه فارتقى على صدره المطهر ثم قلبه على وجهه المنور فلما رأته يفعل به ذلك أقدمت اليه وجذبت السيف من يديه وقالت ياعدو الله ارفق به لقد كسرت صدره وأثقلت ظهره فبالله عليك إلا ما أمهلته سويعة لأتزود منه ويلك أماعلمت ان هذا الصدر تربى على صدر رسول الله (ص) وصدر فاطمة الزهراء ويحك تجلس على صدر حاز علوم الأولين والآخرين ويحك هذا ناغاه جبرئيل وهز مهده ميكائيل فعندها فتح الحسين «ع» عينيه وقال لها يا اختاه دعيني أنا اكلمه ما ذا تريد يا عدو الله لقد ارتقيت مرتقا عظيما وركبت أمراً جسيما فقال اريد التقرب الى يزيد بذبحك فقال له الحسين «ع» اذا كان لابد من ذلك اسقني شربة من الماء فقد نقضت كبدي من الظمأ فقال الملعون الآن أسقيك ماء سيفي هذا فلما سمعت زينب كلامه بصوت يقرح القلب وقالت يا شمر دعني اودعه يا شمر دعني اغمضه ياشمر دعني انادي البقيات يتزودن منه ياشمر دعني آتيه بولده العليل يشتاق بلقائه فغار عليها بالسيف فوقعت على وجهها بكل هـذا ولم يعبأ اللعين بكلامها ولا رق قلبه عليها وجعل يهتبر نحره الشريف بقطع عنيف وهو ينادي واجداه وا أباه وا اماه وا أخاه فأخذت الناس الزلازل وأمطرت السماء دمـا عبيطا وترابا أحمر فتسابقوا على نهب خيم النسوان فأخرجن بالضرب والهوان وأضرمت في مضاربهن النـيران وخرجن حاسرات واجتمعن عنـد الجسد المرضوض بحوافر الخيول المغسل بالدماء المكفن بالرمول إلا علي بن الحسين «ع» فانه بقي مطروحا بمضارب الخيام لأنه كان لا يستطيع القيام من شدة الجوع والعطش والسقام وكل منهم شاهر

سيفه عليه قابض على كتفيه بكلتا يديه هذا يقول الحقوه بأبيه وذاك
يقول دعوه لعلته يتسلين فيه ومنهم من يقول لا ندع من أهل هذا البيت
صغيراً ولا كبيراً وبعضهم يقول لا تعجلوا عليه حتى نستشير بقتله الأمير
كل هذا وهو مشغول بنفسه لايدري مايقولون فلما أفاق نظر يمينا وشمالا
فلم ير إلا ناراً مشبوبة وخياما منهوبة فنادى واويلتاه أين عمتي ام كلثوم
أين عمتي زينب أين اختي سكينة أين أخي علي أين الخيام أين النسوان
أين امي شاه زنان أين عمي العباس أين أهل الشدة والبأساء ثم نهض ليقوم
فلم يقدر فمد طرفه الى خيم الأعداء فرأى عجاجة ثائرة وخيولا غائرة
ونساء مجتمعات وأصواتا عاليات وشعوراً منشرات كل هذا وهو يظن
ان أباه الحسين من جملة الأحياء إلا انه ذهب الى الماء فبينما هو على تلك
الحال إذ سمع صهيل فرس يقرح القلوب ويهيج الأحزان والكروب فقام
متكيا على عصاة كانت بيده وهو يمسح الدموع بكفيه فنظر اليه وإذا
فرس أبيه الحسين «ع» يجول في الميدان خالي السرج وملقى العنان فصاح
صيحة مهولة ونادى يا للرجال يا للأصحاب يا للأحباب خبروني أعلموني
قتل أبي الحسين قتل قرة العين قتل أسد الله الباسل قتل كهف الأرامل
قتل بقية الخلفاء قتل سيد الأوصياء قتل ابن فاطمة الزهراء أوتمت
الأطفال أسبيت العيال قتل الامام نهبت الخيام أين علي بن أبي طالب
أين فارس المشارق والمغارب فما زال يقول هذا الى أن سقط على وجهه
وغشي عليه وليس عنده أحد من عماته واخواته فذهب من شهد الوقعة
من نساء الأعراب وصحن يا ام كلثوم يازينب ياسكينة يارقية ياشاه زنان
يا ام السجاد أدركن زين العباد أدركن بقية الأولاد أدركن مهجة الفؤاد
فابتدرت عمته ام كلثوم وتبعتها زينب وامه شاه زنان فرأينه مكبوبا على
وجهه مغشيا عليه فانكبت عليه عمته ووضعت رأسه في حجرها ونادت
اجلس تفديك عماتك اجلس تفديك اخواتك اجلس يا بقية السلف اجلس

يا نعم الخلف اجلس قتل أبوك اجلس ذبح أخوك يابن أخي أين عمك العباس أين أخوك الصغير وهو لا يجيب نداها ولا يسمع شكواها فعند ذلك انكبت عليه عمته زينب ومسحت التراب عن خديه ونادت يا زين العباد يا مهجة الفؤاد هذه امك شاه زنان وهذه عمتك ام كلثوم وأنا عمتك زينب قال وكانت امه مغشيا عليها لا ترد جوابا ولا تسمع خطابا فحملت زينب ابن أخيها ورجعوا قاصدين سيد الشهداء ووقعوا على جسده الشريف يتمرغون بدمه وهم ينادون يا ذبيحاه واصريعاه واحسيناه فبينما هم كذلك واذا بالمنادي ينادي هلموا الى الرحيل واتركوا كثرة القال والقيل وكانت فاطمة الصغيرة في ذلك الوقت محتضنة أباها وهي تارة تقبل كفيه واخرى تشم قدميه وتارة تضع راحتها على صدره وهي تقول يا أبتاه أيتمتني صغيرة يا أبتاه ما أسرع ما رحلت عني يا أبتاه من بعدك لا أستر فؤادي ثم ان زجر بن قيس تقدم اليهن وهن بجسد الحسين « ع » محدقات فصاح صيحة عظيمة وجعل يضربهن بالسوط فأركبهن على أقتاب الجمال بغير وطأ وسار بهم في أرذل الأحوال فانا لله وإنا اليه راجعون ، وفي رواية اخرى فأتت اليه زوجته شاه زنان بنت كسرى وهي حافية القدمين ناشرة الضفيرتين لاطمة على الخدين فوقفت عنده وقالت السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين الى من أودعتني والى أي قوم أسلمتني كنت ما ترضى لصوتي وتغار علي من جمال ترضع فانظر إلي الآن إلي واني واقفة بين الأعداء لا ازار ولا خمار ولا هيبة ولا وقار يا أبا عبد الله من بعدك خان الوكيل وغدر الكفيل ثم أقبل بنو امية الى النساء وهن دايرات حول الحسين فأتاهن السائق ومعه النياق فأوقفها عند النساء فلما نظر السائق اليهن والنور يشرق من وجوههن بكى بكاء شديداً وقال هلكنا ورب الكعبة وهلكت بنو امية بفعلها مع هؤلاء القوم ، وروي انه كانت للحسين « ع » بنت صغيرة وكانت بين تلك النساء جالسة بجنب

أبيها الحسين «ع» وهي قابضة بكتفه وكفه في حجرها فتارة تشم كفه وتارة تقبل كتفه وتارة تضع أصابعه على فؤادها وتارة على عينيها وقد أخذت من دمه الشريف وخضبت به وجهها وهي تقول يا أباه قتلك أقر عيون الشامتين وفرح قلوب المعاندين وشفت بنا جميع المبغضين يا أباه البسوني بنو امية ثوب اليتم وسقوني شربة السبي على صغر سني يا أبتاه اذا اظلم علي من يحمي حماي يا أبتاه وإن عطشت فمن يروي ظمأي يا أبتاه نهبو قرطي وجذبوا ردائي يا أبتاه انظر الى رؤوسنا المكشفة والى اكبادنا المتلهفة والى عمتي المضروبة وامي المسحوبة فذرفت عند ندبها العيون وسالت على سجعها الجفون فأتاهم زجر قال الأمير ابن سعد قد نادى مناديه بالرحيل فهلموا واركبوا فأيقنت البنية بالرحيل فقامت الى السائق ووقفت عنده وقالت له سألتك بالله ياهذا أنتم مقيمون اليوم أم راحلون ؟ فقال بل راحلون قالت يا هذا اذا عزمتم على المسير فسيروا بهذه النسوة واتركوني أبكي على والدي وأستأنس به فان مت عنده فقد سقط عنكم ذمامي وأنا بنت صغيرة السن ضعيفة القوة فدفعها عنه وأبعدها منه فلاذت البنت بالحسين «ع» واستجارت به وقبضت زنده فأتي اليها من جوار أبيها فقالت له يا هذا ان لي أخ صغير قد قتلوه القوم فدعني أتودع منه كافأك الله فأمهلها السائق فتخطت نحوه خطوات قليلة فانه كان قريبا من أبيه الحسين «ع» فلما وقعت عين البنت على أخيها تحسرت وأنت وبكت وجعلت تنوح نوحة تذاب الحجر ثم انها لثمت أخاها لثمات متعددات ونامت بطوله ثم جلست فرفعته في حضنها وجعلت فمها على منحره ونادته يابن امي لو خيروني بين القيام عندك وان السباع تأكل لحمي وبين الرواح عنك لتخيرت مقامي عندك على الحياة فها أنا ذا راحلة عنك غير جافية لك ولا لقربك وهذه نياق الرحيل تتجاذب بنا على المسير فما أدري أين يريدون بنا أهل العناد فاقرء جدي وجدتي عني السلام وقل لجدي اختي شاكية اليك حالها وقد

خرموا اذنها وفصموا خلخالها ثم انهـا وضعت فمها على شفتيه وقبلت وخديه وعينيه فأتاها السائق وهو يبكي على حالها فجرها عنـه وأبعدها وأركبها مع النساء فلمـا ركبت البنت على الناقة التفتت الى أخيها وقالت ودعتك السميع العليم إنا لله وإنا اليه راجعون ، روى المفيد قال حميد بن مسلم فانتهينـا الى علي بن الحسين « ع » وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له ألا نقتل هذا فقلت سبحان الله أتقتل الصبيان وانه لما به ؟ فلم أزل حتى دفعتهم عنه وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل أحـد منكم بيوت هؤلاء النساء ولا تعرضوا لهـذا الغلام المريض فسألته النسوة أن ترجع ما أخذ منهن ليستترن به فقال من أخذ من متاعهم شيئاً فليرده فوالله ما رد أحـد منهم شيئاً فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممن كان معه وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يساء اليهم ، ثم قال السيد ثم اخرج النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة وقلن بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين « ع » فلما نظرن النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن قال فوالله لا أنسى زينب بنت علي « ع » وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب : يا محمداه صلى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى حمزة سيد الشهداء ، يا محمداه هذا حسين بالعراء ، تسفي عليـه الصبا ، قتيل أولاد البغايا ، يا حزناه يا كرباه اليوم مات جدي رسول الله (ص) يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا ، وفي بعض الروايات يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامـة والرداء بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا بأبي من فسطاطه

مقطع العرى بأبي من غائب فيرجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدما بأبي من جده رسول إله السماء بأبي من هو سبط نبي الهدى بأبي محمد المصطفى بأبي خديجة الكبرى بأبي علي المرتضى بأبي فاطمة سيدة النسا بأبي من ردت عليه الشمس حتى صلى ، قال فأبكت والله كل عدو وصديق ، وفي المنتخب حتى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها ، وقيل بلسان حال زينب هذه النغمات الشجيات وزينب من فرط الأسى تكثر البكا وتقول

أخي يابن امي ياحسين أما ترى … نساؤك حسرى عزعندهن الستر
أخي يا كفيلي يا شقيقي وعدتي … ومعتمدي إن مسني العسر واليسر
أخي كنت ركني في الشدائد ملجأ … وعوني وفي حكمه النهي والأمر
أخي قدرمانا الدهر بالضر والعنا … أخي قدعلانا بعدك الذل والكسر
أخي قل صبري واحتمالي ومن تكن … فقيداً لها من أين يلفى لها الصبر
أخي بعدك السجاد في قيداسرهم … فلهفي لمن قد مضه القيد والأسر
أخي لو ترانا فوق أقتاب بذلهم … يسار بنا حسرى بها الجند القهر
أخي كل خطب هان عند حلوله … سوى يومك الجاري فطعمه مر
فيا نكبة هدت قوى دين أحمد … وعظم مصاب في القلوب له سعر

وروي ثم ان سكينة اعتنقت جسد الحسين « ع » فاجتمع عدة من الأعراب حتى جروها عنه وقيل عن لسان سكينة :

ولم أنس من بين النساء سكينة … تقول ودمع العين يهمي ويهمل
أبي يا أبي يا خير ذخر فقدته … فيا ضيعتي من ذا لضيمي اؤمل
أبي يا أبي ما كان أسرع فرقتي … لديك فمن لي بعدك اليوم يكفل
أبي يا أبي المرتجى لنوائبي … اذا جار دهري أنت للدهر فيصل
أبي يا أبي من للشدائد يرتجى … ومن لي اذا غبت كهفا وموئل
أبي يا أبي هل تعود لثاكل؟ … تعل من الأحزان طوراً وتنهل

ومن لليتامى بعد بعدك سيدي ومن للأيامى كافل متكفل
فعذب حياتي بعد فقدك والدي وما دمت حتى للقيامة حنظل
وتشكو الى الزهراء بنت محمد بقلب حزين بالكآبة مقفل
أياجدنا قومي من القبر وانظري حبيبك متلول الجبين مرمل
عريا على عاري العراء معفراً قتيلا خضيبا بالدماء مغسل
وقد قطعوا دون الورود وريده وديس ومنه الراس في الرمح يحمل
وقد حرموا ماء الفرات عداوة علينا وسلب الفاطميات حللوا
وتلك الوجوه المشرقات برغمها تنتهك مابين الأنام وتهـزل
وتلك الجباه الشامخات على القنا تشج وترمى بالثرى وترمل
وساروا بنا يا جدتاه حواسراً واوجهنا بعــد التخفر تبذل
سبايا على الأقتاب تبدو رؤوسنا عـــرايا بلا ظل به نتظلل

وفي المنتخب روى ان المنافقين من بني امية تركوا الحسين « ع » على وجه الأرض ملقى بغير دفن وكذلك أصحابه وجاؤا بالنساء قصداً وعناداً وعبروهم على مصارع آل الرسول (ص) فلما رأت ام كلثوم اخاها الحسين «ع» وهو مطروح على الأرض تسفو عليه الرياح وهومكبوب مسلوب وقعت من البعير الى الأرض وحضنت أخاها الحسين « ع » وهي تقول ببكاء وعويل : يا رسول الله انظر إلى جسد ولدك ملقى على الأرض بغير غسل كفنه الرمل السافي عليه وغسله دمه الجاري من وريده وهؤلاء أهل بيته يساقون اسارى في سبي الذل ليس لهم محام يمانع عنهم ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف على الرماح كالأقمار فلما أحسوا بها عنفوها وأركبوها وساروا بها باكية حزينة لا ترقى لهادمعة ولا تبطل لهاحسرة ، قال السيد ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم عشرة وهو إسحق بن حوية الذي سلب الحسين «ع» قميصه وأخنس بن مرثد وحكيم بن طفيل السنبسي وعمرو

ابن صبيح الصيداوي ورجاء بن منقذ العبدي وسالم بن خيثمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواخط بن ناعم وهاني بن شبيث الحضرمي واسيد بن مالك فداسوا الحسين «ع» بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره ، قال وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد من أنتم ؟ قالوا نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره قال فأمر لهم بجائزة يسيرة قال أبو عمرو الزاهد فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم أولاد زنا وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكاك الحديد واوطيء الخيل ظهورهم حتى هلكوا ، روي المنتخب مرسلا والفاضل المتبحر عن الحسين بن أحمد قال حدثني أبو كريب وأبو سعيد الأشج قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه أدريس بن عبدالله الازدي قال لما قتل الحسين «ع» أراد القوم أن يوطئوه الخيل فقالت فضة لزينب ياسيدتي ان سفينة صاحب رسول الله (ص) كان بمركب فضربته الريح فتكسر فسبح فقذفه البحر الى جزيرة فاذا هو بأسد فدنا منه فخشي سفينة أن يأكله فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (ص) فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق فركبه ونجا سالما وأرى أسداً خلف مخيمنا فدعيني أمضي اليه فأعلمه ما هم صانعون غداً فقالت شأنك قالت فمضيت اليه وقلت يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قلت أتدري مايريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله «ع» ؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره قال نعم فقام الأسد فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين «ع» فجعل يمرغ وجهه بدم الحسين «ع» ويبكي الى الصباح فلما أصبح بنو امية أقبلت الخيل يقدمهم ابن الأخنس فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا .

أقول : وسيجيء في رواية طويلة عن أبي عبد الله «ع» ان الحسين لما قتل أتاهم آت وهم في المعسكر فصرخ صارخ فقال لهم وكيف لا اصرخ ورسول الله (ص) قائم ينظر الى الأرض مرة وينظر الى حربكم مرة وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم فقال بعضهم لبعض هذا انسان مجنون فقال التوابون تالله ماصنعنا بأنفسنا قتلنا لابن سمية سيد شباب أهل الجنة فخرجوا على عبيدالله بن زياد فكان من أمرهم ماكان قلت له جعلت فداك من هـذا الصارخ ؟ قال ما نراه إلا جبرئيل « ع » أما انه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم الى النار ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ، وروي عن أبي مخنف انه قال قال الطرماح بن عدي كنت في واقعة كربلا وقد وقع في ضربات وطعنات فأثخنتني بالجراح فلوحلفت لحلفت صادقا اني كنت نائما إذ رأيت عشرة فوارس قد أقبلوا وعليهم ثياب بيض تفوح منهم رائحة المسك فقلت في نفسي يكون هذا عبيد الله بن زياد قد أقبل لطم جسد الحسين « ع » فرأيتهم حتى نزلوا على القتلى ثمان ورجلا منهم تقدم الى جسد الحسين «ع» فجلس قريبا منهم ومد يده الى نحو الكوفة واذا برأس الحسين «ع» أقبل من نحو الكوفة فركبه على الجسد فعاد كما كان باذن الله « ع » واذا هو رسول الله (ص) ثم قال يا ولدي قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك ثم التفت الى من كان معه وقال يا أبي آدم ويا أبي ابراهيم ويا أخي موسى ويا عيسى أترون ما صنعت امتي بولدي من بعدي ؟ لا أنالهـم الله شفاعتي يوم القيامة .

فصل

في كيفية دفنه ومن دفنه « ع » : قال المفيد ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين « ع » وأصحابه

فصلوا عليهم ودفنوا الحسين « ع » حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي
ابن الحسين الأصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه
الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين « ع » جمعوهم فدفنوهم جميعا معا
ودفنوا العباس بن علي « ع » في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية
حيث قبره الآن ، وفي المنتخب حفروا لهم حفيرة عميقة والقوا فيها
جميعا ، وفي رواية ابن شهراشوب ان أهل الغاضرية قالوا لما عزمنا على دفنهم
وجدنا قبوراً محفورة وأجداثا مصنوعة ووجدنا عندهم طيوراً بيضا
واقعة وطائرة فدفناهم فيها ، قال الفاضل المتبحر في ترجمته المسماة بجلاء
العيون هذا إنما هو في ظاهر الأمر وإلا الامام لا يلي أمره إلا الامام
ويدل عليه ما روى محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد عن أحمد بن سليمان
عن منصور بن العباس عن اسماعيل بن سهل عن بعض أصحابنا قال كنت
عند الرضا « ع » فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن البراج وابن المكاري
فقال علي بعد كلام جرى بينهم وبينه « ع » في إمامته إنا روينا عن
آبائك « ع » ان الامام لا يلي أمره إلا إمام مثله فقال له أبو الحسن « ع »
فأخبرني عن الحسين بن علي « ع » كان إماما أو غير إمام ؟ قال كان إماما
قال فمن ولي أمره ؟ قال علي بن الحسين « ع » كان محبوسا في حبس
عبيد الله بن زياد قال خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم
انصرف فقال له أبو الحسن « ع » ان هذا الذي أمكن علي بن الحسين
أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو ممكن صاحب الأمر أن يأتي بغداد
ويلي أمر أبيه الحديث ، روى ابن قولويه في كامل الزيارات عن أحمد بن
محمد بن عياش عن أبي عيسى عن سعيد بن محمد عن محمد بن سلام الكوفي عن
أحمد بن محمد الواسطي عن عيسى بن أبي شيبة القاضي عن نوح بن دراج
عن قدامة بن زائدة عن أبيه قال قال علي بن الحسين « ع » بلغني يا زائدة انك
تزور قبر أبي عبد الله « ع » أحيانا فقلت ذلك لكما بلغك فقال لي فلماذا

نفعل ذلك ولك مكان عنـد سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هـذه الامة من حقنا فقلت والله ما اريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال والله ان ذلك لكذلك فقلت والله ان ذلك لكذلك يقولهـا ثلاثا وأقولهـا ثلاثا فقال ابشر ثم ابشر ثم ابشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون انه لما أصابنا بالطف مـا أصابنا وقتل أبي «ع» وقتل من كان معـه من ولده واخوته وسائر أهله وحملت حرمـه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر اليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى فقالت مالي أراك تجود بنفسك يا بقيـة جدي وأبي واخوتي فقلت وكيف لا أجزع وأهلع وقـد أرى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحـد ولا يقر بهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر فقالت لا يجزعنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهـد من رسول الله (ص) الى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لايدرس أثره ولايعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمـة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً فقلت وما هذا العهد وماهذا الخبر؟ فقالت حدثتني ام أيمن ان رسول الله (ص) زار منزل فاطمة «ع» في يوم من الأيام فعملت له حريرة وأتاه علي «ع» بطبق تمر ثم قالت ام ايمن فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن

والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة وشرب رسول الله وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر بالزبد ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلي يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ثم خر ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق الى الأرض ودموعه تقطر صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (ص) وهبناه أن نسأله حتى اذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك ؟ فقد اقرح قلوبنا ما نرى من حالك فقال يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط واني لأنظر اليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم إذ هبط علي جبرئيل فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى إطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهنأك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحيون كما تحيي ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون انهم من امتك براء من الله ومنك خبطاخبطا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمدالله جل وعز على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ثم قال جبرئيل « ع » يا محمد ان أخاك مضطهد بعدك مغلوب على امتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق وأشقى البرية نظير عاقر الناقة ببلد تكون اليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم وان سبطك هذا وأومأ بيده الى الحسين « ع » مقتول في عصابة

من ذريتك وأهل بيتك وأخيـار من امتك بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعـداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربة ولا تفنى حسرته وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمـة وانها لمن بطحاء الجنة فاذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنـة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذريتك واستعظامـا لما ينتهك من حرمتك ولشر ما يتكافأ به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك استأذن الله عز وجـل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين هم حجج الله على خلقه بعدك فيوحي الله الى السماوات والأرض والبحار ومن فيهن اني أنا الله الملك القـادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمتك وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهله عذابا لا اعذب به أحداً من العالمين فعندذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله جل وعز قبض أرواحها بيده وهبط الى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء والبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفا صفا عليهـم ثم يبعث الله قوما من امتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نيـة فيوارون أجسامهم ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق وسببا للمؤمنين الى الفوز وتحفه ملائكة من سماء مائة الف في كل يوم وليلة ويصلون عليـه ويسبحون عنده ويستغفرون لزواره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من امتك متقربا الى

الله واليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هـذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فاذا كان يوم القيامة يطلع في وجوههم من أثر ذاك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمامنا ومعنا من ملائكة الله مالا يحصى ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهـه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل وسيجد اناس ممن حقت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفو رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم الى ذلك سبيلا ثم قال رسول الله فهـذا أبكاني وأحزنني قالت زينب فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي « ع » ورأيت أثر الموت منه قلت يا أبة حدثني ام أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك فقال يا بنيـة الحديث كما حدثتك ام أيمن وكأني بك وبنبنات أهلك كسبايا هـذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس صبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبره النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئـذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم لقد قال رسول الله حين أخبرنا بهذا الخبر ان ابليس في ذلك اليوم يطير فرحا فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريتـه فيقول يا معشر الشياطين أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقـد صدق عليهم ابليس ظنه وهو كذوب انه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر ثم قال علي بن الحسين « ع » بعد أن حدثني بهـذا الحديث خذه اليك أما لو ضربت في طلبه آباط الابل حولا لكان قليلا .

« تتمـــيم » لابد في المقام وتذييل لابد منه في ختم المرام : قال في المنتخب روي من طريق أهل البيت « ع » انه لما استشهد الحسين « ع » بقي في كربلا صريعا ودمه على الأرض مسفوحا واذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه وجاء والدم يقطر منــه فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدم ياويلكم أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر ملقى على الرمضاء ظام مذبوح ودمه مسفوح فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء فرأوا سيدنا الحسين « ع » ملقى على الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليــه السوافي وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زواره وحوش القفار وندبته جن السهول والأوعار قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجو من أزهاره فلما رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور وتواقعن على دمه يتمرغن فيه وطار كل واحد منهم الى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبدالله الحسين « ع » فمن القضاء والقدر ان طيراً من هـذه الطيور قصد مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر سيدنا رسول الله (ص) يعلن بالنداء ألا قتل الحسين بكربلاء ألا نهب الحسين بكربلاء ألا ذبح الحسين بكربلاء فاجتمعت الطيور عليــه وهم يبكون عليه وينوحون فلما نظر أهل المدينـة من الطيور ذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير ولم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مدة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين « ع » علموا ان ذلك الطير كان يخبر رسول الله (ص) بقتل ابن فاطمة البتول وقرة عين الرسول ، وقـد نقل انه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير الى المدينة كان في المدينة رجل يهودي وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة والجذام قد أحاط ببدنها فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه ووقع على شجرة يبكي طول ليلته وكان اليهودي قـد أخرج ابنته

تلك المريضة الى خارج المدينة الى بستان وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه فمن القضاء والقدر ان تلك الليلة عرض لليهودي عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة الى البستان التي فيها ابنته المعلولة والبنت لما نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها لأن أباها كان يحدثها ويسليها حتى تنام فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه فبقيت تتقلب على وجه الأرض الى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير فصارت كلما حن ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون فبينما هي كذلك إذ وقع من الطير قطرة من الدم فوقعت على عينها ففتحت ثم قطرة على عينها الاخرى فبرأت ثم قطرة على يديها فعوفيت ثم على رجليها فبرأت وعادت كلما قطرت قطرة من الدم تلطخ به جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين « ع » فلما أصبحت أقبل أبوها الى البستان فرأى بنتا تدور ولم يعلم انها ابنته فسألها انه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرك فقالت ابنته والله أنا ابنتك فلما سمع كلامها وقع مغشيا عليه فلما أفاق قام على قدميه فأتت به الى ذلك الطير فرآه واكراً على الشجرة يأن من قلب حزين محرق مما رأى مما فعل بالحسين «ع» فقال له اليهودي أقسمت عليك بالذي خلقك أيها الطير أن تكلمني بقدرة الله تعالى ؟ فنطق الطير مستعبراً ثم قال إعلم اني كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة واذا بطير ساقط علينا وهو يقول أيها الطيور تأكلون وتتنعمون والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحا ظاميا والنحر دام ورأسه مقطوع على الرمح مرفوع ونساؤه سبايا حفاة عرايا فلما سمعن بذلك تطارن الى كربلاء فرأيناه في ذلك الوادي طريحا الغسل من دمه والكفن الرمل السافي عليه فوقعنا كلنا عليه ننوح ونتمرغ بدمه الشريف وكان كل منا طار الى ناحية فوقعت أنا في هذا المكان فلما سمع ذلك اليهودي تعجب وقال لو لم يكن الحسين «ع» ذا قدر رفيع عند

الله ما كان دمه شفاء من كل داء ثم أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه ، وقال فيه حكي عن رجل أسدي قال كنت زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر عسكر بني امية فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضها منها انه اذا هبت الرياح تمر علي نفحات كنفحات المسك والعنبر واذا سكنت أرى نجوما تنزل من السماء الى الأرض ويرقي من الأرض الى السماء مثلها وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فاولي عنه الى منزلي فاذا أصبح وطلعت الشمس خرجت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهبا فقلت في نفسي ان هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى فوالله هذه الليلة لابد من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا فلما صار عند غروب الشمس فاذا به أقبل فحققته فاذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني وأنا احاكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كأنه الشمس اذا طلعت فبرك عليه فقلت يأكل منه واذا به يمرغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم فقلت الله أكبر ما هذه إلا اعجوبة فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام واذا بشموع معلقة ملأت الأرض واذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع فقصدت تلك الأصوات فاذا هي تحت الأرض ففهمت من ناع فيهم يقول واحسيناه وا إماماه فاقشعر جلدي فقربت من الباكي وأقسمته عليه بالله وبرسوله من تكون ؟ فقال إنا نساء من الجن فقلت وما شأنكن ؟ فقلن في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان فقلت هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد ؟ قلن نعم قلن أتعرف هذا الأسد ؟ قلت لا قلن هذا أبوه علي بن أبي طالب فرجعت ودموعي تجري على خدي ؛ قال الفاضل المتبحر روي في كتاب المناقب القديم باسناد طويل عن علي الحسين « ع »

قال فلما قتل الحسين بن علي « ع » جاء غراب فوقع في دمه ثم تمرغ ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي « ع » وهي الصغرى فرفعت رأسها فنظرت اليه فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول :

نعت الغراب فقلت من	تنعاه ويلك يا غراب
قال الامام فقلت من	قال الموفق للصواب
ان الحسين بكربلاء	بين الأسنة والضراب
فأبكي الحسين بعبرة	ترجي الاله مع الثواب

الأبيات ، قال محمد بن علي فنعته لأهل المدينة فقالوا قد جائنا بسحر عبد المطلب فما كان بأسرع أن جائهم الخبر بقتل الحسين « ع » .

أقول : هذا الخبر مناف للأخبار الماضية ان فاطمة كانت مع أبيها عليه السلام في كربلاء إلا أن يقال له « ع » بنتان كلتاهما مسميتان بفاطمة كما ان بنيه كلهم مسمى بعلي ويؤيده قوله وهي الصغرى .

تنبـيه : في نبذة من عذاب قتلته في القيامة الصغرى والكبرى قال السيد روي عن الصادق « ع » يرفعه الى النبي (ص) قال اذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة « ع » قبة من نور ويقبل الحسين « ع » ورأسه في يده فاذا رأته شهقت لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بكى لها فيمثله الله عز وجل لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين « ع » ثم ينشرون فيقتلهم الحسن « ع » ثم ينشرون فيقتلهم الحسين « ع » ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الغيظ وينسى الحزن ، ثم قال الصادق « ع » رحم الله شيعتنا شيعتنا والله المؤمنون فقد والله شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة ، وعن النبي (ص) انه قال اذا كان يوم القيامة جائت فاطمة صلوات الله عليها في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي

الجنة فتقول لا أدخل حتى أعلم ماصنع بولدي من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيامة فتنظر الى الحسين « ع » قائما ليس عليه رأس فتصرخ صرخة فأصرخ صراخها وتصرخ الملائكة ، وفي رواية وتنادي واولداه واثمرة فؤاداه قال فيغضب الله عز وجل لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها هبهب قد أوقد عليها الف عام حتى اسودت لا تدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً فيقال لها التقطي قتلة الحسين « ع » فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بألسنة ذلقة ناطقة يا ربنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان فيأتيهم الجواب عن الله عزوجل ان من علم ليس كمن لا يعلم ، في المنتخب روي ان بعض الصالحين من المؤمنين رأى في منامه فاطمة الزهراء في أرض كربلاء بعد قتل الحسين « ع » مع جملة من نساء أهل الجنة وهن يندبن الحسين « ع » وفاطمة تقول يا أبي يارسول الله أما تنظر الى امتك ما فعلوا بولدي الحسين « ع » ؟ قتلوه ظلما وعدوانا قتلوه ومن الماء منعوه وللمنايا والغصص جرعوه وبالسيوف قطعوه وعلى وجهه قلبوه ومن القفاء ذبحوه فيا بئس ما فعلوه يا أبتاه أترى فعل بولد أحد من الأنبياء كما فعل بولدي فواحرقلباه كأن ربنا ما خلقنا إلا للبلاء والابتلاء فانا لله وإنا اليه راجعون يا أبتاه قتلوا بعلي أمير المؤمنين وادير الحطب في بيتي واضرمت النار فيه وفتحت باب داري علي كرها وقتل المحسن سقطا كأني لم أكن بضعة منك يا رسول الله ولا أنا الذي قلت فيّ فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما يؤذيها يا أبتاه أنت تعلم ما صنع بي كسر اللعين ضلعي حتى مت بأسي مقروحة عليك وعلى المحسن وعلى ولدي الحسن والحسين إنا لله وإنا اليه راجعون ثم قالت يا أباه يا رسول الله وأعظم من هذا انهم منعوني من البكاء عليك في المدينة وقالوا آذيتنا بكثرة بكائك حتى عدت اذا ذكرتك واشتقت أن أبكي عليك صرت أخرج الى وراء قبور الشهداء

فأقضي شأني من البكاء حتى ألحقني الله بك في المدة القليله فعنـد ذلك رفع رسول الله (ص) ردائه وقال واكرباه لكربك يا فاطمة الزهراء وا ابنتاه وانمرة فؤاداه واحمزتاه واعلياه واحسناه واحسيناه واعبـاساه وا أبا طالباه قتل ولدي الحسين بالغاضريات ولم تحضره ليوث الغزوات ولا علي كاشف الكربات فكم من دم لك اليوم مسفوك وستر على حرمـة الاسلام مهتوك وكم من شيبة بالدماء مخضوبة وكريمـة من النساء مسلوبة وابنتي فاطمة الزهراء مروعة وعترتي بالأشجان ملوعة وقد قتلوا صغيرهم وكبيرهم وذبحو رضيعهم وفطيمهم واستباحوا نسائهم وحريمهم فيا سحقا لاولئك الأشقياء ويا بعداً لأولاد الأدعياء كيف أنظر اليهم يوم القيامة وسيوفهم تقطر من دماء أهل بيتي أم كيف يرونهم اذا نودي بهم في يوم القيامـة يا أهل هـذا الموقف غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت المختار فتأتي وثيابها بدم الحسين «ع» مصبوغة ومعها قميص آخر ملطخ بالسم فتنادي يا امـة محمد أين مسمومي وأين مذبوحي وما فعلتم بشباني وشيوخي وما فعلتم ببناتي وأطفالي وما فعلتم بأهل بيتي وعيالي ثم تصرخ صرخة عالية وتقول يا عـدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي فيقال لها يا فاطمة الزهراء ادخلي الجنة فتقول لا أدخل الجنة حتى أعلم ماصنع بولدي الحسين من بعدي فيقال لها انظري أهل القيامة فتنظر يمينا وشمالا فترى الحسين وهو واقف بلا رأس فتصرخ صرخة عالية وتصرخ الملائكة معها وتقول واولداه وانمرة فؤاداه واحرقلباه على تلك الأجساد العارية والجسوم المرملة والهفاه على تلك الاعضاء المقطعة تهب عليهـا الصبا والدبور وتفنيهم العقبان والنسور قال فلم يبق فى ذلك الموقف أحـد إلا وبكى لبكائها قال فعنـد ذلك يمثل الله الحسين «ع» في أحسن صورة فيخاصم ظالميه ثم يأمره الله تعالى بقتل أعدائه جميعا وكذلك علي والحسن والحسين «ع» وكذلك ذرية الحسين «ع» ثم يأمر الله تعالى ناراً اسمها هبهب قـد

أوقدوا عليها الف عام حتى اسودت واظلمت فتلتقطهم عن آخرهم .

أقول : في روضة الواعظين عن الباقر «ع» ان في جهنم جبلا يقال له صعود وان في صعود لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره وذلك منازل الجبارين في عقاب الأعمال لابن بابويه باسناده عن عبد الله بن بكير قال صحبت أبا عبد الله «ع» في طريق مكة من المدينة فنزل منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش فقلت يابن رسول الله ما اوحش هذا الجبل مارأيت في الطريق جبلا مثله فقال يابن بكير أتدري أي جبل هذا ؟ هذا جبل يقال له الكمد وهو على واد من أودية جهنم فيه قتلة أبي الحسين استودعهم الله يجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من طينة خبال وما يخرج من الهاوية وما يخرج من السعير وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلا رأيتها يستغيثان ويتضرعان واني لأنظر الى قتلة أبي فأقول لهما ان هؤلاء إنما فعلوه لما أسستما لم يرحمونا إذوليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا فلارحم الله من يرحمكما ذوقوا وبال ماصنعتما وما الله بظلام للعبيد

تعجيب في تمثيل صورة علي والحسين عليهما السلام متشحطين بالدم وتمثيل صورة القائم «ع» : في البحار روى الحسن بن سليمان من كتاب المعراج عن الصدوق باسناده عن بكر بن عبدالله عن سهل بن عبدالوهاب عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده «ع» قال قال النبي (ص) ليلة أسرى بي الى السماء وبلغت الى السماء الخامسة نظرت الى صورة على بن أبي طالب «ع» فقلب حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يامحمد اشتهت الملائكة أن ينظروا الى صورة علي فقالوا ربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر الى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد وخليفته ووصيه وأمينه فمتعنا بصورته قدر ما تمتع

أهل الدنيا به فصور لهم صورة من نور فعلي « ع » بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون اليه غدوة وعشية قال فأخبرني الأعمش عن جعفر ابن محمد عن أبيه « ع » قال فلما ضرب ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء والملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي « ع » هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا وصعدت ملائكة سماء الدنيا فمن فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة علي « ع » والنظر اليه والى الحسين بن علي « ع » الى يوم القيامة ، قال الأعمش قال لي الصادق « ع » هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلا الى أهله ، في المنتخب ومسند البتول الزهراء واللفظ للمنتخب حكي في بعض الأخبار ان الحسين « ع » لما سقط عن سرجه يوم الطف عفيراً بدمه رامقا بطرفه يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار بكت ملائكة السماء وقالوا إلهنا وسيدنا يفعل هذا كله بابن بنت نبيك وأنت بالمرصاد تنظر وترى وأنت شديد الانتقام فأوحى الله اليهم يا ملائكتي انظروا عن يمين العرش فينظرون فيمثل الله لهم شخص القائم المهدي فيرونه واقفا يصلي عن يمين العرش راكعاً وساجداً فيقول ياملائكتي سأنتقم لهذا بهذا ثم يقول الله يا ملائكتي اني قتلت بثار يحي بن زكريا سبعين الفا من بني اسرائيل وسأقتل بثار الحسين بن فاطمة الزهراء سبعين الفا وسبعين الفا من بني امية على يد القائم المهدي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

فذلكة : روى ابن شهراشوب والفاضل المتبحر عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب والملخص انه اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام فالأكثرون على انهم كانوا سبعة وعشرين تسعة من بني عقيل جعفر وعبدالرحمن أبنا عقيل ومحمد بن مسلم وعبدالله بن مسلم وجعفر ابن محمد بن عقيل ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل وعون ومحمد أبنا عقيل

وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وعون الأكبر ابن عبد الله وعبيد الله بن عبدالله ومن ولد علي «ع» تسعة الحسين «ع» والعباس ويقال وابنه محمد بن العباس وعمر بن علي «ع» وعثمان بن علي وجعفر بن علي وابراهيم بن علي وعبد الله بن علي الأصغر ومحمد بن علي الأصغر وأبو بكر شك في قتله وأربعة من بني الحسن «ع» أبو بكر وعبدالله والقاسم وقيل بشر وقيل عمر وكان صغيراً وستة من بني الحسين مع اختلاف فيه علي الأكبر وابراهيم وعبدالله ومحمد وحمزة وعلي وجعفر وعمر وزيد وذبح عبد الله في حجره ، وفي رواية الفاضل سبعة من بني عقيل ، وفي رواية ابن شهراشوب تسعة بزيادة عون ومحمد بن عقيل ، قال الفاضل ولم يذكر صاحب المناقب إلا علياً «ع» وأسقط ابن ابي طالب حمزة وابراهيم وزيداً وعمر ، وقال ابن شهراشوب ويقال لم يقتل محمد الأصغر ابن علي «ع» لمرضه ويقال رماه رجل من بني دارم فقتله ؛ وقال قال أبو الفرج جميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلا ، وقال ابن نما قالت الرواة كنا اذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر «ع» قتل الحسين «ع» قال قتلوا سبعة عشر إنسانا كلهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت أسد امّ علي ، وفي المنتخب انه جاء في بعض الأخبار انه كان للحسين «ع» أربعة أولاد ذكور وهم علي بن الحسين الأكبر وكان عمره يوم قتل مع أبيه سبعة عشر سنة وعلي بن الحسين الأصغر وهو الامام الذي عاش بعد أبيه وعلي ابن الحسين الأصغر الرضيع وجعفر بن الحسين مات في حياة أبيه ودفن بالمدينة .

أقول : الظاهر من أكثر الروايات ان سيد العابدين «ع» كان أكبر وان المقتول بكربلا يسمى أكبر بالنسبة الى علي الأصغر الرضيع ووجه اختلاف الرواة في عدد المقتولين أما لكون بعضهم مقتولا قبل

الواقعة أو بعدها بقليل لما قد أثخنتهم الجراحة أو موتهم عندها حتف أنفهم أو نحو ذلك مما يدل عليه الأخبار الماضية والآتية فتأمل ، وفي المناقب ذكر كتاب صاحب البدع وصاحب كتاب شرح الأخبار ان عقب الحسين من ابنه علي الأكبر وانه هو الباقي بعد أبيه وان المقتول هو الأصغر منهما وعليه نعوّل فان علي بن الحسين الباقي كان يوم كربلا من أبناء ثلاثين سنة وان ابنه محمد الباقر كان يومئذ من أبناء خمس عشر سنة وكان لعلي الأصغر المقتول نحو اثنتي عشر سنة وتقول الزيدية في علي الأصغر انه كان يوم كربلا ابن سبع سنين ، ومنهم من يقول أربع سنين .

أقول : وفي رواية الكليني ان الباقر « ع » ولد سنة سبع وخمسين من الهجرة فعلي هذا كان له عند واقعة جده الحسين « ع » أربع سنين كما قاله الزيدية لأن مقتله كان في إحدى وستين .

المسلك الثالث

فيما ورد على البقية المستخلفة الى أن وردوا الكوفة والشامات وفيه أربع مجالس

(المجلس الأول)

في ورود أهل بيت المحنة الى الكوفة : قال السيد ثم ان عمر بن سعد بعث برأس الحسين « ع » في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي الى عبيدالله بن زياد ، روى الفاضل المتبحر عن أبي مخنف ان عمر بن سعد لما دفع الرأس الى خولي الأصبحي ليحمله الى ابن زياد أقبل به خولي ليلا فوجد باب القصر مغلقا فأتى به منزله وله إمرأتان امرأة من بني أسد واخرى حضرمية يقال لها النوار فآوى الى

فراشها فقالت له ما الخبر ؟ فقال جئتك بالذهب هذا رأس الحسين معك في الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً قالت فقمت من فراشي فخرجت الى الدار ودعى الاسدية فأدخلها عليه فما زلت والله أنظر الى نور مثل العمود يسطع من الاجانة التي فيها رأس الحسين « ع » الى السماء ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها وحول الرأس ، قال ابن نما ذكر البلاذري في مختاره ان رأس الحسين « ع » أول رأس حمل على خشبة ، قال السيد ثم ان ابن سعد أمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج فأقبلوا حتى قدموا بها الكوفة وأقام بقية يومه واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين « ع » وحملوا نساءه على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الاعداء وهن ودائع خير الأنبياء وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في أسر المصائب والهموم ، ولله در القائل حيث يقول :

يصلى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه ان ذا لعجيب

وسار ابن سعد بالسبي المشار اليه فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهن قال فأشرفت إمرأة من الكوفيات فقالت من أي الاسارى أنتن ؟ فقلن نحن اسارى محمد (ص) فنزلت عن سطحها فجمعت ملاً وازار ومقانع فأعطتهن فتغطين ، قال وكان مع النساء علي بن الحسين « ع » قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه وإمامه في الصبر على الرماح وإنما ارتث وقد أثخن بالجراح . كان معهم أيضا زيد وعمر وولد الحسن السبط « ع » فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال علي بن الحسين أتنوحون وتبكون من أجلنا فمن الذي قتلنا ؟ ، قال ابن شهراشوب وجاؤا بالحرم اسارى إلا شهربانويه فانها أتلفت نفسها في الفرات ، روى الفاضل

عن المفيد باسناده انه لما أقبل بالنسوة الى الكوفة على الجمال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين ويندبن فسمعت علي بن الحسين « ع » وهو يقول بصوت ضئيل قد نهكته العلة في عنقه الجامعة ويده مغلولة الى عنقه ان هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا ؟ ، وفي المنتحب ان علي بن الحسين «ع» كان يقول وهو في أسير بني امية : أيها الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو عمي وكل كلام ليس فيه ذكر وهو هباء إلا وان الله تعالى أكرم أقواما بآبائهم فحفظ الأبناء بالآباء لقوله تعالى : (وكان أبوهما صالحا فأكرمها) ونحن والله عترة رسول الله (ص) فأكرمونا لأجل رسول الله لأن جدي رسول الله (ص) كان يقول فوق منبره احفظوني في عترتي وأهل بيتي فمن حفظني حفظه الله ومن آذاني فعليه لعنة الله ونحن والله أهل بيت أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن ونحن والله أهل بيت اختار الله لنا الآخرة وزوى عنا الدنيا ولذاتها ولم يمتعنا بلذاتها ، قال السيد قال بشير بن حزيم الأسدي ونظرت الى زينب بنت علي يومئذ ولم أر خفرة قط أنطق منها كأنما تفرغ من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت : الحمد لله والصلاة والسلام على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدئت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم الا وهل فيكم إلا الصلف النطف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الأعداء أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة الاساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون ؟ والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة وسيد

شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنـار حجتكم ومدر سنتكم إلا ساء ما تزرون بعداً لكم وسحقا فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي كريمة له أبرزتم ؟ وأي دم له سفكتم ؟ وأي حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء نأداء ، وفي بعضها خرقاء شوهاء كطلاع الأرض وملاء السماء أفعجبتم ان تمطرت السماء دما ؟ فلعـذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تبصرون فلا يستخفنكم المهل فانه لايحفزه البدار ولا يخاف فوت الثأر وان ربكم لبالمرصاد ، وقال فوالله رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخا واقفا الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول بأبي أنتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير النسل لا يخزى ولا يبزى، وروى زيد بن موسى قال حدثني أبي عن جدي « ع » قال خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقالت الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش الى الثرى أحمده واومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وان أولاده « ع » ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات اللهم اني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخـذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب المسلوب حقه والمقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بألسنتهم تعسا لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم يأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عذل عاذل هديته اللهم للاسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحا لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهـداً في الدنيا غير حريص عليها راغبا في الآخرة

مجاهداً لك في سبيلك رضيته فهديته الى طراط مستقيم أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فأنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلائنا حسنة وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد على كثير ممن خلق تفضيلا بينا وكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهبا كأنا أولاد ترك أو كابل فقتلتمونا كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم إفتراء منكم على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم أنفسكم الى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فانما أصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم في كتاب من قبل أن نبرئها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأنما قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتونا ألا لعنة الله على الظالمين ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم وأية نفس نزعت الى قتالنا أم بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا قست قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على أبصاركم غشاوة فأنتم لا تهتدون تبا لكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله (ص) قبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترة النبي الطيبين الأخيار، وافتخر بذلك مفتخر فقال :

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم أي نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله

وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فاكظم واقع كما أقعى أبوك وإنما لكل امرىء ما اكتسب وما قدمت يداه أحسدتمونا ويلا لكم على مافضلنا الله

فما ذنبنا ان جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج مايوارى الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور قال فارتفعت الاصوات بالبكاء وقالوا حسبك يا ابنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكتت ، قال وخطبت ام كلثوم بنت علي «ع» في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت يا أهل الكوفة سوءة لكم مالكم خذلتم حسينا وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نسائه ونكبتموه فتبا لكم وسحقا ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهور كم حملتم وأي دماء سفكتموها، وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا ان حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت :

قتلتم أخي فويل لامكم ستجزون ناراً حرها يتوقد

سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد

ألا فابشروا بالنار انكم غداً لفي سقر حقا بها أن تخلدوا

واني لأبكي في حياتي على اخي على خير من بعد النبي سيولد

بدمع غزير مستهل مكفكف على الخد مني ذائبا ليس يجمد

قال فضج الناس بالبكاء والحنين والنوح ونشرت النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن وضربن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال ونتفوا لحاهم فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم ثم ان زين العابدين «ع» أومأ الى الناس ان اسكتوا فسكت فقام قائما فحمد الله وأثنى وذكر النبي فصلى عليه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات أنا ابن من انتهك حريمـه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه فتبا لكم قـدمتم لأنفسكم وسوءة لرأيكم بأية عين تنظرون الى رسول الله غداً في القيامة إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي ، قال فارتفعت الناس من ناحيـة ويقول بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون فقال « ع » رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيتـه فان لنا في رسول الله اسوة حسنة ، فقالوا بأجمعهم نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا فقال « ع » هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتدرون ان تأتوا إلي كما أتيتم الى آبائي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل قتل أبي بالأمس وأهل بيته ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي ووجـده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا ثم قال :

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه ... لقد كان خيراً من حسين واكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي ... اصيب حسين كان ذلك اعظما

قتيل بشط النهر روحي فداؤه ... جزاء الذي أرداه نار جهنما

ثم قال « ع » رضينا منكم رأسا برأس فلا يوم لنا ولا علينا ، وفي المنتخب نقل ان علي بن الحسين (ع) كان عمره يوم قتـل ابوه عشر سنين او إحدى عشرة فدخل جامع بني امية في يوم الجمعة واستأذن الخطيب ان يأذن له بالصعود على المنبر فأذن له فقال بعد كلام له انا ابن من انتهك

حريمه وقطع كريمه وذبح فطيمه وسلب قميصه ونهب ماله وسبي عياله الى آخره ، وفي المنتخب روي مرسلا عن مسلم الجصاص قال دعاني ابن زياد لاصلاح دار الامارة بالكوفة فبينما أنا اجصص الأبواب واذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلت على خادم كان معنا فقلت مالي أرى الكوفة تضج ؟ قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد فقلت من هذا الخارجي ؟ فقال الحسين بن علي قال فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهبا وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت الى الكناسة فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملا فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة « ع » واذا بعلي ابن الحسين « ع » على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماوهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا امة السوء لاسقيا لربعكم — يا امة لم تراع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا — يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الأقتاب عارية — كأننا لم نشيد فيكم دينا
بني امية ما هذا الوقوف على — تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفقون علينا كفكم فرحا — وانتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدي رسول الله ويلكم — أهدى البرية من سبل المضلينا
يا وقعة الطف قد أورثتني حزنا — والله يهتك أستار المسيئينا

قال فصاروا أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم ام كلثوم وقالت يا أهل الكوفة ان الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به الى الأرض قال كل ذلك والناس يبكون ما أصابهم ثم ان ام كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم صه يا أهل الكوفة تقتلنا

رجالكم وتبكينا نساؤكم فالحاكم بيننـا وبينكم الله يوم فصل القضاء فبينما هي تخاطبهن اذا بضجة قد ارتفعت واذاهم بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله (ص) ولحيتـه كسواد السبج قد انصل بها الخضاب ووجهه دائرة قمر طالع والريح تلعب بها يمينا وشمالا فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت اليه بحرقة وجعلت تقول

يا هلالا لما استتم كمالا — غاله خسفه فأبدى غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي — كان هـذا مقدراً مكتوبا
يا اخي فاطم الصغيرة كلمها — فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا اخي قلبك الشفيق علينا — ماله قد قسى وصار صليبا
يا اخي لو ترى عليا لدى الأسر — مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما اوجعوه بالضرب ناداك — بذل يفيض دمعا سكوبا
يا اخي ضمه اليك وقربه — وسكن فؤاده المرعوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي — بأبيـه ولا يراه مجيبا

قال السيد ثم ان ابن زياد جلس في القصر للناس وأذن اذنا عاما وجيء برأس الحسين «ع» ووضع بين يديه ، روى ابن نما قال رويت ان أنس ابن مالك قال شهدت عبيد الله وهو ينكث بقضيب على أسنان الحسين «ع» ويقول انه كان حسن الثغر فقلت أم والله لأسؤنك لقد رأيت رسول الله يقبل موضع قضيبك من فيه ، وعن سعيد بن معاذ وعمر بن سهل انهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينيه ويطعن في فمه ، وقال زيد بن أرقم إرفع قضيبك اني رأيت رسول الله (ص) واضعا شفتيه على موضع قضيبك ثم انتحب باكيا فقال له أبكى الله عينيك عدو الله لولا انك شيخ قـد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فقال زيد لاحدثنك حديثا هو أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله (ص) أقعد حسنا على فخذه الأيمن

وحسينا على فخذه الأيسر فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما وقال اللهم اني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كان وديعتك لرسول الله (ص) وفي البحار والمنتخب وغيرهما ما ملخصه انه لما اجتمع عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين « ع » قال عبيد الله لعمر إيتني بالكتاب الذي كتبته اليك في معنى قتل الحسين وملك الري فقال عمر بن سعد والله انه قد ضاع مني فقال ابن زياد لابد أن تجيئني به في هذا اليوم وإن لم تأتني به فليس لك عندي جائزة أبداً لأني كنت أراك مستحيا معتذراً في أيام الحرب من عجائز قريش ألست أنت القائل :

فوالله ما أدري واني لصادق ... افكر في أمري على خطرين

أأترك ملك الري والري منيتي ... أم أرجع مأثوما بقتل حسين

قال عمر والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أديت حقه فقال ابن زياد كذبت يا لكع فقال عثمان بن زياد أخو عبيدالله صدق والله عمر لوددت انه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة الى يوم القيامة وان حسينا لم يقتل قال عمر بن سعد والله ما رجع أحد بشر مما رجعت أطعت عبيد الله وعصيت الله وقطعت الرحم وخرج مغضبا مغموما وهو يقول ذلك هو الخسران المبين ، قال السيد والشيخ فخرالدين بن طريح في المنتخب والملخص انه أدخل نساء الحسين وصبيانه اليه فجلست زينب بنت علي « ع » متنكرة في ناحية قد حفت بها إماؤها وعليها أرذل ثيابها وهي تتخفى بين النساء وتستر وجهها بكمها لأن قناعها اخذ منها فسأل عنها فقيل هذه زينب بنت علي فأقبل عليها فقال كلميني بحق جدك رسول الله فقالت وما الذي تريد ؟ وقد هتكتني بين الناس قال الحمد لله الذي فضحكم وأكذب احدوثتكم فقالت إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال ابن زياد كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت ما رأيت إلا جميلا هؤلاء قوم كتب الله

عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك امك يابن مرجانة قال فغضب ابن زياد واستشاط وكأنهم هم بها فقال له عمرو بن حريث انها إمرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري قد كان أبوك شاعراً سجاعا فقالت يابن زياد ما للمرأة وللسجاعة ، وروي في المنتخب ومقتل ابن نما بعد هذا واني لي السجاعة واني لفي شغل عنها ولكن صدري نفث بما واني لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمته ويعلم انهم منتقمون في آخرته ؛ قال السيد ثم التفت ابن زياد الى علي بن الحسين «ع» فقال من هذا ؟ فقيل علي بن الحسين فقال أليس قد قتل الله علي بن الحسين ؟ فقال علي «ع» قد كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قتله الناس فقال ابن زياد بل الله قتله فقال علي الله يتوفى الأنفس حين موتها فقال ابن زياد وبك جرأة على جوابي اذهبوا به واضربوا عنقه فسمعت به عمته زينب فقالت يابن زياد انك لم تبق منا أحداً فان كنت عزمت على قتله فاقتلني معه فقال علي «ع» لعمته اسكتي ياعمة حتى اكلمه ثم أقبل علي بن الحسين «ع» عليه فقال أبا القتل تهددني يابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة ، وقال المفيد وابن نما فتعلقت به زينب وقالت يابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجبا للرحم والله لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فانه لما به مشغول وفي المنتخب ما حاصله ان سبب غضب اللعين على علي بن الحسين «ع» انه بعد ما تفوه اللعين بالترهات في أمر الحسين «ع» وعتابا لزينب غار علي بن الحسين «ع» على عمته فقال ابن زياد الى كم تهتك عمتي بين من

يعرفها ومن لا يعرفها قطع الله يديك ورجليك فاستشاط غضبا فأمر بضرب عنقه الى آخر مامضى ، وفيه انه قال من حضر أي مجلس ابن زياد رأيت ناراً قد خرجت من القصر كادت تحرقه فقام ابن زياد عن سريره هاربا ودخل بعض بيوته كل ذلك ولم يرتدع عن غيه وشقاوته ، قال السيد ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين «ع» وأهله فحملوا الى دار الى جنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي «ع» لا يدخلن علينا عربية إلا ام ولدٍ ومملوكة فانهن سبين وقد سبينا ثم أمر ابن زياد برأس الحسين «ع» فطيف به سكك الكوفة ويحق لي أن أتمثل هاهنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلا من آل الرسول :

رأس ابن بنت محمد ووصيه	للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر ومسمع	لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية	واصم رزؤك كل اذن تسمع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى	وانمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة إلا تمنت انها	لك حفرة ولخط قبرك مضجع

قال الفاضل المتبحر قال المفيد ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين «ع» فدير به في سكك الكوفة وقبائلها ، وروي عن زيد بن ارقم انه لما مر به علي وهو على رمح وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرء : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) فقف والله شعري علي وناديت رأسك يابن رسول الله أعجب وأعجب ، قال السيد ثم ان ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب ابن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئا حتى قام اليه عبدالله بن عفيف الازدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى قد ذهبت في يوم الجمل والاخرى في يوم صفين وكان يلازم المسجد الأعظم يصلي فيه الى الليل فقال يابن

مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه ياعدو الله أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين قال فغضب ابن زياد وقال من هذا المتكلم ؟ فقال أنا المتكلم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين على لسان رسول رب العالمين ؟ قال فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه وقال علي به فبادرت اليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الأشراف من الازد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى منزله فقال ابن زياد اذهبوا الى هذا الأعمى أعمى الازد أعمى الله قلبه كما أعمى عينه فأتوني به قال فانطلقوا فلما بلغ ذلك الازد اجتمعوا واجتمع معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم قال وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن الأشعث فأمرهم بقتال القوم قال فاقتتلوا قتالا شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب قال ووصل أصحاب ابن زياد الى أصحاب عبدالله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته أتاك القوم من حيث تحذر فقال لا عليك ناوليني سيفي قال فناولته إياه فجعل يذب عن نفسه ويقول :

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغاور

قال وجعلت ابنته تقول يا أبة ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة قال وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فليس يقدم عليه أحد وكلما جاؤه من جهة قالت ابنته يا أبة جاؤك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به فقالت ابنته واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول :

أقسم لو يفسح لي عن بصري   ضاق عليهم موردي ومصدري

قال فما زالوا به حتى اخذوه ثم حمل فادخل على ابن زياد فلما رآه قال الحمد لله الذي اخزاك فقال عبد الله بن عفيف يا عــدو الله وبماذا اخزاني الله ؟

والله لو فرج لي عن بصري   ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان ؟ فقال يا عبد بني علاج يابن مرجانة وشتمه مـا انت وعثمان بن عفان اساء ام احسن اصلح ام افسد والله تبارك وتعالى ولي خلقــه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني عن ابيك وامك وعن يزيد وابيه فقال ابن زياد والله لا سألتك عن شيء او تذوق الموت فقال عبدالله بن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني قد كنت اسأل الله ربي ان يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعل ذلك على يدي العن خلقـه وابغضهم اليه فلما كف بصري يئست من الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعـد اليأس منها وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي فقال ابن زياد اضربوا عنقه فضربت عنقه ثم صلب في السبخة .

(المجلس الثاني)

في سوانح وقعت في طريق الشام وغيره حتى ورد مجلس يزيد : قال السيد وكتب عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معـاوية يخبره بقتل الحسين واخبر اهل بيته وكتب ايضا الى عمرو بن سعيد بن العاص امير المؤمنين

اقول : روي صاحب المناقب وغيره ان عمرو بن سعيد بعد ماجائه الناعي بقتل الحسين « ع » خطب الناس وقال انهـا لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغن النذر والله لوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من امره ما كان ولكن كيف

نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا إلا ان ندفعه عن انفسنا فقام عبيد الله بن السائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين « ع » لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال نحن احق بفاطمة منك ابوها هنا وزوجها اخونا وابنها ابننا لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحرقت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه ، وفي المنتخب قال عمرو بن سعيد هذه والله واعية بواعية عثمان ، ثم قال المفيد فعظمت واعية بني هاشم واقاموا سنن المصائب والمآتم وخرجت زينب بنت عقيل حين سمعت نعي الحسين وهي حاسرة ومعها اخواتها وهن يبكين وتقول زينب :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم	ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما جاء الليل سمع اهل المدينة هاتفا ينادي :

ايها القاتلون جهلا حسينا	ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعو عليكم	من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود	وموسى وصاحب الانجيل

قال المفيد فدخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عليه فنعى اليه ابنيه فاسترجع فقال ابو السلاسل مولى عبدالله هذا ما لقينا من الحسين ابن علي « ع » فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يابن اللخناء للحسين تقول مثل هذا والله لو شهدته لأحببت ان لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخى بنفسي عنهما ويعزي عن المصائب بهما انهما اصيبا مع اخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم اقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز علي مصرع الحسين إن لم اكن اسيت حسينا بيدي فقد اساه ولداي ثم قال السيد واما يزيد بن معاوية فانه لما وصل كتاب عبيدالله اليه ووقف عليه اعاد الجواب اليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين ورؤوس من قتل معه

وحمل أثقاله ونسائه وعياله فاستدعى ابن زياد بمخضر بن ثعلبـه العائذي فسلم اليـه الرؤوس والاسارى والنساء فسار مخضر الى الشام كما يسار بسبايا الكفـار يتصفح وجوههن أهل الأقطار ، وفي المنتخب ان اللعين دعا بالشمر وخولي وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج وضم اليهـم الف فارس وزودهم وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس الى دمشق وأمرهم أن يشهرهم في كل بلدة يدخلونها فساروا على الفرات وأخذوا على أول منزل فنزلوا وكان المنزل خرابا فوضعوا الرأس بين أيديهم والسبايا معهم واذا بكف خارج من الحائط وقلم يكتب بدم (أترجو امـة قتلت حسينا) البيت على ما مضى قال ففزعوا من ذلك وارتاعوا ورحلوا من ذلك المنزل قال فلما وصلوا الى تكريت أنفذوا الى صاحب البلد أن تلقانا فان معنا رأس الحسين وسباياه فلما أخبرهم الرسول بذلك نشرت الأعلام وخرجت الغلمة يتلوقنهم فقالت النصارى ما هـذا ؟ فقالوا رأس الحسين فقالوا هذا رأس ابن بنت نبيكم ؟ قالوا نعم قال فعظم ذلك عليهم وصعدوا الى بيعهـم وضربوا النواقيس تعظيما لله رب العالمين وقالوا اللهم إنا اليك براء مما صنع هؤلاء الظالمون قال فلمـا رحلوا من تكريت وأتوا على واد النخلة سمعوا بكاء الجن وهن يلطمن على وجوههن ويقلن :

مسح النبي جبينـه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود

واخرى تقول :

ألا ياعين جودي فوق جدي فمن يبكي على الشهداء بعدي

قال فلما وصلوا الى بلدة يقال لهـا رشاد خرجوا المشايخ والمخدرات والشبان يتفرجون على السبي والرؤوس وهم مع ذلك يصلون على محمد وآله ويلعنون أعدائهم وهو من العجائب ، قال السيد روى ابن لهيعة وغـيره حديثا أخذنا منه موضع الحاجة قال كنت أطوف بالبيت فاذا أنا برجل

يقول اللهم اغفر لي وما أراك فاعلا فقلت له يا عبدالله اتق الله ولا تقل مثل هذا الكلام فان ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله لغفرها لك فانه غفور رحيم قال فقال تعال معي حتى اخبرك بقصتي فأتيته فقال لي : إعلم إنا كنا خمسين نفراً ممن سار مع رأس الحسين الى الشام فكنا اذا أمسينا وضعنا الرأس في التابوت وشربنا الخمر حول التابوت فيشرب أصحابي ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم فلما جن الليل سمعت رعداً ورأيت برقا فاذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحاق ونبينا محمد ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة فدنى جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمه الى نفسه وقبله ثم كذلك فعل الأنبياء كلهم وبكى النبي (ص) على رأس الحسين « ع » وعزوه الأنبياء وقال له جبرئيل يا محمد ان الله تعالى أمرني أن أطيعك في امتك فان أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط فقال النبي لا يا جبرئيل فان لهم معي موقفا بين يدي الله تعالى يوم القيامة ثم جائت الملائكة نحونا ليقتلونا فقلت الأمان الأمان يا رسول الله فقال اذهب فلا غفر الله لك فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رماداً ، ثم قال في المنتخب ثم انهم لما قربوا من بعلبك كتبوا الى صاحبها بأن تلقانا فان معنا رأس الحسين « ع » فأمر بالرايات فنشرت وخرج الصبيان يتلقونهم على نحو من ستة أميال فرحا بهم فقالت ام كلثوم أباد الله كثرتهم وسلط عليكم من يقتلكم ثم بكى عند ذلك علي بن الحسين « ع » وقال :

هو الزمان فلا تفنى عجائبه ... عن الكرام وما تهدى مصائبه
فليت شعري الى كم ذا تجاذبنا ... فنونه وترانا لم نجاذبه
يسري بنا فوق أقتاب بلا وطاء ... وسائق العيس يحمي عنه عازبه
كأننا من اسارى الروم بينهم ... كأن ما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم ... فكنتم مثل من ضلت مذاهبه

وفيه قال ونصبوا الرمح الذي فيه الرأس الى جانب صومعة راهب فسمعوا هاتفا يقول رائيا فقالت له ام كلثوم من أنت يرحمك الله قال أنا ملك من الجن أتيت أنا وقومي لننصر الحسين « ع » فصادفناه وقد قتل قال فلما سمعوا بذلك رعبت قلوبهم وقالوا أننا علمنا أننا من أهل النار بلا شك فلما جن الليل أشرف الراهب من صومعته ونظر الى الرأس وقد سطع منه النور وقد أخذ في عنان السماء ونظر الى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون وهم ينادون يا أبا عبدالله عليك السلام فجزع الراهب من ذلك فلما أصبحوا وهموا بالرحيل أشرف الراهب عليهم وقال ما الذي معكم ؟ قالوا رأس الحسين بن علي «ع» فقال ومن امه ؟ قالوا فاطمة بنت محمد قال فجعل الراهب يصفق بكلتا يديه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم صدقت الأخبار فيما قالت فقالوا وما الذي قالت الأخبار؟ قال يقولون اذا قتل هذا الرجل مطرت السماء دما وذلك لايكون إلا لنبي أو ولد وصي ثم قال واعجباه من امة قتلت ابن بنت نبيها وابن وصيه ثم انه أقبل على صاحب الرأس الذي يلي أمره وقال أرني الرأس لأنظر اليه فقال ما أكشفه إلا بين يدي يزيد لجائزة هي بدرة عشرة آلاف درهم فقال أنا أعطيك ذلك فأحضر له ما قال فأخذ الرأس وتركه في حجره فبدت ثناياه فانكب عليه وجعل يقبلها ويبكي ويقول : يعز علي يا أبا عبد الله أن لا أكون أول قتيل بين يديك ولكن اذا كان في الغد فاشهد لي عند جدك اني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم رد الرأس بعد أن أحسن إسلامه فسار القوم ثم جلسوا يقتسمون الدراهم فاذا هي خزف مكتوب عليها : (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ، قال السيد في كتاب الاقبال رأيت في كتاب المصابيح باسناده الى جعفر بن محمد « ع » قال قال لي أبي محمد بن علي « ع » سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له فقال حملني على بعير يظلع بغير وطاء ورأس الحسين «ع»

على علم ونسوتنا خلفي على بغال فاكف والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح
ان دمعت عن أحدنا عين قرع رأسه بالرمح حتى اذا دخلنا دمشق صاح
صائح يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت ، قال السيد وسار القوم برأس
الحسين «ع» ونسائه والاسارى من رجاله فلما قربوا من دمشق دنت
ام كلثوم من شمر وكان في جملتهم فقالت له اليك حاجة فقال ما حاجتك ؟
قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظاره وتقدم اليهم وقل
أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من
كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال فأمر بجواب سؤالها أن تجعل الرؤوس
على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفراً وسلك بهم النظارة على
تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع
حيث يقام السبي ، وروى الفاضل المتبحر عن صاحب المناقب باسناده عن
زيد عن آبائه عن سهل بن سعد قال خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت
الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار وقد علقوا الستور
والحجب والديباج فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف
الطبول وقلت في نفسي لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن فرأيت
قوما يتحدثون فقلت يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ قالوا يا شيخ
نراك أعرابيا ؟ فقلت أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً (ص) قالوا يا سهل
ما أعجب السماء لا تمطر دما والأرض لا تنخسف بأهلها ؟ قلت ولم ذاك ؟
قالوا هذا رأس الحسين عترة محمد (ص) يهدى من أرض العراق فقلت
واعجبا يهدى رأس الحسين والناس يفرحون قلت من أي باب يدخل ؟
فأشاروا الى باب يقال له باب الساعات قال فبينما أنا كذلك حتى رأيت
الرايات يتلو بعضها بعضا فاذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه
رأس من أشبه الناس وجها برسول الله (ص) فاذا أنا من ورائه رأيت
نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولادهن فقلت يا جاريه من أنت ؟

فقالت أنا سكينة بنت الحسين « ع » فقلت لها ألك حاجة إلي ؟ فأنا سهل ابن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه قالت يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله قال سهل فدنوت من صاحب الرأس فقلت له هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار ؟ قال ماهي ؟ قلت تقدم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك فدفعت اليه ما وعدته ، وفي المنتخب واذا برأس والنور يسطع من فيه كنور رسول الله (ص) فلطمت على وجهي وقطعت أطماري وعلا بكائي ونحيبي وقلت واحزناه للأبدان السليبة النازحة عن الأوطان المدفونة بلا أكفان واحزناه على الخد الرسيب والشيب الخضيب يا رسول الله ليت عينك ترى رأس الحسين « ع » في دمشق يطاف به الأسواق وبناتك مشهورات على النياق مشققات الذيول والأزياق ينظر اليهم شرار الفساق أين علي بن أبي طالب يراكم على هذه الحال ؟ ثم بكيت الى أخره ، وأيضا في المنتخب مثل ما في الرواية بتغيير ما وفيه ثم تقدمت اليه أي الى صاحب الرأس الشريف وسألته بالله وبالغت معه فانتهرني ولم يفعل قال سهل وكان معي رفيق نصراني يريد بنت المقدس وهو متقلد سيفا تحت ثيابه فكشف الله عن بصره فسمع رأس الحسين « ع » وهو يقرء القرآن ويقول : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الآية فأدركته السعادة فقال كلمتي الشهادة ثم انتضى سيفه وشد به على القوم وهو يبكي وجعل يضرب فيهم فقتل منهم جماعة كثيرة ثم تكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله فقالت ام كلثوم ماهذه الصيحة ؟ فحكيت لها الحكاية فقالت واعجباه النصارى يحتشمون لدين الاسلام وامة محمد الذين يزعمون انهم على دين محمد يقتلون أولاده ويسبون حريمه ولكن العاقبة للمتقين ، وفيه فلما وردوا الى دمشق جاء البريد الى يزيد وهو معصب الرأس ويداه ورجلاه في طست من ماء حار وبين يديه طبيب يعالجه وعنده جماعة من

بني امية يحادثونه فحين رآه قال له أقر الله عينيك بورود رأس الحسين فنظر اليه شزراً وقال لا أقر الله عينيك ثم قال للطبيب أسرع واعملْ ما تريد أن تعمل قال فخرج الطبيب عنه وقد أصلح جميع ما أراد أن يصلحه ثم انه أخذ كتابا بعثه اليه ابن زياد وقرأه فعض على أنامله حتى كاد أن يقطعها ثم استرجع ودفعه الى من حضر فقال بعضهم لبعض هذا ما كسبت أيديكم فما كان إلا ساعة واذا بالرايات قد أقبلت ومن تحتها التكبير واذا بصوت هاتف لا يرى شخصه يقول : (جاؤا برأسك يابن بنت محمد) الأبيات على ما يجيء . قال ثم أتوا الى باب الساعات فوقفوا هناك ثلاث ساعات يطلبون الاذن من يزيد فبيناهم كذلك إذ خرج مروان فلما نظر الى رأس الحسين ينظر الى أعطافه جذلا طربا ثم خرج أخوه عبد الرحمن ثم قال أما أنتم فقد حجبتم عن جده رسول الله (ص) والله لا جامعتكم أبداً ثم قال لعزيز علي يا أبا عبدالله ما نزل بك ، قال السيد روي ان بعض الفضلاء والتابعين لما شاهد رأس الحسين « ع » بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال ألا ترون ما نزل بنا ثم أنشأ يقول :

جاؤا برأسك يابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا
وكأنما بك يابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وفي المنتخب انه قالها هاتف حين أقبلت الرايات وكبر القوم على ما مر آنفا ، قال السيد وجاء شيخ فدنى من رأس الحسين « ع » وعياله وهم في ذلك الموضع فقال الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين « ع » يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية : (قل لا أسألكم

عليه أجراً إلا المودة في القربى) ؟ قال الشيخ قد قرأت ذلك فقال له علي فنحن القربى ياشيخ فهل قرأت في بني اسرائيل (وآت ذا القربى حقه) ؟ فقال الشيخ قد قرأت ذلك فقال علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى) ؟ قال الشيخ نعم فقال له علي فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت هذه الآية : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ؟ قال الشيخ قد قرأت ذلك فقال علي « ع » فنحن أهل البيت الذين اختصنا الله بالطهارة يا شيخ قال فبقي الشيخ ساكتاً نادما على ما تكلم به وقال وبالله أنكم هم فقال علي بن الحسين « ع » إنا لنحن هم بغير شك وحق جدنا رسول الله (ص) إنا لنحن هم بلا شك فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم إني أبرء اليك من عدو آل محمد (ص) من جن وانس ثم قال وهل لي من توبة ؟ فقال له نعم إن تبت تاب الله عنك وأنت معنا فقال أنا تائب فبلغ يزيد حديث الشيخ فأمر به فقتل ، وفي المنتخب نقل عن علي بن الحسين « ع » انه قال لما وفدنا على يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربقونا مثل الأغنام وكان الحبل بعنقي وبعنق ام كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات وساقونا وكلما قصرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد فتقدمت اليه وهو على سرير مملكته وقلت ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الصفة ؟ فبكى وأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا وأكتافنا ، وفيه نقل أيضا ان الحريم لما ادخلن على يزيد كان ينظر اليهن ويسأل عن كل واحدة فقيل هذه ام كلثوم الكبرى وهذه ام كلثوم الصغرى وهذه صفية وهذه ام هاني وهذه رقية بنات علي « ع » وهذه فاطمة وهذ سكينة بنتا الحسين وهن مربقات بحبل طويل وسكينة من بينهن تستر وجهها بزندها لأنه لم يكن عندها خرقة تستر وجهها فقال من هذه ؟ فقالوا سكينة بنت الحسين فقال

أنت سكينة ؟ فبكت واختنقت بعبرتها حتى كادت تطلع روحها فقال لها ما يبكيك ؟ قالت كيف ما تبكي من ليس لهـا ستر تستر وجهها ورأسها عنك وعن جلسائك ؟ فبكى ثم قال لعن الله ابن زياد ما أقوى قلبـه على آل الرسول ، روى الشيخ وابن نما وغـيره ما ملخصه انه قال علي بن الحسين «ع» ادخلنا على يزيد ونحن أثنا عشر رجلا مغللون قال سهل وهم مقرنون في الحبال ووضع الرأس في حقة وادخل على يزيد وهو جالس على السرير وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت وحوله كثير من مشايخ قريش ثم قال « ع » فلما وقفنا بين يديه قالت فاطمة بنت الحسين « ع » يا يزيد بنات رسول الله (ص) سبايا فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات فقال علي بن الحسين « ع » فقلت وأنا مغلول أتأذن لي فى الكلام فقال قل ولا تقل هجراً فقال لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي أن يقول هجراً ماظنك برسول الله (ص) لو رآني في الغل فقال لمن حوله حلوه قال الفاضل روي عن الصادق « ع » لما ادخل رأس الحسين بن علي«ع» على يزيد وادخل عليه علي بن الحسين « ع » وبنات أمير المؤمنين « ع » وكان علي بن الحسين مقيداً مغلولا قال يزيد ياعلي بن الحسين الحمدلله الذي قتل أباك فقال علي بن الحسين « ع » لعنة الله على من قتل أبي قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقـه فقال علي بن الحسين « ع » فاذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم الى منازلهم وليس لهم محرم غيري ؟ فقال أنت تردهم الى منازلهم ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد ثم قال يزيد ياعلي بن الحسين ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ؟ فقال علي بن الحسين « ع » كلاما هـذه فينا نزلت (إنما نزلت فينا ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرئها) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنـا ولا نفرح بما أتانا ، منها روى ثقات الرواة وعدولهم لما ادخل علي بن الحسين زين العـابدين في جملة من حمل الى الشام سبايا من أولاد الحسين بن علي

وأهاليه على يزيد قال له الحمد لله الذي قتل أباك قال « ع » قتل أبي الناس
قال الحمد لله الذي قتله فكفانيه قال « ع » من قتل أبي لعنـه الله افتراني
لعنت الله عز وجل قال يزيد اصعد المنبر فاعلم الناس حال الفتنة وما رزق
الله أمير المؤمنين من الظفر فقال علي بن الحسين « ع » ما أعرفني بما تريد
فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليـه وصلى على رسول الله (ص) ثم قال :
أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي أنا ابن
مكة ومنى أنا ابن المروة والصفا أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن من لا يخفى
أنا ابن من علا فاستعلا فجاز سدرة المنتهى وكان من ربه قاب قوسين أو
أدنى فضج أهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد أن يرحل من مقعـده فقال
للمؤذن أذن فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر جلس علي بن الحسين« ع»
على المنبر فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله بكى علي
ابن الحسين « ع » ثم التفت الى يزيد فقال يا يزيد هذا أبوك أم أبي ؟ قال
بل أبوك فانزل فنزل فأخذ ناحيـة باب المسجد ، روى المفيد ثم دعا يزيد
بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئـة قبيحة فقال قبح الله
ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هـذا بكم ولا بعث
بكم على هذه الحالة ، قال السيد وغيره لما وضع رأس الحسين «ع» أجلس
النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فرآه علي بن الحسين « ع » فلم يأكل بعـد
ذلك أبداً وأما زينب فانها لما رأته أهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت
حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يابن مـكة ومنى يابن
فاطمة الزهراء سيدة النساء قال فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد
ساكت ثم جعلت إمرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب على الحسين
وتنادي يا حسيناه يا حبيباه يا سيد أهـل بيتاه يابن محمداه يا ربيع الأرامل
واليتامى يا قتيل أولاد الأدعياء قال فأبكت كل من سمعها ، وفي المنتخب
قال ثم ان هنداً بنت عبد الله بن عامر زوجـة يزيد دعت برداء وتقنعت

ووقفت من خلف الستر فلما رأت الرأس قالت ليزيد ما هذا ؟ فقال رأس الحسين « ع » فبكت هند وقالت عزيز على فاطمة أن ترى رأس ابنها بين يديك يا يزيد ويحك فعلت فعلة استوجبت بها النار يوم القيامة والله ما أنا لك بزوجة ولا أنت لي ببعل ويلك بأي وجه تلقى الله وجده رسول الله فقال لها ارتدعي يا هند من كلامك والله ما أخبرت به ولا أمرت به فعند ذلك خرجت عنه وتركته .

أقول : وفي رواية الفاضل عن أبي مخنف ان هنداً كانت قبل ذلك تحت الحسين « ع » فشقت الستر وهي حاسرة فوثبت الى يزيد وهو في مجلس عام الى آخر ما ذكر ، وفي المنتخب ومقتل ابن نما ثم انه التفت الى القوم وقال كيف صنعتم بهم ؟ فقالوا جائنا بثمانية عشر من أهل بيته وسبعين رجلا من شيعته وأنصاره فسألناهم النزول على حكم الأمير فأبوا فعدونا عليهم من شرق الأرض وغربها وأحطنا بهم من كل ناحية حتى اخذت السيوف مأخذها فلاذوا بنا كما يلوذ الحمام من الصقر فما كان إلا ساعة حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقاع قرقر سبسب لامكفنين ولا موسدين قال فأطرق يزيد ساعة ثم رفع رأسه وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، وفي المنتخب ثم دخل عليه الشمر يطلب منه الجائزة وهو يقول :

إملأ ركابي فضة أو ذهبا أنا قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس اما وأبا وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال فنظر اليه يزيد شزراً وقال أملأ ركابك حطبا وناراً ويلك إذ علمت انه خير الخلق أما وأبا فلم قتلته ؟ اخرج من بين يدي لا جائزة لك عندي فخرج على وجهه هاربا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

أقول : في رواية الفاضل المتقدمة عن صاحب المناقب عن سهل ان الجاني برأسه « ع » رجل غير شمر فلما قال الأبيات أمر بضرب عنقه فجز رأسه ووضع رأس الحسين « ع » على طبق من ذهب وهو يقول كيف رأيت يا حسين ؟ ، قال السيد والشيخ في المنتخب ثم دعى يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين « ع » فأقبل عليه أبو بردة الأسلمي وقال يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة « ع » ؟ اشهد لقد رأيت النبي (ص) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن « ع » ويقول أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً قال فغضب يزيد وأمر باخراجه فاخرج سحبا قال وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزعبري :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
وأهلوا واستهلوا فرحا	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم في الملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

قال فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب « ع » فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله أجمعين صدق الله العظيم كذلك يقول : (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء أن كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزؤن) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء ان بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة وامتناناً وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا مهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب

مهين) أمن العدل يابن الطلقا تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطىء في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن والاحن والاضغان ثم يقول غير متأثم ولا مستعظم

وأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحيا على ثنايا أبي عبد الله الحسين سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت تناديهم فلتردن وشيكا موردن ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ماقلت اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك على من سفك دمائنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت إلا جلدك ولا جززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ لهم بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فرحين بما أتاهم الله من فضله وحسبك بالله حاكما وبمحمد خصيما وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سوى لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وأيكم شر مكانا وأضعف جنداً ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك لكن عبرى والصدور حرى والجرح لا يندمل ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل

وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد والى الله المشتكى وعليه المعول في الشدة والرخاء فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا يرحض عنك عارها وشنارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

في المنتخب نقل انه لما دعى يزيد بسبي الحسين «ع» وعرضوا عليه قالت له زينب أما تخاف الله سبحانه من قتل الحسين «ع» وما كفاك حتى تستحث حرم رسول الله من العراق الى الشام ؟ وما كفاك انتهاك حرمتهن حتى تسوقنا اليك كما تسوق الاماء على المطايا بغير وطاء من بلد الى بلد ؟ فقال يزيد ان أخاك قال أنا خير من يزيد وأبي خير من أبيه وامي خير من امه وجدي خير من جده فقد صدق في بعض ولحن في بعض أما جده فهو خير البرية وأما ان امه خير من امي وأباه خير من أبي كيف ذلك وقد حاكم أبوه أبي ثم قرء (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) فقالت (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله) ثم قالت يا يزيد ما قتل الحسين غيرك ولولاك لكان ابن مرجانة أقل وأذل أما خشيت من الله بقتله ؟ وقد قال رسول الله فيه وفي أخيه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فان قلت لا فقد كذبت وإن قلت نعم فقد خصمت نفسك فقال يزيد ذرية بعضها

من بعض وبقي خجلا .

(المجلس الثالث)

في نبذة من المعجزات والكرامات والرؤيا العجيبات والامور الواقعة على أهل البيت ومدفن رأسه عليه السلام : قال السيد ثم استشار يزيد اهل الشام فيما يصنع بهم فقالوا لا تتخذ من كلب سوء جروا فقال له النعمان ابن بشير انظر ما كان الرسول يصنع بهم فاصنعه بهم فنظر رجل من اهل الشام الى فاطمة بنت الحسين «ع» ، وفي المنتخب سكينة بنته «ع» فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية فقالت فاطمة لعمتها يا عمتاه اوتمت فاستخدم ، وروى المفيد فقالت للشامي كذبت والله ولؤمت والله ماذلك لك ولا له فغضب فقال كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت قالت كلا والله ماجعل الله لك ذلك إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضبا وقال إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين ابوك واخوك قالت زينب بدين الله وبدين ابي ودين اخي اهتديت انت وابوك وجدك إن كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت انت امير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فكأنه استحى وسكت ودعا الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له يزيد اغرب وهب الله لك حتفا قاضيا ، وفي المنتخب قالت ام كلثوم للشامي اسكت يا لكع الرجال قطع الله لسانك واعمى عينيك وايبس يديك وجعل النار مثواك ان اولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء قال فوالله ما استتم كلامها حتى اجاب الله دعائها في ذلك الرجل فقالت الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله .

أقول : وفي رواية السيد فقال الشامي من هذه الجارية ؟ فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي بن ابي طالب فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن ابي طالب قال نعم ؟ فقال الشامي لعنك الله

يا يزيد تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت إلا انهم سبي الروم فقال يزيد والله لألحقنك بهم ثم امر به فضرب عنقه ، وفي المنتخب روي في بعض الأخبار عن ثقات الأخيار ان نصرانيا اتى رسولا من ملك الروم الى يزيد وقد حضر في مجلسه الذي اتى اليه فيه برأس الحسين «ع» فلما رأى النصراني رأس الحسين «ع» بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال : إعلم يا يزيد اني دخلت المدينة تاجراً في ايام حياة النبي وقد اردت ان آتيه بهدية فسألت رجلا من اصحابه اي شيء احب اليه من الهدايا ؟ فقال الطيب احب اليه من كل شيء قال فحملت من المسك فأرتين وقدراً من العنبر الأشهب وجئت بها اليه وهو يومئذ في بيت زوجته ام سلمة فلما شاهدت جماله إزداد لعيني من لقائه نوراً ساطعا وزادني منه سرور وقد تعلق قلبي بمحبته فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه فقال ما هذا ؟ قلت هدية محقرة اتيت بها الى حضرتك فقال ما اسمك ؟ فقلت اسمي عبدالشمس فقال لي بدل اسمك فأنا اسميك عبدالوهاب إن قبلت مني الاسلام قبلت منك الهدية قال فنظرته وتأملته فعلمت انه نبي اخبرنا عنه عيسى « ع » فاعتقدت ذلك واسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت الى الروم وانا اخفي الاسلام ولي مدة من السنين وانا مسلم مع خمس من البنين واربع من البنات وانا اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى إطلاع على حالنا واعلم يا يزيد اني ذات يوم كنت في حضرة النبي (ص) وهو في بيت ام سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه بين يديك مهينا حقيراً قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي (ص) فاتح باعه ليتناوله وهو يقول مرحبا بك يا حبيبي حتى انه تناوله واجلسه في حجره ويقبل شفتيه ويرشف ثناياه وهو يقول بعد عن رحمة الله من قتلك واعان على قتلك ياحسين والنبي (ص) مع ذلك يبكي فلما كان اليوم الثاني كنت عند النبي في مسجده إذ اتاه الحسين «ع» مع اخيه الحسن «ع» وقال يا جداه

قد تصارعت مع اخي الحسن ولم يغلب احدنا الآخر وانما نريد ان نعلم اينا اشد قوة من الآخر ؟ فقال لهما النبي يا حبيبي يا مهجتي ان التصارع لا يليق لكما لكن إذهبا فتكاتبا فمن كان خطه احسن تكون قوته اكثر قال فمضيا وكتب كل واحد منهما سطراً واتيا الى جـدهما النبي (ص) فاعطياه اللوح ليقضي بينهما فنظر النبي اليهما ساعة ولم يرد كسر خاطرهما فقال لهما ياحبيبي اني نبي امي لا اعرف الخط إذهبا الى ابيكما ليحكم بينكما وينظر ايكما احسن خطا قال فمضيا اليه وقام النبي(ص) ايضا معهما ودخلوا جميعا الى منزل فاطمة «ع» فما كان إلا ساعة واذا النبي مقبل وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة فسألته كيف حكم لهما ابوهما وخط ايهما احسن ؟ قال سلمان ان النبي (ص) لم يجبهما بشيء لأنه تأمل امرهما وقال لو قلت خط الحسن احسن كان يغتم الحسين ولو قلت خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن فوجههما الى أبيهما فقلت ياسلمان بحق الصداقة التي بيني وبينك وبحق دين الاسلام إلا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما ؟ فقال لما أتيا الى أبيهما وتأمل حالهما رق لهما ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما قال لهما امضيا الى امكما فهي تحكم بينكما فأتيا الى امهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح وقالا يا اماه انجدنا أمرنا أن نتكاتب فكل من كان خطه أحسن قوته أكثر فتكاتبنا وجئنا اليه فوجهنا الى أبينا فلم يحكم بيننا ووجهنا الى عندك فتفكرت فاطمة «ع» بأن جدهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما أنا ماذا أصنع وكيف أحكم بينهما ؟ فقالت لهما ياقرتي عيني اني أقطع قلادتي على رأسيكما فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن وتكون قوته أكثر قال وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثم انها قامت فقطعت قلادتها على رأسيهما فالتقط الحسن «ع» ثلاث والتقط الحسين «ع» ثلاث فبقيت الاخرى فأراد كل منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله الى الأرض وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين بالسوية ليأخذ كل منهما

نصفها لئلا يغتم قلب أحدهما فنزل جبرئيل كطرفة عين وقدّ اللؤلؤة نصفين فأخذ كل منهما نصفا فانظر يا يزيد كيف ان رسول الله (ص) لم يرد أن يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبها ؟ وكذلك أمير المؤمنين « ع » وفاطمة وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما ليجبر قلبهما وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله اف لك ولدينك يا يزيد ثم ان النصراني نهض الى رأس الحسين واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول يا حسين إشهد لي عند ربك وعند جدك محمد المصطفى وعند أبيك علي المرتضى وعند امك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين ، روى السيد عن أبي لهيعة عن أبي الأسود محمد ابن عبد الرحمن قال لقيني رأس الجالوت فقال والله ان بيني وبين داود لسبعين أبا وان اليهود تلقاني فتعظمني وأنتم بين ابن نبيكم وبينه إلا أب واحد قتلتم ولده ، وروي عن زين العابدين « ع » انه قال لما اتي برأس الحسين « ع » الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم فقال يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد مالك ولهذا والرأس ؟ فقال اني اذا رجعت الى ملكنا يسألني من كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور فقال له يزيد هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب فقال الرومي ومن امه ؟ فقال فاطمة بنت رسول الله فقال النصراني اف لك ولدينك لي دين أحسن من دينكم ان أبي من حوافد داود فبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركا بأني من حوافد داود « ع » وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما ومابينه وبين نبيكم إلا ام واحدة فأي دين دينكم ؟ ثم قال ليزيد هل سمعت حديث كنيسة الحافر ؟ فقال له قل حتى أسمع فقال بين عمان والصين بحر

مسيرة سنة ليس فيه عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخا في ثمانين ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت أشجارها العود والعنبر وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة من ذهب معلقة فيها حافر يقولون ان هذا حافر حمار كان يركبه عيسى «ع» وقد زينوا حول الحقة بالديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم الى الله تعالى عندها هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون انه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم «ع» وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم فلا بارك الله فيكم ولا في دينكم فقال يزيد اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده فلما أحس النصراني بذلك قال له أتريد أن تقتلني ؟ قال نعم قال إعلم اني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول : يا نصراني أنت من أهل الجنة فتعجبت من كلامه أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم وثب الى رأس الحسين فضمه الى صدره وجعل يقبله ويبكي حتى قتل قال ودعا يزيد بالخطيب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه فصعد وبالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد «ع» والمدح لمعاوية وابنه يزيد فصاح به علي بن الحسين ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ؟ فتبوأ مقعدك من النار ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين بقوله :

أعلى المنابر تعلنون بسبه ... وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وفي المنتخب فقال زين العابدين «ع» ليزيد سألتك بالله إلا ما أذنت لي بالصعود على المنبر وأتكلم بكلام لله فيه رضى وللامة فيه صلاح ؟ فاستحى منه فأذن له فجعل «ع» يتكلم بعذوبة منطقه وفصاحة لسانه ثم قال معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنا ابن من حج ولبي أنا ابن من

طاف وسعى أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن مكة ومنى أنا ابن البشير النذير أنا ابن الداعي الى الله باذنه أنا ابن دنى فتدلى أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن صريع كربلا أنا ابن محزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن الذي افترض الله ولايته فقال : (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) ألا ان الاقتراف مودة أهل البيت أيها الناس فضلنا الله بخمس خصال فينا الشجاعة والسماحة والهدى والحكم بين الناس بالحق والمحبة في قلوب المؤمنين فقام المؤذن فقطع خطبته فلما كبر قال « ع » كبرت كبيراً وعظمت عظيما وقلت حقا جليلا فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقال « ع » وأنا أشهد أن لا إله إلا الله فقال أشهد ان محمداً رسول الله فبكى « ع » وقال يا يزيد محمد جدي أم جدك فقال بل جدك قال لم قتلت ولده ؟ فخرج « ع » ولم يصل وقال مالي بهذه الصلاة حاجة ، قال السيد ووعد يزيد لعلي بن الحسين « ع » في ذلك اليوم أن يقضي له ثلاث حاجات ثم أمر بهم الى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فأقاموا فيه حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة مقامهم في البلد المشار اليه ينوحون على الحسين « ع » ، وروى الفاضل المتبحر عن صاحب المناقب عن أبي مخنف وغيره ان يزيد أمر بأن يصلب الرأس باب داره وأمر بأهل بيت الحسين « ع » أن يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا آل أبي سفيان أحد إلا استقبلتهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين « ع » وألقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيام ، وفي المنتخب ثم اخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين « ع » وندبوه على ما نقل سبعة أيام ، قال الفاضل ثم ان يزيد أنزلهم في داره الخاصة فما كان يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين .

أقول : روى الصدوق في المجالس باسناده عن فاطمة بنت علي « ع » قالت ثم ان يزيد أمر بنساء الحسين « ع » فحبسن مع علي بن الحسين « ع » في مجلس لا يكنهم من حر ولا قر الحديث كما مر من رواية السيد ودفع المنافاه بين الخبرين بتحقق كلا الأمرين في زمانين مختلفين ، روى الفاضل عن بصائر الدرجات باسناده عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله « ع » يقول لما أتى بعلي بن الحسين « ع » يزيد بن معاوية ومن معه جعلوه في بيت فقال بعضهم إنما جعلنا في هـذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن الحرس فقالوا انظروا الى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت وإنما يخرجون غداً فيقتلون قال علي بن الحسين « ع » لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرطانة عنـــد أهل المدينة الرومية ، وقال قال المدايني لما انتسب السجاد أي في خطبته التي قد مضى ذكرها الى النبي (ص) فقال يزيد لجلوازه أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه فدخل به الى البستان وجعل يحفر والسجاد يصلي فلما هم بقتله ضربته يد من الهواء فخر لوجهه وشهق ودهش ورآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية فانقلب الى أبيه وقص عليه فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه وموضع حبس زين العابدين « ع » هو اليوم مسجد ، روى ابن نمـا رأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد اقبلت وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب واقبل الوصيف إلي وقرب مني وقال ياسكينة ان جدك يسلم عليك فقلت وعلى رسول الله السلام يا رسول من انت ؟ قال وصيف من وصائف الجنة فقلت من هؤلاء الذين جاؤا على النجب ؟ قال (الأول) آدم صفوة الله (والثاني) ابراهيم خليل الله (والثالث) موسى كليم الله (والرابع) عيسى روح الله فقلت من هذا القابض على لحيتـه يسقط مرة ويقوم اخرى ؟ فقال جدك رسول الله (ص) فقلت واين هم قاصدون ؟ قال الى ابيك الحسين « ع » فأقبلت اسعى في طلبه لاعرفه

ما صنع بنا الظالمون بعده فبينما انا كذلك إذ اقبلت خمسة هوادج من نور في كل هودج إمرأة فقلت من هذه النسوة المقبلات؟ قال (الاولى) حواء ام البشر (والثانية) آسية بنت مزاحم (والثالثة) مريم بنت عمران (والرابعة) خديجة بنت خويلد فقلت من (الخامسة) الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم اخرى ؟ فقال جدتك فاطمة بنت محمد ام ابيك فقلت والله لأخبرنها ما صنع بنا فلحقتها ووقت بين يديها ابكي واقول يا امتاه جحدوا والله حقنا يا اماه بددوا والله شملنا يا اماه استباحوا والله حريمنا يا اماه قتلوا والله الحسين ابانا فقالت كفي صوتك يا سكينة فقد أقرحت كبدي وقطعت نياط قلبي هذا قميص ابيك الحسين « ع » معي لا يفارقني حتى الق الله به ثم انتبهت واردت كتمان ذلك المنام وحدثت به اهلي فشاع بين الناس .

أقول : والسيدرواه بالايجاز ، وروي ايضا فى المنتخب ان سكينة بنت الحسين « ع » قالت يا يزيد رأيت البارحـة رؤيا إن سمعتها مني قصصتها عليك ؟ فقال يزيد هاتي ما رأيت قالت بينما انا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد ان صليت ودعوت الله بدعوات فلما رقدت رأيت ابواب السماء قد تفتحت واذا انا بنور ساطع من السماء الى الأرض واذا انا بوصائف من وصائف الجنة واذا انا بروضة خضراء وفى تلك الروضة قصر واذا أنا بخمس مشايخ يدخلون الى ذلك القصر وعندهم وصيف فقلت يا وصيف اخبرني لمن هـذا القصر ؟ فقال هذا لأبيك الحسين « ع » اعطاه الله تعالى ثوابا لصبره فقلت ومن هذه المشايخ ؟ فقال (اما الأول) فآدم ابو البشر (واما الثاني) فنوح نبي الله (واما الثالث) فابراهيم خليل الرحمن (واما الرابع) فموسى الكليم فقلت له ومن (الخامس) الذي اراه قابضا على لحيته باكيا حزينا من بينهم ؟ فقال لي يا سكينة اما تعرفينه ؟ فقلت لا فقال هذا جدك رسول الله (ص) فقلت له الى اين يريدون ؟ فقال الى ابيك الحسين

فقلت والله لألحقن جدي واخبرنه بما جرى علينا فسبقني ولم الحقه فبينما انامتفكرة واذا بجدي علي بن ابي طالب وبيده سيفه وهو واقف فناديته يا جداه قتل والله ابنك من بعدك فبكى وضمني الى صدره وقال يا بنيـة صبراً وبالله المستعان ثم انه مضى ولم اعلم الى اين فبقيت متعجبة كيف لم اعلم به فبينما انا كذلك إذ بباب قد فتح من السماء واذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس ابي قال فلماسمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى وقال مالي ولقتل الحسين ، وفيه وفي نقل آخر ان سكينة قالت ثم اقبل علي رجل دري اللون قمري الوجه حزين القلب فقلت للوصيف من هذا ؟ فقال جدك رسول الله فدنوت منه وقلت له ياجداه قتلت والله رجالنا وسفكت والله دماؤنا وهتكت والله حريمنا وحملنا على الأقتاب بغير وطاء نساق الى يزيد فأخذني اليه وضمني الى صدره ثم أقبل على آدم ونوح وابراهيم وموسى ثم قال لهم ما ترون الى ما صنعت امتي بولدي من بعدي ثم قال الوصيف يا سكينة اخفضي صوتك فقد أبكيت رسول الله (ص) ثم أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر واذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهن وزاد في نورهن وبينهن إمرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها وعليها ثياب سود وبيدها قميص مضمخ بالدم واذا قامت يقمن معها واذاجلست يجلسن معها فقلت للوصيف ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقتهن ؟ فقال يا سكينة هذه حواء ام البشر وهـذه مريم بنت عمران وهذه خديجة بنت خويلد وهذه هاجر وهذه سارة وهـذه التي بيدها القميص المضمخ واذا قامت يقمن معها واذا جلست يجلسن معها هي جـدتك فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت لها ياجدتاه قتل والله أبي واوتمت على صغر سني فضمتني الى صدرها وبكت بكاء شديداً وبكت النسوة كلهن وقلن لهـا يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء ثم ان يزيد تركها ولم يعبأ بقولها وفيه نقل عن هند زوجة يزيد قالت كنت أخذت مضجعي فرأيت بابا من

السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب الى رأس الحسين «ع» وهم يقولون السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يابن رسول الله فبينما أنا كذلك إذ نظرت الى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم دري اللون قمري الوجه فأقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين يقبلها وهو يقول يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك يا ولدي أنا جدك رسول الله وهذا أبوك علي المرتضى وهذا أخوك الحسن وهذا عمك جعفر وهذا عقيل وهذان حمزة والعباس ثم جلس يعد أهل بيته واحداً بعد واحد قالت هند فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة واذا بنور قد انتشر على رأس الحسين «ع» فجعلت أطلب يزيد وهو دخل الى بيت مظلم وقد دار وجهه الى الحائط وهو يقول مالي وللحسين وقد وقعت عليه الهموم فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس ، وفيه روي انه لما قدم آل الله وآل رسوله على يزيد في الشام أفردلهم داراً كانوا مشغولين باقامة العزاء وانه كان للحسين «ع» بنت عمرها ثلاث سنوات ومن يوم استشهد الحسين «ع» مابقيت تراه فعظم ذلك عليها واستوحشت لأبيها وكانت كلما طلبت أباها يقولون لها غداً يأتي ومعه ما تطلبين الى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباها بنومها فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت فهجعوها وقالوا ما هذا البكاء والعويل فقالت إيتوني بوالدي وقرة عيني وكلما هجعوها ازدادت حزنا وبكاء فعظم ذلك على أهل البيت فضجوا بالبكاء وجددوا الأحزان ولطموا الخدود وحثوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصياح فسمع يزيد صيحتهم وبكائهم فقال ما الخبر ؟ قالوا ان بنت الحسين الصغيرة رأت أباها بنومها فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح فلما سمع ذلك قال ارفعوا رأس أبيها وحطوه بين يديها لتنظر اليه وتتسلى به فجاؤا بالرأس الشريف اليها مغطى بمنديل دبيقي فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه فقالت ماهذا الرأس ؟ قالوا انه

رأس أبيك فرفعته من الطشت حاضنة له وهي تقول : يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك ؟ يا أبتاه من الذي قطع وريديك ؟ يا أبتاه من الذي أيتمني على صغر سني ؟ يا أبتاه من بقي بعدك نرجوه ؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر ؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات ؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات ؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات ؟ يا أبتاه من للضائعات الغريبات ؟ يا أبتاه من للشعور الناشرات ؟ يا أبتاه من بعدك واخيبتاه يا أبتاه من بعدك واغربتاه يا أبتاه ليتني كنت لك الفدا يا أبتاه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء يا أبتاه ليتني وسدت الثرى ولا أرى شيبك مخضبا بالدماء ثم انها وضعت فمها على فمه الشريف وبكت بكاء شديداً حتى غشي عليها فلما حركوها فاذا هي قد فارقت روحها الدنيا فلما رأى اهل البيت ماجرى عليها اعلنوا بالبكاء واستجدوا العزاء وكل من حضر من أهل دمشق فلم ير ذلك اليوم إلا باك وباكية ،

قال السيد وخرج زين العابدين «ع» يوما يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف أمسيت يابن رسول الله ؟ قال أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتلون مشردون فانا لله وإنا اليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال ولله در مهيار حيث قال :

يعظمون له أعواد منبره ... وتحت ارجلهم أولاده وضعوا

بأي حكم بنوه يتبعونكم ... وفخركم انكم صحب له تبع

قال ودعى يزيد يوما بعلي بن الحسين «ع» وعمرو بن الحسن «ع» وكان عمرو صغيراً يقال ان عمره أحد عشر سنة فقال له أتصارع هذا ؟ يعني ابنه خالد فقال عمرو لا ولكن أعطني سكينا واعطه سكينا ثم اقاتله فقال يزيد :

شنشنة أعرفها من أخزم   هل تلد الحيـة إلا الحية

(فصل)

في مدفن رأسه الشريف : قال السيد قال يزيد لعلي بن الحسين «ع» اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له « الاولى » أن تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين «ع» فأتزود منه وأنظر اليه واودعه « والثانية » أن ترد علينا ما اخـذ منا « والثالثة » إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن الى حرم جدهن (ص) فقال أما وجه أبيك فلن تراه أبداً وأما قتلك فقد عفوت عنك وأما النساء فما يردهن غيرك الى المدينة وأما ما اخذ منكم فأنا اعوضكم عنه أضعاف قيمته فقال « ع » أما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وإنما طلبت ما اخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد ومقنعتها وقلادتها وقميصها فأمر برد ذلك وزاد عليـه مائتي دينار فأخذها زين العابدين « ع » وفرقها في الفقراء والمساكين ثم أمر برد الاسارى وسبايا البتول الى أوطانهم بمدينة الرسول فأما رأس الحسين «ع» فروي انه اعيد فدفن بكربلا مع جسده الشريف فكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه ، قال الفاضل المتبحر وأما الرأس الشريف اختلف الناس فيه فقال قوم ان عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة ، وعن منصور بن جمهور انه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت وجد به جونة حمراء فقال لغلامه سليم إحتفظ بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بني امية فلما فتحها اذا فيها رأس الحسين «ع» وهو مخضوب بالسواد فقال لغلامه إيتني بثوب فأتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عنـد البرج الثالث مما يلي الشرق وحدثني جماعة من أهل مصر ان مشهد الرأس عندهم يسمونه مشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثـير يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون انه مدفون هناك والذي عليه المعول من الأقوال انه اعيد الى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه ، وقال صاحب

المناقب وذكر أبو العلاء الحافظ باسناده عن مشايخه ان يزيد بن معـاوية حين قدم عليه رأس الحسين « ع » بعث الى المدينة فأقدم عليه عدة من موالي بني هاشم وضم اليهم عدة من موالي أبي سفيان ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم وجهزهم بكل شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر لهم بها وبعث برأس الحسين « ع » الى عمر بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة فقال عمرو وددت انه لم يبعث به إلي ثم أمر عمرو به فدفن بالبقيع عنـد قبر امه فاطمة « ع » ، وذكر غيره ان سليمان بن عبدالملك بن مروان رأى النبي (ص) في المنام كأنه يبره ويلطفه فدعا الحسن البصري فسأله عن ذلك فقال لعلك اصطنعت الى أهله معروفا فقال سليمان اني وجدت رأس الحسين « ع » في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه في جماعـة من أصحابي وقبرته فقال الحسن ان النبي (ص) رضي منك بسبب ذلك وأحسن الى الحسن وأمر له بالجوائز ، وذكر غيرهما ان رأسه « ع » صلب بدمشق ثلاثة أيام ومكث في خزائن بني امية حتى ولي سليمان بن عبـد الملك فطلب فجيء به وهو عظم أبيض فجعله في سفط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلى عليه فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى المكان يطلب منه الرأس فأخبره بخبره فسأل عن الموضع الذي دفن فيـه فنبشه وأخذه والله أعلم ما صنع به فالظاهر انه بعث به الى كربلاء فدفن مع جسده « ع » ، ثم قال الفاضل هذه أقوال المخالفين في ذلك والمشهور بين علمائنا الامامية انه دفن رأسه مع جسده رده الى علي بن الحسين « ع » وقد وردت أخبار كثيرة في انه مدفون عند قبر أمير المؤمنين « ع » .

أقول : منها ما روي في فرحة الغري مسنداً عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن يحيى بن زكريا عن يزيد بن طلحة قال قال لي أبو عبد الله « ع » وهو بالحيرة أما تريد ما وعدتك ؟ قال قلت بلى يعني

الذهاب الى قبر أمير المؤمنين « ع » قال فركب وركب اسماعيل معه وركبت معهم حتى اذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل اسماعيل ونزلت معهم فصلى وصلى اسماعيل وصليت معهم فقال لاسماعيل قم فسلم على جدك الحسين « ع » فقلت جعلت فداك أليس الحسين بكربلا ؟ فقال نعم ولكن لما حمل رأسه الى الشام سرقه مولى لنا ودفنه بجنب أمير المؤمنين «ع» ، قال السيد المرتضى هذا أمر قد رواه جميع الرواة والمنصفين في يوم الطف فان تعجب متعجب من تمكين الله تعالى من ذلك من فحشه وعظم قبحه فليس حمل الرأس الى الشام بأفحش ولا أقبح من القتل نفسه وقد تمكن الله تعالى منه ومن قتل أمير المؤمنين « ع » من قتله ومن شرط التكليف التمكين من القبيح في دار التكليف ولا يحول الله تعالى بين المكلف وبينه وإنما تمكن من ذلك كما تمكن في دار التكليف من كل قبيح مما يكثر تعداده انتهى ، ورأيت في مسند الزهراء لبعض علمائنا خبراً غريبا روي عن فرات بن الأحنف قال كنت مع أبي عبد الله « ع » فلما صرنا الى الثوية نزل فصلى ركعتين فقلت يا سيدي ما هذه الصلاة ؟ قال هذا موضع منبر القائم أحببت أن أشكر الله في هذا الموضع ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى الى القائم الذي على الطريق فنزل فصلى ركعتين فقلت ما هذه الصلاة ؟ قال هاهنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين « ع » في صندوق فبعث الله عز وجل طيراً فاحتمل الصندوق بما فيه فمر بهم جمال فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق فنزلت وصليت هاهنا شكراً لله ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى الى موضع فنزل وصلى ركعتين وقال هاهنا قبر أمير المؤمنين «ع» الحديث في الكامل قال قال أبو عبد الله « ع » اذا أتيت الغري رأيت قبرين قبراً كبيراً وقبراً صغيراً فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين وأما الصغير فرأس الحسين ، وفيه وفي غيره في حديث طويل عن يونس بن ظبيان قال كنت

عند أبي عبد الله «ع» فلما خرجنا من الحيرة قال تقدم يا يونس قال فأقبل يقول تيامن تياسر فلما انتهينا الى الذكوات الحمر قال هو المكان ؟ قلت نعم فتيامن ثم قصد الى موضع فيه عين ماء فتوضأ ثم دنى من أكمة فصلى عندها ثم مال اليها وبكى ثم مال الى أكمة دونها ففعل مثل ذلك ثم قال يا يونس افعل مثل ما فعلت فلما فرغت قال لي يا يونس تعرف هذا المكان؟ فقلت لا فقال الموضع الذي صليت عنده أولا قبر أمير المؤمنين «ع» والأكمة الاخرى رأس الحسين بن علي «ع» فان الملعون ابن زياد لما بعث برأس الحسين الى الشام رد الى الكوفة فقال اخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها فصيره الله عند أمير المؤمنين فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس

أقول : لا بأس بإيراد ما خيل بالبال في حل ما لعله يكون لأحد فيه سؤال وإشكال فنقول الثوية كغنية اسم موضع والمراد بها التل القريب من المقابر من يسار من يسير من الكوفة الى الغري وفيها دفن كثير من خيار أصحاب أمير المؤمنين «ع» وهي موضع منبر القائم «ع» فالصلاة فيها شكراً لله لما يظهر من دولته والذكوات جمع ذكوة كجمرات جمع جمرة وزنا ومعنى وفي مجمع البحرين الذكوات جمع ذكوة الجمرة الملتهبة من الحصى ومنه الحديث قبر علي بين ذكوات بيض والمراد بالقائم الذي في الطريق ماهو الآن أكمة من رمل من يمين من يتوجه من الكوفة الى الغري وهي كانت قصراً عاليا لما مر عليها جنازة مولانا أمير المؤمنين «ع» مال اليها وانحنى تواضعا ولذا تسمى حنانة والظاهر من بعض تلك الروايات ان الرأس مدفون فيها ، وما رواه محمد بن المشهدي في مزاره ان الصادق صلى فيها أربع ركعات وزاره زيارة مأثورة وذكر الزيارة ولا ينافي بعدها من المشهد الشريف كونه مدفونا بجنبه لصدقها عرفا كما يقال ظهر الكوفة ويراد به المشهد ويقال كربلا بجنب الكوفة وهذا واضح ، وفي كتاب عتيق تصنيف بعض علمائنا الامامية ما صورته ذكر عبد الله بن عمر الوراق في

كتابه انه لما حضر الرأس بين يدي ابن زياد أمر حجاما فقال قوّره فقوّره وأخرج لغاديده ونخاعه وما حوله من اللحم انتهى، التقوير القطع مدوراً واللغاديد هي اللحمات بين الحنك وصفحة العنق فان لم تكن الحنانة مدفنا لرأسه الشريف فلتكن مدفنا للحوم الرأس واختطاف الطير والصندق وإنما كان بعده رده من الشام لمكان المعجزات المشاهدة من رأسه المقدس وقوله فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس الرأس أي عند الله وبعد ما صيره الله عند أبيه لأن الشهيد حي عند ربه يرزق فيكون لامحة منضما بالجسد وإن كان ظاهراً بعيداً مدفنه من مدفن الجسد ، قال السيد في كتاب الاقبال إعلم ان إعادة رأس مولانا الحسين «ع» مقدس الى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن العظيم المنيف حيث قال : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فهل بقي شك حيث أخبر الله انه من حيث استشهد حي عند ربه مرزوق مصون فلا ينبغي أن يشك في هذا العارفون .

وأما كيفية إحيائه بعد شهادته وكيفية جمع رأسه الشريف الى جسده بعد مفارقته فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد وإقدام مالم يكلف العلم به ولا السؤال عن صفاته .

وأما تعيين الاعادة يوم الأربعين من قتله والوقت الذي قتل فيه الحسين «ع» ونقله الله جل جلاله الى شرف فضله كان الاسلام مقلوبا والحق مغلوبا وما تكون الاعادة بامور دنيوية والظاهر انها بقدرة الاله لكن وجدت نحو عشر روايات مختلفات في حديث الرأس الشريف كلها منقولات ولم أذكر الى الآن اني وقفت ولا رويت تسمية أحد ممن كان من الشام حتى أعادوه الى جسده الشريف بالحائر عليه أفضل السلام ولا كيفية حمله من الشام الى الحائر على صاحبه أكمل التحية والاكرام ولا كيفية لدخول حرمه المعظم ولا من حفر ضريحه المقدس المكرم حتى

عاداليه وهل وضعه موضعه من الجسد أو في الضريح مضموما اليه فليقصر الانسان على ما يجب عليه من تصديق القرآن من ان الجسد المقدس تكمل عقيب الشهادة وانه يرزق في دار السعادة في بيان الكتاب العزيز ما يغني عن زيادة دليل وبرهان .

(المجلس الرابع)

في تحقيق الأربعين وما يلائمه ورجوع سبايا البتول الى مدينة الرسول(ص) : روى السيد في كتاب الاقبال باسناده الى الحسن العسكري انه قال علامات المؤمن خمس صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم في اليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم اعترض على نفسه بأنه كيف يكون يوم العشرين من صفر الأربعين وقد قتل يوم عاشوراء بل يصير أحداً وأربعين بدخوله ؟ وأجاب بجوابين « الأول » ان شهر محرم كان ناقصا ويكون يوم العشرين تمام الأربعين « وحاصل الثاني » ان قتله « ع » لما كان في آخر العاشر لم يحسب يوم قتله « ع » من جملة الأربعين .

أقول : البيان الأولى في الجواب ان الروايات الواردة في زيارته «ع» بعضها واردة بلفظ الأربعين وبعضها بلفظ يوم العشرين من صفر والظاهر كونها واحداً لاتفاقها معا غالبا لكن قد يتفارقان فينبغي أن يكون ابهامهم عليهم السلام الأمر وعدم بيانهم في موضع الحاجة للمسامحة والبناء على الغالب وهو إكمال محرم وعدم حسبان العاشر من جملة الأربعين أما إكمال محرم غالبا فلما روي في الكافي والتهذيب وغيرهما في كتاب الصوم عن أبي عبدالله «ع» ما حاصله ان شعبان لا يتم أبداً ورمضان لا ينقص أبداً الى أن قال والمحرم ثلاثون يوما وأما عدم حسبان العاشر فلكون شهادته عليه السلام في آخر اليوم بعد عامته وببيان آخر انهم لما نهونا عن ما سكتوا عن بيانه بقولهم « ع » اسكتوا عما سكت الله ورسوله عنه ينبغي

الاقتصار فيما سكتوا على العمل بالشائع الكثير الوقوع وهو هنا يوم العشرين من صفر لما عرفت من ان الغالب كمال محرم وعدم إحتساب يوم القتل ولهذا شاع العمل بزيارة الأربعين فيه ثم قال رحمه الله في الكتاب المزبور وجدت في المصباح ان حرم الحسين «ع» وصلوا المدينة مع مولانا علي ابن الحسين «ع» يوم العشرين من صفر و كلاهما مستبعدان لأن عبيدالله ابن زياد كتب الى يزيد يعرفه ماجرى ويستأذنه في حملهم ولم يحملهم حتى عاد الجواب اليه وهذا يحتاج الى نحو عشرين يوما وأكثر منها ولأنه لما حملهم الى الشام، روي انهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكنهم من حر ولا برد وصورة الحال يقتضي انهم تأخروا أكثر من أربعين يوما من يوم قتله «ع» الى أن وصلوا العراق أو المدينة وأما جوازهم في عودهم على كربلا فيمكن ذلك ولكنه ما يكون وصولهم اليها يوم العشرين من صفر لأنهم اجتمعوا على ما روي مع جابر بن عبد الله الأنصاري فان كان جابر وصل زائراً من الحجاز فيحتاج وصول الخبر اليه ومجيئه الى أكثر من أربعين يوما أو على أن يكون وصل جابر من غير الحجاز من الكوفة اوغيرها

أقول: غاية ما قال - ره - بعد تسليمه محض استبعاد ولا ينبغي بمحضه إنكار الروايات فانا سمعنا من المؤثقين قرب الكوفة من دمشق بما قد تيسر للبريد أن يسير بثلاثة أيام ولاسيما للولاة والحكام بالجور وسيما مثل هذا الخبر الميشوم الذى هو عيد للشاميين ومدة مقامهم في دمشق على ما في المنتخب لايعلم كونها زائدة على ثمانية أيام تقريبا ولم نظفر على رواية دلت على مقامهم فيها مدة شهر والله يعلم وأيضا قد يذهب الحمام بالمكاتب بأسرع من ذلك واستبعاد مجيء جابر من أرض الحجاز أبعد من هذا، لما روي ان أبا حنيفه رأى هلال ذي الحجة بالكوفة أو بغداد وورود مكة وحج في تلك السنه ولأن أخبار نواعيه «ع» من الجن والطير وانقلاب التربة دما وغير ذلك أكثر من أن يخفى على أمثال جابر كما مضى

بعضه والله اعلم بحقيقة الحال والتسليم لنا خير لمآل ، في المنتخب لما كان اليوم الثامن أي من الأيام التي ناحوا فيها على الحسين «ع» دعاهن يزيد وعرض عليهن المقام فأبين وأردن الرجوع الى المدينة فأحضر لهم المحامل وزينها وامر بأنطاع الأبريسم وصبت عليها الأموال وقال يا ام كلثوم خذوا هذا المال عوض ما اصابكم فقالت ام كلثوم يا يزيد ما اقل حياءك واصلب وجهك تقتل اخي واهل بيتي وتعطيني عوض مالا والله لا كان ذلك أبداً .

أقول : قد عرفت مما في الفصل السابق ومما ذكر هنا ان علة الأمر بالزيارة في الأربعين اما وصول رأس الحسين الى جسده الشريف فيه او وصولهم مع من كان مع جابر الى زيارته «ع» فيه ولو لم يكن مما ذكر علة تامة فلا ضير لأمرهم «ع» بالزيارة وإن لم يكن سر الأمر وعلته معلوما وإنما نحن من المسلمين هذا ، ولكن لشيخنا البهائي قول بزيارة الحسين «ع» في تاسع عشر صفر وفيه غرابة فقال في رسالة له في معرفة شهور السنة ما هذه عبارته التاسع عشر فيه زيارة الأبعين لأبي عبد الله الحسين «ع» وهي مروية عن الصادق «ع» ووقتها ارتفاع النهار وفي هذا اليوم وهو يوم الأربعين من شهادته «ع» كان قدوم جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه لزيارته عليه السلام واتفق في ذلك اليوم ورود حرمه من الشام الى كربلا قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحية انتهى ، وفي كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى تأليف محمد بن ابي القاسم الطبري عن الأعمش عن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين (ع) فلما وردنا كربلا دنا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل ثم اتزر بازار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيهاسعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله حتى اذا دنا من القبر قال المسنيه فألمسته فخر على القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال

ياحسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال واني لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك فأشهد أنك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وابن سيد النقبا وابن فاطمة سيدة النساء ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان وفطمت بالاسلام فطبت حيا وطبت ميتا غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيي بن زكريا ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين وأناخت برحله أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكوة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين والذي بعث محمداً بالحق نبيا لقد شاركنا كم فيما دخلتم فيه، قال عطية فقلت لجابر فكيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم واوتمت أولادهم وارملت الأزواج فقال لي يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق ان نيتي ونية أصحابي جميعا على ما مضى عليه الحسين «ع» وأصحابه الحديث، قال السيد في اللهوف ولما رجعت نساء الحسين «ع» وعياله من الشام وبلغوا الى العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلا فوصلوا الى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله (ص) قد وردوا لزيارة قبر الحسين «ع» فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد واجتمعت اليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياما، فروي عن أبي حباب الكلبي قال حدثنا الجصاصون قالوا كنا نخرج الى الجبانة في الليل

عند مقتل الحسين « ع » فنسمع الجن ينوحون عليه فيقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجـده خير الجدود

قال ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة ، قال بشير بن جذلم فلما قربن المدينة نزل علي بن الحسين « ع » فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نسائه ، وقال يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقـدر على شيء منه ؟ فقلت بلى يابن رسول الله اني لشاعر قال فادخل المديـنـة وأنع أبا عبد الله « ع » قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال ثم قلت هذا علي بن الحسين « ع » مع عماته واخواته قـد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه قال فما بقيت بالمدينة مخدره ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور فلم أر باكيا ولا باكية أكـثر من ذلك اليوم ولا يوما أمر على المسلمين منه وسمعت جارية تنوح على الحسين « ع » فتقول :

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا وأمرضني ناع نعاه فأفجعا
فعيني جودا بالدموع واسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين اجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه وانكان عنا شاحط الدار اشسعا

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله « ع » وخدشت منا قروحا لما تندمل فمن أنت يرحمك الله ؟ فقلت أنا بشير بن جـذلم وجهني مولاي علي بن الحسين « ع » وهو نازل من موضع كذا و كذا مع عيال

أبي عبدالله الحسين « ع » ونسائه ، قال فتركوني مكاني وبادروا فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قدأخذوا الطريق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين « ع » داخلا فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم ومعه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة فارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين النسوان والجواري والناس من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديده فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارىء الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة أيها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل أبو عبد الله « ع » وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان وهذه الرزية التي لامثلها رزية أيها الناس فأي رجالات منكم تسرون بعد قتله أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون أيها الناس أي قلب لا يتصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن اليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا إلا إختلاق فوالله لو أن النبي تقدم اليهم فى قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها

وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظعها وأمرّها وأفدحها فعند الله نحتسب فيما أصابنا وبلغ بنا انه عزيز ذو انتقام ، قال فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمنا فاعتذر اليه بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرته وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه .

أقول : ثم انه « ع » رحل الى المدينة ثم الى الروضة البهية فلو نظرت الى انكساره وملالته ورأيت اكتيابه في جلالته شاكيا في حضرة جده وجدته ناعيا أباه وسليلته ساكبا دموعه وعبرته شاقا رنّة وطمرته باناحزنه وزفرته فكانت تبكي عليه محاريب المساجد وتندب لديه مباني القواعد لشجاك سماع تلك الواعية ودهاك رزؤنك الداهية فكأني بالنبي الرؤوف العطوف لصوته راحما ولتضرعه سامعا ولزفرته حزينا ولدعوته مجيبا : بيـا مهجة قلبي ويا لحمـة صدري ما فعل بأبيك فرخ المرتضى ما صنع بوالدك بضعة الزهراء أين خامس آل العباء ؟ أين باقي أصحاب الكساء ؟ أين ابن مكة ومنى ؟ أين ابن زمزم والصفا ؟ عزيز على جده أن يرى الورى ولا يسمع له حسيس ولا نجوى عزيز على جده أن يكون عطشانا فلا يروى ويحيط به من كل جهة البلوى عزيز على امـه نظرت بالحسرة الى بناته العطشى وسكب دمعته على ذراريه القتلى عزيز على امه التفاته يمينا وشمالا لا يرى إلا العدى ورمقه بعينه الى عترته بلا حمى عزيز على أبيه أن يلحظ ذريته الضاجين بالشكوى ويرمق عشيرته العاجين للداهية الدهماء عزيز على أبيه أن يكون وحيداً في العرى ويستغيث ويخـذله الورى عزيز على أبيه أن يستعين ولا يعينه الملأ ولا يكون له اليه سبيل ينتهي عزيز على أبيـه أن تنكسر سفينته في الدهماء ويسيل من أعضائه الدماء ويكون جريحا لا يتداوى ، فلما رجعوا الى بيوتهم الخاوية ودورهم الخالية ومساكنهم النادبة فكأني بالدور تندب بلسان الحال وتنوح بتسكاب الدموع على الارتحال وتتـأوه كالثواكل وتتحنن على المصائب والنوازل وتصرخ كالصوائح

وتضج على فقد النوازح وتعج لمصارع الحاميات وتأن على طموس آثار الكافلات وكأنها تقول واحزناه على شماتة مايحسدني من الديار وواقلقاه على اضمحلال مباني من الشرف على الكوكب السيار ويا شوقاه الى سرج أنور من الصباح وياحباه الى أضواء أغنت عن المصباح كم أناروا باشراق مآثرهم ظلمتي وكم آنسوا باسماع دعواتهم وحشتي كم رتقوا بلطيف مواساتهم فتقي وكم التذ بلذيذ مناجاتهم سمعي وليس هذا بأعجب العجاب لافتقادها لبّ اللباب بل التعجب منعكس من انه كيف هدأت عن العويل والبكاء وقد عزت عليه فقدان الأعزاء وكيف صبرت على القذى والشجى وقد غاب عنها سلطان كربلا وكأنما تنوح عليه بقاع الأرض تبكي عليه عيون الفرض الصلاة تعانق الزكاة بالبكاء والصوم يوافق الحق في النداء وكلها تنادي الاخرى بالعويلاء وتتحنن عيونها الى البكاء وتجود مقشربة بالماء وتنتحب كالثاكلات لفقد العزاء وتتلظى لعطشان ذابلة الشفاه وتأن على افتقاده كالأيامى ، وهكذا الحال الى أن مضى الضجيج من المحاريب وسال ماء العيون من الموازيب الى أن وصل ماء الأجيج الى منى ثم الى زمزم والصفا فساعدها كل على النوح والبكاء وزن من رنينهم أهل الأرض والسماء فبثوا بثهم وحزنهم الى الاله وغشي الرنة والضجة سدرة المنتهى وثارت الوحشة في جنة المأوى وزاغ البصر وقد طغى لما رآيتك الرزية الكبرى ونتاج ما أحبله اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى ثم اختطاف الأشقى الذي كذب وتولى فذهب الى أهله يتمطى أولى له ثم أولى له فأولى فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى أم للانسان ماتمنى فله الحسنى ولله السوى تلك إذاً قسمة ضيزى بل لله الآخرة والاولى وسيصليه ناراً تلظى ولله در من قال :

وقفت على دار النبي محمد ... فألفيتها قد اقفرت عرصاتها
وامست خلاء من تلاوة قارئ ... وعطل منها صومها وصلاتها

وكانت ملاذاً للأنام وجنة من الخطب يغشى المعتفين صلاتها
فأقوت من السادات من آل هاشم ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي على فقدهم ما تنقضي زفراتها
فيا كبدي كم تصبرين على الأذى أما آن أن تفنى إذاً حسراتها

في كامل الزيارات أبي وجماعة من مشايخي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن أبي داود المسترق عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله « ع » قال بكى علي بن الحسين على الحسين بن علي « ع » عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال مولى له جعلت فداك اني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون اني لم أذكر مصرع بني فاطما إلا خنقتني العبرة لذلك ، وفيه جعفر بن محمد عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن اسماعيل بن منصور عن بعض أصحابنا قال أشرف مولى لعلي بن الحسين وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي ؟ ورفع رأسه اليه فقال ويلك أو ثكلتك امك والله لقد شكى يعقوب الى ربه في أقل من مما رأيت حين قال : يا أسفي على يوسف وانه فقد إبنا واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي قال وكان علي بن الحسين « ع » يميل الى ولد عقيل فقيل له ما بالك تميل الى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر ؟ فقال اني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي « ع » فأرق لهم ، قال السيد والشيخ في المنتخب وملخصها انه روي عن الصادق « ع » انه قال زين العابدين « ع » كان مع علمه وصبره شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى وانه « ع » بكى على أبيه أربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول وا أباه . أكل وقتل ابن رسول الله جائعا . أشرب وقتل

ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبطل طعامه من دموعه ويمزج شرابه بدموعه فاذا أفاق أكل قليلا وحمد الله كثيراً وقام الى عبادة ربه وأصبح صائما ولم يزل هكذا حتى لحق بالله عز وجل، قال وحدث مولى له «ع» انه برز يوما الى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكائه وأحصيت عليه الف مرة وهو يقول لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبداً ورقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا، ثم رفع رأسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت ياسيدي ما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل ؟ فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم «ع» كان نبيا ابن نبي له أثني عشر إبنا فغيب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي مصرعين مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي، قال الفاضل وفي مصباح المتهجد كان له خريطة فيها تربة الحسين «ع» وكان لا يسجد إلا على التراب، وفيه ومن ندبه ما روى الزهري : يا نفس حتام الى الحياة سكونك والى الدنيا وعمارتها ركونك أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك ومن وارته الأرض من الافك ومن فجعت به اخوانك :

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دوائر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفائر

أقول : وقد روي انه «ع» اعتزل الناس وبني بالبادية مدة من الدهر وكان يرحل أحيانا الى زيارة جده أمير المؤمنين «ع» وأبيه «ع» وفي المنتخب وأما ام كلثوم فحين توجهت الى المدينة جعلت تبكي وتقول بحزن وبكاء وثبور :

مدينة جــدنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فاخبر رسول الله عنا بأنا قــد فجعنا في أخينا
واخبر جدنا إنا اسرنا وبعد الأسر يا جدا سبينا
ورهطك يارسول الله اضحوا عرايا بالطفوف مسلبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للاسارى على أقتاب الجمال محملينا
رسول الله بعد الصون صارت عيون الناس ناظرة الينا
وكنت تحوطنا حتى تولت عيونك ثارت الأعدا علينا
أفاطم لو نظرت الى السبايا بناتك في البلاد مشتتينا
أفاطم لو نظرت الى الحيارى ولو أبصرت زين العابدينا
أفاطم لا لقيت من عداك ولا قيراط مما قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي الى يوم القيامــة تندبينا
وعرج بالبقيع وقف وناد أين حبيب رب العالمين
وقل يا عم يا الحسن الزكي عيال اخيك اضحوا ضائعينا
أيا عماه ان أخاك أضحى بعيداً عنك بالرمضاء رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهراً طيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا مولاي ساقوا حريما لا يجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاء وشاهدت العيال مكشفينا
مدينــة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنا في الخروج بجمع شمل رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في أمان الله جهراً رجعنــا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل ونحن السائرات على أخينا

ونحن السائرات على المطايا نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يآس وطه ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدنا قتلوا حسينا ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا مناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحملوها على الأقتاب قهراً أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها وفاطم وآله تبدي الأنينا
سكينة تشتكي من حر وجد تنادي الغوث رب العالمينا
وزين العابدين بقيد ذل وراموا قتله أهل الخؤنا
فبعدهم على الدنيا تراب فكأس الموت فيها قد سقينا
وهذا قصتي وشرح حالي ألا يا سامعون ابكوا علينا

قال الراوي وأما زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد ونادت ياجداه اني ناعية اليك أخي الحسين « ع » وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة من البكاء وكلما نظرت الى علي بن الحسين تجدد حزنها وزاد وجدها .

(فصل)

واذكر هنا تعزية لموالينا جعفر بن محمد الصادق « ع » كتبها الى بني عمه رضوان الله عليهم لما حبسوا ليكون مضمونها تعزية عن الحسين وعترته وأصحابه رضوان الله عليهم ، ذكرها السيد في كتاب الاقبال باسناده عن عطية بن نجيح بن المطهر الرازي واسحاق بن عمار الصيرفي قالا معا ان أبا عبد الله جعفر بن محمد « ع » كتب الى عبد الله بن الحسن رضي الله عنه حين حمل هو وأهل بيته يعزيه عما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه أما بعد فلئن كنت تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت

بالحزن والغبطة والكآبة وألم وجع القلب دوني فلقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه (ص): (فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) وحين يقول : (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) وهو يقول لنبيه (ص) حين مثل بحمزة : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وائن صبرتم لهو خير للصابرين) وصبر (ص) ولم يعاقب وحين يقول : (وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) وحين يقول : (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) وحين يقول: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وحين يقول لقمان لابنه : (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور) وحين يقول عن موسى «ع» : (وقال لقومه إستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وحين يقول : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وحين يقول : (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) وحين يقول : (لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) وحين يقول : (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين والصابرات) وحين يقول : (واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) وأمثال ذلك من القرآن ، واعلم أي عم وابن عم ان الله جل جلاله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء أحب اليه من الضر والجهد واللأواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم وأعداؤه آمنون

مطمئنون عالون ظاهرون ، ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ، ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن أبي طالب إضطهاداً وعدوانا ، ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه : (ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) ، ولولا ذلك لما قال في كتابه (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافرين عصابة من حديد لا يصدع رأسه أبداً ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث ان الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ولولا ذلك ما سقى كافراً منها شربة من ماء ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو أن مؤمنا على قلة جبل لا بعث الله له كافراً أو منافقا يؤذيه ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا أحب الله قوما أو أحب عبداً صب عليه البلاء فلا يخرج من غم إلا ووقع في غم ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين أحب الى الله عزوجل أن يجرعها عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله (ص) يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ، ولولا ذلك ما بلغنا ان رسول الله (ص) كان اذا خص رجلا بالترحم عليه والاستغفار استشهد فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضاء والتسليم والتفويض الى الله جل وعز والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره أفرغ الله علينا صبراً وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة وأنقذنا وإياكم من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته .

يقول المؤلف : إعلم ان دأب الله في الصالحين وأوليائه المقربين انه

تعالى يزودهم عن لذات الدنيا كما يزود الراعي الشفيق أبلغ عن مراتع الهلكة وكما يحمي الحاذق مريضه عن لذيذ الأطعمة ، ويؤكد ذلك ما روى ان موسى «ع» لما توجه الى مناجاة ربه اعترضه رجل من عباد الله الصالحين فقال له يا موسى ابلغ ربك اني أحبه وأنا مطيع له فلما فرغ موسى من المناجاة نودي يا موسى ألا تبلغني رسالة عبدي ؟ فقال يا إلهي أنت العالم بما قال عبدك فقال ذو الجلال يا موسى وأنا أيضا أحبه فازداد ذلك الرجل في يقين موسى انه عبد صالح فلما رجع موسى من مناجاة ربه جعل يتفقد ذلك الرجل في مكانه فاذا بالأسد قد افترسه فتعجب موسى وحزن عليه وقال يا إلهي رجل صالح تحبه ويحبك تسلط عليه كلبا من كلابك يفترسه ، فأتاه النداء نعم يا موسى هكذا أفعل بأحبائي وأوليائي ابتليتهم في دار الهوان وأسكنهم عندي غرفات الجنان ؛ وروي أيضا ان رجلا جاء الى رسول الله (ص) فوقف بين يديه فقال يا رسول الله اني أحب الله عز وجل فقال له استعد للبلاء فقال يا رسول الله واني أحبك فقال استعد للفقر فقال واني أحب علي بن أبي طالب عليه السلام فقال استعد للأعداء .

تنبيه : يناسب ما مضى وما بقي في الكافي في كتاب الحجة علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعا عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر «ع» يقول يا ثابت ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما أن قتل الحسين «ع» اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره الى أربعين ومائة فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع السر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا (ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) قال أبو حمزة فحدثت بذلك أبا عبد الله «ع» فقال قد كان ذلك .

أقول : من شرح الجليلية هذا الحديث من الاستعارة التمثيلية الشائعة

والمقصود انه لولا علم الله أزلا بقتل الحسين «ع» وقت كذا لجعل ظهور دولة الحق في السبعين من الهجرة و كذا لولا علمه الأزلي باذاعة الشيعة الأسرار لجعل هذا الأمر في ضعف السبعين وهو المائة والأربعون من الهجرة ، وفي الفقه وغيره عن الصادق «ع» انه لما ضرب الحسين بن علي بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قتل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش ألا أيتها الامة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لا ضحى ولا فطر ثم قال «ع» لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم ثائر الحسين «ع» ، وفي رواية اخرى عن محمد بن اسماعيل الرازي عن أبي جعفر «ع» قال قلت جعلت فداك ماتقول في قوم فانهم قد روي انهم لا يوفقون لصوم ؟ فقال لي اما انه قد اجيبت دعوة الملك فيهم قال قلت و كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال ان الناس لما قتلوا الحسين بن علي «ع» أمر الله عز وجل ملكا ينادي أيتها الامة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم الله لصوم ولا فطر ، وفي رواية اخرى لفطر ولا أضحى

أقول : قيل عدم التوفيق لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان وهو غير بعيد والأقرب ان عدم التوفيق للصوم انهم يفطرون قبل الغروب وذهاب الحمرة عن قمة الرأس على ما شاهدنا انهم قائلون باستحباب تقديم الافطار على الصلاة والشائع بينهم تعجيل الصلاة قبل الغروب فكيف بالافطار وهذا هو عين عدم التوفيق لفطر على ما في بعض الروايات وعدم التوفيق للأضحى عدم توفيقهم للحج لتركهم حج التمتع وطواف النساء وذلك واضح وهذا حسب ما وعدناه ينبغي أن يكون منتهى ما نورده وآخر ما نقصده لأن وضع هذه الرسالة مبني على كونها كالشرح لرسالة اللهوف على قتلى الطفوف لكن لا بأس على بعض مايناسب المقام ويلائم المرام مما يتشوق الى دركه الطباع ويلتذ الى فهمه القلوب الأسماع بل يتشفى بذكره العليل ويتروى بقطره الغليل ولذا أوردنا .

خاتمة

فيها خمس مجالس بعضها تفريحات للشجي وبعضها تنبيهات للاهي

(المجلس الأول)

في رجعة الحسين « ع » في زمن المهدي « ع » وانتقامه من قتلته واستيصال ذرية ظلمته ، في كتاب الرجعة لبعض أصحابنا الامامية عن ابن علي بن فضال عن أبي المعزى حميد بن المثنى عن داود بن راشد عن حمران بن أعين قال أبو جعفر « ع » لنا ولسوف يرجع لجاركم الحسين ابن علي « ع » فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر ، وبسندآخر عن المعلى بن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبدالله «ع» قالا سمعناه يقول أول من يكر في الرجعةالحسين بن علي «ع» فيمكث في الأرض أربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه ، أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسن بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعا قبل أن يحدث أبو الخطاب ما احدث انهما سمعا أبا عبد الله « ع » يقول أول من ينشق عنه ويرجع الى الدنيا الحسين « ع » وان الرجعة ليست بقيامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الايمان محضا أو محض الشرك محضا ، وباسناد آخر عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله « ع » قال ان الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي « ع » فأما يوم القيامة فانما بعث الى الجنة وبعث الى النار ، محمد بن عيسى بن عبيد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسين بن راشد عن أبي ابراهيم « ع » قال قال لترجعن نفوس ذهبت وليقتصن يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ يقتص بغيظه ومن قتل يقتص بقتله ويردلهم أعداؤهم حتى يأخذوا بثارهم

ثم يعمرون بعدهم ثلاثون شهواً ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثارهم وشفوا أنفسهم ويصير عدوهم الى أشد النار عذابا ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم .

يقول المؤلف : لا يقال هذا مناف لظاهر آية سورة الغاشية : (إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم) فان باب الخلط واسع نظير قوله تعالى : (فلما آسفونا انتقمنا منهم) أي أسفوا أوليائنا ، ويؤيده ما روي في روضة الكافي عن سماعة قال كنت قاعداً مع أبي الحسن الاول « ع » والناس في الطواف في جوف الليل فقال لي يا سماعة الينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل تشفعنا عندالله في تركه لنا فأجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فأجابونا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل ، محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسين بن سفيان البزاز عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي عبدالله « ع » قال ان لعلي « ع » في الأرض كرة مع الحسين ابنه حتى يقبل برايته حتى ينتقم له من بني امية ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه ثم يبعث الله اليهم بانصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين الفا ومن سائر الناس سبعين الفا فيلقاهم بصفين مثل المرة الاولى يقتلهم ولا يبقي منهم مخبر ثم يبعثهم الله عز وجل فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون وآل فرعون ثم كرة اخرى مع رسول الله (ص) حتى يكون خليفة في الأرض ويكون الائمة « ع » عماله وحتى يبعثه الله علانية وتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد سراً في الأرض ثم قال إي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطي الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم بعثها وحتى ينجز له موعده في كتابه كما قال : (ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ، روي عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن ابن فضيل عن سعد الجلاب عن جابر عن أبي جعفر « ع » قال

قال الحسين بن علي بن أبي طالب « ع » لأصحابه قبل أن يقتل ان رسول الله (ص) قال لي يا بني انك ستساق الى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين في أرض تدعى عمورا وانك لتستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلا : (يا نار كوني برداً وسلاما) يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاما فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا (ص) ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة يوافق خرجة أمير المؤمنين « ع » وقيام قائمنا وحياة رسول الله (ص) ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا الى الأرض قط ولينزلن علي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلي وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب وجمال من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد (ص) لوائه ويدفعه الى قائمنا مع سيفه ثم أنا نمكث بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من لبن وعينا من ماء ثم ان أمير المؤمنين « ع » يدفع إلي سيف رسول الله (ص) فيبعثني الى الشرق والغرب فلا آتي على عدو إلا أهرقت دمه ولا أدع صنما إلا أحرقته حتى أقع الى الهند فأفتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى أمير المؤمنين « ع » يقولان صدق الله ورسوله ويبعث معهما الى البصرة سبعين الف رجل فيقتلون مقاتلهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا طيب وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن أسلم مننت عليه ومن كره الاسلام أهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله عليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلائه بنا أهل

البيت وليزلن البركة من السماء الى الأرض حتى ان الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة وليأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا) ثم ان الله ليهب شيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء من الأرض وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون ، الفضل بن شاذان عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر « ع » يقول والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا قلت متى يكون ذلك ؟ قال بعد القائم قلت وكم يقوم القائم في عالمه ؟ قال تسع عشر سنة قال يخرج المنتصر الى الدنيا وهو الحسين فيطلب بدمائه ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج الحق وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » ، وقال علي بن ابراهيم قوله : (ووصينا الانسان بوالديه إحسانا) قال الاحسان رسول الله (ص) وقوله بوالديه الحسن والحسين « ع » فقال (حملته امه كرها ووضعته كرها) وذلك ان الله أخبر رسول الله (ص) وبشره بالحسين « ع » قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم القيامة ثم أخبره بما يصيبه من القتل في نفسه وولده ثم عوضه بأن جعل الامامة في عقبه ثم أعلمه انه يقتل ثم يرده الدنيا وينصره حتى يقتل أعداؤه ويملكه الأرض وهو قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) الآية وقوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) فبشر الله نبيه ان أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون اليها ويقتلون أعدائهم فأخبر رسول الله (ص) فاطمة « ع » بخبر الحسين « ع » وقتله فحملته كرها ، ثم قال أبو عبدالله « ع » فهل رأيتم أحداً يبشر بولد ذكر فيحمله كرها أي انها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله ووضعته كرها

لما علمت من ذلك .

أقول : هذه الرواية نقلت من رسالة الرجعة مع حضور تفسير علي ابن ابراهيم القمي لأنها اختصرت فيها ، وفيه انه كان بين الحسن والحسين طهر واحد وكذا رواية التالية كانت ، في روضة الكافي لكنا روينا أحاديث الرجعة كلها من الرسالة للاعتماد عليها وكون المراد بالاحسان الرسول (ص) أما بأن المراد إنا وصينا الانسان بملازمة الحسنين « ع » وحسن الصنيع اليهما بوساطة الاحسان وبابلاغه شرفهما وبيانه فضلهما أو يكون إحسانا بدلا من الانسان وفيه مع البعد نوع استخدام في الانسان المراد بلفظه غير ما اريد به في ضمير بوالديه ، محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبدالله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الله بن القاسم البطل عن أبي عبد الله « ع » في قوله : (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين) قال مرة قتل علي بن أبي طالب « ع » ومرة طعن الحسن «ع» (ولتعلن علواً كبيراً) قال قتل الحسين « ع » (فاذا جاء وعد اوليهما) فاذا جاء نصر دم الحسين « ع » (بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار) قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم «ع» فلا يدعون وتراً لآل محمد إلا قتلوه وكان وعداً مفعولا خروج القائم « ع » (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) خروج الحسين « ع » يخرج في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين « ع » قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين « ع » جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي «ع» ولايلي الوصي إلا الوصي مثله ، وعنه « ع » يقبل الحسين في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون

نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران « ع » فيدفع اليـه القائم « ع » فيكون الحسين « ع » هو الذي يلي غسله و كفنه وحنوطه ويلحده في حفرته ، روي عن جعفر بن قولويه ، في كتاب المزار عن محمد بن جعفر الرازي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمـد بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن بريد بن معاوية العجلي قال قلت لأبي عبدالله أخبرني عن اسماعيل الذي ذكره في كتـابه حيث يقول : (واذكر في الكتاب اسماعيل انه صادق الوعـد وكان رسولا نبيا) آكان اسماعيل بن ابراهيم « ع » ؟ فان الناس يزعمون انه اسماعيل بن ابراهيم وان اسماعيل مات قبل ابراهيم وابراهيم كان حجة الله قائما صاحب شريعة فقال « ع » والى من ارسل اسماعيل إذن قلت فمن كان جعلت فداك قال ذاك اسماعيل ابن حزقيل النبي بعثه الله الى قومه و كذبوه وقتلوه وسلخوا وجهـه فغضب الله له فوجه اليـه سطاطائيل ملك العذاب ، فقال له يا اسماعيل أنا سطاطائيل ملك العـذاب وجهني رب العزة اليك لاعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له اسماعيل لا حاجة لي في ذلك ياسطاطائيل فأوحى الله اليه فما حاجتك يا اسماعيل ؟ فقال اسماعيل يا رب أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد (ص) بالنبوة ولأوصيائه بالولاية وأخبرت خلقك بما تفعل امته بالحسين بن علي « ع » من بعد نبيها وانك وعدت الحسين ان تكرّه الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي اليك يا رب أن تكرني الى الدنيـا حتى أنتقم ممن فعل ذلك إلي ما فعل كما تكر الحسين فوعدالله اسماعيل بن حزقيل ذلك يكر مع الحسين بن علي « ع » ، وعنه عن أحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيـه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم قال حدثنا أبو عبيدة البزاز عن حريز قال قلت لأبي عبدالله « ع » جعلت فداك ما أقل بقائكم أهـل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض

مع حاجة هذا الخلق اليكم ؟ فقال ان لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه أن يعمل به في مدته فاذا انقضى مما أمر به عرف ان أجله قد حضر وأتاه النبي (ص) ينعى اليه نفسه وأخبره بما له عند الله وان الحسين قرء الصحيفة التي أعطاها وفسر له ما يأتي وما يبقى ويبقى منها أشياء لم ينقض فخرج الى القتال وكانت من تلك الامور التي بقيت ان الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها فمكثت تستعد للقتال وتأهبت لذلك حتى قتل فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل « ع » فقالت الملائكة يا رب أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته فأوحى الله تبارك وتعالى أن ألزموا قبره حتى ترونه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فانكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه فبكت الملائكة تعزيا وجزعا على ما فاتكم من نصرته فاذا خرج « ع » يكون أنصاره ، البصرى قال حدثني أبو الفضل عن ابن صدقة عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله «ع» كأني والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين قال قلت فيتراؤن لهم قال هيهات هيهات ليتراؤن والله المؤمنين حتى انهم ليمسحون وجوههم بأيديهم قال وينزل الله على زوار الحسين «ع» غدوة وعشية من طعام الجنة وخدامهم الملائكة لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاها إياه ، قال قلت هذه والله الكرامة قال يا مفضل أزيدك ؟ قلت نعم سيدي قال كأني بسرير من نور قد وضع وقد ضرب عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر وكأني بالحسين «ع» على ذلك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم أوليائي فطالما اوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم فيكون أكلهم وشربهم من الجنة ، وفيه في البحار في تاريخ صاحب الأمر (ع) باختلاف كثير لكنا أخذنا من كل منها ما هو

أبسط وأوفى ، روي عن الحسن بن حمدان عن محمد بن اسماعيل وعلي بن عبد الله الحسيني عن أبي شعيب محمد بن نصر عن عمر بن الفرات عن محمد ابن الفضل عن المفضل بن عمر قال سألت سيدي الصادق (ع) هل للمأمول المنتظر المهدي (ع) من وقت موقت يعلمه الناس ؟ فقال حاش لله من وقت موقت أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا قلت يا سيدي ولم ذاك ؟ قال لأنه هي الساعة التي قال الله تعالى : (يسألونك عن الساعة قل إنما علمها عند ربي لايجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض) الآية وهي الساعة التي قال الله تعالى : (يسألونك عن الساعة أيان مرسيها) وقال (وعنده علم الساعة) ولم يقل انها عند أحد دونه وقال (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها) وقال (اقتربت الساعة وانشق القمر) وقال (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يستعجل بها الذين لا يؤمنون والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق إلا الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد) قلت يا مولاي فما معنى يمارون ؟ قال يقولون متى ولد ؟ ومن رأى ؟ وأين هو ؟ وأين يكون ؟ ومتى يظهر ؟ كل ذلك استعجالا لأمر الله وشكا في قضائه ودخولا في قدرته (اولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة وان للكافرين لشر مآب) قلت أفلا يوقت له وقت ؟ فقال يا مفضل لا اوقت له وقتا ولا يوقت وقت ان من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله في علمه وادعى انه أظهره على سره وما لله من سر إلا وقد وقع الى هذا الخلق المعكوس الضال عن الله الراغب عن أولياء الله وما لله من خير إلا وهم أخص به لسره وهو عندهم وإنما القى الله اليهم ليكون حجة عليهم ، قال المفضل يا مولاي فكيف ندري ظهور المهدي (ع) واليهم التسليم ؟ قال (ع) يا مفضل يظهر في شبهة ليستبين فيعلوا ذكره ويظهر أمره وينادى باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على أفواه المحققين والمبطلين والموافقين والمخالفين ليلزمهم الحجة

بمعرفتهم به على إنا قد قصصنا ذلك ودللنا عليه و نسبناه وسميناه و كنيناه وقلنا سمي جده رسول الله و كناه لئلا يقول الناس ما عرفنا له إسما ولا كنية ولا نسبا فوالله ليتحقق الايضاح به وباسمه ونسبة و كنيته على ألسنتهم حتى ليسميه بعضهم بعضا كل ذلك للزوم الحجة به ثم يظهره الله كما وعد به جده (ص) في قوله : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال المفضل يا مولاي فما تأويل قوله تعالى : (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ؟ قال « ع » هو قوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فوالله يا مفضل ليرفع الملل والأديان والاختلاف ويكون الدين كله واحداً كما قال جل ذكره : (ان الدين عند الله الاسلام) وقال الله تعالى : (ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ، قال المفضل قلت يا سيدي ومولاي والدين الذي في آبائه ابراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد هو الاسلام ؟ قال نعم يا مفضل هو الاسلام لا غير قلت يا مولاي أتجده في كتاب الله تعالى ؟ قال نعم من أوله الى آخره ومنه هذه الآية وهو قوله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام) ومنه قوله تعالى : (ملة أبيكم ابراهيم هو سميكم المسلمين) ومنه قوله تعالى في قصة ابراهيم واسماعيل : (واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) وقوله تعالى في قصة فرعون : (حتى اذا أدركه الغرق قال أمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) وفي قصة سليمان و بلقيس حيث يقول : (قبل أن يأتوني مسلمين وقولها أسلمت مع سليمان لله رب العالمين) وقول عيسى : (من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) وقوله جل وعز وله : (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا و كرها) وقوله تعالى في قصة لوط : (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) ولوط

قبل ابراهيم وقوله : (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) وقوله تعالى : (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) قلت ياسيدي كم الملل ؟ قال أربعة وهي الشرائع قال المفضل قلت يا سيدي المجوس لم سموا المجوس ؟ قال « ع » لأنهم تمجسوا في السريانية وادعوا على آدم وعلى شيث بن آدم وهو هبة الله انهما اطلقا لهما نكاح الامهات والأخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من النساء وانهما أمراهم أن يصلوا الى الشمس حيث رفعت في السماء ولم يجعلا لصلاتهم وقتا وإنما هو افتراء و كذب على الله عز وجل وعلى آدم وشيث ، قال المفضل قلت ياسيدي ومولاي لم سمي قوم موسى اليهود ؟ قال « ع » لقول الله عز وجل : (إنا هدنا اليك) أي اهتدينا اليك قال قلت فالنصارى ؟ قال « ع » لقول عيسى : (من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله) فسموا النصارى لنصرة دين الله قال المفضل فقلت يامولاي فلم الصابئون الصابئين ؟ فقال « ع » يامفضل انهم صبئوا الى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع وقالوا كل ماجاؤا به باطل فجحدوا توحيدالله ونبوة الأنبياء ورسالةالمرسلين ووصيةالأوصياء فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم ، قال المفضل قلت سبحان الله فما أجل هذا العلم من علم ؟ قال « ع » نعم يا مفضل فالقه الى شيعتنا لئلا يشكوا في الدين ، قال المفضل قلت يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي « ع » ؟ قال « ع » لا تراه عين في وقت ظهوره إلا رأته كل عين فمن قال لكم غير هذا فكذبوه ، قال المفضل قلت يا سيدي ولا يرى في وقت ولادته ؟ قال بلى والله انه يرى من ساعة ولادته الى ساعة

وفاة أبيه ابن سنتين وتسعة أشهر أول ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين الى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي تبنى بشاطىء دجلة يبنيها المتكبر الجبار المسمى باسم جعفر الملقب بالمتوكل وهي مدينـة تدعى بسر من رأى وهي ساء من رأى يرى شخصه المؤمن المحق سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب وينفذ فيها أمره ونهيه ويغيب عنها فيظهر لمن طلبه فى القصر ويصاب باسمه في المدينـة في حرم جده رسول الله (ص) فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر اليه ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا يراه عين أحـد حتى يراه كل أحد وكل عين ، قال المفضل قلت ياسيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطبه ؟ قال عليه السلام يخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن ويخرج أمره ونهيه الى ثقاته وولاته وو كلائه ويقعد ببابه محمد بن نصر النميري في يوم غيبتـه بصابر ثم يظهر بمكة والله يا مفضل لكأني أنظر اليه قد دخل مكة وعليه بردة رسول الله (ص) وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله المخصوفة وفي يده هراوته يسوق بين يديه أعنزاً عجافا حتى يصل بها نحو البيت وليس أحـد يعرفه ويظهر وهو شاب موثق ، قال المفضل ياسيدي يعود شابا أو يظهر في شيبه ؟ فقال « ع » سبحان الله وهل يعرف ذلك يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء اذا جاء الأمر من الله تعالى ، قال المفضل يا سيدي فمن أين يظهر وكيف يظهر ؟ قال « ع » يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحـده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليـه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل « ع » ياسيدي قولك مقبول وأمرك جائز ويمسح وجهه ويقول (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنـة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ

صرخة فيقول يامعاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونها صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون جميعهم نحوها ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل بنور فيصير عموداً من الأرض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت «ع» ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة أصحاب رسول الله يوم بدر ، قال المفضل قلت ياسيدي فالاثنان وسبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين يظهرون معه ؟ قال «ع» يظهرون وفيهم أبو عبد الحسين «ع» في اثنى عشر الف صديق من شيعة علي «ع» وعليه عمامة سوداء ، قال المفضل ياسيدي فبغير القائم بيعة من بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه ؟ فقال «ع» يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع لها والمبايع له بلى يا مفضل اذا أسند القائم ظهره الى البيت الحرام ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية : (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما) فيكون أول من يقبل يده جبرئيل ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء هم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا على مامضى ويصبح الناس بمكة فيقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة ؟ وما هذا الخلق الذين معه ؟ وماهذه الآية التي رأيناها في هذه الليلة ولم نر مثلها ؟ فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنزات ثم يقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه ؟ فيقولون لا نعرف أحداً منهم إلا

أربعة من أهل مكة وأربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس وأضائت صاح صائح بالخلائق بين عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرض يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله (ص) وبكنيته وينسبه الى أبيه الحسن العسكري الحادي عشر الى الحسين بن علي «ع» فاتبعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلوا فأول من يلبي ندائه الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا وأطعنا ولم يبق ذو اذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوه بأذانهم فاذا دنت الشمس الى الغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية فاتبعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضل بالنداء الأخير وسيدنا القائم «ع» مسند ظهره بالكعبة ويقول يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر الى آدم وشيث فها أنا آدم وشيث ألا ومن أراد أن ينظر الى نوح وولده سام فها أنا نوح وسام ألا ومن أراد أن ينظر الى ابراهيم واسماعيل فها أناذا ابراهيم واسماعيل ألا ومن أراد أن ينظر الى موسى ويوشع فها أناذا موسى ويوشع ألا ومن أراد أن ينظر الى عيسى وشمعون فها أناذا عيسى وشمعون ألا ومن أراد أن ينظر الى محمد وأمير المؤمنين فها أناذا محمد وأمير المؤمنين ألا ومن أراد أن ينظر الى الحسن والحسين فها أناذا الحسن والحسين ألا ومن أراد أن ينظر الى الأئمة من ولد الحسين فها أناذا الأئمة، أجيبوا الى مسألتي فاني انبئكم بما نبؤكم به وما لم تنبؤا به ألا ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع

مني ثم بدأ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث «ع» فيقرئها فيقول امة آدم وشيث هبة الله هذه والله هي الصحف حقا ولقد قره لنا ما لم يكن نعلمه منها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وبدل وحرف ثم يقره صحف نوح وصحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور فيقول أهل التوراة والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابراهيم حقا وما أسقط وبدل وحرف منها هذه التوراة الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وأنها أضعاف ما قرأنا منها ، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن حقا الذي أنزل الله على محمد (ص) وما اسقط منه وحرف وبدل ، ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ، ثم يقبل على القائم رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره ويقف بين يديه فيقول يا سيدي أنا بشير أمرني ملك ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء فيقول له القائم «ع» بين قصتك وقصة أخيك فيقول الرجل كنت وأخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله (ص) وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة الف رجل نريد خراب البيت وقتل أهله فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائحا يا بيداء أبيدي القوم الظالمين فانفجرة الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الارض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لأخي ويلك يانذير امض الى السفياني بدمشق وانذره بظهور المهدي من آل محمد وعرفه ان الله قد أهلك جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير الحق المهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه يقبل توبتك فيمر القائم يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه قال المفضل ياسيدي وتظهر الملائكة والجن للناس ؟ قال إي والله يامفضل

ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله ، قلت يا سيدي ويسيرون معه ؟ قال إي والله يامفضل وليزان أرض الهجرة مابين الكوفة والنجف وعدد أصحابه حينئذ ستة وأربعون ألف من الملائكة وستة آلاف من الجن. وفي رواية اخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه ، قال المفضل فما يصنع بأهل مكة ؟ قال « ع » يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من أهل بيته ويخرج يريد المدينة ، قال المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت ؟ قال « ع » ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم « ع » والذي رفعه ابراهيم واسماعيل منها وان الذي بنى بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما شاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم وليهدمن مسجد الكوفه وليبنينه على بنيانه الأول وليهدمن قصر العقيق ملعون ملعون من بناه ، قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة ؟ قال لا يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا من أهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يامهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسيرون فيثبون عليه فيقتلونه فيرد اليهم أنصاره من الجن والنقباء يقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن فلولا ان رحمة ربكم وسعت كل شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله وبيني وبينهم فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من الألف واحد ، قال المفضل قلت يا سيدي فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين ؟ قال «ع» دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين ، قال المفضل يامولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة ؟ قال إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليها وليبلغن

مجالة فرس منها الفي درهم إي والله وليودن أكثر الناس انه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خطط همدان .

أقول : وفي رواية مربض غنم الف درهم انتهى ، ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلا وليصيرن الله معقلا ومقاما يختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن عظيم وليكونن فيها من البركات مالو وقف فيه مؤمن ودعا ربه بدعوة إلا أعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس أبو عبد الله وقال يا مفضل ان البقاع تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلا فأوحى الله اليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلا فانها البقعة المباركة التي نودي موسى منها في الصخرة وانها الربوة التي آوت اليها مريم والمسيح وانها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين وفيها غسلت مريم عيسى واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة وعرج رسول الله منها وقت غيبته وليكونن لشيعته فيها حياة الى ظهور قائمنا قال المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى أين ؟ قال «ع» الى المدينة جدي رسول الله (ص) فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيها سرور المؤمن وحزن الكافر، قال المفضل قلت ياسيدي كيف يكون دارالفاسقين الزوراء في ذلك الوقت ؟ قال في لعنة الله وسخطه وبطشه تخربها الفتن وتتركها حمما فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر ومن الرايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير اليها من كل قريب أو بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من أول الدهر الى آخر ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بمثله ولايكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل عند ذلك لمن اتخذها مسكنا فان المقيم بها يبقى بشقائه والخارج منها برحمة الله والله ليبقى من أمر أهلها في الدنيا حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها

وقصورها هي الجنة وان بناتها هي الحور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن ان الله لم يقسم رزق العباد إلا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم بغير كتاب الله ومن شهادات الزور وشرب الخمور والفجور وركوب الفسق وأكل السحت وسفك الدماء مالا يكون في الدنيا إلا دونها ثم ليخربها الله بتلك الرايات حتى لو مر عليها مار يقال هاهنا كانت الزوراء قال المفضل قلت ثم يكون ماذا ياسيدي ؟ قال يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم فيصيح بصوت له فصيح يا آل أحمد أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز وأي كنوز لا من ذهب ولا من فضة بل هي رجال كزبر الحديد لكأني أنظر اليهم على البرازين الشهب بأيديهم الحراب يتعاوون شوقا الى الحرب كما تتعاوى الذئاب أميرهم رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسني فيهم وجهه كدائرة القمر أروع الناس جمالا فيقتفي على أثر الظلم فيأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض ويجعلها له معقلا ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي « ع » فيقولون له يابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا ؟ فيقول الحسني اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو يعلم والله انه المهدي « ع » وانه ليعرفه وانه لم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو فيخرج الحسني في أمر عظيم وبين يديه أربعون الف رجل فى أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين بسيوفهم فيقبل الحسني حتى ينزل بقرب المهدي « ع » فيقول سائلوا عن هذا الرجل من هو ؟ وماذا يريد ، فيخرج بعض أصحاب الحسني الى عسكر المهدي ، فيقول أيها العسكر الحائل من أنتم ؟ حياكم الله ومن صاحبكم هذا ؟ وماذا يريد ؟ فيقول أصحاب المهدي هذا مهدي آل محمد (ص) ونحن من أنصاره من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسني خلوا بيني وبين هذا

فيخرج اليه المهدي « ع » فيقفان بين العسكرين فيقول الحسني إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله (ص) وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ورحله والمصحف الذي جمعه جدك امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل ؟ فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه ، وقال أبو عبد الله « ع » انه كان كله في السفط وتركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجموع ابراهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وعصاه ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط فعند ذلك يقول الحسني يابن رسول الله وعليك أقض ما قدر الله والذي أسألك أن تغرز هراوة رسول الله في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه ولا يريد بذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي « ع » حتى يطيعوه ويبايعوه فيأخذ المهدي « ع » الهراوة فيغرزها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق حتى تظل عسكر الحسني وعسكر المهدي « ع » فيقول الحسني الله أكبر يابن رسول الله مد يدك حتى ابايعك فيبايعه الحسني وسائر عسكره إلا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفين بالزيدية فانهم يقولون ما هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي « ع » على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم الى ثلاثة أيام فلا يزدادون إلا طغيانا وكفراً فيأمر المهدي « ع » بقتلهم فيقتلون جميعا فكأني أنظر اليهم قد ذبحوا على مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ المصاحف فيقبل بعض أصحاب المهدي ليأخذوا تلك المصاحف فيقول المهدي « ع » دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم فيها ، قال المفضل قلت ثم ماذا يعمل المهدي « ع » يا سيدي ؟ قال « ع »

يثور سرايا السفياني الى دمسق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين بن علي «ع» في اثنى عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا أصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا فيالك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين «ع» وتنصب القبه البيضاء على النجف وتقام أركانها بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء اليمن وركن بأرض طيبة لكأني أنظر الى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى الآية ثم يظهر السيد الأجل محمد (ص) في أنصاره والمهاجرين اليه ومن آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والمكفرون والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله (ص) الى وقت ظهور المهدي «ع» إماما إماما ووقتا وقتا ويحق تأويل هذه الآية : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) ، قال المفضل قلت يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين «ع» يكونان معه ؟ فقال لابد أن يطأ الأرض إي والله حتى ما وراء القاف إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطئاه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى كأني أنظر الينا معاشر الأئمة ونحن بين يدي جدنا رسول الله (ص) نشكوا اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم من دون الامة بترحيلنا من حرمه الى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله (ص) ويقول يا بني ما نزل

بكم إلا ما نزل بجد كم قبلكم .

ثم تبدء فاطمة فتشكو ما نالها وأخذ فدك منها وما رد عليها الرجل من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى «ع» وقصة داود وسليمان وقول صاحبه هاتي صحيفتك التي ذكرت ان أباك كتبها لك وإخراجها الصحيفة وأخذها منها ونشرها رؤوس الاشهاد من قريش وسائر المهاجرين والانصار وسائر العرب الى آخر الخطبة .

ثم يشكو اليه أمير المؤمنين «ع» المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني اسرائيل وقولي كقوله لموسى يابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتم عليه يارسول الله واحتملت يا رسول الله مالم يحمل وصي نبي من سائر الامم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة والزبير الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم الى البصرة وخروجي اليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعين كفا على زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب منه يوما أبداً لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله واصبر وما صبرك إلا بالله وحق والله يارسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الامة من بعدك في قوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) يا مفضل ويقوم الحسن الى جده (ص) فيقول يا جداه كنت مع

أمير المؤمنين «ع» في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن ابن ملجم فوصاني بما وصيته يا جداه وبلغ معاوية قتل أبي فأنفذ زياداً الى الكوفة في مائة وخمسين الف مقاتل فأمر بالقبض علي وعلى اخي الحسين «ع» وسائر اخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير الى معاوية رأسه فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت معشر الناس عفت الدار ومحيت الآثار وقل الاصطبار فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة والله صحت البراهين وفصلت الآيات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ولقد مات والله جدي رسول الله (ص) وقتل أبي «ع». وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيا لها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ولا يخالف واليها ظهر النفاق وسيرت رايات أهل الشقاق وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح والعلم الجحجاح والنور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكانيف الظلمة فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما قدما ولأضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكأنما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة إلا عشرون رجلا فانهم قاموا إلي فقالوا يابن رسول الله ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا فهانحن

بين يديك لأمرك تابعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم فقلت لي اسوة بجدي رسول الله (ص) حين عبد الله سراً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا فلما أكمل الله له أربعين صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت اللهم اني قد دعوت وأنذرت وأمرت ونهيت فكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعتـه مقصرين ولأعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة راجلا الى المدينـة فجاؤني يقولون ان معاوية أسرى سراياه الى الأنبار والكوفة وشره غاراته على المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال فأعلمتهم انه لا وفاء لهـم فأنفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم انهم ليستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن إلا ماقلت وأخبرتهم ثم يقوم الحسين « ع » مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فاذا رآه رسول الله (ص) بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه وتصرخ فاطمة « ع » فتزلزل الأرض ومن عليها ويقف أمير المؤمنين والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين فيضمه رسول الله الى صدره ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه وعن شمـاله جعفر بن أبي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين «ع» وهن صارخات وامه فاطمة تقول هـذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً قال فبكى الصادق «ع» حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال لا أقر الله عينا لا تبكي عند ذكر هذه القصة قال وبكى المفضل بكاء طويلا، ثم قال يا مولاي ما في الدموع ؟ فقال ما لا يحصى اذا كان من

محق ، ثم قال المفضل يا مولاي ما تقول في قوله تعالى : (واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) ? قال يا مفضل والموؤدة والله محسن لأنه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه ، قال المفضل يا مولاي وماذا يكون بعد هذا يا سيدي ? قال الصادق « ع » تقوم فاطمة بنت رسول الله (ص) فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجرعني ثكل أولادي فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش وسكان السماء ومن في الدنيا ومن تحت أطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم الف قتلة دون من قتل في سبيل الله فانه لايذوق الموت وهو كما عزوجل (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، قال المفضل يا مولاي فان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم ، فقال «ع» أما سمعوا قول جدنا رسول الله (ص) ونحن سائر الائمة نقول : (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الأكبر) قال الصادق «ع» العذاب الأدنى عذاب الرجعة والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ، فسئل المفضل أسألة عديدة واجيب بأجوبة شافية الى الى أن قال « ع » ، ثم يقوم جدي علي بن الحسين وأبي الباقر فيشكوان الى جدهما رسول الله مافعل بهما ، ثم أقوم أنا فأشكوا الى جدي رسول الله ما فعل المنصور بي ، ثم يقوم ابني موسى فيشكو الى جده رسول الله ما فعل به الرشيد ، ثم يقوم علي بن موسى فيشكو الى جده رسول الله مافعل به المأمون ، ثم يقوم محمد بن علي فيشكو الى جده رسول الله ما فعل به المتوكل ، ثم يقوم علي بن محمد فيشكو الى جده رسول الله مافعل به المتوكل ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو الى جده رسول الله ما فعل به المعتز .

ثم يقوم المهدي « ع » سمي جده رسول الله (ص) وعليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله يوم شج جبينه و كسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله فيقول يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني وسميتني فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان وأين هو ؟ ومتى كان ؟ وأين يكون ؟ وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما أخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد أذن الله لي فيها باذنه يا جداه فيقول رسول الله (ص) الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ويقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ويقرء : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً) فقال المفضل أي ذنب كان لرسول الله (ص) ؟ فقال الصادق «ع» يامفضل ان رسول الله قال اللهم حملني ذنوب شيعة أخي وأولاد الأوصياء ماتقدم منها وما تأخر الى يوم القيامة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا فحمله الله إياها وغفر جميعها ، قال المفضل فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم ، قال الصادق « ع » يا مفضل ما هو إلا أنت وأمثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون على هذا الفصل ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لأنا كما قال الله تبارك وتعالى فينا : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) ، قال المفضل يا مولاي فقوله : (ليظهره على الدين كله) ، قال يا مفضل لو كان رسول الله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابية ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزى

ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وإنما قوله (ليظهره على الدين كله) في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وهو قوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، فقال المفضل أشهد انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبأمره تعملون ، ثم قال الصادق « ع » ثم يعود المهدي الى الكوفة وتمطر السماء بها جراداً من ذهب كما أمطره الله في بني اسرائيل على أيوب ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها ، قال المفضل يامولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولأضداده كيف يكون ؟ قال الصادق « ع » أول ما يبتدىء المهدي « ع » أن ينادي في جميع العالم ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه ، قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون ؟ قال يأتي القائم « ع » بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لما قتل الحسين بن علي « ع » ومسجداً ليس لله ملعون ملعون من بناه ، قال المفضل يامولاي فكم تكون مدة ملكه «ع» ؟ فقال قال الله عز وجل : (فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) والمجذوذ المقطوع أي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبداً وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع وأمر لا يبطل إلا باختيار الله ومشيته وإرادته التي لا يعلمها إلا هو ثم القيامة وما وصفه الله عزوجل في كتابه : (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيراً) ، ثم قال الفاضل روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب منتخب البصائر

هـذا الخبر هكذا حدثني الأخ الصالح الرشيد محمد بن ابراهيم بن محسن الطارابادي انه وجد من خط أبيه الرجل الصالح ابراهيم بن محسن هـذا الحديث الآتي ذكره وأراني خطه وكتبته منه وصورته الحسين بن حمدان وساق الحديث كما مر الى قوله لكأني أنظر اليهم على البرازين الشهب بأيديهم الحراب يتعاوون شوقا الى الحرب كما تتعاوى الذئاب أميرهم رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسين « ع » فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالا فيبقى على أثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلا ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي فيقولون له يابن رسول الله من هـذا الذي نزل بساحتنا ؟ فيقول الحسين اخرجوا بنا اليـه حتى تنظروا من هو ؟ وما يريد ؟ وهو يعلم والله انه المهدي «ع» وانه ليعرفه وانه لم يرد بذلك الأمر إلا الله فيخرج الحسين وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين بسيوفهم ويقبل الحسين « ع » حتى ينزل بقرب المهـدي « ع » فيقول سائلوا عن هـذا الرجل من هو ؟ وماذا يريد ؟ فيخرج بعض أصحاب الحسين « ع » الى عسكر المهدي « ع » فيقول أيها العسكر الجائل من أنتم حياكم الله ؟ ومن صاحبكم هذا ؟ وماذا يريد ؟ فيقول أصحاب المهدي هذا مهدي آل محمد (ص) ونحن أنصاره من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسين « ع » خلوا بيني وبين هـذا فيخرج اليه المهدي فيقفان بين العسكرين فيقول الحسين مهدي إن كنت آل محمد (ص) فأين هراوة جدي رسول الله (ص) وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين « ع » بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه ، وقال أبو عبد الله « ع » انه كان كله

في السفط وتركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح «ع» وتركة هود وصالح «ع» ومجموع ابراهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وميزانه وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط وعند ذلك يقول الحسين يابن رسول الله أسألك أن تغرز هراوة رسول الله (ص) في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه ولا يريد بذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي «ع» حتى يطيعوه ويبايعوه ويأخذ المهدي الهراوة فيغرزها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق حتى تظل عسكر الحسين فيقول الحسين «ع» الله أكبر يابن رسول الله مد يدك حتى ابايعك فيبايعه الحسين وسائر عسكره إلا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية فانهم يقولون ما هذا إلا ساحر عظيم .

أقول : ثم الحديث الى قوله إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه على نحو مما من ولم يذخر بعده شيئا .

أقول : الروايات على ان الرجعة حق متواترة وسيما رجوع الأئمة وفراعنتهم بل هي من ضروريات المذهب الاثنى عشرية وإن كان بعض خصوصياتها مختلفا فيها ومرادنا إيراد نبذ مما يتعلق برجعة الحسين «ع» تسلية للخواطر وتزيينا للدفاتر اقتصرنا على ما ذكرنا خوفا للاطالة وكراهة عن السآمة والملالة .

(المجلس الثاني)

فيما عجل الله به قتلته وخذلته بعد شهادته «ع من العذاب وفيه فرحة ما لاولي الاكتياب وغيضة لذوي الارتياب : روى الفاضل المتبحر باسناده عن ابن دينار عن اسحاق بن اسماعيل عن سفيان قال حدثتني جدتي ام أبي قالت أدركت رجلين ممن شهد قتل الحسين «ع» فأما أحدهما فطال ذكره

حتى كان يلفه ، وأما الآخر فكان يستقبل الراوية فيشربها حتى يأتي على آخرها ، قال سفيان أدركت ابن أحدهما به خبل أو نحو هذا ، وري في المنتخب مرسلا عن أبي الحصين قال رأيت شيخا مكفوف البصر فسألته عن السبب فقال اني من أهل الكوفة وقد رأيت رسول الله (ص) في المنام وبين يديه طست فيه دم عظيم من دم الحسين « ع » وأهل الكوفة كلهم يعرضون عليه فيلطخهم بدم الحسين حتى انتهيت اليه وعرضت عليه فقلت يا رسول الله ما ضربت بسيف ولا رميت بسهم ولا كثرت السواد عليه فقال لي صدقت ألست من أهل الكوفة ؟ فقلت بلى قال فلم لا نصرت ولدي ؟ ولم لا أجبت دعوته ؟ ولكنك هويت قتل الحسين وكنت من حزب ابن زياد ثم ان النبي (ص) أومأ إلي باصبعه فأصبحت أعمى فوالله مايسرني أن يكون لي حمر النعم ووددت أن أكون شهيداً بين يدي الحسين وفيه عن سعيد بن المسيب قال لما استشهد سيدي ومولاي الحسين « ع » وحج الناس من قابل دخلت على علي بن الحسين « ع » فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فماذا تأمرني ؟ فقال إمض على نيتك وحج فحججت فبينما أطوف بالكعبة واذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجه كقطع الليل المظلم وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفرلي وما أحسبك تفعل ولو تشفع لي سكان سماواتك وأرضك وجميع ماخلقت لعظم جرمي ، قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلنا يا ويلك لو كنت ابليس ما كان ينبغي لك أن تيئس من رحمة الله فمن أنت وما ذنبك ؟ فبكى وقال يا قوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت ، وقلنا له تذكره لنا فقال أنا كنت جمالا لأبي عبد الله الحسين « ع » لما خرج من المدينة الى العراق وكنت أراه اذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فاذا تكته تغشي الأبصار بحسن اشراقها وكنت أتمناها تكون لي الى أن صرنا بكربلاء وقتل

الحسين «ع» وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الأرض فلما جن الليل
خرجت من مكاني فرأيت في تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً ولا ليلا
والقتلى مطروحين على وجه الأرض فذكرت لخيبتي وشقائي التكة فقلت
والله لأطلبن الحسين وأرجو أن تكون التكة في سراويله فآخذها ولم
أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت الحسين «ع» فوجدته مكبوبا
على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية
عليه فقلت هذا والله الحسين فنظرت الى سراويله كما كنت أراها
فدنوت منه وضربت بيدي الى التكة لآخذها فاذا هو عقدها عقداً
كثيرة فلم أزل أحلها حتى حللت عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة
فلم أقدر على أخذه عنها ولا أصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى أن اطلب
شيئاً أقطع به يديه فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها وانتكيت على
يده ولم أزل أجرها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة ومددت
يدي الى التكة لأحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها
فأخذت قطعة السيف ولم أزل أجرها حتى فصلتها عن التكة ومددت
يدي الى التكة لآخذها فاذا الأرض ترجف والسماء تهتز واذا بجلبة
عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقولوا ابناه وامقتولاه واذبيحاه واحسيناه
واغريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك فلما رأيت
ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاثة نفر وإمرأة وحولهم
خلائق وقوف وقد امتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة
واذا بواحد منهم يقول يا ابناه يا حسين فداؤك جدك وأبوك وامك
وأخوك واذا بالحسين «ع» قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول لبيك
يا جداه يا رسول الله ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ويا اماه يا فاطمة الزهراء
ويا أخاه المقتول بالسم عليكم مني السلام ثم انه بكى وقال يا جداه قتلوا
والله رجالنا يا جداه سلبوا والله نسائنا يا جداه نهبوا والله رحالنا يا جداه

ذبحوا والله أطفالنا ياجداه يعز والله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه وفاطمة تقول يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت امتك بولدي أتأذن لي أن آخذ من شيبه وأخضب به ناصيتي والقى الله عز وجل وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين فقال لها خذي ونأخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبه وتمسح به فاطمة « ع » ناصيتها والنبي (ص) وعلي والحسن « ع » يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم الى المرافق وسمعت رسول الله (ص) يقول فديتك يا حسين يعز والله علي أن أراك مقطوع الرأس مرمل الجبين دامي النحر مكبوبا على قفاك قد كساك الذاري من الرمول وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى ؟ فقال يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى أن تكون تكتي له فما منعني أن أدفعها اليه إلا لعلمي انه صاحب هذه الفعلة فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة فضرب بيده الى التكة فحل عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة كيلا يحلها فتنكشف عورتي فحز يدي اليسرى فلما حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبي (ص) كلام الحسين بكى بكاء شديداً واتى إلي بين القتلى الى أن وقف نحوي ، فقال مالي ومالك يا جمال تقطع يدين طال ما قبلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون وتباركت بهما أهل السماوات والأرضين أما كفاك ما صنع به الملاعين ؟ من الذل والهوان هتكوا نسائه من بعد الخدور وانسدال الستور سوّد وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دمائنا وتجرء على الله فما استتم دعاؤه حتى شلت يداي

وأحسست بوجهي كأنه ألبس قطعا من الليل مظلما وبقيت على هذه الحالة فجئت الى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم انه لا يغفر لي أبداً فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه وتقرب الى الله تعالى بلعنته وكل يقول حسبك ماجنيت يا لعين (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

أقول : وفي رواية اخرى مثلها وفيها ان فاطمة سألته « ع » من فعل هذا بك ؟ فكان يقول قتلني شمر وقطع يداي هذا النائم وأشار إلي فقالت فاطمة لي قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار فانتبهت وأنا لا أبصر شيئا وسقطت مني يداي ورجلاي ولم يبق من دعائها إلا النار ، وفي المنتخب حكي عن رجل كوفي حداد قال خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي « ع » جمعت حديداً عندي وأخذت آلتي وسرت معهم فلما وصلوا وطنبوا خيمهم بنيت خيمة وصرت أعمل أوتاداً للخيم وسلكا ومرابط للخيل وأسنة الرماح وما اعوج من سنان أو خنجر أو سيف بكل ذلك بصيراً فصار رزقي كثيراً وشاع ذكري بينهم حتى أتى الحسين «ع» مع عسكره فارتحلنا الى كربلا وخيمنا على شاطىء العلقمي وقام القتال فيما بينهم وحموا الماء عليه وقتلوه وأنصاره وبنيه وكان مدة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوما فرجعت غنيا الى منزلي والسبايا معنا فعرضت على عبيد الله فأمر أن يشهروهم الى يزيد الى الشام فلبثت في منزلي أياما قلائل وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت طيفا كأن القيامة قد قامت والناس يموجون على الأرض كالجراد اذا فقدت دليلها وكلهم دالع اسانه على صدره من شدة الظماء وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم مني عطشا لأنه كل سمعي وبصري من شدة هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي والأرض تغلي كأنها القير اذا اشعل تحته نار فخلت ان رجلي قد تقلعت قدماها فوالله العظيم لو اني خيرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربة خيراً من عطشي فبينا أنا في

العذاب الأليم والبلاء العميم اذا أنا برجل قد عم الموقف نوره وابتهج الكون بسروره راكبا على فرس وهو ذو شيبة قد حفت به الوف من كل نبي ووصي وصديق وشهيد وصالح فمر كأنه ريح أو سيران فلك فمرت ساعة واذا أنا بفارس على جواد أغر له وجـه كتمام القمر تحت ركابه الوف ان امر ائتمروا وان زجر انزجروا فاقشعرت الأجسام من لفتاته وارتعدت الفرائص من خطراته فتأسفت على الأول ما سألت عنه خيفة من هذا واذا به قد قام في ركابه وأشار الى أصحابه وسمعت قوله خذوه واذا أحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار فمضى بي اليه فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت فسألته الخفة فزادني ثقلا فقلت له سألتك بمن أمرك علي من تكون ؟ قال ملك من الملائكة الجبارين قلت ومن هذا ؟ قال علي الكرار قلت والذي قبله ؟ قال محمد المختار قلت والذي حوله ؟ قال النبيون والصديقون والشهداء الصالحون والمؤمنون قلت أنا مافعلت حتى أمرك علي ؟ قال اليه يرجع الأمر وحالك حال هؤلاء فحققت النظر واذا بعمر بن سعد أمير العسكر وقوم لم أعرفهم واذا بعنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه واذنيه فأيقنت بالهلاك وباقي القوم منهم مقلد ومنهم مقيد ومنهم مقهور بعضده مثلي فبينـا نحن نسير واذا برسول الله (ص) الذي وصفه الملك جالس على كرسي عال يزهر أظنه من اللؤلؤ ورجلين ذي شيبين بهيين عن يمينـه فسألت الملك عنهما فقال نوح وابراهيم واذا برسول الله (ص) يقول ما صنعت يا علي ؟ قال ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلا وقد أتيت به فحمدت الله تعالى على اني لم أكن منهم ورد إلي عقلي واذا برسول الله (ص) يقول قدموهم فقدموهم اليه وجعل يسألهم ويبكي ويبكي كل من في الموقف لبكائه لأنه يقول للرجل ماصنعت بطف كربلاء بولدي الحسين « ع » ؟ فيجيب يا رسول الله أنا حميت الماء عليه وهذا يقول أنا قتلته وهذا يقول أناسلبته وهذا يقول أنا وطئت صدره

بفرسي ومنهم من يقول أنا ضربت ولده العليل فصاح رسول الله (ص) واولداه واقلة ناصراه واحسيناه واعلياه هكذا جرى عليكم بعدي انظر يا أبي آدم انظر يا أخي نوح كيف خلفوني في ذريتي فبكوا حتى ارتج المحشر فأمر بهم زبانية جهنم يجرونهم أولا فأولا الى النار واذا بهم قد أتوا برجل فسأله فقال ما صنعت شيئا فقال أما كنت نجاراً ؟ قال صدقت يا سيدي لكني ما عملت شيئا إلا عموداً لخيمة الحصين بن نمير لأنه انكسر من ريح عاصف فوصلته فبكى وقال كثرت السواد على ولدي خذوه الى النار فأخذوه وصاحوا لا حكم إلا لله ولرسوله ووصيه، قال الحداد فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدموني واستخبرني وأخبرته فأمر بي الى النار فما سحبوني إلا وانتبهت وحكيت لكل من لقيته وقد يبس لسانه ومات نصفه وتبرء منه كل من يحبه ومات فقيراً لا رحمه الله (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ، قال السيد روى ابن رياح قال لقيت رجلا مكفوفا قد شهد قتل الحسين «ع» فسئل عن ذهاب بصره فقال كنت شهدت عاشر عشرة غير اني لم أضرب ولم أرم فلما قتل رجعت الى منزلي وصليت العشاء الآخرة ونمت فأتاني آت في مقامي فقال أجب رسول الله (ص) فقلت مالي وله فأخذ بتلابيبي وجرني اليه ، فاذا النبي (ص) جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربة وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة فكلما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت السلام عليك يا رسول فلم يرد علي ومكث طويلا ثم رفع رأسه ، وقال ياعدو الله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي وفعلت وفعلت ، فقلت والله يا رسول الله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال صدقت ولكنك كثرت السواد ادن مني فدنوت منه فاذا طست مملوء دما فقال لي هذا دم ولدي الحسين فكحلني من ذلك فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئا .

وفي المنتخب حكي عن السدي قال ضافني رجل في ليلة وكنت أحب الجليس فرحبت به وقربته وأكرمته فجلسنا نتسامر واذا به ينطلق بالكلام كالسيل اذا قصد الحضيض فأطرقت له فانتهى في سمره الى طف كربلا وكان قريب العهد من قتل الحسين «ع» فتأوهت الصعداء وتزفرت كمداً فقال ما بالك؟ قلت ذكرت مصابا يهون عنده كل مصاب قال أما كنت حاضراً يوم الطف؟ قلت لا والحمد لله قال أراك تحمد على أي شيء؟ قلت على الخلاص من دم الحسين «ع» لأن جده قال من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان قال قال هكذا جده قلت نعم وقال (ص) ولدي الحسين يقتل ظلما وعدوانا ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار ويعذب بعذاب نصف أهل النار وقد غلت يداه ورجلاه وله رائحة يتعوذ أهل النار منها هو ومن شايع وبايع أورضي بذلك (كلما نضجت جلودهم بدلوهم بجلود غيرها ليذوقوا العذاب لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب جهنم) قال لا تصدق هذا الكلام يا أخي قلت كيف هذا وقد قال (ص) لا كذبت ولا كذبت؟ قال ترى قالوا قال رسول الله قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره وها أنا وحقك قد تجاوزت التسعين مع انك ما تعرفني قلت لا والله قال أنا الأخنس بن زيد، قلت وما صنعت يوم الطف؟ قال أنا الذي أمرت على الخيل الذي أمرهم عمر ابن سعد بوطيء جسم الحسين «ع» بسنابك الخيل وهشمت أضلاعه وجردت نطعا من تحت علي بن الحسين «ع» وهو عليل حتى كببته على وجهه وخرمت اذني صفية بنت الحسين لقرطين كانا في اذنيها، قال السدي فبكى قلبي هجوعا وعيناي دموعا وخرجت اعالج على هلاكه واذا بالسراج قد ضعف فقمت أظهرها فقال اجلس وهو يحكي لي متعجبا من نفسه وسلامته ومد اصبعه ليظهرها فاشتعلت به ففركها في التراب فلم تنضف فصاح بي أدركني يا أخي فكببت الشربة عليها وأنا غير محب

لذلك فلما شمت النار رائحة الماء ازدادت قوة وصاح بي ما هـذه النار وما يطفيها قلت الق نفسك في النهر فرمى بنفسه فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشبة البالية في الريح البارح هـذا وأنا أنظره فوالله الذي لا إله إلا هو لم تطف حتى صار فحما وسار على وجه الماء ألا لعنة الله على الظالمين .

(المجلس الثالث)

في نبذة من أحوال المختار وما قتل الله على يديه من الأشرار على غاية الايجاز والاختصار : روى الفاضل المتبحر في البحار باسناده عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله « ع » ان الله عز وجل اذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه واذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه ولقد انتصر بيحيي بن زكريا ببخت نصر ، وفيـه وفي التهذيب وغيرهما مسنداً عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله « ع » يقول اذا كان يوم القيامة مر رسول الله (ص) بشفير النـار وأمير المؤمنين والحسن والحسين « ع » فيصيح صائح من النار يا رسول الله أغثني يارسول الله ثلاثا قال فلا يجيبه ، قال فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثلاثا أغثني فلا يجيبـه ، قال فينادي يا حسين يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك قال فيقول له رسول الله (ص) قد احتج عليك قال فينقض عليه كأنه عقاب كاسر قال فيخرجه من النار قال فقلت لأبي عبد الله ومن هذا جعلت فداك ؟ قال المختار قلت له ولم عذب بالنار وقد فعل ما فعل؟ قال انه كان في قلبـه منها شيء والذي بعث محمداً بالحق لو أن جبرائيل وميكائيل كان في قلبهما شيء لأكبهما الله في النار على وجوههما .

أقول : روى هذا الخبر في المنتخب بمثل ما ذكر إلا أن بدل قوله انه كان في قلبه منها شيء الى آخره هكذا ان المختار كان يحب السلطنة وكان يحب الدنيا وزينتها وان حب الدنيا رأس كل خطيئة لأن رسول الله

قال والذي بعثني بالحق نبيا لو أن جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما ذرة من حب الدنيا لأكبهما الله على وجوههما في نار جهنم فهذا الخبر إما نقل بالمعنى أو صريح رواية ويؤيده ما روي فيه أيضا في الحديث القدسي لو صلى عبدي صلاة أهل السماوات وأهل الأرضين وصام صيام أهل السماوات وأهل الأرضين وحج حج أهل السماوات والأرضين وطوى عن أكل الطعام مثل الملائكة المقربين ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة أو من سمعتها أو من رياستها أو من محمدتها أو من خليتها أو من زينتها أدنى من ذرة فانه لا يجاورني في دار كرامتي ولأنزعن من قلبه محبتي ولأظلمن قلبه حتى ينسى ذكري حتى لا أذيقه رحمتي يوم القيامة .

أقول : فبهذا الخبر ونحوه يحصل وجه الجمع مطلقا بين الأخبار الواردة على مدحه والواردة على ذمه وإن كان بعض الأخبار مختصا بتوجيه آخر مثل ما رواه في البحار من كتاب المختصر عن الشيخ حسن ابن سليمان انه بعث المختار بن أبي عبيدة الى علي بن الحسين «ع» بمائة الف درهم فكره أن يقبلها منه وخاف أن يردها فتركها في بيت فلما قتل المختار كتب الى عبد الملك يخبره بها فكتب اليه خذها طيبة هنيئة فانه يمكن توجيهه بأن كراهته «ع» وتركه المال في بيت للخوف من عبد الملك لا عن المختار لعدم تسلطه على أهل المدينة ولعنه «ع» إياه لعله على سبيل الفرض أي انه ملعون لو كان دعواه الوحي على الحقيقة ووجه الاستناد انه نقل ان له غلاما اسمه جبرئيل وكان يقول مراراً أخبرني جبرئيل بكذا لأن مبنى فعاله وآدابه على التكلم بالابهام والخدعة والفراسة لحسن السلطنة وأحكام السياسة ، وفي البحار في رواية طويلة نقلنا منها موضع الحاجة موجزاً قال أمير المؤمنين «ع» كما ان بعض بني اسرائيل أطاعوا فاكرموا وبعضهم عصوا فعذبوا فكذلك تكونون أنتم فقالوا فمن العصاة؟ الى قوله «ع» سيقتلون ولدي هذين الحسن والحسين وسيصيب الذين

ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف بعض من يسلطه الله تعالى للانتقام بما كانوا يكسبون كما أصاب بني اسرائيل الرجز قيل ومن هو ؟ قال غلام من ثقيف يقال له المختار بن أبي عبيدة وقال علي بن الحسين « ع » فكان بعد قوله هذا بزمان وان هـذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف من قول علي بن الحسين « ع » قال أما رسول الله (ص) ما قال هذا وأما علي بن أبي طالب « ع » أنا أشك هل حكاه عن رسول الله وأما علي بن الحسين فصبي مغرور يقول الأباطيل ويغربها متبعوه اطلبوا لي المختـار وطلب فاخذ فقال قدموه إلي النطع فاضربوا عنقه فاتي بالنطع فبسط وأبرك عليه المختار ، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف قال الحجاج مالكم ؟ قالوا لسنا نجد مفتاح الخزانة وقـد ضاع منا والسيف في الخزانة فقال المختار لن تقتلني ولن يكذب رسول الله (ص) ولئن قتلتني ليحيني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين الفا فقال الحجاج لبعض حجابه أعط السياف سيفك يقتله فأخذ السياف وجاء ليقتله به والحجاج يحثـه ويستعجله فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسيف بيده فأصاب السيف بطنه فشقه فمات فجاء بسياف آخر وأعطاه السيف فلما رفع يده ليضرب عنقـه لدغته عقرب وسقط فمات فنظروا واذا العقرب فقتلوها فقال المختـار يا حجاج انك لا تقدر على قتلي ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان لشابور ذي الأكتاف حين يقتل العرب ويصطلمهم فأمر نزار ولده فوضع في زبيل في طريقه فلما رآه قال من أنت ؟ قال أنا رجل من العرب اريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم اليك وقد قتلت الذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين ؟ قال لأني وجـدت في الكتاب انه يخرج منهم رجل يقال له محمـد يدعي النبوة فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها فاقتلهم حتى لا يكون منهـم ذلك الرجل فقال نزار لئن كان ما وجدته في كتب الكذابين فما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين

وإن كان ذلك من قول الصادقين فـان الله سيحفظ ذلك الأصل الذي
يخرج منه هذا الرجل ولن تقدر على إبطاله ويجري قضاؤه وينفذ امره
ولو لم يبق من جميع العرب إلا واحد فقال شابور صدقت هذا نزار يعني
بالفارسية المهزول كفوا عن العرب فكفوا عنهم ولكن يا حجاج ان الله
قـد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين الف رجل فان شئت
فتعاط قتلي وإن شئت فلا تعاط إما أن يمنعك عني وإما أن يحييني بعـد
قتلك فان قول رسول الله (ص) حق لا مرية فيـه فقال للسياف اضرب
عنقه فقال المختار ان هذا لن يقدر على ذلك وكنت أحب أن تكون أنت
المتولي لما تأمره فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقربا
فلما هم السياف أن يضرب عنقه اذا برجل من خواص عبدالملك بن مروان
قد دخل فصاح بالسياف كف عنه ومعه كتاب من عبدالملك بن مروان
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا حجاج بن يوسف فانه قد سقط
الينا طير عليه رقعـة انك أخذت المختار بن أبي عبيدة تريد قتله تزعم انه
حكي عن رسول الله (ص) فيه انه سيقتل من أنصار بني اميـة ثلاثمائة
وثلاثة وثمانين الف رجل فاذا أتاك كتابي هذا فخل عنـه ولا تعرض له
إلا بسبيل خير فانه زوج ظئر ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان وقـد
كلمني فيه الوليد وان الذي حكي إن كان باطلا فلا معنى لقتل رجل مسلم
بخبر باطل وإن كان حقا فانك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله (ص)
فخلى عنـه الحجاج فجعل المختار يقول سأفعل كذا وأخرج وقت كذا
وأقتل من الناس كذا وهؤلاء صاغرون يعني بني امية فبلغ ذلك الحجاج
فأخذ وأبرك وأمر بضرب عنقه فقال المختار انك لا تقـدر على ذلك فلا
تتعاط على الله وكان في ذلك إذ سقط عليـه طائر آخر عليه كتاب من
عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم يا حجاج لا تتعرض للمختار
فانه زوج مرضعة ابن الوليد ولئن كان ما يقول حقا فستمنع من قتله كما

منع دانيال من قتل بخت نصر الذي كان قضى الله أن يقتل بني اسرائيل فتركه الحجاج وتوعده إن عاد لمثل مقالته فعاد لمثل مقالتـــه واتصل الخبر فطلبه فاختفى مدة ثم ظفر به فلما هم بضرب عنقه إذ ورد عليه كتاب عبدالملك فاحتبسه الحجاج وكتب الى عبدالملك كيف تأخذ عدواً مجاهراً يزعم انه يقتل من أنصار بني امية كذا وكذا الفا فبعث اليه انك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلا فما أحقنا برعاية حقـه لحق من خدمنا وإن كان الخبر فيه حقا فانه ستربيه ليسلط علينا كما ربى فرعون موسى « ع » حتى سلط عليه فبعث به الحجاج وكان من المختار ما كان وقتل من قتل ، وقال علي بن الحسين « ع » لأصحابه أولا أخبركم متى يكون ؟ قالوا بلى قال يوم كذا الى ثلاث سنين من قولي هذا وسيؤتي برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا وسنأكل وهما بين أيدينا وننظر اليهما قال فلما كان اليوم الذي أخبرهم انه يكون فيـه القتل من المختار لأصحاب بني اميـة كان علي بن الحسين « ع » مع أصحابه إذ قال لهم معاشر اخواننا طيبوا أنفسكم فانكم تأكلون وظلمة بني اميـة يحصدون قالوا أين ؟ قال في موضع كذا يقتلهم المختـار وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا فلما كان في ذلك اليوم اتى بالرأسين لما أراد أن يقعد للأكل وفرغ من صلاته فلما رآهما سجد وقال الحمـد لله الذي لم يمتني حتى أراني فجعل ينظر اليهما فلما كان في وقت الحلوا لم يأت بالحلوا لأنهم كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين فقال ندماؤه ولم يعمل اليوم الحلوا فقال علي بن الحسين « ع » لا نريد حلوا أحلى من نظرنا الى هذين الرأسين ثم عاد الى قول أمير المؤمنين « ع » قال وما للكافرين والفاسقين عندالله أعظم وأوفى عن حبيب الخثعمي عن أبي عبد الله « ع » قال كان المختـار يكذب على علي بن الحسين « ع » عن يونس بن يعقوب عن أبي جعفر « ع » قال قال كتب المختار بن أبي عبيدة الى علي بن الحسين « ع » وبعث اليه بهدايا

من العراق فلما وقفوا على باب علي «ع» دخل الآذن يستأذن لهم فخرج اليهم رسوله فقال أميطوا عن بابي فاني لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم فمحوا العنوان وكتبوا للمهدي بن علي فقال أبوجعفر «ع» والله لقد كتب اليه بكتاب ما أعطاه فيه شيئاً إنما كتب اليـه يابن خير من طشى ومشى فقال أبو بصير فقلت لأبي جعفر «ع» أما المشي فأنا أعرفه فأي شيء الطشي ؟ فقال أبو جعفر «ع» الحياة ، قال الفاضل لم أجد الطشي فيما عندنا من كتب اللغة .

أقول : ظاهر هذه الأخبار تدل على ذمه وإن كان لا يخلو بعضها بل تمامها عن توجيه وأما ما يدل على مدحه ، فمنه مارواه الفاضل المتبحر باسناده عن حمدويه عن يعقوب عن ابن أبي عمـير عن هشام بن المثنى عن سدير عن أبي جعفر « ع » قال لا تسبوا المختار فانه قد قتل قتلتنا وطلب بثارنا وزوج أراملنا وقسم فينا المال على العسرة ، محمد بن الحسن وعثمان ابن حامد عن محمد بن يزدان عن محمد بن الحسين عن موسى بن يسار عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن شريك قال دخلنا على أبي جعفر « ع » يوم النحر وهو متكىء وقد أرسل الى الحلاق فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه ثم قال من أنت ؟ قال أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان متباعداً من أبي جعفر فمد يده اليه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده ثم قال أصلحك الله ان الناس قـد أكثروا فيَّ وقالوا والقول والله قولك قال وأي شيء يقولون ؟ قال يقولون كذاب ولا تأمرني بشيء إلا قبلته فقال سبحان الله أخبرني أبي والله ان مهر امي كان مما بعث به المختار أولم يبن دورنا وقتل قاتلينا وطلب بدمائنا فرحمه الله وأخبرني والله أبي انه كان ليستمر عند فاطمة بنت علي يمهدها الفراش ويثني لها الوسائد ، ومنها أصاب الحديث، رحم الله أباك ما ترك حقنا عند أحد إلا طلبه قتل قتلتنا وطلب بدمائنا ،

جبرئيل عن العبدي عن ابن أسباط عن عبد الرحمن بن حماد عن علي بن حزور عن الأصبغ قال رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين « ع » وهو يمسح رأسه ويقول يا كيس يا كيس ، ابراهيم بن محمد عن أحمد بن ادريس عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي عن العباس بن عامر عن ابن أبي عميرة عن جارود بن المنذر عن أبي عبد الله « ع » قال ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث الينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين « ع » ونقل عن رسالة جعفر بن محمد بن أبي سعيد عن أبي العيناء عن يحيي ابن راشد قال قالت فاطمة بنت علي ما تحنت إمرأة منا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار رأس عبيدالله بن زياد

أقول : وقد يجيء هذان الخبران في آداب يوم عاشورا محمد بن مسعود عن علي بن أبي علي عن خالد بن يزيد عن الحسين بن يزيد عن عمر بن علي بن الحسين « ع » لما أتى برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد خر ساجداً وقال الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي وجزى المختار خيراً ، وبهذا الاسناد عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي ان المختار أرسل الى علي بن الحسين «ع» بعشرين الف دينار فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت قال ثم انه بعث اليه بأربعين الف دينار بعد ما أظهر الكلام الذي أظهره فردها ولم يقبلها والمختار هو الذي دعا الناس الى محمد بن علي بن أبي طالب « ع » ابن الحنفية وسموا الكيسانية وهم المختارية وكان لقبه كيسان ولقب بكيسان لصاحب شرطه المكني أبا عمرة وكان اسمه كيسان ، وقيل انه سمي بكيسان مولى علي بن أبي طالب «ع» والذي حمله على الطلب بدم الحسين ودله على قتله وكان صاحب سره والغالب على أمره وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين « ع » انه في دار أوفى موضع إلا قصده وهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيها من ذي روح وكل دار بالكوفة خراب

فهي بمعاهدمها وأهل الكوفة يضربون بها المثل فاذا افتقر إنسان قالوا دخل أبو عمرة بيته قال فيه الشاعر :

ابليس بما فيه خير من أبي عمرة يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة

أقول : سبب دعوته الناس الى محمد بن الحنفية لعله إنما هو بظاهر الأمر حراسة لعلي بن الحسين « ع » عن الاشتهار ووقاية عن مزاحمة الفجار المتسلين على الأخيار بالأشرار كالحجاج وغيره وان محمد بن الحنفية لما كان يعاشرهم ويخالطهم ظاهراً كان تضرره مأمونا بخلافه فانه كان معتزلا عنهم غاية الاعتزال مع ظهور خوارق العادات عنه «ع» واختلاف الشيعة اليه من الأطراف والظاهر ان هذا كان برضا ابن الحنفية كما يؤيده بعض الروايات فكان ابن الحنفية قد نصب نفسه جنة له « ع » ويؤيده مارواه الفاضل في البحار من رسالة الشيخ العالم جعفر بن نما وهو حديث طويل ملخصه ان المختار بعد استمداده من الشيعة اجتمعوا وقالوا نرسل رسلا من الثقة الى الحنفية للاستيار فلما جاؤا اليه قال لهم قوموا بنا الى إمامي وإمامكم علي بن الحسين « ع » فلما دخل ودخلوا اليه أخبره خبرهم الذي جاؤا لأجله قال يا عم لو أن عبداً زنجيا تعقب لنا أهل البيت لوجب على الناس موازرته وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت فخرجوا وقد سمعوا كلامه وهم يقولون أذن لنا زين العابدين « ع » ومحمد بن الحنفية الحديث ، وفي الرسالة لابن نما ذكر أبو السائب عن أحمد بن بشير عن مجاهد عن عامر انه قال الشيعة يتهموني ببغض علي « ع » ولقد رأيت في النوم بعد مقتل الحسين « ع » كأن رجالا نزلوا من السماء عليهم ثياب خضر معهم حراب يتبعون قتلة الحسين « ع » فما لبث ان خرج المختار فقتلهم ، وفيها أيضا عن أبي حمزة الثمالي قال كنت أزور علي بن الحسين في كل سنة مرة في وقت الحج فأتيته سنة واذا على فخذه صبي فقام الصبي فوقع على عتبة الباب فانشج فوثب اليه مهرولا فجعل ينشف دمه ويقول

اني أعيذك أن تكون المصلوب في الكناسة قلت بأبي أنت وامي وأي كناسة ؟ قال كناسة الكوفة قلت ويكون ذلك ؟ قال إي والذي بعث محمداً بالحق ائن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتول مدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة ثم ينزل فيحرق ويذرى في البر فقلت جعلت فداك وما اسم هـذا الغلام فقال ابني زيد ثم دمعت عيناه وقال لاحدثنك بحديث ابني هذا بينا أنا ليـلة ساجد وراكع ذهب بي النوم فرأيت كأني في الجنــة وكان رسول الله (ص) وعليا وفاطمة والحسن والحسين قد زوجوني حوراء من حور العين فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهى وولیت هتف بي هاتف ليهنئك زيد فاستيقظت وتطهرت للصلاة وصليت صلاة الفجر فدق الباب رجل فخرجت اليه فاذا معه جارية ملفوف كمها على يده مخمرة بخمار قلت حاجتك ؟ قال اريد علي بن الحسين «ع» قلت أناهو قال أنارسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي يقرئك السلام ويقول وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار وهذه ستمائة دينار فاستعن بها على دهرك ودفع إلي كتابا كتبت جوابها وقلت ما اسمك ؟ قالت حوراء فهيئوها لي وبت بها عروسا فعلقت بهـذا الغلام فأسميته زيداً وسترى ما قلت لك ، قال أبو حمزة الثمالي فوالله لقد رأيت كل ما ذكره «ع» . وفي المنتخب قال أبو حمزة الثمالي فوالله لقد رأيت زيداً مقتولا ثم سحب ثم دفن ثم نشر ثم صلب ولم يزل مصلوبا زمـانا طويلا حتى عشعشت الفاختات في جوفه ثم احرق ودق وذرى في الهواء رحمة الله عليه .

أقول : ولا بأس بايراد خبر يشتمل على كيفيـة حال زيد ومآله وإن كان غير مناسب في المقام لانه قد انجر اليه الكلام وهو ما روي في المنتخب عن بعض الاخباريين قال سألت خالد بن فضلة عن فضل زيد ابن علي بن الحسين زين العابدين «ع» فقال أي رجل كان ؟ فقلت وما

من فضله قال كان يبكي من خشية الله تعالى حتى تختلط دموعه بدمه طول ليله حتى اعتقد كثير من الناس فيه الأمانة و كان سبب اعتقادهم ذلك منه لخروجه بالسيف يدعو بالرضا من آل محمد (ص) فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها لمعرفته باستحقاق من قبله وكان سبب خروجه الطلب بدم جده الحسين « ع » وانه دخل يوما على هشام بن عبد الملك وقد كان جمع له هشام بني امية وأمرهم أن يتضايقوا في المجلس حتى لايتمكن زيد من الوصول الى قربه فوقف زيد مقابله وقال له يا هشام ليس أحد من عبادِ الله فوق أن يوصى بتقوى الله فاتقه فقال له هشام يا زيد أنت المؤهل نفسك للخلافة ؟ وأنت الراجي لها ؟ وما أنت وذاك ؟ لا ام لك وإنما أنت ابن أمة فقال له زيد اني لا أعلمَ أحداً أعظم عند الله من نبي بعثه فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث الله اسماعيل نبيا وهو ابن أمة فالنبوة أعظم أم الخلافة ؟ وبعد فما يقصر في رجل جده رسول الله (ص) وهو ابن علي بن أبي طالب أن يكون ابن أمة قال فنهض من عند هشام مغضبا ودعا قهرمانه وقال والله لآتين هذا بعسكر يضيق به الفضاء وخرج زيد وهو يقول لم يكره قوم قط حرّ السيوف إلا ذلوا ثم انه توجه الى الكوفة فاجتمع عليه أهلها وبايعوه على الحرب معه فنقضوا بيعته وسلموه لعدوه فقتل رحمة الله عليه وصلب في موضع يقال له الكناسة وبقي مصلوبا بينهم أربع سنوات لا ينكر أحد منهم بيد ولا لسان وقد عشعشت الفاختات في جوفه وقد خانوا به أهل الكوفة ونقضوا بيعته كما خانوا بآبائه وأجداده من قبل قال فلما بلغ قتله الى الصادق «ع» حزن عليه حزنا عظيما وجعل يأن عليه من وجده وفرق بين ماله صدقة عنه وعمن اصيب معه من أصحابه لكل بيت منهم الف دينار وكان مقتله في صفر سنة عشرين ومائة من الهجرة .

أقول: وتفصيل أحوال المختار وكيفية وحروبه وقتله الفسقة الفجرة القتلة

مذكورة في الرسالة المزبورة فليطلب هناك وإنا لنذكر نبذة منها تشفيا للخواطر ونضرة للنواظر والمنقول عن مجالس الطوسي إلا ما نشير اليه في البين مما في الرسالة والمنتخب فنقول روى الشيخ في مجالسه عن محمد ابن عمران المرزباني عن محمد بن ابراهيم عن الحرس بن أبي اسامة وغيرهما قال حدثني المدايني عن رجاله ان المختار بن أبي عبيدة الثقفي (ره) ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة ست وستين فبايعه الناس على كتاب الله وسنة رسول الله (ص) والطلب بدم الحسين بن علي «ع» ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم والدفع عن الضعفاء فقال الشاعر في ذلك :

ولما دعا المختار جئنا لنصره على الخيل تردى من كميت واشقرا
دعا لثارات الحسين فأقبلت تعادي بفرسان الصباح لتثأرا

ونهض المختار الى عبد الله بن مطيع وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير فأخرجه وأصحابه منها منهزمين وأقام بالكوفة الى المحرم سنة سبع وستين ثم عمد الى انفاذ الجيوش الى ابن زياد وكان بأرض الجزيرة فصير على شرطه أبا عبدالله الجدلي وأبا عمارة كيسان مولى عربية وأمر ابراهيم بن الأشتر بالتأهب للمسير الى ابن زياد وأمره على الاجناد فخرج ابراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرم سنة سبع وستين في الفين من مذحج وأسد من تميم وهمدان والف وخمسمائة من قبائل المدينة والف وخمسمائة من كندة وربيعة والفين من الحمراء، وقال بعضهم كان ابن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء وشيع المختار ابراهيم ابن الأشتر ماشيا فقال له ابراهيم اركب رحمك الله فقال اني لأحتسب الأجر في خطاي معك واحب أن تغبر قدماي في نصر آل محمد ثم ودعه وانصرف فسار ابن الأشتر حتى أتى المدائن ثم سار يريد ابن زياد فشخص المختار عن الكوفة لما أتاه ابن الأشتر قد ارتحل من المدائن وأقبل حتى

نزل المدائن فلما نزل ابن الاشتر نهر الخازر بالموصل أقبل ابن زياد في الجموع فنزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الاشتر ، وفي الرسالة انه رحل في ثلاثة وثمانين الفا وكان مع ابن الاشتر أقل عشرين الفا انتهى ثم التقوا فحض ابن الاشتر أصحابه وقال يا أهل الحق وأنصار الدين هذا ابن زياد قاتل حسين بن علي « ع » وأهل بيته قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان فقاتلوهم بنية وصبر لعل الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم وتزاحفوا ونادى أهل العراق يا لثارات الحسين فجال اصحاب ابن الأشتر جولة فناداهم يا شرطة الله الصبر الصبر فتراجعوا فقال لهم عبدالله بن بشار ابن أبي عقب الدئلي حدثني خليلي إنا نلقى أهل الشام على نهر يقال له الخازر فيكشفونا حتى نقول هي هي ثم نكر عليهم فنقتل أميرهم فابشروا واصبروا فانكم لهم قاهرون ، وفي الرسالة صلوا بالايماء والتكبير صلاة الظهر واشتغلوا بالقتال الى أن تجلى صدر الدجى بالانجم الزهر انتهى ، ثم حمل ابن الاشتر يمينا فخالط القلب وكسرهم أهل العراق فركبوا يقتلونهم فانجلت الغمة وقد قتل عبيدالله بن زياد والحصين بن نمير وشرجيل ابن ذي الكلاع وابن حوشب وغالب الباهلي وعبد الله بن أياس السلمي وأبو الاشرس الذي كان على خراسان وأعيان أصحابه ، فقال ابن الأشتر لاصحابه اني رأيت بعدما انكشف الناس طائفة قد صبرت تقاتل فأقدمت عليهم وأقبل رجل آخر في كيكبه كأنه بغل أقمر وهو يفري الناس لا يدنو منه أحد إلا صرعه فدنى مني فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطىء عين فسرقت يداه وعربت رجلاه فقتلته ووجدت منه ريح المسك وأظنه ابن زياد فاطلبوه فجاء رجل فنزع خفيه وتأمله فاذا هو ابن زياد على ما وصف ابن الاشتر فاجتزوا رأسه واستوقدوا عامة الليل بجسده فنظر اليه مهران مولى زياد وكان يحبه حبا شديداً فحلف أن لا يأكل شحما أبداً فأصبح الناس فحووا ما في العسكر وهرب غلام لعبيدالله الى الشام فقال

له عبدالملك بن مروان متى عهدك بابن زياد ؟ فقال جال الناس فتقدم فقاتل وقال إيتني بجرة فيها ماء فأتيته فاحتملها فشرب منها وصب الماء بين درعه وجسده وصب على ناصية فرسه فصهل ثم اقتحمه فهذا آخر عهدي به ، وفي الرسالة قال أبو عمرو البزاز كنت مع ابراهيم ابن الأشتر لما لقي عبيد الله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم قيل كانوا سبعين الفا وصلبه أي ابن زياد ابراهيم متنكسا فكأني أنظر الى خصييه كأنها جعلان ، وعن الشعبي انه لم يقتل قط من أهل الشام بعد صفين مثل هذه الواقعة بالخازر وقال الشعبي كانت يوم عاشوراء سنة سبع وستين انتهى ؛ قال وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد الى المختار وأعيان من كان معـه فقدم بالرؤوس والمختار يتغدى فالقيت بين يديه فقال الحمد لله رب العالمين وضع رأس الحسين بن علي « ع » بين يدي ابن زياد وهو يتغدى وأتيت برأس ابن زياد وأنا أتغدى قال وانسابت حيـة بيضاء تخلل الرؤوس حتى دخلت في أنف ابن زياد وخرجت من اذنه ودخلت في اذنه وخرجت من أنفه ، وفي الرسالة قال عامر رأيت الحية تدخل في منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً انتهى ، فلما فرغ المختار من الغداء قام فوطأ وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها الى مولى له وقال اغسلها فاني وضعتها على وجـه نجس كافر وخرج المختار الى الكوفة وبعث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمـير ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع مع عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي وعبدالله بن شداد الجشمي والسائب بن مالك الأشعري الى محمد بن الحنفية بمكة وعلي بن الحسين « ع » يومئذ بمكة وكتب اليه معهم أما بعد فاني بعثت أنصارك وشيعتك الى عـدوك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد فخرجوا محتسبين محنقين آسفين فلقوهم دون نصيبين فقتلهم رب العباد والحمد لله رب العالمين طلب لكم الثأر وأدرك لكم رؤساء أعدائكم فقتلهم في كل فج وغرقهم في كل بحر فشفي بذلك صدور قوم مؤمنين وأذهب

غيظ قلوبهم وقدموا بالكتاب والرؤوس عليه ، وفي الرسالة فلما رآها
خر ساجداً ودعا للمختار وقال جزاه الله خيراً فقد أدرك لنا ثأرنا ووجب
حقه على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم اللهم فاحفظ لابراهيم بن
الأشتر وانصره على الأعداء ووفقه لما تحب وترضى واغفر له في الآخرة
والاولى انتهى ، وفي رواية اخرى فلما نظر على رأس ابن زياد خر ساجداً
وقال الحمد لله الذي أخذ بثاري منك وقتلك يا عدو الله لقد ادخل رأس
أبي على هذا الملعون وهو يتغدى وهذا رأسه بين يدي وأنا أتغدى جزاك
الله يا مختار خيراً ودعا لابن الأشتر ، قال أحمد بن محمد بن الحداد فانظر
أيها السامع نظر المنصفين واعدل عن مقالة المعاندين هل يكون المختار مع
دعاء زين العابدين «ع» وأولاده أئمة الدين وأقاربه الأولياء المقربين
إلا من رجال الله المصطفين الأخيار ؟ وهل يحسن أن يعامل بالقطيعة
وأن لا يوفى حقه بقصد فتنة وزيادة مرتبة ؟ ، قال الباقر «ع» لا تسبوا
المختار فانه قتل من قتلنا وطلب ثأرنا وزوج أراملنا وقسم فينا المال على
العسرة ، وروي عن الباقر «ع» انه كان جالسا في جماعة فدخل عليه
شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه ثم قال من أنت ؟ قال أنا
أبو الحكم بن المختار أبي عبيدة الثقفي وكان متباعداً منه فمد يده فأدناه
حتى كاد يقعده في حجره فقال أصلحك الله ان الناس قد أكثروا في أبي
وقالوا والقول والله قولك قال وأي شيء يقولون ؟ قال يقولون كذاب
ولا تأمرني أنت بشيء إلا قبلته فقال سبحان الله ان أبي أخبرني ان مهر
امي مما بعث به المختار اليه «ع» الى آخره مما مر ، قال الصادق «ع»
ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا على في دارها دخان خمس حجج
حتى قتل عبيد الله بن زياد ، وقالت فاطمة بنت علي «ع» ما تحنأت
إمرأة منا ولا غسلت رأسها ولا امتشطت ولا أجالت في عينها مردوداً
حتى بعث المختار الينا برأس عبيد الله بن زياد ، وقال الأصبغ بن نباته

رأيت المختار صغيراً على فخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» وهو يمسح رأسه ويقول يا كيس يا كيس فسمي المختار بكيسان قالوا وكان المختار طول وقته يتكلم بفضل آل محمد «ع» وينشر مناقب علي والحسن والحسين «ع» ويقول هم أحق بالأمر بعد الرسول (ص) ويتوجع لهم مما نزل بهم ويتبرء من أعدائهم ويلعن معاوية وأتباعه وآل أبي سفيان لا يراقب في ذلك أحداً من حال صغره الى حال كبره، قالوا وقتل في واقعة الثار عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وثمانية عشر الفا ممن قتل الحسين «ع» وشرك في دمه وأعان عليه ولم يزل كذلك حتى انقضت دولته وكانت ثمانية عشر شهراً اولها اربع عشر ليلة خلت من ربيع الأول سنة ست وستين من الهجرة وآخرها منتصف شهر رمضان سنة سبع وستين من الهجرة وكان عمره يوم قتل سبع وستين سنه لأنه ولد في اول سنة من الهجرة فيا لها فضله ليتطاول اليها فيا لها يبقى ذكرها الى يوم الدين انتهى، قال فبعث برأس ابن زياد الى علي بن الحسين «ع» فادخل عليه وهو يتغدى فقال علي بن الحسين «ع» ادخلت على ابن زياد وهو يتغدى ورأس ابي بين يديه فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وانا اتغدى فالحمد لله الذي اجاب دعوتي ثم امر فرمى به فحمل الى ابن الزبير فوضعه ابن الزبير على قصبة فحركتها الريح فسقط فخرجت حية من تحت الستار فأخذت بأنفه فأعادوا القصبة فحركتها الريح فسقط فخرجت الحية فأزمت بأنفه ففعل ذلك ثلاث مرات فأمر ابن الزبير فالقي في بعض شعاب مكة، قال وكان المختار رحمه الله قد سئل في امان عمر ابن سعد بن ابي وقاص فآمنه على ان لا يخرج من الكوفة فان خرج منها فدمه هدر، وفي الرسالة باسناده اخذ لعمر امان بسم الله الرحمن الرحيم هذا امان المختار بن ابي عبيدة الثقفي لعمر بن سعد انك آمن بأمان الله على نفسك واهلك ومالك وولدك لا تؤاخذ بحدث كان منك قديما ما

سمعت واطعت ولزمت منزلك إلا ان تحدث حدثا فمن لقي عمر بن سعد من شرطه الله وشيعة آل محمد « ع » فلا يعرض له بسبيل خير والسلام ثم اشهد فيه جماعة ، قال الباقر « ع » إنما قصد المختار ان يحدث حدثا هو ان يدخل بيت الخلاء ويحدث ، وفي المنتخب وغيره حكي عن الهيثم بن الاسود قال كنت جالسا عند المختار بالكوفة فابتدء يقول لجلسائه والله لأقتلن رجلا عريض القدمين غائر العينين مرفوع الحاجبين عدواً للحسن والحسين فلما سمع الهيثم كلامه نهض الى عمر بن سعد وعرفه بمقالته فقال والله ما احسبه غيرك انتهى ، قال الشيخ فخرج عمر حتى اتى الحمام فقيل له أترى هذا يخفى على المختار فرجع ليلا فدخل داره ، وفي الرسالة قال له ابن دومة المختار اضيق استا من ان يقتلك وإن هربت هدم دارك وانتهب عيالك ومالك وخرب ضياعك وانت اعز العرب فاغتر بكلامه فرجعا ، وفي المنتخب والرسالة وحينئذ قال المختار وفينا له وغدر واعطيناه خط امان ومكر ولكن والله في عنقه سلسلة لو جهد ان ينطلق ما استطاع حتى اقتله إنشاء الله فبينا عمر بن سعد سائر في الطريق بالليل فنام على ظهر الناقة فرجعت الناقة به الى الكوفة وقت الصبح فلم يشعر إلا وهو على باب داره فنوخ ناقته ودخل داره واستسلم للقتل ، قال الشيخ قال الراوي فلما كان من الغد غدوت فدخلت على المختار وجاء الهيثم بن الأسود فقعد فجاء حفص بن عمر بن سعد فقال للمختار يقولك ابو حفص اين لنا بالذي كان بيننا وبينك قال اجلس فدعا المختار ابا عمرة فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد فساره ودعا برجلين فقال اذهبا معه فوالله ما احسبه بلغ دار عمر بن سعد حتى جاء برأسه فقال المختار لحفص أتعرف هذا ؟ قال إنا لله وإنا اليه راجعون نعم قال يا ابا عمرة الحقه به فقتله ، وفي المنتخب والرسالة فقال بعض الحضار عمر بن سعد بالحسين وحفص بعلي بن الحسين فقال المختار يالكع الرجال أتقيس رأس عمر بن سعد برأس الحسين ورأس

حفص برأس علي بن الحسين فوالله لأقتلن سبعين ألفاً كما قتل بيحيى بن زكريا «ع» ، وقيل انه قال لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين «ع» انتهى .

أقول : روى الفاضل في ترجمته جلاء العيون ان عمر بن سعد مرض في مسيره الى الري فذبح على فراشه ولم ينل امارة الري كما دعى عليه الحسين «ع» والعلم عند الله ، قال واشتد أمر المختار بعد قتل ابن زياد وأخاف الوجوه وقال لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتى أقتل قتلة الحسين ابن علي «ع» وأهل بيته وما من ديني أترك أحداً منهم حيا وقال اعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته ؟ فلم يكن يأتونه برجل فيقولون ان هذا من قتلة الحسين «ع» أو ممن أعان عليه إلا قتله وبلغه ان شمر بن ذي الجوشن أصاب مع الحسين إبلا فأخذها فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها فقال المختار احصوا لي كل دار دخل فيها شيء من ذلك اللحم فأحصوها فأرسل الى من كان أخذ منها شيئاً فقتلهم وهدم دوراً بالكوفة وأتى المختار بعبد الله بن أسهد الجهني ومالك بن الهيثم البداني من كندة وحمل بن مالك المحاربي فقال يا أعداء الله أين الحسين بن علي «ع» ؟ قالوا اكرهنا على الخروج اليه قال أفلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء ؟ وقال للبداني أنت صاحب برنسه لعنك الله ؟ قال لا قال بلى ثم قال اقطعوا يديه ورجليه ودعوه يضطرب حتى يموت فقطعوه وأمر بالآخرين وضربت أعناقهما وأتى برقاد بن مالك وعمر بن خالد وعبد الرحمن البجلي وعبدالله بن قيس الخولاني فقال ياقتلة الصالحين ألا ترون الله بريئاً منكم ؟ لقد جائكم الورس بيوم نحس فأخرجهم الى السوق فقتلهم ، وبعث المختار معاذ بن هاني الكندي وأبا عمرة كيسان الى دار خولي بن يزيد الأصبحي وهو الذي حمل رأس الحسين «ع» الى زياد فأتوا داره فاستخفى المخرج فدخلوا عليه فوجدوه قد ركب على نفسه قوصرة فأخذه ، وفي الرسالة

خرجت اليهم إمرأة وهي النوار ابنة مالك كما ذكره الطبري في تاريخه وكانت محبة لأهل البيت « ع » فسوئلت عنه قالت لا أدري أين هو وأشارت بيدها الى بيت الخلاء انتهى ، قال ثم خرجوا يريدون المختار فتلقاهم في ركب فردوه الى داره وقتله عندها وأحرقه وطلب المختار شمر ابن ذي الجوشن فهرب الى البادية فسعى به الى أبي عمرة فخرج اليه نفر من أصحابه فقاتلهم قتالا شديداً فأثخنته الجراحات فأخذه أبو عمر أسيراً وبعث به الى المختار فضرب عنقه وأغلى له دهنا في قدر فقذفه فيها فتفسخ ووطىء مولى لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه ، ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين «ع» وأهله حتى قتل منهم خلقا كثيراً وهرب الباقون فهدم دورهم وقتلت العبيد مواليهم الذين قاتلوا الحسين «ع» وأتوا المختار فأعتقهم . وفي الرسالة نقلا عن تاريخ الطبري قال بعث المختار عبد الله بن كامل الى حكيم بن الطفيل السنبسي الطائي وكان قد أخذ سلب العباس ورماه بسهم فأخذوه قبل وصوله الى المختار ونصبوه هدفا ورموه بالسهام وبعث الى قاتل علي بن الحسين « ع » وهو مرة بن منقذ العبدي وكان شيخا فأحاطوا بداره فخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية الشامي فصرعه ولم تضره الطعنة وضربه ابن كامل بالسيف فأتقاها بيده اليسرى فأشرع فيها السيف وتمطرت به الفرس فأفلت ولحق بمصعب وشلت يده بعد ذلك وأحضر زيد بن رقاد فرماه النبل والحجارة وأحرقه وهرب سنان بن أنس الى البصرة فهدم داره ثم خرج من البصرة نحو القادسية وكان عليه عيون فأخبروا المختار فأخذه بين العذيب والقادسية فقطع أنامله ثم يديه ورجليه وأغلى زيتا في قدر ورماه فيها وهرب عبد الله بن عقبة الغنوي الى الجزيرة فهدم داره ، وفيه وفي حرملة بن كاهلة قال الشاعر :

وعندي غنى قطرة من دمائنا وفي اسد اخرى تعدّ وتذكر

روى الشيخ الطوسي في المجالس وابن نما بأدنى اختلاف عن المنهال عن عمرو قال دخلت على زين العابدين «ع» اودعه وأنا اريد الانصراف من مكة فقال يا منهال ما فعل حرملة ؟ وكان معي بشر بن غالب الأسدي فقلت تركته حيا بالكوفة ، قال فرفع يديه ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر الحديد ، قال منهال فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان لي صديقا فكنت في منزلي اياما حتى انقطع الناس عني وركبت اليه فلقيته خارجا من داره فقال يا منهال لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنئنا بها ولم تشركنا فيها ؟ فاعلمته اني كنت بمكة واني قد جئتك الآن وسايرته ونحن نتحدث حتى اتى الكناسة فوقف وقوفا كأنه ينتظر شيئا وقد كان أخبر بمكان حرملة بن الكاهلة فوجه في طلبه فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدون حتى قالوا أيها الأمير البشارة قد أخذ حرملة بن كاهلة فما لبثنا ان جيء به فلما نظر اليه المختار قال لحرملة : الحمد لله الذي مكنني منك ، قال الجزار الجزار فاتي بجزار فقال له اقطع يديه فقطعتا ثم قال النار النار فاتي بنار وقصب فالقي عليه فاشتعل فيه النار فقلت سبحان الله فقال لي يامنهال ان التسبيح لحسن ففيم سبحت ؟ فقلت أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه في منصرفي من مكة على علي بن الحسين «ع» فقال يا منهال ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي ؟ فقلت تركته حيا بالكوفة فرفع يديه جميعا فقال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار فقال لي المختار أسمعت علي بن الحسين «ع» يقول هذا ؟ فقلت والله لقد سمعته يقول هذا قال فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ثم قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه وسرنا فحاذيت داري فقلت أيها الأمير إن رأيت ان تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي فقال يا منهال تعلمني ان علي بن الحسين «ع» دعا بثلاث دعوات فأجابه الله على يدي ثم تأمرني

أن آكل هذا يوم صوم شكراً لله على ما فعلته بتوفيقه وحرملة هو الذي حمل رأس الحسين (ع) .

أقول : وكيفية قتل سائر القتلة مذكورة في الرسالة فليطلب ثمة .

(المجلس الرابع)

في نبذة مما جرى من جور الخلفاء على مرقد سيد الشهداء (ع)

وما يتصل به منقولا من البحار ابن حشيش عن محمد بن عبد الله عن علي ابن محمد بن مخلد عن احمد بن ميثم عن يحيي بن عبد الحميد الحماني املاه علي في منزله قال خرجت ايام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي الكوفة من منزلي فلقيني ابو بكر بن عياش فقال امض بنا يا يحيي الى هذا فلم ادر من يعني وكنت اجل ابا بكر عن مراجعته وكان راكبا حماراً له فجعل يسير عليه وانا امشي مع ركابه فلما صرنا عند الدار المعروفة بدار عبد الله بن حازم التفت إلي وقال يابن الحماني إنما جررتك معي وجشمتك ان تمشي خلفي لاسمعك ما اقول لهذه الطاغية قال فقلت من هو يا ابا بكر ؟ قال هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى وبصر به الحاجب وتبينه وكان الناس ينزلون عندالرحبة فلم ينزل ابو بكرهناك وعليه يومئذ قميص وازار وهو محلول الأزار قال فدخل على حماره وناداني تعالى يابن الحماني فمنعني الحاجب فزجره ابو بكر وقال له أتمنعه يا فاعل وهو معي ؟ فتركني فمازال يسير على حماره حتى دخل الايوان فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الايوان على سريره وبجنبتي السرير رجال متسلحون وكذلك كانوا يصنعون فلما ان رآه موسى رحب به وقربه واقعده على سريره ومنعت انا حين وصلت الى الايوان ان اتجاوزه فلما استقر ابو بكر على السرير التفت فرآني حيث انا واقف فناداني فقال ويحك فصرت اليه ونعلي في رجلي وعلي قميص وازار فاجلسي بين يديه فالتفت اليه موسى فقال هذا رجل تكلمنا فيه ؟ قال لا ولكني جئت به شاهداً عليك قال فيما ذا ؟ قال اني

رأيتك وما صنعت بهذا القبر قال أي قبر ؟ قال قـبر الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله (ص) وكان موسى قد وجه اليه من كربه و كرب جميع أرض الحائر وزرع الزرع فيها فانتفخ موسى كاد أن ينقد ثم قال وما أنت وذا ؟ قال اسمع حتى اخبرك :

إعلم اني رأيت في منامي كأني خرجت الى قومي بني غاضرة فلما صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة تريدني فأعانني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد فدفعها عني فمضيت لوجهي فلما صرت الى شاهي ضللت الطريق فرأيت هناك عجوزاً فقالت لي أين تريد أيها الشيخ ؟ قلت اريد الغاضرية قالت لي تنظر هذا الوادي فانك اذا أتيت الى آخره اتضح لك الطريق فمضيت وفعلت ذلك فلما صرت الى نينوى اذا أنا بشيخ كبير جالس هناك فقلت من أين أنت أيها الشيخ ؟ فقال لي أنا من أهل هـذه القرية فقلت كم تعد من السنين ؟ فقال ما أحفظ مامر من سني وعمري ولكن أبعد ذكري اني رأيت الحسين بن علي «ع» ومن معـه من أهله ومن تبعه ومن يمنعون المـاء الذي تراه ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه فاستفظعت ذلك وقلت له ويحك أنت رأيت هـذا ؟ قال إي والذي سمك السماء لقـد رأيت هذا أيها الشيخ وعاينتـه وانك وأصحابك الذين تعينون على ما قـد رأينا مما أقرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم فقلت ويحك وما هو ؟ قال حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم اليه قلت وماجرى ؟ قال أيكرب قبر ابن النبي (ص) ويحرث أرضه ؟ فأما القبر فقد عمى عن أن يعرف موضعه ، قال أبو بكر بن العيـاش وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط ولا أتيته في طول عمري فقلت من لي بمعرفتـه فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير له باب وآذن واذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للآذن اريد الدخول على ابن رسول الله (ص) فقال لا تقدر على الوصول في هذا الوقت قلت ولم ؟ قال هذا وقت زيارة ابراهيم خليل

الله ومحمد رسول الله (ص) ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل من الملائكة
قال أبو بكر بن عياش فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة
ومضيت بي الأيام حتى كدت أن أنسى المنام ثم اضطررت الى الخروج
الى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم فخرجت وأنا لا أذكر الحديث
حتى صرت بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللصوص فحين رأيتهم ذكرت
الحديث ورعبت من خشيتي لهم فقالوا لي ما معك وانج بنفسك وكانت
معي نفقة فقلت ويحكم أنا أبو بكر بن عياش وإنما خرجت في طلب دين
لي والله الله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرفاتي في نفقتي فاني شديد
الاضافة فنادى رجل منهم مولاي ورب الكعبة لا تعرض له ثم قال لبعض
فتيانهم كن معه حتى تسير به الى الطريق الأيمن قال أبو بكر فجعلت
أتذكر ما رأيته في المنام وأتعجب من تأويل الخنازير حتى سرت الى
نينوى فرأيت والله الذي لا إله إلا هو الشيخ الذي كنت رأيته في منامي
بصورته وهيئته التي في اليقظة كما رأيته في المنام سواء فحين رأيته ذكرت
الأمر والرؤيا فقلت لا إله إلا الله ما كان هذا إلا وحياً ثم سألته كمسألتي
إياه في المنام فأجابني بما كان أجابني ثم قال لي امض فمضيت فوقفت معه على
الموضع وهو مكروب فلم يفتني شيء من منامي إلا الآذن والحير فاني
لم أر حيراً ولم أر آذناً فاتق الله أيها الرجل فاني آليت على نفسي أن لا
أدع اذاعة هذا الحديث ولا زيارة ذلك الموضع وقصده واعظامه فان
موضعاً يؤمه ابراهيم ومحمد وجبرئيل لحقيق بأن يرغب في اتيانه وزيارته
وان أبا حصين حدثني ان رسول الله (ص) قال من رآني في المنام فاياي
رأى فان الشيطان لا يتشبه بي فقال له موسى إنما أمسكت عن اجابة
كلامك لاستوفي هذه الحمقة التي ظهرت منك وتالله إن بلغني بعد هذا
الوقت انك تحدث بهذا لأضربن عنك وعنق هذا الذي جئت به شاهداً
علي فقال له أبو بكر اذاً يمنعنا الله وإياه منك فاني إنما أردت الله بما

كلمتك به فقال له أتراجعني يا ماص وشتمه فقال له اسكت أخزاك الله
وقطع لسانك فازعل موسى على سريره ثم قال خذوه فأخذوا الشيخ عن
السرير وأخذت أنا فوالله لقد مر بنا من السحب والجر والضرب ماظننت
اننا لا نكثر الأحياء أبداً وكان أشد ما مر بي من ذلك ان رأسي كان
يجر على الصخر وكان بعض يأتيني فنتف لحيتي وموسى يقول اقتلوهما ابني
كذا وكذا بالزاني لا يكنى وأبو بكر يقول له امسك قطع الله لسانك
وانتقم اللهم إياك أردنا ولولد نبيك غضبنا وعليك توكلنا فصير بنا جميعا
الى الحبس فما لبثنا في الحبس إلا قليلا فالتفت إلي أبو بكر ورأى ثيابي
قد خرقت وسالت دمائي فقال يا حماني قد قضينا الله حقا واكتسبنا في
هذا أجراً ولن يضيع ذلك عندالله ولا عند رسوله فما لبثنا إلا قدرغذائه
ونومه حتى جائنا رسوله فأخرجنا اليه وطلب حمار أبي بكر فلم يوجد
فدخلنا عليه واذا هو في سرداب له يشبه الدورسعة وكبراً فتعبنا في المشي اليه
تعبا شديداً وكان أبو بكر اذا تعب في مشيه جلس يسيراً ثم يقول اللهم
ان هـذا فيك فلا تنسه فلما دخلنا على موسى واذا هو على سرير له فحين
بصر بنا قال لا حيا الله ولا قرب من جاهل أحمق متعرض لما يكره ويلك
يا دعي ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم ؟ فقال له أبو بكر قد سمعت
كلامك والله حسيبك فقال اخرج قبحك الله والله إن بلغني ان هـذا
الحـديث شاع أو ذكر عنك لأضربن عنقك ثم التفت إلي وقال يا كلب
وشتمني وقال إياك ثم إياك إن تظهر هذا فانه إنما خيل لهذا الشيخ الأحمق
شيطان يلعب به في منامه اخرجا فخرجنا وقد آيسنا من الحياة فلما وصلنا
منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره فلما أراد أن يدخل منزله
التفت إلي وقال احفظ هذا الحديث واثبته عندك ولا تحدثن هؤلاء الرعاع
ولكن حدث به أهل العقول والدين، ابن حشيش عن أبي المفضل الشيباني
عن أحمد بن عبدالله الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان عن الحسين

ابن محمد بن مسلمة عن ابراهيم الديزج قال بعثني المتوكل الى كربلاء لتغيير قبر الحسين « ع » و كتب معي الى جعفر بن محمد بن عمار القاضي اعلمك اني قد بعثت ابراهيم الديزج الى كربلاء لينبش قبر الحسين « ع » فاذا قرأت كتابي فقف على الامر حتى تتعرف فعل أو لم يفعل قال الديزج فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به اليه ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمار ثم أتيته فقال لي ما صنعت ؟ فقلت قد فعلت ما أمرت به فلم أر شيئا فقال لي أفلا عمقته ؟ قلت قد فعلت فما رأيت ؟ فكتب الى السلطان ان ابراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئا وأمرته فمخره بالماء و كربه بالبقر قال أبو علي العماري فحدثني ابراهيم الديزج وسألته عن صورة الأمر فقال لي أتيت في خاصة غلماني فقط واني نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي « ع » ووجدت رائحة المسك فتركت البارية على حالها وبدن الحسين «ع» على البارية وأمرت بطرح التراب عليه واطلقت عليه الماء وأمرت بالبقرة لتمخره وتحرثه فلما تطأه البقر و كانت اذا جائت الى الموضع رجعت عنه فحلفت لغلماني بالله وبالايمان المغلظة لئن ذكر احد هذا لاقتلنه ، عن أبي المفضل عن سعيد بن أحمد أبي القاسم الفقيه عن الفضل بن محمد بن عبد الحميد قال دخلت على ابراهيم الديزج و كنت جاره أعوده في مرضه الذي مات فيه فوجدته بحال سوء واذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب فسألته عن حاله و كان بيني وبينه خلطة وانس توجب الثقة بي والانبساط إلي فكاتمني حاله وأشار الى الطبيب فشعر الطبيب باشارته ولم يعرف من حاله مايصف له الدواء ما يستعمله فقام فخرج وخلا الموضع فسألته عن حاله فقال أخبرك والله ان المتوكل أمرني بالخروج الى نينوى الى قبر الحسين « ع » فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدر كاريون معهم المساحي والمرور فتقدمت الى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه فطرحت

نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت وذهب بي النوم فاذا ضوضاء شديد
وأصوات عالية وجعل الغلمان ينبهوني فقمت وأنا ذعر فقلت للغلمان ما
شأنكم ؟ قالوا أعجب شان قلت وما ذاك ؟ قالوا ان بموضع القبر قوما قد
حالوا بيننا وبين القبر وهم يرمونا مع ذلك بالنشاب فقمت معهم لأتبين لهم
الأمر فوجدته كما وصفوا وكان ذلك في أول الليل من ليالي البيض فقلت
ارموهم فرموا فعادت سهامنا الينا فما سقط معهم منها إلا في صاحبه الذي
رمى به فقتله فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتني القشعريرة ورحلت
عن القبر لوقتي ووطنت نفسي على أن يقتلني المتوكل لما لم ابلغ في القبر جميع
ما تقدم إلي به ، قال أبو برزة كان هذا في أول النهار فما أمسى الديزج
حتى مات ، قال ابن حشيش قال أبو المفضل ان المنتصر سمع أباه يشتم
فاطمة فسأل رجلا من الناس عن ذلك فقال له قد وجب عليه القتل إلا
انه من قتل أباه لم يطل له عمره قال ما ابالي اذا أطعت الله بقتله أن لا
يطول لي عمر فقتله فعاش بعده سبعة أشهر ، عنه عن أبي المفضل عن علي
ابن عبد المنعم بن هارون الخديجي الكبير من شاطىء النيل قال حدثني
جدي القاسم بن أحمد بن معمر الأسد الكوفي وكان له علم بالسيرة وأيام
الناس قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان أهل السواد يجتمعون بأرض
نينوى لزيارة قبر الحسين « ع » فيصير الى قبره منهم خلق كثير فأنفذ
قائداً من قواده وضم اليه كنفا من الجند ليشعث من قبر الحسين « ع »
ويمنع الناس من زيارته والاجتماع الى قبره فخرج القائد الى الطف وعمل
بما امر وذلك في سنة سبع وثلاثين ومأتين فثار اهل السواد به واجتمعوا
عليه وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ورأوا من
الدلائل ما حملهم على ما صنعوا فكتب بالأمر الى الحضرة فورد كتاب
المتوكل الى القائد بالكف عنهم والمسير الى الكوفة مظهراً ان مسيره اليها
في مصالح أهلها والانكفاء الى المصر فمضى الأمر على ذلك حتى كانت

سنة سبع وأربعين ومائتين فبلغ المتوكل أيضا مصير الناس من أهل السواد والكوفة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين «ع» وانه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجنـد وأمر مناديا ينادي ببرائة الذمة ممن زار قبره ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمد على تتبع آل أبي طالب والشيعة فقتل ولم يتم له قدره ، عنه عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الازدي قال حدثني عبد الله دانيـة الطوري قال حججت سنة سبع واربعين ومائتين فلما صدرت من الحج صرت الى العراق فزرت امير المؤمنين علي بن ابي طالب على حال خيفة من السلطان وزرته ثم توجهت الى زيارة الحسين «ع» فاذا هو قد حرث ارضه ومخر فيها الماء وارسلت الثيران العوامل في الأرض فبعيني وبصرى كنت رأيت الثيران تساق لهم في الأرض فتنساق لهم حتى اذا حاذت مكان القبر حادت عنه يمينا وشمالا فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجـه ولا سبب فما امكنني الزيارة فتوجهت الى بغداد وانا اقول :

تالله إن كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاك بنو اميـة بمثلها ... هـذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شايعوا ... في قتـله فتتبعوه رميما

فلما قدمت بغداد سمعت الهائعة فقلت ما الخبر ؟ قالوا سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل فعجبت لذلك وقلت ليلة بليلة ، وفي رواية البحار ان البقر مرت على القبور كلها فلما بلغت قبر الحسين «ع» لم تمر عليه فضربت حتى تكسر العصا فما جازت على قبره ولا تخطته ، عنه عن ابي المفضل عن محمد ابن علي بن هاشم الابلي عن الحسن بن احمد بن النعمان الجوزجاني عن يحيي ابن المغيرة الرازي قال كنت عند جرير بن عبد الحميد اذ جائه رجل من العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال تركت الرشيد وقـد كرب قبر

فرحة يوم القيامة قلت فان ضرب في الحبس في اتيانه قال له بكل ضربة حوراء وبكل وجع يدخل على بدنه الف الف حسنة ويمحي بها عنه الف الف سيئة ورفع له بها الف الف درجة ويكون من محدثي رسول الله (ص) حتى يفرغ من الحساب ويصافحه حملة العرش ويقال له سل ما أحببت ويؤتى بضاربه للحساب فلا يسأل عن شيء ولا يحتسب بشيء ويؤخذ بضعيه حتى ينتهي به الى ملك فيحبوه ويتحفه بشربة من حميم وشربة من ماء الغسلين ويوضع في النار ويقال له ذق ما قدمت يداك فيما أتيت الى هذا الذي ضربته وهو وفد الله ووفد رسوله ويؤتى بالمضروب الى باب جهنم ويقال له انظر الى ضاربك وما لقي فهل شفيت صدرك ؟ وقداقتص لك منه فيقول الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله منه . وفيه باسناده عن أبي عبدالله ان لله عز وجل جعل ملائكة موكلين بقبر الحسين «ع» فاذا هم الرجل بزيارته أعطاهم ذنوبه فاذا خطا محوها ثم اذا خطاضاعفوا حسناته فلم يزل حسناته تضاعف حتى يوجب له الجنة ثم اكتنفوه وقدسوه وينادون ملائكة السماء أن قدسوا زوار حبيب حبيب الله فاذا اغتسلوا ناداهم محمد (ص) يا وفد الله ابشروا بمرافقتي في الجنة ثم ناداهم أمير المؤمنين أنا ضامن حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة ثم اكتنفوهم عن ايمانهم وشمائلهم حتى ينصرفوا الى أهاليهم . فيه مسنداً عن شهاب عن أبي عبد الله « ع » قال سألني فقال ياشهاب كم حججت من حجة ؟ فقلت تسعة عشر حجة فقال فتممها عشرين حجة تحسب لك بزيارة الحسين «ع» وعنه «ع» من أتى قبر الحسين «ع» عارفا بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله (ص) . عن مسعدة بن صدقة قال قلت لأبي عبد الله «ع» ما لمن زار الحسين « ع » ؟ قال تكتب له حجة مع رسول الله (ص) قال قلت جعلت فداك حجة مع رسول الله ؟ قال «ع» نعم وحجتان قال قلت جعلت فداك وحجتان ؟ قال نعم وثلاث فما زال يعد حتى بلغ عشراً قلت

لي عنه ؟ فقال له عندي حديث طريف فقلت حدثني به فقال وجه إلي سابور الكبير خادم الرشيدي في الليل فصرت اليه فقال تعال معي فمضى وانا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زائل العقل متكئا على وسادة واذا بين يديه طست فيها حشى جوفه وكان الرشيد استحضره من الكوفة فأقبل سابور على خادم كان من خاصة موسى فقال له ويحك ماخبره ؟ فقال له أخبرك انه كان من ساعته جالسا وحوله ندماؤه وهو من أصح الناس جسما وأطيبهم نفسا إذ جرى ذكر الحسين بن علي قال يوحنا هذا الذي سألتك عنه فقال موسى ان الرافضة ليغلون فيه حتى انهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً قد كانت بي علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبي أن خذ من هذه التربة فأخذتها فنفعني الله بها وزال عني ماكنت أجده قال فبقي عندك منها شيء ؟ قال نعم فوجه فجاءه منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاء بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هي تربته يعني الحسين « ع » فما هو إلا أن استدخلها دبره حتى صاح النار النار الطست الطست فجئناه بالطست فأخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء وصار المجلس مأتما فأقبل على سابور فقال انظر هل لك فيه حيلة ؟ فدعوت بسمعه فنظرت فاذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه فى الطست فنظرت في أمر عظيم فقلت ما لأحد فى هذا صنع إلا أن يكون لعيسى الذي كان يحي الموتى فقال لي سابور صدقت ولكن كن هاهنا في الدار الى أن يتبين مايكون في أمره فبت عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه فمات فى وقت السحر ، قال محمد بن موسى قال لي موسى بن سريع كان يوحنا يزور قبر الحسين وهو على دينه ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه ، وروى انه أخذ المسترشد من حال الحائر وكربلا وقال ان القبر لا يحتاج الى الخزانة وأنفق على

العسكر فلما خرج قتل هو وابنـه ، كتابي ابن بطة والنطزي روى عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل باسناده عن الاعمش قال حرث رجل قبر الحسين « ع » فأصابه وأهل بيتـه جنون وجذام وبرص وهم يتوارثون الى الساعة .

ولنختم المرام بذكر حكاية زيد المجنون والبهلول لمناسبة المقام : قال في المنتخب روي ان المتوكل من خلفاء بني العباس كان كثير العداوة شديد البغض لأهل بيت الرسول (ص) وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين « ع » وأن يخربوا بنيانه ويخفوا آثاره وأن يجروا عليه الماء من النهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف له على خبر وتوعـد الناس بالقتل لمن زار قبره وجعل رصداً من أجناده وأوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة الحسين فاقتلوه يريد بذلك اطفاء نور الله واخفاء آثار ذرية رسول الله (ص) فبلغ الخبر الى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون ولكنه ذو عقل سديد ورأي رشيد وإنما لقب بالمجنون لأنه أفحم كل لبيب وقطع حجة كل أديب وكان لا يعيى من الجواب ولا يمل من الخطاب فسمع بخراب بنيان قبر الحسين « ع » وحرث مكانه فعظم ذلك عليه واشتد حزنه وتجـدد مصابه بسيده الحسين « ع » وكان مسكنه يومئذ بمصر فلما غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الامام «ع» خرج من مصر ماشيا هائما على وجهه شاكيا وجده الى ربه وبقي حزينـا كئيبا حتى بلغ الكوفة وكان البهلول يومئذ بالكوفة ولقيـه زيد المجنون وسلم عليه فرد عليـه السلام فقال له البهلول من أين لك معرفتي ولم ترني قط ؟ فقال زيد يا هذا إعلم ان قلوب المؤمنين جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقال له البهلول يا زيد من الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ولا مركوب ؟ فقال والله ماخرجت إلا من شدة وجدي وقد بلغني ان هذا الرجل أمر بحرث قبر الحسين « ع » وخراب بنيانه

وقتل زواره فهـذا الذي أخرجني من موطني ونغص عيشي وأجرى دموعي وأقـل هجوعي فقال البهلول وأنا والله كذلك فقال له قم بنا الى كربلاء لنشاهد قبور أولاد علي المرتضى قال فأخذ كل بيد صاحبه حتى وصلا الى قبر الحسين « ع » واذا هو على حاله لم يتغير وقد هدموا بنيانه وكلما أجروا عليه الماء غار وحار واستدار بقدرة العزيز الجبار ولم يصل قطرة واحدة الى قبر الحسين « ع » وكان القبر الشريف اذا جاءه الماء ترتفع أرضه باذن الله تعالى فتعجب زيد المجنون مما شاهده وقال انظر يا بهلول (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) قال ولم يزل المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين « ع » مدة عشرين سنة والقبر على حاله لم يتغير ولا يعلوه قطرة من الماء فلما نظر الحارث الى ذلك قال آمنت بالله وبمحمد رسول الله (ص) والله لأهربن على وجهي وأهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين « ع » ابن بنت رسول الله (ص) وان لي مدة عشرين سنة أنظر آيات الله واشاهد براهين آل بيت رسول الله (ص) ولا أتعظ ولا أعتبر ثم انه حل الثيران وطرح الفدان وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له من أين أقبلت يا شيخ ؟ قال من مصر فقال له ولأي شيء جئت الى هنا وأنا أخشى عليك من القتل ؟ فبكى زيد وقال له والله قد بلغني حرث قبر الحسين « ع » فأحزنني ذلك وهيج حزني ووجدي فانكب الحارث على أقدام زيد يقبلها وهو يقول فداك أبي وامي فوالله يا شيخ من حين ما أقبلت إلي أقبلت إلي الرحمة واستنار قلبي بنور الله واني آمنت بالله ورسوله وان لي مدة عشرين سنة وأنا أحرث هذه الأرض وكلما أجريت الماء الى قبر الحسين « ع » غار وحار واستدار ولم يصل الى قبر الحسين « ع » منه قطرة وكأني كنت في سكر وأفقت الآن ببركة قدومك إلي وبكى زيد وتمثل بهذه الأبيات:

تالله ان كانت امية قد أتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقـــد أتاه بنو امية بمثله هـــذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتـــله فتتبعوه رميما

فبكى الحارث وقال يازيد قد أيقظتني من رقدتي وأرشدتني من غفلتي وها الآن ماض الى المتوكل بسر من رأى اعرفه بصورة الحال إن شاء أن يقتلني وإن شاء أن يتركني فقال له زيد وأيضا أسير معك اليه واساعدك على ذلك قال فلما دخل الحارث على المتوكل وخبره بماشاهد من برهان من قبر الحسين «ع» استشاط غيظا وازداد بغضا لأهل بيت رسول الله (ص) وأمر بقتل الحارث وأمر أن يشد رجليه حبل ويسحب على وجهه في الأسواق ثم يصلب في مجتمع الناس ليكون عبرة لمن اعتبر ولا يبقى احد يذكر أهل البيت بخير أبداً ، وأما زيد المجنون فانه ازداد حزنه واشتد عزاؤه وطال بكاؤه وصبر حتى أنزلوه من الصلب وألقوه على مزبلة هناك فجاء اليه زيد فاحتمله الى الدجلة وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه وبقى ثلاثة أيام لا يفارق قبره وهو يتلو كتاب الله عنـده فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخا عاليـا ونوحا شجيا وبكاء عظيما ونساء بكثرة منشرات الشعور مشققات الجيوب مسودات الوجوه ورجالا بكثرة يندبون بالويل والثبور والناس كافة فى اضطراب شديد واذا بجنـازة محمولة على أعناق الرجال وقد نشرت لها الأعلام والرايات والناس من حولها أفواجا قد انسدت الطريق من الرجال والنساء قال زيد فظننت ان المتوكل قدمات فتقدمت الى رجل منهم وقلت له من يكون هذا الميت ؟ فقال هذه جنازة جارية المتوكل وهي جارية سوداء حبشية وكان اسمها ريحانة وكان يحبهـا حبا شديداً ثم انهم عملوا لها شأنا عظيما ودفنوها فى قبر جديد وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر وبنوا عليها قبة عالية ، فلما نظر زيد الى ذلك ازدادت أشجانه وتصاعدت نيرانه وجعل يلطم وجهـه ويمزق أطماره ويحثى التراب على رأسه وهو يقول واويلاه وا أسفاه عليك ياحسين

أتقتل بالطف غريبا وحيداً ظمآنا شهيداً ويسبي نساؤك وبناتك وعيالك وتذبح أطفالك ولم يبك عليك أحد من الناس وتدفن بغير غسل ولا كفن ويحرث بعد ذلك قبرك ليطفؤا نورك وأنت ابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد المصطفى ، قال ولم يزل يبكي وينوح حتى غشي عليه والناس كافة ينظرون اليه فمنهم من رق له ومنهم من حثى عليه فلما أفاق من غشوته أنشد يقول :

أيحرث بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانيه
لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانيه
ألا لعن الله أهل الفساد ومن يأمن الدنية الفانيه

قال ان زيداً كتب هذه الأبيات في ورقة وسلمها لبعض حجاب المتوكل ، قال فلما قرأها اشتد غيظه وأمره باحضاره فاحضر وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتى أمر بقتله فلما مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو ؟ استحقاراً له ، فقال والله انك عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبه فوالله ما يجحد فضله إلا كل كافر مرتاب ولا يبغضه إلا كل منافق كذاب وشرع يعدد فضله ومناقبه حتى ذكر منها ما أغاظ المتوكل فأمر بحبسه ، فلما أسدل الظلام وهجع جاء الى المتوكل هاتف ورفسه برجله وقال له قم واخرج زيداً من حبسه وإلا أهلكك الله عاجلا فقام هو بنفسه وأخرج زيداً من حبسه وخلع عليه خلعة سنية وقال له اطلب ماتريد قال اريد عمارة قبر الحسين « ع » وأن لا يتعرض أحد لزواره فأمر له بذلك فخرج من عنده فرحا مسروراً وجعل يدور في البلدان وهو يقول من أراد زيارة الحسين فله الأمان طول الأزمان .

تنبيه فيه تبشير : قال شيخنا البهائي رحمه الله في رسالة له في معرفة شهور السنة في أحوال شهر شوال الثامن فيه توفي السلطان الفاضل

عضد الدولة الديلمي وذلك في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وكان رحمه الله شديد الرسوخ في التشيع ومن بنيانه قبة أمير المؤمنين وقبة الحسين .
أقول : وفي ارشاد الديلمي روي عن عبد الله بن حازم في رواية طويلة مجملها ان هارون الرشيد لما ظفر بمرقد أمير المؤمنين «ع» بمعجزات قاهرة نزل وتوضأ وصلى وجعل يدعو ويبكي ويمرغ عليها وجهه وامر أن يبني فيه قبة بأربع أبواب فبنى وبقي الى أيام السلطان عضد الدولة فجاء وأقام في ذلك الطرف قريبا من سنة هو وعساكره فأتى بالصناع والاستادية من الأطراف وخرب تلك العمارة وصرف أموالا كثيرة جزيلة وعمر عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم .

(المجلس الخامس)

في نوادر الكتاب وفوائد لأهل الاكتياب وفضائح لأهل الزيغ وفيه اثنتا عشرة فائدة : « الفائدة الاولى » : في فضل كربلاء وزيارة الحسين « ع » واستحباب أخذ السبحة من تربتها ، في كامل الزيارات مسنداً عن عبد الله بن أبي يعفور قال سمعت أبا عبدالله «ع» يقول لرجل من مواليه يافلان أتزور الحسين «ع» ؟ قال نعم اني أزور بين ثلاث سنين أو سنتين مرة فقال له مصفر الوجه أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرته كان أفضل مما أنت فيه فقال له جعلت فداك أكل هذا الفضل ؟ فقال نعم والله لو اني حدثتكم بفضل زيارته لتركتم الحج رأسا وما حج منكم أحد ويحك أما تعلم ان الله اتخذ كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يتخذ مكة حرما ؟ قال ابن أبي يعفور فقلت له قد فرض الله على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين « ع » قال وإن كان كذلك فان هذا شيء جعله الله كذلك أما سمعت قول أمير المؤمنين «ع» حيث يقول ان باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم ؟ ولكن الله فرض هذا على العباد أوما علمت ان الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ؟ ولكن

الله صنع ذلك في غير الحرم .

وفيه : مسنداً عن عمر بن سعيد بياع السابري عن أبي عبدالله «ع» ان أرض الكعبة قالت من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه فأوحى الله اليها أن كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلا بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا ما تضمنه أرض كربلاء خلقتك ولا خلقت البيت الذي تفتخرين به فقري واستقري وكوني دنيا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم .

فيه : مسنداً عن أبي الجارود قال قال علي بن الحسين «ع» اتخذ الله أرض كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرما بأربعة وعشرين الف عام وانه اذا زلزل الله الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون أوقال اولوا العزم من الرسل وانها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعا تنادي أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيدالشهداء وسيد شباب أهل الجنة .

وفيه : في رواية ألا وان الملائكة زارت كربلاء الف عام قبل أن يسكنه الحسين جدي وما من ليلة تمضي إلا وجبرئيل وميكائيل يزورانه

فيه : مرسلا قال أبو جعفر «ع» الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى ونجى نوحا فيها وهي أكرم أرض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيه أولياءه وأبناء نبيه فزوروا قبورنا في الغاضرية ، وقال أبو عبد الله «ع» الغاضرية تربة من المقدس ، وروي فيه وفيها أي في

كربلاء قبة الاسلام التي نجى الله عليها المؤمنون الذين آمنوا مع نوح في الطوفان .

وفي فرحة الغري : مسنداً عن داود الرقي قال قال الصادق «ع» أربع بقاع ضجت الى الله تعالى في أيام الطوفان البيت المعمور فرفعه الله والغري و كربلاء وطوس .

وفي كامل الزيارات : مسنداً عن أبي عبد الله «ع» قال خرج أمير المؤمنين «ع» يسير بالناس حتى اذا كان من كربلاء على مسير ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم حتى صار بمصارع الشهداء ثم قال قبض فيها مأتا نبي ومأتا وصي ومأتا سبط كلهم شهداء بأتباعهم فطاف بها على بغلة خارج رجله من الركاب فأنشأ يقول : «مناخ ركاب ومصارع الشهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من أتى بعدهم» .

فيه : باسناده عن صفوان الجمال قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول ان الله تعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض فنها ماتفاخرت ومنها ما بغت فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركه التواضع لله حتى سلط الله على الكعبه المشركين وأرسل الى ماء زمزم ماء مالحاً فأفسد طعمه وان كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى فبارك الله عليها ، فقال لها تكلمي بما فضلك الله فقالت لما تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض قالت أنا أرض الله المباركة المقدسة الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على ما دوني بل شكرها الله فأكرمها وزاد في تواضعها وشكرها لله بالحسين وأصحابه ، ثم قال أبو عبد الله «ع» من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله.

في التهذيب : محمد بن أحمد بن داود عن أبيه عن محمد بن جعفر المؤدب عن الحسن بن علي بن شعيب الصائغ يرفعه الى بعض أصحاب أبي الحسن موسى «ع» قال دخلت عليه فقال لا يستغني شيعتنا عن أربع خمرة يصلي

عليها وخاتم يتختم به وسواك يستاك به وسبحة من طين قبر أبي عبد الله الحسين « ع » فيها ثلاث وثلاثون حبة متى قلبها ذكراً لله كتب له بكل حبة أربعون حسنة واذا قلبها ساهيا يعبث بها كتب له عشرون حسنة ، وفى رواية خمسة بزيادة خاتم عقيق .

وعنه : عن أبيه عن محمد الحميري قال كتبت الى الفقيه أسأله هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل ؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت تسبح به فما في شيء من التسبيح أفضل منه ومن فضله ان المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح ، قال وكتبت اليه أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا ؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه .

روى الفاضل : في كتاب مزار البحار عن مؤلف المزار الكبير باسناده عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن أبيه عن الصادق « ع » قال ان فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات وكانت « ع » تديرها بيدها تكبر وتسبح حتى قتل حمزة بن عبد المطلب فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس فلما قتل الحسين «ع» عدل بالأمر اليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية .

وعنه : باسناده عن أبي القاسم محمد بن علي عن الرضا « ع » فقال من أراد الطين من التربة فقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مع كل حبة منها كتب الله له ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة وأثبت له من الشفاعة مثلها .

وفى كتاب الحسن بن محبوب : سئل الصادق « ع » عن التفاضل بين التربتين طين قبر حمزة والحسين « ع » ؟ فقال « ع » السبحة التي من طين الحسين تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح .

وعنه أيضا : روي ان الحور العين اذا أبصرن بواحد من الأملاك يهبط الى الأرض لأمر ما يستهدين منه السبح والتربة من طين قبرالحسين

وروي عن الصادق «ع» : انه قال السبح الزرق في أيدي شيعتنا مثل خيوط الزرق في أكسية بني اسرائيل ان الله عز وجل أوحى الى موسى أن مر بني اسرائيل أن يجعلوه في أربعة جوانب أكسبتهم الخيوط الزرق ويذكرون بها إله السماء .

قال الفاضل : الظاهر كون حبات السبح زرقا ويحتمل أن يكون المراد كون خيطها كذلك كما قيل .

وفي المصباح : روى معاوية بن عمار قال كان لأبي عبد الله «ع» خريطة ديباج صفراء فيهاتربة أبي عبدالله «ع» فكان اذا حضرت الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه ثم قال «ع» السجود على تربة الحسين «ع» يخرق الحجب السبع .

وفي هداية الامه للحر العاملي : سئل المهدي «ع» عن السجدة على لوح من طين القبر هل فيه فضل ؟ فأجاب يجوز ذلك وفيه الفضل .

وفى المصباح : روى جعفر بن عيسى انه سمع أبا الحسن «ع» يقول ما على أحدكم اذا دفن الميت ووسده بالتراب أن يضع مقابل وجهه لبنة من طين الحسين «ع» ولا يضعها تحت رأسه .

ونقل في المدارك شرح الشرائع للسيد محمد رحمه الله : ان امرأة قذفها القبر مراراً لأنها كانت تزني وتحرق أولادها وان امها أخبرت الصادق بذلك فقال انها كانت تعـذب خلق الله بعذاب الله اجعلوا معها شيئا من تربة الحسين «ع» فجعل فاستقرت .

« الفائدة الثانية » : فى فضل الحائر وحرمـة وحده وفضل الدعاء والصلاة فيه ، في كامل الزيارات : باسناده مرفوعا عن أبي عبد الله «ع» قال حرمة قبر الحسين «ع» فرسخ فى فرسخ من أربعة جوانبه ، وفيه

مرفوعا عنه «ع» حريم قبر الحسين «ع» خمس فراسخ من أربعة جوانب القبر ، وفيه مسنداً عن اسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبدالله «ع» يقول ان لموضع قبر الحسين «ع» حرمة معلومة ومن عرفها واستجار بها أجير قلت فصف لي موضعها جعلت فداك قال امسح موضع قبره اليوم فامسح خمسة وعشرين ذراعا من ناحية رجلية وخمسة وعشرين ذراعا من خلفه وخمسة وعشرين ذراعا مما يلي وجهه وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية رأسه وموضع قبره ومنذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره الى السماء فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين « ع » وفوج ينزل وفوج يعرج ، وفي رواية اخرى عن أبي عبد الله « ع » قال سمعته يقول قبر الحسين « ع » عشرون ذراعا في عشرين ذراعا مكسراً روضة من رياض الجنة ، وفيه باسناده عن أبي هاشم الجعفري قال بعث إلي أبوالحسن «ع» فى مرضه والى محمد بن حمزة فسبقني اليه محمد بن حمزة وأخبرني انه ما زال يقول ابعثوا الى الحائر فقلت لمحمد الا قلت له أنا أذهب الى الحائر ثم ادخلت عليه فقلت جعلت فداك أنا أذهب الى الحائر فقال انظروا في ذلك ثم قال ان محمداً ليس له سر من زيد بن علي وأنا أكره أن يسمع ذلك قال فذكرت لعلي بن بلال ذلك فقال ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر فقدمت العسكر فدخلت عليه فقال لي اجلس حين أردت القيام فلما رأيته انس بي ذكرت قول علي بن بلال فقال الا قلت له ان رسول الله (ص) كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر وحرمة النبي (ص) والمؤمن أعظم من حرمة البيت وأمره الله أن يقف بعرفة إنما هي من مواطن يحب الله أن يذكر فيها فأنا أحب أن يدعى لي فيها والحائر منها ومن تلك المواضع ، وفى رواية اخرى باسناده قال أبو هاشم الجعفري دخلت على أبي الحسن علي ابن محمد «ع» وهو محموم عليل فقال لي يا أبا هاشم ابعث رجلا من موالينا

الى الحائر يدعو الله لي فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته
ما قال لي وسألته أن يكون هو الرجل الذي يخرج فقال السمع والطاعة
ولكنني أقول انه أفضل من الحائر إذ كان بمنزلة من في الحائر ودعاؤ
لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر فأعلمته « ع » ما قال فقال لي قل له كان
رسول الله أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت والحجر ويستلم
الحجر وان لله تعالى بقاعا يحب أن يدعى فيها ويستجيب لمن دعاه والحائر منها

أقول : سيجيء أخبار الميل والسبعين ذراعا أو باعا في حد ما يتخذ
من طينة للشفاء ، والوجه على ما قاله الشيخ في المصباح الحمل على مراتب
الفضل والشرف بالقرب من الجدث الشريف وبعده فالأشرف بعد الجدث
المشرف بنفسه المقدس ما كان الى عشرين ثم الى خمسة وعشرين الى أن
يبلغ القصوى خمسة فراسخ ، وقال الفاضل المتبحر في مزار البحار إعلم
انه اختلف كلام الأصحاب في حد الحائر فقيل انه ما أحاطت به جدران
الصحن فيدخل فيه الصحن من جميع الجوانب والعمارات المتصلة بالقبة
المنورة والمسجد الذي خلفها ، وقيل انه القبة الشريفة حسب ، وقيل هي
مع ما اتصل بها من العمارات كالمسجد والمقتل والخزانة وغيرها والأول
أظهر لاشتهاره بهذا الوصف بين أهل المشهد آخذين عن أسلافهم والظاهر
كلمات أكثر الأصحاب ، قال ابن ادريس المراد بالحائر ما دار سور المشهد
والمسجد عليه قال لأن ذلك هو الحائر حقيقة لأن الحائر في لسان العرب
الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء ، وذكر الشهيد في الذكرى ان في هذا
الموضع حار الماء لما أمر المتوكل باطلاعه على قبر الحسين « ع » ليعفيه
فكان لا يبلغه ، وذكر السيد الفاضل أمير شرف الدين علي المجاور بالمشهد
الغروي قدس الله روحه وكان من مشايخنا اني سمعت من كبار المعمرين
من البلدة المشرفة ان الحائر هو السعة التي عليها الحصار الرفيع من القبلة
واليمين واليسار ، وأما الخلف فما ندري ما حده وقالوا هذا الذي سمعنا من

جماعة ممن قبلنا انتهى ، ثم قال الفاضل وفي شموله الحجرات الصحن اشكال والله تعالى يعلم .

وأما آداب الصلاة عنده وفضلها : فقد روي في الكامل مسنداً عن أبي عبد الله « ع » قال قلت إنا نزور الحسين « ع » كيف نصلي عنده ؟ قال تقوم عند كتفيه ثم تصلي على النبي (ص) ونصلي على الحسين « ع » وفيه مسنداً عن رجل عن أبي جعفر « ع » قال لرجل يا فلان ما يمنعك اذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين « ع » فتصلي عنده أربع ركعات ثم تسأل حاجتك ؟ فان الصلاة الفريضة عنده تعدل حجة والصلاة النافلة تعدل عمرة ، وفيه مسنداً عن جابر الجعفي قال قال أبو عبد الله « ع » للمفضل في حديث طويل في زيارة قبر الحسين « ع » ثم تمضي الى صلاتك ولك بكل ركعة كثواب من حج الف حجة واعتمر الف عمرة واعتق رقبة وكأنما وقف في سبيل الله الف مرة مع نبي مرسل الحديث .

وفي هداية الامة للحر العاملي : قال الصادق « ع » اذا فرغت من السلام على الشهداء فائت قبر أبي عبد الله « ع » فاجعله بين يديك ثم تصلي ما بدا لك ، وقال « ع » صل عند رأس قبر الحسين « ع » ، وقال الصادق « ع » من صلى خلفه يعني الحسين « ع » صلاة واحدة يريد بها الله تعالى لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شيء يراه ، وسئل « ع » هل يزار والدك ؟ قال نعم ويصلى عنده وقال تصلي خلفه ولا تتقدم عليه ، وكتب رجل الى الفقيه يسأله عن الرجل يزور قبور الائمة « ع » هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند قبورهم أن يقوم وراء القبر قبلة ويقوم عند رأسه ورجليه وهل يجوز ان يتقدم القبر ويصلي ويجعله خلفه أم لا ؟ فأجاب اما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة بل يضع خده الايمن على القبر واما الصلاة فانها خلفه ويجعله الامام ولا يجوز ان يصلي بين يديه لان

الامام لا يتقدم ويصلي عن يمينه وشماله ، وعن صاحب الزمان « ع » قال لا يجوز ان يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن شماله لأن الامام لا يتقدم ولا يساوى ، قال الحر العاملي حملت المساوات على الكراهة .

أقول : وسيجيء ما يناسبه في الفائدة السادسة في خبر هشام بن ابن سالم عن الصادق « ع » .

« الفائدة الثالثة » في استحباب اتخاذ طين قبره للشفاء وكيفية اخذه ولزوم الأدب فيه ، في كامل الزيارات : مسنداً عن كرام بن ابي يعفور قال قلت لأبي عبد الله « ع » يأخذ الانسان من طين قبر الحسين « ع » فينتفع به ويأخذ غيره ولا ينتفع به فقال لا والله الذي لا إله إلا هو ما اخذ احد وهو يرى ان الله نفعه به إلا نفعه به ، وفيه وفي الكافي وغيره عن ابي عبد الله البرقي عن بعض اصحابنا قال دفعت إلي إمرأة غزلا فقالت ارفعه الى مكة ليخاط به كسوة الكعبة قال فكرهت ان ادفعه الى الحجبة وانا اعرفهم فلما ان صرنا الى المدينة دخلت على ابي جعفر « ع » فقلت له جعلت فداك ان امرأة اعطتني غزلا فقالت ادفعه الى الحجبة ليخاط به كسوة الكعبة فكرهت ان ادفعه الى الحجبة فقال اشتر به عسلا وزعفران وخذ من طين قبر الحسين « ع » واعجنه بماء السماء واجعله فيه من العسل والزعفران وفرقه على الشيعة ليتداووا به مرضاهم ، وفيه باسنادهم عن محمد بن مسلم قال خرجت الى المدينة وانا وجع فقيل له ان محمد بن مسلم وجع فأرسل إلي ابو جعفر « ع » شرابا مغطى بمنديل فناولنيه الغلام وقال اشربه فانه قد امرني ان لا ابرح حتى تشربه فاذا رائحة المسك واذا بشراب طيب الطعم بارد فلما شربته قال لي الغلام يقول لك مولاي اذا شربت فتعال ففكرت فيما قال لي وما اقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي فلما استقر الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال فأتيت به فاستأذنت عليه فصوت به صح الجسم ادخل فدخلت عليه وانا باك فسلمت عليه

وقبلت يده ورأسه فقال ما يبكيك يا محمد ؟ فقلت جعلت فداك ابكي على اغترابي وبعد الشقة وقلة القدرة على المقام عندك انظر اليك فقال اما قلة القدرة فكذلك جعل الله اوليائنا واهل مودتنا وجعل البلاء اليهم سريعا واما ما ذكرت من الغربة فان المؤمن في هذه الدنيا غريب وفى هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدنيا الى رحمة الله واما ما ذكرت من بعد الشقة فلك بأبي عبد الله « ع » اسوة بأرض نائية عنا بالفرات صلى الله عليه واما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر الينا وانك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه ثم قال هل تأتي قبر الحسين « ع » قلت نعم على خوف ووجل فقال ما كان فى هذا اشد فالثواب فيه على قدر الخوف ومن خوف في اتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين وانصرف بالمغفرة وسلمت عليه الملائكة وزوار النبي (ص) وما يضيع (وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبع رضوان الله) ثم قال لي كيف وجدت الشراب ؟ فقلت أشهد انكم أهل بيت الرحمة وانك وصي الأوصياء لقد اتاني الغلام بما بعثت وما اقدر ان استقل على قدمي ولقد كنت آيسا من نفسي فناولني الشراب فشربته فما وجدت مثل ريحه ولا اطيب من ذوقه وطعمه ولا ابرد فلما شربته قال لي الغلام انه امرني ان اقول لك اذا شربته فاقبل إلي وقد علمت شدة ما بي فقلت لأذهبن اليه ولو ذهبت نفسي فأقبلت اليك فكأني انشطت من عقال فالحمد لله الذي جعلكم رحمة لشيعتكم ، فقال يا محمد ان الشراب الذي شربته فيه من طين قبور آبائي وهو افضل ما استشفي به فلا تعدلن به فانا نسقيه صبياننا ونسائنا فنرى فيه كل خير ، فقلت له جعلت فداك أما لنا حد منه نستشفي به ؟ فقال يأخذه الرجل فيخرجه من الحائر وقد اظهره فلا يمر بأحد من الجن به عاهة ولا دابة ولا شيء فيه آفة إلا شمه فيذهب بركته فتصير بركته لغيره وهذا الذي يتعالج به ليس هكذا ولولا ماذكرت لك مايمسح

به شيء ولا شرب منه شيء إلا افاق من ساعته وماهو إلا كحجر الأسود اتاه صاحب العاهات والكفر والجاهلية و كان لا يتمسح به احد إلا افاق قال ابو جعفر «ع» و كان كأبيض ياقوتة فاسود حتى صار الى ما رأيت فقلت جعلت فداك و كيف اصنع به ؟ فقال تصنع به مع اظهارك إياه ما يصنع غيرك تستخف به فتطرحه في خرجك او في اشياء دنسة فيذهب ما فيه مما تريده له ، فقلت صدقت جعلت فداك ، قال ليس يأخذه احد إلا هو جاهل بأخذه ولا يكاد يعلم الناس ، فقلت جعلت فداك و كيف لي ان آخذه كما تأخذه فقال لي اعطيك منه شيئا ؟ فقلت نعم ، قال فاذا اخذته فكيف تصنع به ؟ فقلت اذهبه معي ، قال في اي شيء تجعله ؟ قلت في ثيابي قال فقد رجعت الى ما كنت تصنع اشرب عندنا منه حاجتك ولا تحمله فانه لا يسلم لك فسقاني منه مرتين فما اعلم اني وجدت شيئا ما كنت اجد حتى انصرفت . وفي رواية اخرى باسناده عن ابي عبد الله « ع » لو ان مريضا من المؤمنين عرف حق ابي عبد الله « ع » وحرمته وولايته اخذ من طين قبره مثل رأس انملة كان له دواء . وفي رواية اخرى مثله إلا ان فيها من طين قبره على رأس ميل كان له دواء وشفاء ، وفيه باسناده عن محمد بن عيسى عن رجل كان بعث إلي ابو الحسن الرضا « ع » من خراسان ثياب رزم و كان بين ذلك طين فقلت للرسول ماهذا ؟ قال طين قبر الحسين « ع » ما كان يوجد شيء من الثياب ولا غيره إلا ويجعل فيه الطين و كان يقول هو امان باذن الله ، وفيه باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبدالله « ع » قال قلت جعلت فداك اني رأيت اصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفوا به هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء ؟ قال قال يستشفى ما بينه وبين القبر على اربعة اميال و كذلك قبر جدي رسول الله (ص) و كذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد « ع » فخذ منها شفاء من كل سقم وجنة مما تخاف ولا يعد لها شيء من الاشياء الذي

يستشفى به إلا الدعاء وإنما تفسدها ما يخالطها من اوعيتها وقلة اليقين لمن يعالج بها فأما من ايقن انها له شفاء اذا تعالج بها كتفه باذن الله من غيرها مما يتعالج به ويفسدها الشياطين والجن من اهل الكفر منهم يتمسحون بها وما تمر بشيء إلا شمها واما الشياطين فانهم يحسدون بني آدم عليها يتمسحون بها ليذهب عامة طيبها ولا يخرج من الحائر إلا وقد استعد له ما لا يحصى منه وانه لفي يد صاحبها وهم يتمسحون بها ولا يقدرون مع الملائكة أن يدخلوا الحائر ولو كان من التربة شيء يسلم ما عولج به أحد إلا برىء من ساعته فاذا أخذتها فاكتمها واكثر عليها ذكر الله عزوجل وقد بلغني ان بعضا يأخذ من التربة شيئا يستخف به حتى ان بعضهم ليطرحها في مخلاة البغل أو الحمار وفي وعاء الطعام وما يمسح به الأيدي من الطعام والخرج والجوالق فكيف يستشفي به من هذا حاله عنده ولكن القلب الذي ليس فيه يقين من المستخف بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله ، وفيه باسناده عن أبي عبد الله « ع » قال يؤخذ طين الحسين « ع » من عند القبر على سبعين باعا في سبعين باعا ، وروى مرفوعا قال قال الختم على طين قبر الحسين « ع » أن يقرأ عليه إنا أنزلناه ، وعن عبد الله الأصم عن رجل من أهل الكوفة قال قال أبو عبد الله «ع» فرسخ فى فرسخ ، وفيه باسناده عن أبي المغيرة عن بعض أصحابنا قال قال لأبي عبد الله «ع» اني كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلا وقد تداويت به فقال لي فأين أنت عن تربة الحسين « ع » ؟ فان فيه الشفاء من كل داء والأمن من كل خوف وقل اذا أخذته : (اللهم اني أسألك بحق هذه الطينة وبحق الملك الذي أخذها وبحق النبي الذي قبضها وبحق الوصي الذي حل فيها صل على محمد وأهل بيته واجعل لي فيها شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف) قال ثم قال ان الملك الذي أخذها جبرئيل أراها النبي (ص) فقال هذه تربة ابنك هذا يقتله امتك من بعدك والنبي الذي قبضها فهو محمد (ص)

وأما الوصي الذي حل بها فهو الحسين بن علي سيد الشهداء « ع » قلت قد عرفت الشفاء من كل داء فما الأمان من كل خوف ؟ قال اذا خفت سلطانا أو غير ذلك فلا تخرج من منزلك إلا ومعك طين قبر الحسين «ع» وقل اذا أخذته : (اللهم ان هذه طينة قبر الحسين (ع) وليك وابن وليك اتخذتها حرزاً لما أخاف ومالا أخاف) فانه قد يرد عليك مالا تخاف قال الرجل فأخذتها كما قال فصح والله بدني وكان لي أمانا من كل خوف ماخفت ولم أخف كما قال فما رأيت بعدها مكروها ، وفيه ان أخذ طين قبر الحسين (ع) أمان من الخوف عند السلطان .

وفيه : أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن مروان عن أبي حمزة الثمالي قال قال الصادق (ع) اذا أردت حمل الطين من قبر الحسين (ع) فاقرء فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله والجحد وإنا أنزلناه ويس وآية الكرسي وتقول : (اللهم بحق محمد وآل محمد عبدك ورسولك وحبيبك ونبيك وامينك وبحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عبدك واخي رسولك وبحق فاطمة بنت نبيك وزوجة وليك وبحق الحسن والحسين وبحق الأئمة الراشدين وبحق هذه التربة وبحق الملك الموكل بها وبحق الوصي الذي هو فيها وبحق الجسد الذي تضمنت وبحق السبط الذي ضمنت وبحق جميع ملائكتك وأنبيائك ورسلك صل على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين شفاء لي ولمن يستشفي به من كل داء وسقم ومرض واماناً من كل خوف اللهم بحق محمد واهل بيته اجعله علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وسقم وآفة وعاهة وجميع الأوجاع كلها انك على كل شيء قدير) وتقول : (اللهم رب هذه التربة المباركة الميمونة والملك الذي هبط والوصي الذي هو فيها صل على محمد وآله وسلم وانفعني بها انك على كل شيء قدير) وفي بعض نسخ كامل الزيارات وفي مزار البحار نقلا من مؤلف المزار

الكبير بأدنى تغيير ، روي عن جابر بن يزيد الجعفي قال اتيت الى ابي جعفر فشكوت اليه علتين متضادتين كانتا بي ان عالجت احديها كانت تضر الاخرى فقال الباقر (ع) ما استعملت تربة الحسين (ع) قال قد استعملت كثيراً فلم اشتف به قال فلما قلتها شاهدت فيه اثر الغضب قلت اعوذ بالله من غضبك يابن رسول الله ثم قال الباقر (ع) ودخل منزله واخرج منه مقدار حبة من تربة الحسين (ع) فأعطاني فقال خذها واستعملها فاستعملتها فشفيت فى ساعتي ثم قال لي هذا الذي قلت اني استعملته كثيراً ولم اشتف به فقلت يا مولاي والله الذي لا إله إلا هو ما كنت قلته كذبا ولكن لعل فيه علما إن علمتني احب إلي مما طلعت عليه الشمس فقال الباقر (ع) ياجابر اذا اردت ان تأخذ تربة الحسين (ع) فينبغي لك ان تقوم في آخر الليل وتغتسل وتلبس ثوبا نظيفا ثم تدخل مرقد الحسين (ع) وتقف فوق رأسه وتصلي اربع ركعات في الركعة الاولى الحمد مرة والجحد احد عشر مرة وفي الثانية الحمد مرة وإنا انزلناه احد عشر مرة ثم تقنت وتقول في قنوتك : (لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله عبودية ورقا لا إله إلا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده سبحان الله مالك السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهن سبحان رب العرش العظيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيراً وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) ثم تركع وتسجد وتشهد وتسلم وتصلي ركعتين اخراوين تقرء وتقوم الى الركعتين تقرء في الركعة الاولى بعد الحمد احدى عشرة مرة قل هو الله احد وفي الثانية الحمد مرة واذا جاء نصر الله احد عشر مرة واقنت كما قنت فى الاوليتين وتسلم وتسجد بعد الفراغ وتقول في سجودك الف مرة شكراً لله ثم تقوم وتضع يدك على التربة وتقول : (يا مولاي يابن رسول الله انى آخذ من تربتك باذنك اللهم اجعلها شفاء من كل داء وعزاً

من كل ذل واما نا من كل خوف وغنى من كل فقر لي ولجميع المؤمنين)
ثم ترفع تلك التربة بثلاث اصابع ثلاث مرات وتشدها فى خرقة نظيفة او
تجعلها فى قارورة وتختمها بخاتم ثم يكون فصها عقيقا يكون مكتوبا فيه
هذه الكلمات (ما شاء الله لا قوة إلا بالله استغفر الله) فاذا علم الله صدق
نيتك يكون رفعك ثلاث مرات بثلاث اصابع من التربة يكون وزنه سبع
مثاقيل لا يزيد ولا ينقص فان اخذت التربة هكذا يكون فيه الشفاء كما
رأيت اني دفعته اليك واذا اردت استعمالة فقل : (اللهم بحق هذه التربة وبحق
من جعل فيها وبحق جده وابيه وامه واخيه والتسعة الأئمة من ولده
وبنيه وبحق الملائكة الحافين فيه إلا جعلتها شفاء من كل داء وبرئا
من كل مرض ونجاة من خوف وحرزاً مما اخاف واحذر وصلى الله
على محمد وآله) .

تذييل : فيما يقوله الرجل اذا اكل من طين قبره وانه يحرم غير طينه
وانه نهي عن بيعه وشرائه واكله لا للاستشفاء ، فى الكافي عن الحسن بن
عبد الله عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابيه
عن ابي عبد الله (ع) قال اذا اخذت من تربة المظلوم ووضعتها فى فيك
فقل : (اللهم اني اسألك بحق هذه التربة وبحق الملك الذي قبضها والنبي
الذي حضنها والامام الذي حل فيها ان تصلي على محمد وآل وان تجعل
لي فيها شفاء نافعا ورزقا واسعا واما نا من كل خوف) فاذا قال ذلك
وهب الله له العافية وشفاه ، وفى المصباح روى حنان بن سدير عن ابيه
عن ابي عبد الله (ع) قال من اكل من طين قبر الحسين (ع) غير
مستشف به فكأنما اكل من لحومنا فاذا احتاج احدكم الى الأكل منه
ليستشفي به فليقل : (بسم الله وبالله اللهم رب هذه التربة المباركة الطاهرة
ورب النور الذي انزل فيه ورب الجسد الذي سكن فيه ورب الملائكة
الموكلين به اجعله لي شفاء من داء كذا وكذا) واجرع من الماء جرعه

خلفه وقل : (اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من داء وسقم) فان الله تعالى يدفع بها كل ماتجد من السقم والهم والغم إن شاءالله ، وفي رواية اخرى اذا اكلت منه فقل : (بسم الله وبالله اللهم اجعله رزقاواسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء انك على كل شيء قدير اللهم رب التربة المباركة ورب الوصي الذي وارته صل على محمد وآل محمد واجعل هـذا الطين شفاء من كل داء وامانا من كل خوف) ، وفيـه ان رجلا سأل الصادق (ع) فقال اني سمعتك تقول ان تربة الحسين (ع) من الأدوية المفردة وانها لا تمر بداء إلا هضمته ؟ فقال كان ذلك او قد قلت ذلك فما بالك ؟ قال اني تناولتها فما انتفعت قال (ع) اما ان لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به لم يكد ينتفع بها فقال له ما اقول اذا تناولتها ؟ قال تقبلها قبل كل شيء وتضعها على عينيك ولا تناول منها اكثر من حمصة فان من تناول منهـا اكثر من ذلك فكأنما اكل من لحومنا ودمائنا فاذا تناولت فقل : (اللهم اني اسألك) الى آخر الدعاء الأول الذي نقل من الكامل ثم قال فاذا قلت ذلك فاشددها في شيء واقرء سورة إنا انزلناه في لـيلة القدر فانالدعاء الذي يقرء لأخذها هوالاستيذان عليها وقرائة إنا انزلناه ختمها ، وفي الكامل باسناده عن احدهما (ع) ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من طين فحرم الطين على ولده قال فقلت ماتقول في طين قبر الحسين ؟ فقال يحرم على الناس اكل لحومهم ولكن الشيء منه مثل الحمصة ، وروي مثل رأس انملة ، وفيـه عن ابي عبد الله (ع) قال الطين كلها حرام كلحم الخنزير ومن اكله ثم مات منه لم اصل عليـه إلا طين قبر الحسين فان فيه شفاء من كل داء ومن اكل لشهوة لم يكن فيه شفاء ، وفيه مرفوعا عن الصادق (ع) قال من باع طين قـبر الحسين (ع) فانه يبيع لحم الحسين ويشتريه .

(الفائدة الرابعة) في كيفية زيارته (ع) وصلاتها لمن نائت داره

وبعدت شقته وان ترك زيارته من الجفاء وحد الرخصة في ترك زيارته للقريب والبعيد والغني والفقير ، وفي الكامل : باسناده عن حنان بن سدير عن ابيه في حديث طويل قال قال ابو عبد الله (ع) يا سدير وما عليك ان تزور قبر الحسين (ع) في كل جمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة قلت جعلت فداك بيننا وبينه فراسخ كثيرة قال تصعدون فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك الى السماء ثم تحول نحو قبر الحسين ثم تقول : (السلام عليك يا أبا عبدالله السلام عليك يابن رسول الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته) يكتب لك زورة والزورة حجة وعمرة قال سدير فربما فعلته في النهار أكثر من عشرين مرة .

روى الفاضل : المتبحر في ترجمة المسماة بزاد المعاد عن بعض أكابر العلماء عن أبي الحسن الفارسي قال اني كنت أكثر زيارة الحسين «ع» فلما كبر سني وقلت ذات يدي تركته أحيانا فرأيت رسول الله (ص) والحسن والحسين « ع » عنده فلما دنوت منهم شكى الحسين « ع » الى جده ان هـذا الرجل كان يزورني كثيراً فتركها الآن فقال النبي (ص) أمثل الحسين يترك زيارته ؟ قلت يا رسول الله عاقني عن سعادتي قلة ذات يدي وكبر سني فقال (ص) اعل فوق سطحك كل ليلة وأشر باصبعك الى ناحية قبره وقل : (السلام عليك وعلى جدك وأبيك السلام عليك وعلى امك واخيك السلام عليك وعلى الأئمة من بنيك السلام عليك ياصاحب الدمعة الساكبة السلام عليك يا صاحب المصيبة الراتبة لقد أصبح كتاب الله مهجوراً ورسول الله فيك موتوراً السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام على أنصار الله وخلفائه السلام على امناء الله وأحبائه السلام على محال معرفة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وأوصياء نبي الله وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته) فاطلب كل حاجة لك فان فعلت كان زيارتك مقبولة من قرب أو بعد .

وفي الكامل: مرفوعا قال دخل حنان بن سدير الصيرفي على ابي عبدالله وعنده جماعة من أصحابه فقال يا حنان بن سدير تزور أبا عبد الله «ع» في كل شهر مرة ؟ قال لا قال ففي كل شهرين مرة ؟ قال لا قال ففي كل سنة ؟ قال لا قال ما أجفاكم بسيدكم فقال يابن رسول الله قلة الزاد وبعد المسافة قال له ألا أدلكم على زيارة مقبولة وإن بعد النائي ؟ قال فكيف أزوره يابن رسول الله ؟ قال اغتسل يوم الجمعة أو أي يوم شئت والبس أطهر ثيابك واصعد الى اعلى موضع في دارك أو الصحراء واستقبل القبلة بوجهك بعد ما تبين ان القبر هناك يقول الله تبارك وتعالى : (أينما تولوا فثم وجه الله) ثم قل : (السلام عليك يا مولاي وابن مولاي وسيدي وابن سيدي السلام عليك يا مولاي الشهيد وابن الشهيد والقتيل وابن القتيل السلام عليك ورحمة الله وبركاته أنا زائرك يابن رسول الله بقلبي ولساني وجوارحي وإن لم أزل بنفسي والمشاهدة فعليك السلام يا وارث آدم صفوة ويا وارث نوح نبي الله ووارث ابراهيم خليل الله ووارث موسى كليم الله ووارث عيسى روح الله وكلمته ووارث محمد حبيب الله ونبيه ورسوله ووارث أمير المؤمنين وصي رسول الله وخليفته ووارث الحسن ابن علي وصي أمير المؤمنين لعن الله قاتلك وجدد عليهم العذاب في هذه الساعة وكل ساعة أنا ياسيدي متقرب الى الله والى جدك رسول الله والى أبيك أمير المؤمنين والى أخيك الحسن واليك يا مولاي فعليك سلام الله ورحمته وبركاته بزيارتي لك بقلبي ولساني وجميع جوارحي فكن ياسيدي شفيعي لقبول ذلك مني وأنا بالبراءة من أعدائك واللعنة لهم وعليهم اتقرب الى الله واليكم أجمعين صلوات الله ورضوانه ورحمته) ثم تتحول على يسارك قليلا وتحول وجهك الى قبر علي بن الحسين «ع» وتسلم عليه مثل ذلك ثم ادع الله بما أحببت من أمر دينك ودنياك ثم تصلي أربع ركعات فان صلاة الزيارة ثمانية أو ستة أو أربعة أو ركعتان وأفضلها

ثمان ثم تستقبل نحو قبر أبي عبدالله «ع» وتقول : (أنامودعك يامولاي وابن مولاي وسيدي وابن سيدي ومودعك يا سيدي وابن سيدي يا علي ابن الحسين ومودعكم يا سادتي يا معاشر الشهداء فعليكم سلام الله ورحمته ورضوانه وبركاته) .

أقول : وصلاة زيارته من بعد يجوز أن تؤدى قبل الزيارة وبعدها روى الفاضل الشيخ الحر في هداية الامة في إفادة هذا قال الباقر (ع) في زيارة الحسين (ع) لمن كان في بعيد البلاد اذا كان ذلك برز الى الصحراء أو صعد سطحا مرتفعا وأومأ اليه بالسلام واجتهد في الدعاء على قاتله وصلى من بعد ركعتين وليكن ذلك في صدر النهار من قبل أن تزول الشمس وذكر زيارته ، ثم قال إن استطعت أن تزوره كل يوم من دارك بهذه الزيارة ، وروي في الزيارة من بعد انه يصلي ثم يزور . وفي الكامل مسنداً عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبدالله (ع) يقول عجبا لأقوام يقولون انهم شيعة لنا يقال ان أحدهم يمر به عمر دهر لا يأتي قبر الحسين (ع) جفاء منه وتهاون وعجز وكسل أما والله لو يعلم مافيه من الفضل ماتهاون ولا كسل قلت جعلت فداك وما فيه من الفضل ؟ قال فضل وخير كثير أما أول ما يصيبه أن يغفر له ما مضى من ذنوبه ويقال له استأنف العمل ، فيه باسناده عن أبي أيوب قال حق على الغني أن يأتي قبر الحسين (ع) في السنة مرتين وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة . وروي مرفوعا الى علي بن ميمون الصائغ عن أبي عبد الله (ع) قال يا علي بلغني ان قوما من شيعتنا يمر بأحدهم السنة والسنتان لا يزورون قبر الحسين (ع) قلت جعلت فداك اني أعرف اناسا كثيرة بهذه الصفة قال أما والله لحظهم حطوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد (ص) تباعدوا قلت جعلت فداك في كم الزيارة ؟ قال يا علي إن كنت تقدر أن تزوره في كل شهر فافعل قلت لا أصل الى ذلك لأني أعمل بيدي وامور الناس بيدي ولا

أقدر أن أغيب وجهي عن مكاني يوما واحداً قال أنت في عذر ومن كان يعمل بيده وإنما عتبت على من يعمل بيده ممن ان خرج في كل جمعة هان ذلك عليه إلا انه ما له عند الله من عذر ولا عند رسوله من عذر يوم القيامة قلت فان أخرج عنه رجلا فيجوز ذلك ؟ قال نعم وخروجه بنفسه أعظم أجراً وخيراً له عند ربه يراه ربه ساهر الليل تعب النهار ينظر الله اليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى مع محمد وأهل بيته فتنافسوا فى ذلك وكونوا من أهله ، وفيه مسنداً عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله «ع» في حديث طويل قلت ومن يأتيه زائراً ثم ينصرف متى يعود اليه وكم يوما وكم يسع الناس تركه ؟ قال لا يسع أكثر من شهر وأما بعيد الدار ففي كل ثلاث سنين وما جاز من ثلاث سنين فلم يأته فقد عق رسول الله (ص) وقطع حرمته إلا من علة .

تلميم : فيه مسنداً عن عمرو بن عثمان قال سمعت الرضا «ع» يقول من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا ولم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا .

بشارة : فيه مسنداً عن الرضا «ع» عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ان أيام زائري الحسين بن علي «ع» لا تحسب من أعمارهم ولا تعد من آجالهم .

أقول : لعل المراد ان الله تعالى زاد لمن يعلم انه يزور الحسين «ع» على عمره الذي ينبغي له إن لا يزور مقدار ما يزور من الأيام أو المراد انه لا يضيق عليهم في أعمالهم أيام زائريهم بل يتسامح فيها نظير انه لا يكتب على الحجاج أربعة أشهر والله يعلم ، في أمالي الطوسي قال سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد «ع» يقولان ان الله تعالى عوض الحسين «ع» من قتله ان جعل الامامة فى ذريته والشفاء في تربته واجابة الدعاء عند قبره ولا تعد أيام زائره جائيا وراجعا من عمره ، قال محمد بن مسلم قلت لأبي عبدالله

هذه الخلال تنال بالحسين فما له في نفسه قال ان الله ألحقه بالنبي (ص) فكان معه في درجته ومنزلتـه ثم قال : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم) الآية .

« الفائدة الخامسة » في دعاء الرسول والائمة والملائكة وصلاتها لزائريه « ع » وعدم الرخصة في ترك زيارته وإن كان الخوف والدلالة على كون زيارته فرضا لازما وحتما مقضيا : في الكامل عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله « ع » قال قال لي يامعاوية لا تدع زيارة قبر الحسين « ع » لخوف فان من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره كان عنده أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وعلي وفاطمة والائمـة عليهم السلام ؟ أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة ؟ أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليك ذنب تتبع ؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله ؟ وفيه وفي الكامل عن ابن وهب قال استأذنت على أبي عبد الله « ع » فقيل لي ادخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيتـه فجلست حتى قضى صلاته فسمعته يناجي ربه ويقول : (يا من خصنا بالكرامـة وخصنا بالوصية ووعدنا الشفاعة وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفئـدة من الناس تهوي الينا إغفر لي ولاخواني ولزوار قبر أبي الحسين (ع) الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله وإجابة منهم لأمرنا وغيظا أدخلوه على عـدونا أرادوا بذلك رضاك فكافهم عنا بالرضوان وأكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف وأصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك أوشديد وشر شياطين الانس والجن وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم اللهم ان أعدائنـا

عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص الينا وخلافهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حضرة أبي عبد الله (ع) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا اللهم اني أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش) فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء فلما انصرفت قلت جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت ان النار لا تطعم منه شيئاً أبداً والله لقد تمنيت إن كنت زرته ولم أحج فقال لي ما أقربك منه فما الذي يمنعك من إتيانه ثم قال يا معاوية لم تدع ذلك ؟ قلت جعلت فداك لم أدر ان الأمر يبلغ هذا كله قال يامعاوية ان من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو له في الأرض ، فيه عن ابان ابن تغلب قال قال أبو عبد الله (ع) أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين شعث غبر يبكونه الى يوم القيامة رئيسهم ملك يقال له منصور ولا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودع إلا شيعه ولا يمرض إلا عادوه ولا يموت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له منذ موته الى يوم القيامة ، وفي رواية اخرى عنه (ع) نظيرها وفيها سبعون الف ملك يصلون عليه كل يوم شعثا غبراً ويدعون لمن زاره ويقولون يا راد هؤلاء زواره افعل بهم، وفي رواية اخرى أحدهم تعدل الف صلاة من صلاة الآدميين يكون ثواب صلاتهم واجر ذلك لمن زار قبره ، وفيه في رواية عن الرضا «ع» لكل إمام عهد في عنق أوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعائهم يوم القيامة ، وفيه باسنادهم عن أبي جعفر (ع) قال مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (ع) فان إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين (ع) بالامامة من الله ، وفي رواية ام سعيده الأحمسية عن

أبي عبـد الله (ع) قالت قال تزورين قبر الحسين (ع) ؟ قلت نعم قال يا ام سعيدة زوريه فان زيارته واجبة على الرجال والنساء ، وفي رواية عنه (ع) لوأن أحدكم حج دهره ثم لم يزرالحسين (ع) لكان تاركا حقـا من حقوق رسول الله (ص) لأن حق الحسين (ع) فريضة من الله واجبة على كل مسلم .

أقول : الروايات على كون زيارته (ع) بل زيارة الأئمة (ع) بأجمعهم فرضا وحتما متظافرة وممن صرح به محمـد بن قولويه في الكامل والاجماع على عدم فرضها غير محقق .

« الفائدة السادسة » في نبذة من الفضل والثواب فى زيارته حبـا لرسول وفاطمة وعلي (ع) أو تشوقا وفي ان زيارته (ع) تزيد في العمر وتركه ينقص وفي ان زيارته تعـدل حججا وفي استحباب كثرة الانفاق فيها : في الكامل مسنداً عن الرضا (ع) من زار الحسين (ع) عارفا بحقه كان من محدثي الله فوق عرشه ثم قرأ : (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) ، وفيه عن أبي عبدالله (ع) قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين زوار الحسين (ع) ؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله فيقول لهم ما أردتم بزيارة قبر الحسين (ع) ؟ فيقولون يا رب أتيناه حبا لرسول الله (ص) وحبا لعلي وفاطمة ورحمة له مما ارتكب منـه فيقال لهم هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فالحقهم بهم فأنتم معهـم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله فينطلقون الى لوائه واللواء في يد علي (ع) حتى يدخلوا الجنـة جميعا فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه ، وفيه مسنداً عن أبي جعفر (ع) قال لو يعلم الناس ما في زيارة قبرالحسين (ع) من الفضل لماتوا شوقا وتقطعت أنفسهم عليه حسرات قلت وما فيه ؟ قال من أتاه تشوقا كتب له الف حجة متقبـلة والف عمرة مبرورة وأجر الف شهيد

من شهداء بدر وأجر الف صائم وثواب الف صدقة مقبولة وثواب الف عتق نسمة اريد بها وجه الله ولم يزل محفوظا سنته من كل آفة أهوف الشيطان وو كل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه وإن مات في سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله واكفانه والاستغفارله ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له ويفسح له قبره مد بصره ويؤمنه الله من ضغطه القبر ومن منكر ونكير ان يروعانه ويفتح له أبواب الى الجنة ويعطي كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب وينادي مناد هذا من زوار الحسين بن علي (ع) شوقا اليه فلا أحد يوم القيامة إلا يتمنى انه يومئذ كان من زواره ، وفيه قال الرضا (ع) من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار رسول الله (ص) إلا ان لرسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) فضلها ثم قال (ع) من زار قبر أبي عبد الله (ع) بشط الفرات كان كمن زار الله في عرشه فوق كرسية ، وفيه عن منصور ابن حازم قال سمعناه يقول من اتى عليه حول ولم يأت قبر الحسين (ع) أنقص الله من عمره حولا ولو قلت ان أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقا وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين (ع) فلا تدعوا زيارته يمد الله في أعماركم ويزيد أرزاقكم واذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك فان الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله وعند فاطمة وأمير المؤمنين (ع) وفيه عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) في حديث طويل قال أتاه رجل فقال يابن رسول الله هل يزار والدك ؟ قال نعم ويصلي عنده ؟ قال ويصلي خلفه ولا يتقدم عليه قال فما لمن أتاه ؟ قال الجنة إن كان يأتم به فما لمن تركه رغبة عنه ؟ قال الحسر يوم الحسرة قال فما لمن أقام عنده ؟ قال كل يوم بألف شهر قال فما للمنفق في خروجه اليه والمنفق عنده ؟

الحسين «ع» وامر ان نقطع السدرة التي فيـه فقطعت قال فرفع جرير يديه وقال الله اكبر جائنا فيـه حديث عن رسول الله (ص) انه قال لعن الله قاطع السدرة ثلاثا فلم نقف على معناه حتى الآن لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره ، عنه عن ابى المفضل عن عمر بن الحسين بن علي عن المنذر بن محمد القابوسي عن الحسين بن محمد الازدي عن ابيه قال صليت في جامع المدينة والى جانبي رجلان على احدهما ثياب السفر فقال احدهما لصاحبـه يا فلان أما علمت ان طين قبر الحسين شفاء من كل داء ؟ وذلك انه كان بي وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم اجد فيه عافية وخفت على نفسي وآيست منها وكانت عندنا إمرأة من اهل الكوفة عجوز كبيرة فدخلت علي وانا في اشد ما بي من العلة فقالت لي يا سالم ما ارى علتك إلا كل يوم زائدة فقلت لها نعم فقالت هل لك ان اعالجك فتبرىء باذن الله عزوجل ؟ فقلت ما انا الى شيء احوج مني الى هذا فسقتني ماء في قدح فسكنت عن العلة وبرئت حتى كأن لم يكن بي علة قط فلما كان بعـد اشهر دخلت على العجوز فقلت لها بالله عليك يا سلمة وكان اسمها سلمة بماذا داويتيني ؟ فقالت بواحدة مما في هذه السبحة من سبحة كانت في يدها فقلت وما هـذه السبحة ؟ فقالت انها من طين قبر الحسين «ع» فقلت لها يا رافضية داويتيني بطين قبر الحسين ؟ فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله علتي كأشد ما كان وانا اقاسي منها الجهد والبلاء وقد والله خشيت على نفسي ثم اذن المؤذن فقاما يصليان وغابا عني ، عنه عن ابى المفضل عن الفضل بن محمد بن ابى طاهر عن محمد بن موسى الشريفي عن ابيه موسى بن عبد العزيز قال لقيني يوحنا بن سراقيون النصراني المتطبب في شارع ابي احمد فاستوقفني وقال لي بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزوره قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة ؟ من هو من اصحاب نبيكم ؟ قلت ليس هو من اصحابه هو ابن بنته فما دعا الى المسألة

قال درهم بألف درهم قال فما لمن مات في سفره اليه ؟ قال تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه اذا كفن وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته وتدفق الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال ومن خلفه مثل ذلك وعند رأسه مثل ذلك وعندرجليه مثل ذلك ويفتح له باب من الجنة الى قبره ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة قلت فما لمن صلى عنده ؟ قال من صلى عنده ركعتين لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه قال ما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه ؟ قال اذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته امه قال فما لمن يجهز اليه ولم يخرج لعلة تصيبه ؟ قال يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل احد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ذلك بما أنفق ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه ويدفع عنه ويحفظه في ماله قال قلت فما لمن قتل عنده أو جار عليه سلطان فقتله ؟ قال أول قطرة من دمه يغفرله بها كل خطيئة ويغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتى تخلص كما خلصت الانبياء المخلصين ويذهب عنها ما كان خالطها من اخباث طين أهل الكفر ويغسل قلبه ويشرح ويملأ إيمانا فيلقى الله وهو تخلص من كل مايخالطه الابدان والقلوب ويكتب له شفاعة في أهل بيته والفا من اخوانه وتولي الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة ويوسع قبره عليه ويوضع له مصابيح في قبره ويفتح له أبواب من الجنة وتأتيه الملائكة بالطرف من الجنة ويرفع بعد ثمانية عشر يوما الى حظيرة القدس فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لا تبقي شيئا فاذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والاوصياء ويبشرونه ويقولون له الزمنا ويتهنونه على الحوض فيشرب منه ويسقي من أحب قلت فما لمن يحبس في إتيانه ؟ قال له بكل يوم يحبس ويغتم

جعلت فداك عشر حجج مع رسول الله ؟ قال نعم وعشرون قلت جعلت فداك وعشرون فلم يزل يعد حتى بلغ خمسين فسكت. وفيه عن ميمون القداح قال قلت له ما لمن أتى قبر الحسين « ع » زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف ؟ قال يكتب له الف حجة مقبولة والف عمرة مبرورة وإن كان شقياً كتب سعيداً ولم يزل يخوض في رحمة الله عزوجل . وفيه عن الأصم عن ابن سنان قال قلت لأبي عبد الله « ع » جعلت فداك كان يقول في الحج يحسب له بكل درهم أنفقه الف درهم فما لمن ينفق في المسير الى ابيك الحسين « ع » ؟ فقال يابن سنان يحسب له بالدرهم الف والف حتى عد عشرة ويرفع له من الدرجات مثلها ورضا الله خير له ودعاء محمد ودعا أمير المؤمنين وفاطمة والأئمة عليهم السلام . وفى هداية الامة للحر العاملي قال الصادق « ع » في زيارة الحسين « ع » انه ليجاب الرزق على العبد فيخلف عليه ما انفق ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم ، وروي وله بكل درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ ، وروي يحسب له بكل درهم الف الف حتى عد عشرة .

ومما يحقق الفضل فى زيارته نبذة من الروايات فيها غرائب الرؤيا والحكايات : منها ما في البحار والمنتخب روي عن الأعمش قال كنت نازلا بالكوفة وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد اليه وكان ليلة الجمعة فقلت له ما تقول في زيارة الحسين « ع » ؟ فقال بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فقمت من بين يديه وأنا ممتلىء غضبا فقلت اذا كان السحر أتيته وحدثته من فضائل أمير المؤمنين « ع » ما يسخن الله به عينيه قال فأتيته وقرعت عليه الباب فاذا بصوت من وراء الباب انه قصد الزيارة في أول الليل فرحت مسرعا فأتيت الحير فاذا أنا بالشيخ ساجداً لا يمل من السجود والركوع فقلت له بالأمس تقول لي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واليوم تزوره فقال يا سليمان لا تلمني فاني

ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا أرعبتني فقلت مارأيت أيها الشيخ ؟ فقال رأيت رجلا لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أحسن أصفه من حسنه وبهائه مع أقوام يحفون به حفيفا ويزفونه زفا بين يديه فارس على فرس له ذنوب على رأسه تاج للتاج أربعة أركان في كل ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة أيام فقلت له من هذا ؟ فقالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (ص) فقلت والآخر ؟ فقالوا وصيه علي بن أبي طالب « ع » ثم مددت عيني فاذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السماء والأرض فقلت لمن هذه الناقة ؟ فقالوا لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) قلت والغلام ؟ قالوا الحسن بن علي « ع » قلت فالى أين يريدون بأجمعهم ؟ فقالوا الى زيارة المقتول ظلما الشهيد بكربلاء الحسين بن علي « ع » ثم قصدت الهودج فاذا أنا برقاع تساقط من السماء أمانا من الله جل ذكره لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة ثم هتف بنا هاتف إلا انا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنة والله يا سليمان لا افارق هذا المكان حتى تفارق روحي جسدي .

ومنها : ما في الكامل باسناده عن اسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله « ع » اني كنت بالحيرة ليلة عرفة وكنت اصلي وثم نحو من خمسين الفا من الناس جميلة وجوههم طيبة أرواحهم وأقبلوا يصلون بالليل أجمع فلما طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً ، فقال لي أبو عبد الله « ع » انه مر بالحسين بن علي « ع » خمسون الف ملك وهو يقتل فعرجوا الى السماء فأوحى الله اليهم مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا الى الأرض فاسكنوا عند قبره شعثا غبرا الى أن تقوم الساعة

ومنها : ما فيه أيضا باسناده عن الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي قال خرجت في آخر زمان بني مروان الى قبر الحسين بن علي «ع» مستخفيا من أهل الشام حتى انتهيت الى كربلاء فاختفيت في ناحية القرية حتى اذا

ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل ـ فقال لي انصرف مأجوراً فانك لا تصل اليـه فرجعت فزعا حتى اذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى اذا دنوت منـه خرج إلي الرجل فقال لي يا هذا انك لا تصل اليه فقلت له عافاك الله ولم لا أصل اليه ؟ وقد أقبلت من الكوفة اريد زيارته فلا تحل بيني وبينه عافاك الله وأنا أخاف أن اصبح فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني هاهنا فقال لي اصبر قليلا فان موسى بن عمران «ع» سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي «ع» فأذن له فهبط من السماء في سبعين الف ملك فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون الى السماء قال فقلت فمن أنت عافاك الله ؟ قال أنا من الملائكة الذين امروا بحراسة قبر الحسين « ع » والاستغفار لزواره فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه قال فلما اطلع الفجر اقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد فدنوت منه فسلمت عليه ودعوت الله قتلته وصليت الصبح وأقبلت مسرعا مخافة أهل الشام .

ومنها : ما في المنتخب روى الثقات عن أبي محمد الكوفي عن دعبل الخزاعي قال لما انصرفت عن أبي الحسن الرضا « ع » بقصيدتي التائيـة نزلت بالري واني في ليلة من الليالي وإذ أصوغ قصيدتي وقد ذهب من الليل شطره فاذا طارق يطرق الباب فقلت من هذا ؟ فقال أخ لك فبدرت الى الباب ففتحته فدخل شخص اقشعر منه بدني وذهلت منه نفسي فجلس ناحية وقال لا ترع أنا أخوك من الجن ولدت في الليلة التي ولدت فيهـا ونشأت معك واني جئت احدثك لما يسرك ويقوى يقينك وبصيرتك قال فرجعت نفسي وسكن قلبي فقال يا دعبل اني كنت من أشد خلق الله بغضا وعداوة لعلي بن أبي طالب (ع) فخرجت في نفر من الجن المردة العتاة فمررنا بنفر يريدون زيارة قبر الحسين (ع) قد جنهم الليل فهممنا بهم واذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكة في الأرض تزجر عنهم هوامها

فكأني كنت نائماً فانتبهت أو غافلا فتيقظت وعلمت ان ذلك لعناية بهم من الله تعالى لمكان من قصدوا له وتشرفوا بزيارته فأحدثت توبة وجددت نية وزرت مع القوم ووقفت بوقوفهم ودعوت بدعائهم وحججت بحجهم تلك السنة وزرت قبر النبي (ص) ومررت برجل حوله جماعة فقلت من هذا ؟ فقالوا هذا ابن رسول الله الصادق (ع) قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال لي مرحبا بك يا أخا أهل العراق أتذكر ليلتك ببطن كربلاء وما رأيت من كرامة الله لأوليائنا ان الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك فقلت الحمد لله الذي منّ علي بكم ونور قلبي بهم بنور هدايتكم وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم فحدثني يابن رسول الله بحديث أنصرف به الى أهلي وقومي فقال حدثني أبي عن أبيه علي بن الحسين (ع) عن أبيه عن علي ابن أبي طالب (ع) قال قال رسول الله (ص) يا علي الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها وعلى الأوصياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها امتي وعلى امتي حتى يقروا بولايتة ويدينوا بامامتك ياعلي والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة إلا من أخذ منك بنسب أوسبب ثم قال خذها يا دعبل فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ثم ابتلعته الأرض فلم أره .

« الفائدة السابعة » في ثواب زيارته (ع) في الأوقات المعينه والمطلقة وكيفة زيارته يوم عاشوراء : في هداية الامة من زار قبر الحسين (ع) في كل جمعة غفر الله له البتة ، وفي التهذيب وكامل الزيارات عن بشير الدهان عن جعفر بن محمد (ع) قال من زار قبر الحسين (ع) أول يوم من رجب غفر الله له البتة ، وفي الكامل والاقبال لابن طاوس مسنداً انه سئل الرضا (ع) أي الأوقات أفضل أن نزور قبر الحسين (ع) ؟ قال النصف من رجب والنصف من شعبان ، قال السيد وكفى بفضل زيارته في النصف من رجب اقترانه بالنصف من شعبان ، وفي الكامل والتهذيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال من أحب أن يصافحه مائة الف

نبي وعشرون الف نبي فليزر قبر الحسين بن علي (ع) في النصف من شعبان فاز أرواح النبيين يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم منهم خمسة اولوا العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) قلنا ما معنى اولوا العزم قال بعثوا الى شرق الأرض وغربها وجنها وانسها ، وفي الاقبال للسيد بن طاوس مسنداً عن البرقي قال سأل أبو عبدالله «ع» ما لمن زار الحسين بن علي (ع) في النصف من شعبان من الثواب ؟ فقال عليه السلام من زار قبر الحسين (ع) في النصف من شعبان يريد الله به عز وجل وما عنده لا عند الناس غفر الله له ذنوبه ولو انها بعدد شعر معزى كلب ثم قيل له يغفر الله له الذنوب كلها قال أتستكثرون لزائر الحسين (ع) هذا ؟ كيف لا يغفرها وهو في حد من زار الله عز وجل في عرشه ، وفيه وفي الكامل عن يونس قال قال أبو عبد الله (ع) يايونس ليلة النصف من شعبان يغفر لكل من زارالحسين (ع) من المؤمنين ما قدموا من ذنوبهم وقيل لهم استأنفوا العمل قلت هذا كله لمن زار الحسين (ع) في النصف من شعبان ؟ قال يا يونس لو خبرت الناس بما فيها لمن زار الحسين (ع) لقامت ذكور رجال على الخشب ، قال السيد لعل معنى لقامت ذكور رجال على الخشب أي كانوا صلبوا على الأخشاب لعظيم ماكانوا ينقلونه ويرونه في فضل زيارته (ع) ، وفيه وفي التهذيب عنه (ع) قال من زار قبرالحسين (ع) ليلة من ثلاث غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت أي الليالي جعلت فداك ؟ قال ليلة الفطر وليلة الأضحى وليلة النصف من شعبان ، في الكامل باسناده عن أبي عبد الله قال اذا كان ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم نادى مناد تلك الليله من بطنان العرش ان الله قد غفر لمن زار الحسين (ع) هذه الليلة ، في هداية الامة قال الصادق (ع) من زار الحسين (ع) في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة آمنا ، وسئل

عليه السلام عن زيارته في شهر رمضان فقال من جائه في إحدى ثلاث ليال من شهر رمضان أول ليلة من الشهر وليلة النصف وآخر ليلة تساقطت عنه ذنوبه وخطاياه ، وروي في زيارته في ليلة ثلاث وعشرين ثواب جزيل ، في الكامل وغيره مسنداً عن بشير الدهان قال قلت لأبي عبد الله ربما فاتني الحج فأعرف عند الحسين (ع) فقال أحسنت يا بشير ايما مؤمن أتى قبر الحسين (ع) عارفا بحقه بغير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات متقبلات وعشرين غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل قال ومن أتاه في يوم عرفة عارفا بحقه كتب له الف حجة والف عمرة متقبلات والف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل قال فقلت له و كيف لي بمثل الموقف ؟ قال فنظر إلي نظر المغضب ثم قال يا بشير ان المؤمن اذا أتي قبر الحسين (ع) يوم عرفة واغتسل في الفرات ثم توجه اليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا اعلمه إلا قال وغزوة ،وفيه مسنداً عن بشير الدهان قال سمعت أبا عبد الله (ع) وهو نازل بالحيرة وعنده جماعة من الشيعة فأقبل إلي بوجهه فقال يا بشير حججت العام ؟ قلت جعلت فداك لا ولكني عرّفت بالقبر قبر الحسين (ع) قال يا بشير والله ما فاتك شيء مما كان لأصحابك بمكة قلت جعلت فداك فيه عرفات فسرّه لي ؟ فقال يابشير ان الرجل منكم ليغتسل على شاطىء الفرات ثم يأتي قبر الحسين (ع) عارفا بحقه ويعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل الى أعدا عدوله يابشير اسمع وابلغ من احتمل قلبه من زار قبر الحسين (ع) يوم عرفة كان كمن زار الله تعالى في عرشه ، وفيه وفي التهذيب مسنداً عن يسار عن أبي عبد الله (ع) قال من كان معسراً ولم يتهيأ له حجة الاسلام فليأت قبر أبي عبد الله الحسين

و ليعرف عنده فذلك يجزية عن حجة الاسلام أما اني لا أقول مجزى ذلك
إلا للمعسر فأما الموسر اذا كان قد حج حجة الاسلام فأراد أن يتنقل
بالحج أو العمرة ومنعه من ذلك شغل دنيا أو عائق فأتى الحسين (ع)
في يوم عرفة أجزاه ذلك من أداء الحج والعمرة وضاعف الله له ذلك
أضعافا مضاعفة قال قلت كم تعدل حجة و كم تعدل عمرة ؟ قال لا تحصى
ذلك قلت مائة ؟ قال ومن يحصي ذلك قلت الف ؟ قال وأكثر ثم قال :
(وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) ، وفي التهذيب
عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله (ع) قال من زار قبر الحسين
يوم عرفة كتب الله الف الف حجة مع القائم (ع) والف الف عمرة مع
رسول الله (ص) وعتق الف الف نسمة وحملان الف الف فرس في سبيل
الله وسماه الله عز وجل عبدي الصديق آمن بوعدي وقالت الملائكة
فلان الصديق زكاه الله من فوق عرشه وسمي في الأرض كروبيا ، وفي
هداية الامة قال الصادق (ع) من زار قبر أبي عبد الله (ع) يوم
عاشوراء عارفا بحقه كان كمن زار الله في عرشه ، قال (ع) من زار
الحسين (ع) وبات عند قبره ليلة عاشوراء الق الله يوم القيامة ملطخا
بدمه كأنما قتل معه في عرصة كربلاء ، وفي الكامل مسنداً عن محمد بن
جمهور القمي عمن ذكره عنهم (ع) قال من زار الحسين (ع) يوم
عاشوراء كان كمن تشحط بدمه بين يديه ، وروى بن أبي يسار باسناده
قال من سقى عند الحسين (ع) يوم عاشوراء كان كمن سقى عسكر
الحسين (ع) وشهد معه ، وفي الكامل أيضا حكيم بن داود وغيره عن
محمد بن موسى الهمداني عن محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة وصالح
ابن عقبة جميعا عن علقمة بن محمد الحضرمي ومحمد بن اسماعيل عن صالح بن
عقبة عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر (ع) قال من زار الحسين
يوم عاشوراء حتى تظل عنده باكيا لقي الله يوم القيامة بثواب الفي الف

حجة والفي الف عمرة والفي الف غزوة وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله (ص) ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين قال قلت جعلت فداك فما لمن كان في بعيد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المصير اليه في ذلك ؟ قال اذا كان ذلك اليوم برز الى الصحراء أو صعد سطحا في داره وأومأ اليه بالسلام واجتهد على قاتله بالدعاء وصلى بعده ركعتين يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال ثم ليندب الحسين (ع) ويبكيه ويأمر في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته باظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا في البيوت وليعز بعضهم بعضا بمصاب الحسين (ع) فأنا ضامن لهم اذا فعلوا ذلك على الله عز وجل جميع هذا الثواب فقلت جعلت فداك وأنت الضامن لهم والزعيم به ؟ قال أنا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك قال قلت كيف يعزي بعضهم بعضا ؟ قال يقولون : عظم الله اجورنا بمصابنا بالحسين صلى الله عليه وآله وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع وليه الامام المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله فان استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل فانه يوم نحس لا يقضى فيه حاجة مؤمن وإن قضيت له لم يبارك له فيها ولم ير رشداً ولا تدخرن لمنزلك شيئا فانه من ادخر لمنزله شيئا في ذلك اليوم ما يبارك له فيما يدخره ولا يبارك له في أهله فمن فعل ذلك كتب له ثواب الف الف حجة والف الف عمرة والف الف غزوة كلها مع رسول الله (ص) وكان له ثواب مصيبته كل نبي ورسول وصديق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيامة قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة قال علقمة ابن محمد الحضرمي فقلت لأبي جعفر (ع) علمني دعاء أدعوا به في ذلك اليوم اذا أنا زرته من قريب ودعاء أدعوا به اذا لم أزره من قريب وأومأت اليه من بعد البلاد ومن سطح داري بالسلام قال فقال يا علقمة اذا أنت صليت الركعتين بعد أن تؤمي اليه بالسلام في المتهجد فقل بعد

الايماء اليه بعد التكبير هذا القول انتهى وقلت عند الايماء بعد الركعتين هذا القول فانك اذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به من زاره من الملائكة وكتب الله لك بهـا الف الف حسنة ومحى عنك الف الف سيئة ورفع لك مائة الف الف درجـة وكنت ممن استشهد مع الحسين بن علي حتى تشاركهم في درجاتهم لا تعرف إلا في الشهداء الذين استشهدوا معه وكتب لك ثواب كل نبي ورسول وزيارة كل من زار الحسين (ع) منذ يوم قتل صلوات الله عليه .

أقول : قبل الشروع في الزيارة لا بد من تحقيق كيفية الزيارة وبيان حل العبارة ليستفيد الزائر بهذه الزيارة أشرف السعادة لاشتمالها على عظيم الفائدة التي ينبغي الاعتناء بها غاية العناية ، قال الفاضل المتبحر في مجلد المزار من البحار ان في العبارة إشكالا وإجمالا ويحتمل وجوها (الأول) أن يكون المراد فعل تلك الأعمال والأدعية قبل الصلاة وبعـدها مكرراً (الثاني) أن يكون المراد الايماء بسلام آخر بأي لفظ أراد ثم الصلاة ثم قرأ هذه الآيات المخصوصة (الثالث) أن يكون المراد بالسلام قول السلام عليك الى أن ينتهي الى الاذكار المكررة ثم يصلي ويكرر كلا من الدعائين مائة بعد الصلاة ويأتي بما بعدها (الرابع) أن تكون الصلاة بعد تكرار الذكرين مائة مائة ثم يقول بعـد الصلاة : اللهم خص أنت أول ظالم الى آخر الأدعية (الخامس) أن تكون الصلاة متوسطة بين هذين الذكرين لقوله (ع) واجتهد على قاتله بالدعاء وصلى بعده (السادس) أن تكون الصلاة متصلة بالسجود ولعل هذا أظهر لمناسبة السجود بالصلاة ولأن ظاهر الخبر كون الصلاة بعد كل سلام ولعن ، واحتمال كون الصلاة بعد الاذكار من غير تكرير بعدها بعيد جداً ، ثم اعلم ان في المصباح ومزار السيد مكان قوله من بعد الركعتين قوله من بعد التكبير فلعل المراد بالتكبير الصلاة مجازاً ، وعلى التقادير العبارة في غاية التشويش ، ولعل الأحوط

فعل الصلاة في المواضع المحتملة كلها ، والكفعمي رحمه الله حمله على المعنى الثاني وحمل التكبير المستحب قبل الزيارة ، حيث قال ويومي اليه (ع) بالسلام ويجتهد في الدعاء على قاتله ثم يصلي ركعتين ثم ذكر الندبة والتعزية بما مر ثم قال فاذا أنت صليت الركعتين المذكورتين آنفا فكبر الله تعالى مائة مرة ثم أومي اليه (ع) وقل السلام عليك يا أبا عبد الله الى آخر الزيارة انتهى .

أقول : الأظهر الوجه الثاني والزيارة هي هذه تقول : السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يابن رسول الله السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته السلام عليك يابن أمير المؤمنين وابن سيد الوصيين السلام عليك يابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك عليكم مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الاسلام وجلت وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السماوات فلعن الله امة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت ولعن الله امة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها ولعن الله امة قتلتكم ولعن الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم برئت الى الله واليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم يا أبا عبد الله اني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم الى يوم القيامة ولعن الله آل زياد وآل مروان ولعن الله بني امية قاطبة ولعن الله ابن مرجانة ولعن الله عمر بن سعد ولعن الله شمراً ولعن الله امة أسرجت وألجمت وتنقبت وتهيأت لقتالك يا أبا عبد الله بأبي أنت وامي لقد عظم مصابي بك فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من آل محمد صلى الله عليه وآله اللهم اجعلني عندك وجيها بالحسين في الدنيا والآخرة يا أبا عبد الله اني أتقرب الى الله والى رسوله والى

أمير المؤمنين والى فاطمة والى الحسن صلوات الله عليهم واليك بموالاتك وبالبراءة ممن قاتلك ونصب لك الحرب وبالبراءة ممن أسس أساس الظلم والجور عليكم وأبرء الى الله والى رسوله ممن أسس أساس ذلك وبنى عليه بنيانه وجرى فى ظلمه وجوره عليكم وعلى أشياعكم برئت الى الله واليكم منهم وأتقرب الى الله ثم اليكم بموالاتكم وموالاة وليكم والبراءة من أعدائكم والناصبين لكم الحرب وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم اني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم ورزقني البراءة من أعدائكم أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة وأن يثبت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله وأن يرزقني طلب ثاركم مع إمام مهدي ظاهر ناطق منكم وأسأل الله بحقكم وبالشأن الذي لكم عنده أن يعطيني بمصابي بكم أفضل ما يعطى مصابا بمصيبته مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الاسلام وفى جميع أهل السماوات والأرض اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تناله منك صلوات ورحمة ومغفرة اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد (ص) اللهم ان هذا يوم تبركت به بنو امية وابن آكلة الأكباد اللعين بن اللعين على لسانك ولسان نبيك في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك صلواتك عليه وآله اللهم العن أبا سفيان ومعاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية عليهم منك اللعنة أبد الآبدين وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين صلوات الله عليه اللهم ضاعف عليهم اللعن منك والعذاب الأليم اللهم اني أتقرب اليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم وبالموالاة لنبيك وأهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله.

ثم تقول مائة مرة : اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت

وتابعت على قتله اللهم العنهم جميعاً . ثم قل مائة مرة : السلام عليك يا أبا عبدالله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتك السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى اصحاب الحسين ثم تقول مرة واحدة : اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني وابدء به أولا ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم العن أعداء آل محمد من الأولين والآخرين اللهم العن يزيد بن معاوية خامساً والعن عبيدالله بن زياد وابن مرجانة وعمر بن سعد وشمراً وآل أبي سفيان وآل زياد وآل مروان وبني امية قاطبة الى يوم القيامة . ثم تسجد وتقول مرة : اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم الحمد لله على عظيم رزيتي اللهم ارزقني شفاعة الحسين (ع) يوم الورود وثبت لي قدم صدق عند الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين صلوات الله عليه . قال يا علقمة إن استطعت أن تزور في كل يوم بهذه الزيارة من دهرك فافعل فلك ثواب جميع ذلك إن شاء الله .

وفي مصباح المتهجد لشيخ الطائفة بعد ماذكر الرواية السابقة وذكر مثل الزيارة بتغيير ماقال ، وروى محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة قال خرجت مع صفوان بن مهران الجمال وجماعة من أصحابنا الى الغري بعد ما خرج أبو عبد الله (ع) فسرنا من الحيرة الى المدينة فلما فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه الى ناحية أبي عبد الله الحسين (ع) فقال لنا تزورون الحسين (ع) من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عن هاهنا أومأ اليه أبو عبدالله الصادق (ع) وأنا معه قال فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر (ع) في يوم عاشوراء ثم ركعتين عند رأس أمير المؤمنين (ع) وودع في دبرها أمير المؤمنين (ع) وأومأ الى الحسين (ع) منصرفا بوجهه نحوه وودع

وكان فيما دعا في دبرها : يا الله يا الله يا الله يامجيب دعوة المضطرين يا كاشف كرب المكروبين ياغياث المستغيثين ياصريخ المستصرخين ويامن هو أقرب إلي من حبل الوريد ويا من يحول بين المرء وقلبه ويا هو بالمنظر الأعلى وبالافق المبين ويا هو الرحمن الرحيم على العرش استوى ويا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويا من لايخفى عليه خافية ويا من لا تشتبه عليه الأصوات ويامن لا تغلطه الحاجات ويامن لايبرمه إلحاح الملحين يامدرك كل فوت ويا جامع كل شمل وبارىء النفوس بعد الموت يامن هو كل يوم في شأن يا قاضي الحاجات يا منفس الكربات يا معطي السؤالات يا ولي الرغبات يا كافي المهمات يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء في السماوات والأرض أسألك بحق محمد نبيك خاتم النبيين وعلي أمير المؤمنين وبحق فاطمة بنت نبيك وبحق الحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين فاني بهم أتوجه اليك في مقامي هذا وبهم أتوسل وبهم أتشفع اليك وبحقهم أسألك واقسم وأعزم عليك وبالشأن الذي لهم عندك وبالقدر الذي لهم عندك وبالذي فضلتهم على العالمين وباسمك الذي جعلته عندهم وبه خصصتهم دون العالمين وبه أبنتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين حتى فاق فضلهم فضل العالمين جميعا أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تكشف عني غمي وهمي وكربي وتكفيني المهم من اموري وتقضي عني ديوني وتجبرني من الفقر وتجيرني من الفاقة وتغنيني عن المسألة الى المخلوقين وتكفيني هم من أخاف همه وجور من أخاف جوره وعسر من أخاف عسره وحزونة من أخاف حزونته وشر من أخاف شره ومكر من أخاف مكره وبغي من أخاف بغيه وسلطان من أخاف سلطانه وكيد من أخاف كيده ومقدرة من أخاف بلاء مقدرته علي وترد عني كيد الكيدة ومكر المكرة اللهم من أرادني فأرده ومن كادني فكده واصرف عني كيده ومكره وبأسه وأمانيه وامنعه عني كيف شئت وانى شئت اللهم اشغله عني بفقر لا تجبره

وببلاء لا تستره وبفاقة لا تسدها وبسقم لا تعافيه وذل لا تعزه وبمسكنة لا تجبرها اللهم اضرب بالذل بين عينيه وادخل عليه الفقر في منزله والعلة والسقم في بدنه حتى تشغله عني بشغل شاغل لا فراغ له وانسه ذكري كما أنسيته ذكرك وخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وقلبه وجميع جوارحه وادخل عليه في جميع ذلك السقم ولا تشفه حتى تجعل ذلك له شغلا شاغلا به عني وعن ذكري واكفني يا كافي ما لا يكفي سواك فانك الكافي لا كافي سواك ومفرج لا مفرج سواك ومغيث لا مغيث سواك وجار لا جار سواك خاب من كان جاره سواك ومغيثه سواك ومفزعه الى سواك ومهربه الى سواك وملجأه الى سواك ومنجاه الى مخلوق غيرك فأنت ثقتي ورجائي ومفزعي ومهربي وملجائي ومنجاي فبك أستفتح وبك أستنجح وبمحمد وآل محمد أتوجه اليك وأتوسل وأتشفع فأسألك يا الله يا الله يا الله فلك الشكر ولك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان فأسألك يا الله يا الله يا الله بحق محمد وآل محمد أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تكشف عني غمي وهمي وكربي في مقامي كما كشفت عن نبيك همه وغمه وكربه وكفيته هول عدوه فاكشف عني كما كشفت وفرج عني كما فرجت عنه واكفني كما كفيته واصرف عني هول من أخاف هوله ومؤنة ما أخاف مؤنته وهمّ من أخاف همه بلا مؤنة على نفسي من ذلك واصرفني بقضاء حوائجي وكفاية ما أهمني همه من أمر آخرتي ودنياي يا امير المؤمنين ويا أبا عبد الله عليكما مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد من زيارتكما ولا فرق الله بيني وبينكما اللهم احيني محيا محمد (ص) وذريته وأمتني مماتهم وتوفني على ملتهم واحشرني في زمرتهم ولا تفرق بيني وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة يا أمير المؤمنين ويا أبا عبد الله أتيتكما زائراً ومتوسلا الى الله ربي وربكما ومتوجها اليه بكما ومستشفعا بكما الى الله تعالى في حاجتي هذه فاشفعا لي فان لكما عند الله

المقام المحمود والجاه الوجيـــه والمنزل الرفيع والوسيلة اني انقلب عنكما منتظراً لتنجز الحاجة وقضائها ونجاحها من الله تعـالى بشفاعتكما لي الى الله عز وجل في ذلك فلا اخيب ولا يكون منقلبي منقلبا خائبا خاسراً بل يكون منقلبي منقلبا راجحا مفلحا منجحامستجابا لي بقضاء جميع الحوائج وتشفعا لي الى الله انقلبت على ماشاءالله ولاحول ولا قوة إلا بالله مفوضا امري الى الله ملجـأً ظهري الى الله ومتوكلا على الله واقول حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعى ليس لي وراء الله وورائكم ياسادتي منتهى ماشاء الله كان ومـا لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله استودعكما الله ولا جعله الله آخر العهد مني اليكما انصرفت يا سيدي يا امير المؤمنين ومولاي وانت يا اباعبدالله ياسيدي وسلامي عليكما ما اتصل الليل والنهار واصل ذلك اليكما غـير محجوب عنكما سلامي إنشاء الله وأسأله بحقكما أن يشاء ذلك ويفعل حميد مجيد انقلبت يا سيدي عنكما تائبا حامداً لله تعـالى شاكراً لله راجيا للاجابة غيرآيس ولا قانطآئبا عائداً راجعا الى زيارتكما غير راغب عنكما ولا عن زيارتكما بل راجع عائدإنشاء ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا سادتي رغبت اليكما والى زيارتكما بعد أن زهد فيكما وفي زيارتكما أهل الدنيـا فلا خيبني الله ما رجوت وما أملت فى زيارتكما انه قريب مجيب .

قال : سيف بن عميرة فسألت صفوان فقلت له ان علقمة بن محمـد الحضرمي لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر (ع) إنما أتانا بدعاء الزيارة فقال صفوان وردت مع سيدي أبي عبد الله (ع) الى هذا المكان ففعل مثل الذي فعلناه فى زيارتنا ودعا بهذا الدعاء عند الوداع بعد أن صلى كما صلينا وودع كما ودعنا ثم قال صفوان قال لي ابو عبد الله (ع) تعاهد هـذه الزيارة وادع بهذا الدعاء وزر به فاني ضامن على الله تعـالى لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قرب او بعـد ان زيارته مقبولة وسعيه

مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضية من الله تعالى بالغا ما بلغت ولا خيبه ، يا صفوان وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي وأبي عن أبيه علي بن الحسين «ع» مضمونا بهذا الضمان عن الحسين والحسين عن أخيه الحسن مضمونا بهذا الضمان والحسن عن أبيه أمير المؤمنين مضمونا بهذا الضمان وأمير المؤمنين عن رسول الله (ص) بهذا الضمان ورسول الله (ص) عن جبرئيل بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عز وجل مضمونا بهذا الضمان وقد آلى الله عز وجل على نفسه ان من زار الحسين «ع» بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفعته في مسألته بالغا ما بلغت وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عني خائبا واقلبه مسرورا قريراً عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعتق من النار وشفعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت الى الله تعالى بذلك على نفسه واشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك ثم قال جبرئيل يا رسول الله ان الله أرسلني اليك مسرورا وبشرى لك وسروراً وبشرى لعلي وفاطمة والحسن والحسين والى الائمة «ع» وشيعتهم الى يوم البعث ، ثم قال يا صفوان قال لي أبو عبد الله «ع» يا صفوان اذا حدث لك الى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتك من الله والله غير مخلف وعده رسله (ص) بمنه والحمد لله .

أقول : وذكر السيد في كتابه الاقبال زيارة اخرى وقد أخرجها من كتاب المختصر المنتخب بلفظه فقال هذا لفظه ثم تتأهب للزيارة فتبدء فتغتسل وتلبس ثوبين طاهرين وتمشي حافيا فوق سطحه أو فضاء من الارض ثم تستقبل القبلة فتقول ثم ذكر الزيارة وصلاتها وثوابها من أرادها فليرجع اليه وغرضنا الاشارة الى كون المشي حافيا أدبا آخر أما للزيارة أو للدعاء ثم كما نفصل بعيد هذا في تكميل هذه الفائدة التي نحن فيها

وروى رحمه الله أيضا في الكتاب المزبور باسناده عن الشيخ الصالح أبي منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي قال خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومأتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني حين وفاة أبي رحمه الله وكنت حديث السن وكتبت استأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله «ع» وزيارة الشهداء (رض) فخرج إلي منه بسم الله الرحمن الرحيم اذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين وهو قبر علي بن الحسين «ع» فاستقبل القبلة بوجهك فان هناك حومة الشهداء «ع» وأومىء وأشر الى علي بن الحسين «ع» وقل: السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة ابراهيم الخليل «ع» صلى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك قتل الله قوما قتلوك يابني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا كأني بك بين يديه ماثلا وللكافرين قاتلا قائلا:

أنا علي بن الحسين بن علي   نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني   اضربكم بالسيف احمي عن ابي
ضرب غلام هاشمي عربي   والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتى قضيت نحبك وكفيت ربك أشهد انك أولى بالله وبرسوله وانك ابن رسوله وحجته ودينه وابن حجته وأمينه حكم الله على قاتلك مرة بن منقذ بن النعمان العبدي لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك وكانوا عليك ظهيراً وأصلاهم الله جهنم وساءت مصيراً جعلنا الله من ملاقيك ومرافقيك ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك وامك المظلومة وأبرء الى الله من أعدائك أولى الجحود والسلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع المرمي الصريع المتشحط دما المصعد دمه في السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين مبلي البلاء في عرصة

كربلاء المضروب مقبلا ومدبراً لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه الفادي له الواقي الساعي اليه بمائه المقطوعة يداه لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل الطائي السلام على جعفر بن امير المؤمنين الصابر بنفسه محتسبا والنائي عن الأوطان مغتربا المستسلم للقتال المستقدم للنزال المكثور بالرجال لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي السلام على عثمان ابن مضعون لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي الأباني الداري السلام على محمد بن أمير المؤمنين قتيل الأيادي الداري لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي الولي المرمي بالسهم الردي لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي السلام على عبد الله بن الحسن ابن علي الزكي لعن الله قاتله وراميه جرملة بن كاهل الأسدي السلام على قاسم بن الحسن بن علي المضروب على هامته المسلوب لامته حين نادى الحسين عمه فجلى عليه عمه كالصقر وهو يفحص برجليه التراب والحسين يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك ثم قال عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك هذا والله يوم كثر واتره وقل ناصره جعلني الله معكما يوم جمعكما وبوأني مبوئكما ولعن الله قاتلك عمر بن سعد بن عروة بن نفيل الأزدي وأصلاه جحيما وأعد له عذابا أليما السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان حليف الايمان ومنازل الأقران الناصح للرحمن التالي للمثاني والقرآن لعن الله قاتله عبدالله بن قطبة النبهاني السلام على محمد بن عبدالله ابن جعفر الشاهد مكان أبيه والتالي لأخيه وواقيه ببدنه لعن الله قاتله عامر بن نهشل التيمي السلام على جعفر بن عقيل لعن الله قاتله وراميه بشر ابن حوط الهمداني السلام على عبد الرحمن بن عقيل لعن الله قاتله وراميه

عمر بن خالد بن أسد الجهني السلام على القتيل بن القتيل عبـد الله بن مسلم ابن عقيل ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة (وقيل أسد بن مالك) السلام على أبي عبيدالله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوي السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر الجهني السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي السلام على قارب مولى الحسين بن علي السلام على منجح مولى الحسين بن علي السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف انحن نخلي عنك وبم نعتذر عند الله من أداء حقك لا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي هذا وأضربهم بسيفي ماثبت قائمه في يدي ولا افارقك ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك حتى أموت معك وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد شهد الله وقضى نحبـه ففزت ورب الكعبة شكر الله إستقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى اليك وأنت صريع فقال يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرء : (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله بن الضبابي وعبـد الله بن خشكارة البجلي ومسلم بن عبد الله الضبابي السلام على سعد بن عبد الله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف لا والله لا نخليه حتى يعلم الله أنا قـد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك والله لو أعلم اني اقتل ثم احيي ثم احرق ثم اذرى ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى وكيف أفعـل ذلك وإنما هي موتة أو قتلة واحدة ثم بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً فقـد لقيت حمامك حامي دونك وواسيت إمامك ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة حشرنا الله معكم في المستشهدين ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين السلام على بشر بن عمر الحضرمي شكر الله لك قولك للحسين عليه السلام وقد أذن لك في الانصراف أكلتني إذاً السباع حيا إن فارقتك

وأسأل عنك الركبان وأخذلك مع قلة الأعوان لايكون هذا ابداً السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرفي القاري المجدل بالمشرفي السلام على عمر بن كعب الأنصاري السلام على نعيم بن عجلان الأنصاري السلام على زهير ابن القين البجلي القائل للحسين «ع» وقد أذن له في الانصراف لا والله لا يكون ذلك أبداً أترك ابن رسول الله (ص) أسيراً في يد الأعداء وانجو لا أراني الله ذلك اليوم السلام على عمر بن قرطة الأنصاري السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي السلام على الحر بن يزيد الرياحي السلام على عبد الله بن عمر الكلبي السلام على نافع بن هلال بن نافع البجلي المرادي السلام على أنس بن كاهل الأسدي السلام على قيس بن مسهر الصيداوي السلام على عبد الله وعبد الرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين السلام على عون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي السلام على الحجاج بن زيد السعدي السلام على قاسط وكرش ابني زهير التغلبيين السلام على كنانة بن عتيق السلام على ضرغامة بن مالك السلام على حوى بن مالك الضبيعي السلام على عمرو بن ضبيعة الضبعي السلام على زيد بن ثبيت القيسي السلام على عبد الله وعبيد الله ابني يزيد ابن ثبيت القيسي السلام على عامر بن مسلم السلام على قعنب بن عمرو النمري السلام على سالم مولى عامر بن مسلم السلام على سيف بن مالك السلام على زهير بن بشر الخثعمي السلام على زيد بن معقل الجعفي السلام على مجمع ابن عبد الله العائذي السلام على عمار بن حسان بن شريح الطائي السلام على حيان ابن الحارث السلماني الأزدي السلام على جندب بن حجر الخولاني السلام على عمرو بن خالد الصيداوي السلام على سعيد مولاه السلام على يزيد بن زياد بن مظاهر الكندي السلام على زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعي السلام على جبلة بن علي الشيباني السلام على سالم مولى بني المدينة الكلبي السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج السلام على زهير بن سليم

الأزدي السلام على قاسم بن حبيب الأزدي السلام على عمر بن جندب الحضرمي السلام على أبي ثمامة عمر بن عبدالله الصائدي السلام على حنظلة ابن أسعد الشيباني السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الأزجي السلام على عمار بن أبي سلامة الهمداني السلام على عابس بن أبي شبيب الشاكري السلام على شوذب مولى شاكر السلام على شبيب بن الحارث ابن سريع السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهداني السلام على المرتث معه عمرو بن عبد الله الجندعي السلام عليكم يا خير أنصار السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار بوأكم الله مبوء الأبرار أشهد لكم لقد كشف الله لكم الغطاء ومهد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء وكنتم عن الحق غير بطاء وأنتم لنا فرطاء ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفيه وفي مصباح الشيخ واللفظ للسيد وبينهما اختلاف كثير أشرنا اليه بعضها في الحواشي عن عبد الله بن سنان قال دخلت على مولاي أبي عبد الله جعفر بن محمد «ع» يوم عاشوراء وهو متغير اللون ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ فقلت له سيدي مما بكاؤك لا أبكى الله عينيك؟ فقال لي علمت ان في مثل هذا اليوم اصيب الحسين «ع»؟ فقلت يا سيدي وأنا أتيتك مقتبس منك علما ومستفيد منك لتفيدني فيه ، قال سل عما بدا لك وعما شئت ، قلت ما تقول يا سيدي في صومه؟ قال صمه من غير تبييت وافطره من غير تشميت ولا تجعله يوما كاملا ولكن افطر بعد العصر بساعة ولو بشربة من ماء فان في ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل الرسول (ص) وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعا يعز على رسول الله (ص) مصرعهم ، قال ثم بكى بكاء شديداً حتى اخضلت لحيته بالدموع وقال أتدري أي يوم كان ذلك اليوم؟ قلت أنت أعلم به مني يا مولاي ، قال ان الله عز وجل لما خلق النور خلقه

يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من رمضان وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء وجعل لكل منها شرعة ومنهاجا يا عبدالله بن سنان ان أفضل ما تأتي به هذا اليوم أن تعتمد الى ثياب طاهرة فتلبسها وتحل أزرارك وتكشف عن ذراعيك وعن ساقيك ثم تخرج الى أرض مقفرة حيث لا يراك أحداً وفي دارك حين يرفع النهار وتصلي أربع ركعات تسلم بين كل ركعتين تقرء في الركعة الاولى سورة الحمد وقل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، وفي الثالثة سورة الحمد وسورة الاحزاب ، وفي الرابعة الحمد والمنافقين ثم تسلم وتحول وجهك نحو قبر أبي عبد الله «ع» وتمثل بين يديك مصرعه وتفرغ ذهنك وجميع بدنك وتجمع له عقلك ثم تلعن قاتله الف مرة يكتب له بكل لعنة الف حسنة ويمحي عنك الف سيئة ويرفع لك الف درجة ثم تسعى من الموضع الذي صليت فيه سبع مرات وأنت تقول في كل مرة من سعيك إنا لله وإنا اليه راجعون رضا بقضاء الله وتسليما لامره سبع مرات وأنت في كل ذلك عليك الكآبة والحزن تاكلا حزينا متأسفا ، فاذا فرغت من ذلك وقفت في موضعك الذي صليت فيه وقلت سبعين مرة : (اللهم عذب الذين حاربوا رسلك وشاقوك وعبدوا غيرك واستحلوا محارمك والعن القادة والاتباع ومن كان منهم ومن رضي بفعلهم لعنا كثيراً) .

ثم تقول : اللهم فرج عن آل محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين واستنقذهم من أيدي المنافقين والكفار والجاحدين وامنن عليهم وافتح لهم فتحا يسيراً واجعل لهم من لدنك على عدوك وعدوهم سلطانا نصيراً.

ثم اقنت بعد الدعاء وقل في قنوتك : (اللهم ان الامة خالفت الأئمة وكفروا بالكلمة وأقاموا الضلالة والكفر والردى والجهالة والعمى وهجروا الكتاب الذي أمرت بمعرفته والوصي الذي أمرت بطاعته فأماتوا الحق وعدلوا عن القسط وأضلوا الامة عن الحق وخالفوا السنة وبدلوا

الكتاب وملكوا الأحزاب وكفروا بالحق لما جاءهم وتمسكوا بالباطل وضيعوا الحق وأضلوا خلقك وقتلوا أولاد نبيك وخيرة عبادك واصفيائك وحملة عرشك وخزنة سرك ومن جعلتهم الحكام في سماواتك وأرضك فزلزل أقدامهم وأخرب ديارهم واكفف سلاحهم وأيديهم وألق الاختلاف فيما بينهم وأوهن كيدهم وأضربهم بسيفك الصارم وحجرك الدامغ وطمهم بالبلاء طما وأرمهم بالبلاء رميا وعذبهم عذابا شديداً نكراً وأرمهم بالغلاء وخذهم بالسنين الذي أخذت بها اعدائك واهلكهم بما اهلكتهم وخذهم اخذ القرى وهي ظالمة إن اخذها اليم شديد اللهم ان سبلك ضائعة واحكامك معطلة واهل نبيك في الأرض هائمة كالوحش السائمة اللهم اعل الحق واستنقذ الخلق وامنن علينا بالنجاة واهدنا للايمان وعجل فرجنا بالقائم واجعله لنا وداً واجعلنا رفداً اللهم واهلك من جعل قتل اهل نبيك عيداً واستهل فرحا وسروراً وخذ آخرهم بما اخذت به اولهم اللهم اضعف البلاء والعذاب والتنكيل على الظالمين من الأولين والآخرين وعلى ظالمي آل بيت نبيك (ص) وزدهم نكالا ولعنة واهلك شيعتهم وقادتهم وجماعتهم اللهم ارحم العترة الضائعة المقتولة الذليلة من الشجرة الطيبة المباركة اللهم اعل كلمتهم وافلج حجتهم وثبت قلوبهم وقلوب شيعتهم على موالاتهم وانصرهم واعنهم وصبرهم على الأذى في جنبك واجعل لهم اياما مشهورة واياما معلومة كما ضمنت لأوليائك في كتابك المنزل فانك قلت : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) اللهم اعل كلمتهم يا لا إله إلا انت يا لا إله إلا انت يا لا إله إلا انت يا ارحم الراحمين يا حي يا قيوم فانى عبدك الخائف منك والراجع اليك والسائل لديك والمتوكل عليك واللاجي بفنائك فتقبل دعائي واسمع نجواي واجعلني ممن رضيت عمله وهديته وقبلت نسكه وانتجبته برحمتك

إنك أنت العزيز الوهاب أسألك يا الله بلا إله إلا أنت أن لا تفرق بيني وبين محمد وآل محمد الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين واجعلني من شيعة محمد وآل محمد) وتذكرهم واحداً واحداً بأسمائهم الى القائم «ع» وادخلني فيما أدخلتهم فيه وأخرجني مما أخرجتهم منه .

ثم عفر خديك على الأرض وقل : (يامن يحكم بما يشاء ويعمل ما يريد أنت حكمت في أهل بيت محمد ما حكمت فلك الحمد محموداً مشكوراً وعجل فرجهم وفرجنا بهم فانك ضمنت إعزازهم بعد الذلة وتكثيرهم بعد القلة وإظهارهم بعد الخمول يا أرحم الراحمين أسألك يا إلهي وسيدي بجودك وكرمك أن تبلغني أملي وتشكر قليل عملي وأن تزيدني في أيامي وتبلغني ذلك المشهد وتجعلني من الذين دعي فأجاب الى طاعتهم وموالاتهم وأرني ذلك قريبا سريعا إنك على كل شيء قدير) وارفع رأسك الى السماء فان ذلك أفضل من حجة وعمرة ، واعلم ان الله عز وجل يعطي من صلى هذه الصلاة في ذلك اليوم ودعا بهذا الدعاء عشر خصال منها : ان الله تعالى يوقيه من ميتة السوء ولا يعاون عليه عدو الى أن يموت ويوقيه من المكاره والفقر ويؤمنه الله من الجنون والجذام ويؤمن ولده من ذلك الى أربع أعقاب ولا يجعل للشيطان ولا لأوليائه عليه سبيلا ، قال قلت الحمدلله الذي من علي بمعرفتكم ومعرفة حقكم وأداء ما افترض لكم برحمته ومنه وهو حسبي ونعم الوكيل . وفيه أيضا روي عن الصادق «ع» انه قال من قرء يوم عاشوراء الف مرة سورة الاخلاص نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لم يعذبه أبداً .

تكميل في آداب المأتم وما لا بد من معرفته لأهل المصيبة وإن كنت قد عرفت من تضاعيف الأخبار نبذة منها لكن لا بأس بالاشارة اليها والى ما لعله لم نذكره مفصلا منقحا وهي كثيرة فعلا أو تركا سيما في العاشوراء فنذكر منها خمسة عشر أدبا ولعل بعضها كان من آداب الزيارة

في هذا اليوم فما لم يسبق سنده نذكره هاهنا .

الأول : البكاء والجزع والهمّ والتنفس الصعداء .

الثاني : إنفاق المال لمحبة الحسين « ع » في الاطعام وغيره لما مر في المقدمة الثانية في مناجاة موسى « ع » ولا بأس بارسال الخبر لأن الخبر المأثور عن الصادق « ع » انه من بلغه شيء من الخير فعمل كان له ذلك وإن لم يكن الأمر كما بلغه يحققه ، ووصاياهم «ع» لما تمهم كما في الكافي وغيره يؤكده سيما (كذا) وهو من المنجيات ومن المستحبات التي قد يتسامح في سنده ويزيده بيانا ما رواه الفاضل المتبحر عن سهل بن زياد عن محمد بن أحمد عن الحسين بن علي عن يونس عن مصقلة الطحان قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول لما قتل الحسين «ع» أقامت إمرأته الكلبية عليه مأتما وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن وذهبت فبينا هي كذلك إذ رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل فدعتها ، فقالت لها مالك أنت من بيننا تسيل دموعك ؟ قالت اني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق ، قال فأمرت بالطعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت انما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين « ع » .

أقول : ويظهر منه دواء لازدياد الدمع وهو شرب السويق .

الثالث والرابع والخامس : لبس الثوب النظيف من النجاسة وحل الأزرار والكشف عن الذراعين وعن الساقين على ماروواه الشيخ والسيد عن عبد الله بن سنان وقد مضى قبيل هذا .

السادس والسابع والثامن والتاسع : ترك الخضاب والحناء والامتشاط والاكتحال بالسواد الزينة ، لما روي في المنتخب عن ابراهيم بن محمد عن أحمد بن ادريس عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي عن العباس بن عامر عن ابن أبي عميرة عن جارود بن المنذر عن أبي عبدالله «ع» قال ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث الينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين

وروي أيضا عن المرزباني باسناده عن جعفر بن محمد الصادق «ع» انه قال ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رأى في دار هاشمي دخان نحس حججج حتى قتل عبيد الله بن زياد ، وروي أيضا عن عبد الله محمد بن أبي سعيد عن أبي العيناء عن يحيي بن راشد قال قالت فاطمة بنت علي ماتحنأت إمرأة منا ولا أجالت في عينها مردوداً ولا امتشطت حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد ، وقال السيد في كتاب الاقبال في الأعمال ما هذا لفظه رأيت في الجزء الثاني من تاريخ نيشابور للحاكم في ترجمة الحسين بن بشير بن القاسم قال الحاكم ان الاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن النبي فيه أثر وهي بدعة ابتدعها قتلة الحسين بن علي بن أبي طالب «ع» .

العاشر : الصوم يوم عاشوراء من غير تبييت الى اذ ذهب من الربع الرابع منه ساعة ثم الافطار حزنا لا شماتة بتربته «ع» قائلا : (اللهم رب هذه التربة المباركة الطاهرة ورب النور الذي انزل فيه ورب الجسد الذي سكن فيه ورب الملائكة الموكلين به صل على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين لي أمانا من كل خوف وشفاء من كل داء ، والأحوط قصد الاستشفاء أيضا لما في الصدور من الأمراض النفسانية وغيرها ثم عند الأكل ينبغي أن يقال ما في كتاب الاقبال (اللهم انك قلت : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، والحسين وأصحابه عندك الآن يأكلون ويشربون ونحن في هذا الطعام والشراب بهم مقتدون) .

الحادي عشر : أن يقال عند تلاقي الاخوان ما روي عن الباقر «ع» (أعظم الله اجورنا بمصابنا بالحسين «ع» وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع وليه الامام المهدي من آل محمد عليهم السلام) .

الثاني عشر : لعن قاتليه وظالميه عند شرب الماء وذكر عطشه ، ففي المنتخب في الخبر عن سيد البشر (ص) من شرب الماء فذكر عطش الحسين

وعطش أطفاله وعياله وأنصاره فلعن قاتليهم وظالميهم كتب الله له أربعة آلاف حسنة وحط عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة وكان كمن أعتق أربعة آلاف نسمة وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد لن يظمأ أبداً وقد مضى ثواب السقي يوم عاشوراء .

الثالث عشر : ترك الذخيرة في العاشوراء الى منزله .

الرابع عشر : ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء وقد مضى في المقدمة الثالثة سندها فتذكر .

الخامس عشر : المشي حافيا الى السطح أو فضاء من الأرض للزيارة على ما ذكره من كتاب الاقبال مخرجا من كتاب المختصر المنتخب وهذا وإن كان للزيارة لكن جعلناها أدبا لما سمعت من بعض أجلة العلماء انه أدب للمآتم والأمر في أمثاله هين .

« الفائدة الثامنة » من الآداب ينبغي مراعاتها فعلا وتركا في أثناء السفر الى زيارته « ع » وحالة الزيارة وقبلها ولعل بعضا منها قد ذكر في تضاعيف الأخبار ونذكر الآن سبعة وإن كان يتشعب منها آداب كثيرة

الأول ما يكره اتخاذه في اتيانه «ع» : في كامل الزيارات باسناده قال أبو عبد الله « ع » بلغني ان قوما أرادوا الحسين « ع » حملوا معهم السفر فيها الجداء والأخبصة واشباهه لو زاروا قبور أحبائهم ما حملوا معهم هذا ، وفي رواية اخرى فيطيبون السفر ، وفي رواية اخرى قال عليه السلام أما لو أتيتم قبور آبائكم وامهاتكم لم تفعلوا ذلك ، قال قلت أي شيء نأكل ؟ قال الخبز واللبن ، وفي رواية عن المفضل قال قال أبوعبدالله تزورون خير من أن لا تزورون ولا تزورون خير من أن تزورون ، قال قلت قطعت ظهري ، قال تالله ان أحدكم يذهب الى قبر أبيه كئيبا حزينا وتأتونه أنتم بالسفر كلا حتى تأتونه شعثا غبراً .

الثاني فيما يلزم مراعاته فيه : فيه باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي

عبد الله «ع» ، قال قلت له اذا خرجنا الى أبيك أفلسنا في حج ، قال بلى قلت فيلزمنا ما يلزم الحاج ، قال ماذا ؟ قلت ومن الأشياء التي يلزم الحاج قال يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك ، ويلزمك قلة الكلام إلا بخير ويلزمك كثرة ذكر الله ، ويلزمك نظافة الثياب ، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر ، ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة والصلاة على محمد وآل محمد ، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك وأن تغض بصرك ، ويلزمك أن تعود على أهل الحاجة من اخوانك اذا رأيت منقطعا ، والمواساة ، ويلزمك التقية التي هي قوام دينك بها ، والردع عما نهيت عنه والخصومة وكثرة الايمان والجدال الذي فيه الايمان فاذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن اهلك ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة من الرحمة والرضوان . وباسناده عنه «ع» قال اذا أردت الحسين «ع» فزره وأنت كئيب مكروب أشعث أغبر جائع عطشان فان الحسين «ع» قتل حزينا كئيبا مكروبا أشعث أغبر جائعا عطشانا وسله الحوائج وانصرف ولا تتخذه وطنا .

أقول : النهي محمول إما على الاتقاء والإحتفاظ لمكان الخوف من السلاطين الظلمة أو على معنى أن لا تجعله كوطنك تستلذ باللحم وطيب الطعام والتكلم بهجر الكلام أو النهي مخصوص بهذا الراوي بخصوصه أو بمكثه كثيراً في أصل مرقده الشريف كي لا يؤدي الى السآمة والقساوة والملالة كما روي في الطواف دع الطواف وأنت تشتهيه أوأمثال ذلك لما مر في الفائدة السادسة في حديث هشام بن سالم حيث سأل أباعبدالله لما لمن أقام عنده ؟ يعني الحسين «ع» قال كل يوم بألف شهر الحديث ، ولما روي في كامل الزيارات مسنداً عن الجعفي قال أبو عبدالله «ع» في حديث طويل فاذا انقلبت من عند قبر الحسين «ع» ناداك مناد لو سمعت مقالته لأقمت عمرك عند قبر الحسين «ع» وهو يقول طوبى لك أيها

العبد قد غنمت وسلمت قد غفر لك ما سلف فاستأنف العمل الى غير ذلك من العمومات .

الثالث فيما يلزم تركه فيه : فيه مسنداً عنه « ع » قال من زار الحسين محتسبا لا أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة محصت عنه ذنوبه كما تمضمض الثوب بالماء فلا يبقى عليه دنس ويكتب له بكل خطوة حجة وكلما دفع قدما عمرة ، عنه (ص) قال قلت له ما لمن أتى الحسين « ع » زائراً عارفا بحقه غير مستنكف ولا مستكبر ؟ قال يكتب له الف حجة مقبولة والف عمرة مبرورة وإن كان شقيا كتب سعيداً لم يزل يخوض في رحمة الله .

الرابع فيما رغبت فيه من الآداب وغيرها سيما من المشي : فيه باسناده عن أبي الصامت عن أبي عبد الله « ع » قال سمعت وهو يقول من أتى قبر الحسين « ع » ماشيا كتب الله له بكل خطوة ثواب الف حسنة ومحى عنه الف سيئة ويرفع له الف درجة فاذا أتيت الفرات اغتسل وعلق نعليك وامشي مشي العبد الذليل فاذا أتيت باب الحائر فكبر أربعا ثم امش قليلا ثم كبر أربعا ثم ائت رأسه فقف عليه أربعا وصل عنده وسل الله حاجتك ، وفي اخرى مسنداً عنه «ع» قال من زار الحسين «ع» من شيعتنا لم يرجع حتى يغفر له كل ذنب ويكتب له بكل خطوة خطاها وكل يد رفعتها دابته الف حسنة ومحى عنه الف سيئه ويرفع له الف درجة ، عن رفاعة بن موسى النخاس عن أبي عبد الله « ع » قال ان من خرج الى قبر الحسين « ع » عارفا بحقه واغتسل من ماء الفرات وخرج من الماء كان كمثل الذي خرج من الذنوب فاذا مشي الى الحائر لم يرفع قدما ولا يضع اخرى إلا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ، وعنه «ع» قال من أتى الحسين « ع » فتوضأ واغتسل في الفرات لم يرفع قدما ولا يضع قدما إلا كتب له حجة وعمرة ، وفي هداية الامة للحر العاملي قال الصادق « ع » من أتي قبر الحسين « ع » ماشيا كتب الله له بكل خطوة

وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد اسماعيل «ع» ، وقال اذا أتيت الفرات فاغتسل والبس ثوبيك الطاهرين ثم ائت القبر وقل : صلى الله عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليك يا أبا عبد الله ، وقد تمت زيارتك هذا في حال التقية ، وكان الصادق «ع» يقول في غسل الزيارة اذا فرغ من الغسل (اللهم اجعله لي نوراً وطهوراً وحرزاً وكافيا من كل داء وسقم ومن كل آفة وعاهة وطهرلي قلبي وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري ومخي وعصبي وما أقلت الأرض مني واجعل لي شاهداً يوم حاجتي وفقري وفاقتي) .

الخامس في الرخصة في ترك الغسل لزيارته وإجراء الغسل في نهار اليوم الى آخره وكذا في الليل الى آخره بل أجزاء غسل اليوم لليلة التالية ليومها وجواز الزيارة بلا صلاة : في الكامل مسنداً عن العيص بن القاسم البجلي قال قلت لأبي عبد الله «ع» من زار الحسين «ع» عليه غسل ؟ قال لا ، وفيه مسنداً عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله «ع» قال من اغتسل بماء الفرات وزار قبر الحسين «ع» كان كيوم ولدته امه صفراً من الذنوب ولو اقترفها كبائر وكانوا يحبون اذا زار الرجل قبر الحسين اغتسل فاذا ودع لم يغتسل ومسح يده على وجهه اذا ودع .

أقول : الظاهر ان المراد به عدم تأكد استحباب الغسل لزيارة الوداع وإن الغسل أفضل للرواية ، وفيه مسنداً عن يونس بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال اذا كنت منه قريبا يعني الحسين «ع» فان أصبت غسلا فاغتسل وإلا فتوضأ ثم ائته . في هداية الامة قال للصادق «ع» رجل ربما أتيت قبر الحسين «ع» فيصعب علي الغسل للزيارة من البرد أو غيره فقال من اغتسل في الفرات وزار الحسين «ع» كتب له من الفضل ما لا يحصى ومتى مارجع الى الموضع الذي اغتسل فيه توضأ وزار الحسين «ع» كتب له ذلك الثواب ، وقال «ع» من اغتسل بعد طلوع

الفجر كفاه غسله الى الليل في كل موضع يجب فيه الغسل ومن اغتسل ليلا كفاه غسله الى طلوع الفجر ، وقال «ع» غسل يومك يجزيك لليلتك وغسل ليلتك يجزيك ليومك . وروي في الكامل ما يعارضه ظاهر الامكان الحمل بجمل الاستحباب وهو مارواه أبو بصير قيل للصادق « ع » اغتسل بعض أصحابنا فعرضت له حاجة حتى أمسى قال يعيد الغسل يغتسل نهاراً ليومه ذلك و ليلا لليلته .

ثم اعلم ان هذه الأخبار وإن كان عاما إلا انه روي في مبحث الاحرام في الكافي وفي هداية الامة في باب الزيارة أي زيارة البيت من كتاب الحج سئل أبو الحسن عن غسل الزيارة يغتسل الرجل بالليل ويزور في الليـل بغسل واحد قال يجزيه ما لم يحدث فان أحدث ما يوجب وضوءاً فليعد غسله ، وسئل « ع » عن الرجل يغتسل للزيارة ثم ينام أيتوضأ قبل أن يزور ؟ قال يعيد غسله لأنه انما دخل بوضوء ، فالاحوط والأحب إعادة غسل الزيارات مطلقا بنواقض الوضوء أجمع و كذا بدخول الليـل إن وقع الغسل نهاراً وبالعكس . وفي هداية الامة سئل الصادق « ع » هل لزيارة القبر من صلاة ؟ قال ليس له شيء مفروض .

السادس استحباب الصوم قبل الخروج الى زيارته «ع» : في هداية الامة وغيرها قال الصادق «ع» اذا أردت الخروج الى أبي عبدالله «ع» فصم قبل أن تخرج ثلاثة أيام يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة فاذا أمسيت ليلة الجمعـة فصل صلاة الليل ثم قم فانظر في نواحي السماء واغتسل تلك الليل قبل المغرب ثم تنام على طهر فاذا أردت المشي اليه فاغتسل ولا تطيب ولا تدهن ولا تكتحل حتى تأتي القبر ، واذا اردت الخروج من بلدك فاغتسل قبل ان تخرج وإياك والمزاح والمراء وعليك ذكر الله في مسيرك ابداً فانزل نينوى قرب قبره « ع » واغتسل من الفرات ولا تدهن ولا تأكل اللحم ما دمت فيه ، وذكر آدابا كثيرة فليطلب في محلها

أقول : في روايات كثيرة الأمر بالغسل في النهر العلقمي وهو خلف مشهد العباس « ع » سالفا والآن منطمس ولعل الأليق في زماننا الغسل في موضع من الفرات فيه عمارة ما يقال انها شريعة الصادق « ع » ولعل الاغتسال من أي نهر من الفرات اتفق كان حسنا .

السابع ترك الخروج من الحائر قبل الجمعة : روي ان من خرج من مكة أو المدينة أو مسجد الكوفة أو حائر الحسين « ع » قبل أن ينتظر الجمعة نادته الملائكة أين تذهب لا ردك الله .

تنبيه فيه حكمان الأول : استحباب اختيار الاقامة في شهر رمضان والصوم على السفر للزيارة والافطار : في هداية الامة سئل علي بن محمد بن علي « ع » عن زيارة الحسين « ع » وزيارة آبائه « ع » في شهر رمضان نزورهم ؟ فقال لرمضان من الفضل وعظيم الأمر ما ليس لغيره فاذا دخل وهو المأثور والصيام فيه أفضل من قضائه واذا حضر فهو مأثور ينبغي أن يكون مأثوراً .

الثاني : قال رجل للصادق « ع » نكون بمكة أو بالمدينة أو بالحائر أو في الموضع الذي يرجى فيه الخير فربما خرج الرجل يتوضأ فيجيء آخر فيصير مكانه فقال من سبق الى موضع فهو أحق به في يومه وليلته .

« الفائدة التاسعة » في شهادة بعض ممن شهد قبل الواقعة وبعدها من أصحاب أمير المؤمنين « ع » قد أخبر « ع » بشهادتهم : قال المفيد في ارشاده روى العلماء ان جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال أين أمير المؤمنين « ع » ؟ فقيل له نائم فنادى أيها النائم استيقظ فوالذي نفسي بيده لتضربن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل فسمعه أمير المؤمنين « ع » فنادى أقبل يا جويرية حتى احدثك بحديثك فأقبل والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم ولتقطعن يدك ورجلك ثم ليصلبنك تحت جذع كافر فمضى على ذلك دهر حتى ولي زياد في أيام

معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه الى جذع مكمبر وكان جذعا طويلا فكان تحته . وفيه وفي البحار أيضا ما رووه ان ميثما التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين منها وأعتقه وقال له ما اسمك ؟ قال سالم قال أخبرني رسول الله ان اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم قال صدق الله وصدق رسوله وصدقت يا أمير المؤمنين والله انه لاسمي فقال فارجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله (ص) ودع سالما فرجع الى ميثم واكتنى بأبي سالم قال وقد كان اطلعه علي «ع» على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية وكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر خلق كثير من أصحابه وفيهم الشاك والمخلص ، يا ميثم انك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وحلقك وفمك دما فيخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة فيقضي عليك وتصلب على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة يعني الأرض وامض حتى أراك النخلة التي تصلب على جذعها فأراه إياه فكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليه بالكوفة قال فكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فأحسن جواري فيقول له عمرو بن حريث أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم ؟ وهو لا يعلم ما يريد وحج في تلك السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رحمة الله عليها فقالت له من أنت ؟ قال أنا ميثم قالت والله لربما سمعت رسول الله (ص) يوصي بك عليا في جوف الليل فسألها عن الحسين «ع» فقالت هو في حائط له فقال اخبريه اني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله ولا أقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع

فدعت له ام سلمة بطيب فطيبت لحيته فقال لها أما أنها ستخضب بدم قالت من أنبأك هذا ؟ قال أنبأني سيدي فبكت ام سلمة وقالت اني ليس بسيدك وحدك هو سيدي وسيد المؤمنين ثم ودعته فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فادخل فقيل له هذا كان من آثر الناس عند علي «ع» قال ويحكم هذا لاعجمي قيل له نعم فقال له عبيد الله بن زياد أين ربك ؟ قال بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة قال عبيد الله انك على عجمتك لتبلغ الذي تريد ؟ أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك اني فاعل بك ؟ قال أخبرني انك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة قال لنخالفنه قال كيف تخالفه فوالله ما أخبرني إلا عن النبي (ص) عن جبرئيل « ع » عن الله جل وعز فكيف تخالف هؤلاء ولقد عرفت الموضع الذي اصلب عليه أين هو من الكوفة وأنا أول خلق الله الجم في الاسلام فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة فقال ميثم للمختار انك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين « ع » فتقتل هذا الجبار الذي يقتلنا فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلاه ، وأمر بميثم أن يصلب فاخرج فقال له رجل لقيه ما كان أغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال وهو يومي الى النخلة لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو قد كان والله يقول لي اني مجاورك فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره فجعل ميثم رحمه الله يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فكان أول خلق الله الجم في الاسلام وكان مقتل ميثم قبل قدوم الحسين بن علي «ع» العراق بعشرة أيام ، فلما كان اليوم الثاني فاضت منخره وفمه دما ، فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دما . وروي في روضة الواعظين وغيرها قصة ميثم بطريق آخر عن أبي الحسن « ع »

عن آبائه « ع » قال اتى ميثم التمار النهرواني دار أمير المؤمنين « ع » فقيل له انه نائم فنادى بأعلى صوته انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك عن رأسك فانتبه « ع » فقال أدخلوا ميثما صدقت وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعن النخلة التي في الكناسة تنشق أربع قطع فتصلب أنت على ربعها وحجر بن عدي على ربعها ومحمد بن أكثم على ربعها وخالد بن مسعود على ربعها قال ميثم فشككت في نفسي وقلت ان عليا ليخبرنا بالغيب فقلت له أهو كائن ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال إي ورب الكعبة كذا عهده الي النبي (ص) فقال ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد قال وكان يخرج الى الجبانة وأنا معه فيمر بالنخلة فيقول لي يا ميثم ان لك ولها لشأنا من الشأن فلما ولي عبيد الله بن زياد الكوفة ودخلها تعلق علمه بالنخلة التي بالكناسة فتخرج فتطير من ذلك فأمر بقطعها فاشتراها رجل من النجارين فشقها أربع قطع ، قال ميثم فقلت لصالح ابني خذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ودقه في بعض تلك الأجذاع قال فلما مضى بعد ذلك أيام أتوني قوم من أهل السوق فقالوا يا ميثم فانهض معنا الى الأمير نشتكي اليه عامل السوق فنسأله أن يعزله عنا ويولي علينا غيره قال وكنت خطيب القوم فنصت لي وأعجبه منطقي فقال له عمرو بن حريث أصلح الله الأمير تعرف المتكلم ؟ قال ومن هو ؟ قال ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب قال فاستوى جالسا فقال لي ما تقول ؟ فقلت كذب أصلح الله الأمير بل أنا الصادق مولى الصادق علي أمير المؤمنين « ع » حقا فقال لي لتبرأن من علي ولتذكرن مساويه وتتولى عثمان وتذكرن محاسنه أو لأقطعن يديك ورجليك ولأصلبنك فبكيت فقال لي بكيت من القول دون الفعل ؟ فقلت والله ما بكيت من القول ولكني بكيت من شك كان قد دخلني يوم اخبرني سيدي ومولاي فقال لي وما قال لك ؟ فقلت أتيت الباب فقيل لي انه نائم

فناديت انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من دم رأسك فقال صدقت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن فقلت ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين ؟ فقال يأخذك العتل الزنيم ابن الامة الفاجرة عبيد الله ابن زياد فامتلأ غيظا ثم قال لي والله لأقطعن يديك ورجليك ولأقطعن لسانك حتى اكذبك واكذب مولاك فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم اخرج وأمر به أن يصلب فنادى بأعلى صوته أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب ، قال وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال ما هذه الجماعة ؟ فقالوا ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب، قال فانصرف مسرعا فقال أيها الأمير بادر فابعث الى هذا من يقطع لسانه فاني لست آمن ان يتغير قلوب الناس فيخرجوا عليك قال فالتفت الى حرسي فوق رأسه فقال اذهب فاقطع لسانه قال فأتاه الحرسي فقال له ياميثم أخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه قال ميثم ألا زعم ابن الفاجرة انه يكذبني ويكذب مولاي ؟ هاك لساني فقطع وتشحط ساعة في دمه ثم مات وأمر فصلب قال صالح فمضيت بعد ذلك بأيام فاذا هو قد صلب على الربع الذي كنت ودققت فيه المسمار . وروي في البحار قال أبو خالد التمار كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الرمان ، قال فخرج ونظر الى الريح فقال شدوا رأس سفينتكم ان هذا ريح عاصف مات معاوية الساعة ، قال فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته فقلت له يا عبد الله ما الخبر ؟ قال الناس على أحسن حال توفي معاوية وبايع الناس يزيد ، قال قلت أي يوم توفي ؟ قال الجمعة . وروي ان ميثم لقي ابن عباس في بيت فسلم فقال يابن عباس سلني ماشئت من تفسير القرآن فاني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين «ع» وعلمني تأويله فقال ياجارية هاتي الدواة والقرطاس فأقبل يكتب فقال يابن عباس كيف بك اذا رأيتني

مصلوبا تاسع تسعة أقصرهم خشبة وأقربهم بالمطهرة ؟ فقال ابن عباس فتكهن أيضا وخرق الكتاب فقال احتفظ بما سمعت مني فان يك ما اقول لك حقا أمسكته وإن يك باطلا خرقته قال هو ذلك فقدم الى الكوفة ففعل به ما فعل ابن زياد فاجتمع سبعة من التمارين فحملوه ليلا والحراس يحرسونه وقد أوقدوا النار فحالت النار بينهم وبينهم حتى انتهوا به الى بعض ماء في مراد فدفنوه فيه فأصبح وبعث الخيل فلم تجد شيئا . وفيه ايضا روى ابن عباس عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند ابن عباس إذ اتي برشيد الهجري فقال له ابن زياد ماقال لك صاحبك يعني عليا « ع » إنا فاعلون بك ؟ فقال تقطعون يدي ورجلي وتصلبوني فقال ابن زياد أم والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ابن زياد لعنه الله والله ما نجد له شيئا شراً مما قال صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه فقال رشيد هيهات قد بقي لي عندكم شيء اخبرني به مولاي امير المؤمنين « ع » فقال ابن زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الآن جاء والله تصديق خبر امير المؤمنين « ع » . وهذا حديث مشهور قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمن سميناه واشتهر امره عند علماء الجميع . وفي مجالس الطوسي باسناده عن ابي حسان العجلي قال لقيت امة الله بنت رشيد الهجري فقلت لها اخبريني بما سمعت من ابيك قالت سمعته يقول قال لي حبيبي امير المؤمنين « ع » يا راشد كيف صبرك اذا ارسل اليك دعي بني امية فقطع يديك ورجليك ولسانك ؟ فقلت يا امير المؤمنين أيكون آخر ذلك الجنة ؟ قال نعم يا راشد وانت معي في الدنيا والآخرة قالت فوالله ما ذهبت الأيام حتى ارسل اليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه الى البرائة من امير المؤمنين «ع» فأبى ان يتبرء منه فقال له ابن زياد فبأي ميتة قال لك صاحبك تموت ؟ قال اخبرني خليلي انك تدعوني الى البرائة منه فلا اتبرء فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال والله لاكذبن صاحبك

قدموه واقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه فقطعوه ثم حملوا الى منزلنا فقلت له يا أبة جعلت فداك هل تجد لما أصابك ألما قال لا والله يا بنية إلا كالزحام بين الناس ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجعون له فقال له ائتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم مايكون مما أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين فأتوه بصحيفة ودواة فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات ويسندها الى أمير المؤمنين «ع» فبلغ ذلك الى ابن زياد فأرسل اليه الحجام حتى قطع لسانه فمات من ليلته تلك رحمه الله وكان أمير المؤمنين «ع» يسميه راشد المبتلى وكان قد ألقى اليه علم البلايا والمنايا فكان يلقى الرجل فيقول له يا فلان بن فلان تموت ميتة كذا وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا فيكون كما قاله راشد رحمه الله . وفي إرشاد المفيد روى عبد العزيز بن صهيب عن أبي العالية قال حدثني مزرع بن عبدالله قال سمعت أمير المؤمنين يقول أم والله ليقبلن جيش حتى اذا كان بالبيداء خسف بهم فقلت له انك لتحدثني بالغيب قال احفظ ما أقول لك والله ليكونن ما أخبرني به أمير المؤمنين «ع» ليؤخذن رجل وليقتلن وليصلبن بين المشرفتين من شرف هذا المسجد ، قلت انك لتحدثني بالغيب قال حدثني بالغيب الثقة المأمون علي بن أبي طالب «ع» ، قال أبو العالية فما أتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين المشرفتين ، قال وقد كان حدثني بثالثة فنسيتها . وفيه أيضا روى جرير عن المغيرة قال لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد ذلك فهرب منه فحرم قومه عطاءهم فلما رأى كميل بن زياد ذلك قال أنا شيخ كبير فقد نفد عمري ولا ينبغي لي أن أحرم قومي عطياتهم فخرج فدفع بيده الى الحجاج ، فلما رآه قال له لقد كنت أحببت أن أجد عليك سبيلا فقال له كميل لا تصرف علي سنابك ولا تهدر علي فوالله ما بقي من عمري إلا مثل كواهل الغبار فاقض ما أنت قاض فان الموعد الله وبعد الحساب ولقد خبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

انك قاتلي قال فقال له الحجاج الحجة عليك إذاً ؟ فقال له كميل ذلك إن
كان القضاء اليك قال بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان أضربوا عنقه
ضربوا عنقه . وفيه روي أصحاب السيرة من طرق مختلفةان الحجاج بن
يوسفالثقفي قال ذات يوم أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبي تراب
فأتقرب الى الله بدمه فقيل له مانعلم ان أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب
من قنبر مولاه فبعث في طلبه فاتى به فقال له انت قنبر ؟ قال نعم قال ابو
همدان قال نعم قال مولى علي بن ابي طالب «ع» قال الله مولاي وعلي
ابن ابى طالب امير المؤمنين ولي نعمتي قال ابره من دينه قال فاذا برئت
من دينه تدلني على دين غيره افضل منـه ؟ قال انى قاتلك فاختر أي قتلة
احب اليك ؟ قال قد صيرت ذلك اليك قال ولم ؟ قال لأنك لا تقتلني قتلة
إلا قتلت مثلها ولقد اخبرنى امير المؤمنين «ع» ان ميتتي تكون ذبحا ظلما
بغير حق قال فأمر به فذبح . وهـذا ايضا من الأخبار التي صحت عن
امير المؤمنين « ع » بالأخبار بالغيب . وفي البحار روي ان قـنبر مولى
امير المؤمنين « ع » دخل على الحجاج بن يوسف فقال له ما الذي كنت
تلي من علي ؟ فقال كنت اوضيه فقال له ما كان يقول اذا فرغ من
وضوئه ؟ فقال يتلو هذه الآية : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) فقال الحجاج اظنه
كان يتأولهـا علينا ؟ قال نعم فقال ما انت صانع اذا ضربت علاوتك ؟
قال إذن اسعد فتشقى فأمر به .

« الفائدة العاشرة » فى نبذة من فضائح طائفة من اهل زمانه وكيفية
مماتهم : في إرشاد المفيد وغيره مسنداً خطب اميرالمؤمنين « ع » فقال في
خطبته سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لا تسألونى عن فئة تضل مائة وتهدي
مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة ، فقام اليـه رجل فقال

أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال أمير المؤمنين «ع» والله لقد حدثني رسول الله (ص) بما سألت عنه وان على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة من لحيتك شيطانا يستنفرك وان في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله (ص) وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا ان الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به . وفي المنتخب وكان له ولد صغير في ذلك الوقت فلما نشأ وكبر وكان من أمر الحسين «ع» ما كان نمى الصبي وتجبر وتولى قتل الحسين «ع» ، وقيل ان ذلك الصبي كان اسمه خولي بن يزيد الأصبحي وهو الذي طعن الحسين «ع» برمحه فخرج السنان من ظهره ، وفي البحار مثلها إلا ان فيها الذي سأل سعد بن وقاص وفي آخرها ان عمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه .

أقول : كون السؤال مرتين والسائل شخصين أيضا محتمل ، وفي الارشاد والمنتخب رواية فيها الطعن على خالد بن عرفطة وهو الذي يقود جيش ابن زياد وعلى حامل رايته حبيب بن جماز لعنهما الله وعلى براء بن عازب حيث انه يكون حاضراً ولا ينصر الحسين «ع» ولكن براء هذا يكثر الحسرة والندم بعد مدة عمره والتفصيل فيها فليطلب في (روضة الكافي) مسنداً عن أبي عبد الله «ع» قال ثلاثة هم شرار الخلق ابتلى بهم خيار الخلق أبو سفيان أحدهم قاتل رسول الله (ص) وعاداه معاوية ابنه قاتل عليا «ع» وعاداه ويزيد لعنة الله عليه قاتل الحسين بن علي «ع» وعاداه حتى قتله ، وفيها عن أبي عبد الله «ع» قال ان الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين «ع» وابنته جعدة سمت الحسن «ع» ومحمد ابنه شرك في دم الحسين «ع» ، وفي مجمع البحرين للشيخ فخر الدين طريح النجفي قال ومروان بن الحكم اخذ يوم الجمل أسيراً فاستشفع الحسن «ع» والحسين «ع» الى أمير المؤمنين «ع» فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في

مبايعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته أما ان له امرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة ويلقى الامة منه ومن ولده موتا أحمر . وفي إرشاد الديلمي مرفوعا الى أبي حمزة الثمالي عن ابي جعفر الباقر «ع» قال لما اراد امير المؤمنين «ع» ان يسير الخوارج بالنهروان واستفز أهل الكوفة وامرهم ان يعسكروا بالمداين تخلف عنه شبث بن ربعي والأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي وعمرو بن حريث فقالوا يا امير المؤمنين تأذن لنا اياما نقضي حوائجنا ونصنع ما نريد ثم نلحق بك ؟ فقال لهم فعلتموها شوه لكم من مشايخ والله ما لكم حاجة تتخلفون عليها ولكنكم تتخذون سفرة وتخرجون الى النزهة وتنظرون في منظر تتنحون عن الجادة وتبسط سفرتكم بين ايديكم فتأكلون من طعامكم ويمر ضب فتأمرون غلمانكم فيصادونه لكم ويأتونكم به فتخلفوني وتبايعون الضب وتجعلون امامكم دوني ، واعلموا اني سمعت اخي رسول الله (ص) يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليخلو كل قوم بمن كانوا يأتمون به في الحياة الدنيا فمن اقبح والله وجوها منكم وانتم تخلون اخا رسول الله (ص) وابن عمه وصهره وتنقضون ميثاقه الذي اخذه الله ورسوله عليكم وتحشرون يوم القيامة وامامكم ضب وهو قول الله تعالى (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) فقالوا والله يا امير المؤمنين ما نريد إلا ان نقضي حوائجنا ونلحق بك فولى عنهم وهو يقول عليكم الدمار والدار والله ما يكون إلا ما قلت وما قلت إلا حقا ، ومضى امير المؤمنين «ع» حتى اذا صار بالمدائن خرج القوم الى الخورنق وهيئوا طعاما في سفرة وبسطوها في الموضع وجلسوا يأكلون ويشربون الخمر فمر بهم ضب وامروا غلمانهم فصادوه واتوهم به فخلعوا امير المؤمنين «ع» وبايعوه وبسط لهم الضب يده فقالوا انت والله إمامنا ما بيعتنا لك ولعلي بن ابي طالب «ع» إلا واحدة وانك لأحب الينا فكان كما قال امير المؤمنين

وكان القوم كما قال الله عز وجل : (بئس للظالمين بدلا) ، ثم لحقوا به فقال لهم لما وردوا عليه فعلتم يا اعداء الله واعداء رسوله واعداء امير المؤمنين ما اخبرتكم به فقالوا لا يا امير المؤمنين مافعلنا فقال والله ليبعثنكم الله تعالى مع إمامكم قالوا قد افلحنا يا امير المؤمنين إذ بعثنا الله معك فقال كيف تكونون معي وقد خلعتموني وبايعتم الضب والله لكأني انظر اليكم يوم القيامة والضب يسوقكم الى النار فحلفوا له بالله إنا مافعلنا ولا خلعناك ولا بايعنا الضب ، فلما رأوه يكذبهم ولا يقبل منهم اقروا له وقالوا اغفر لنا ذنوبنا قال لا والله لا غفرت لكم ذنوبكم وقد اخترتم مسخا مسخه الله وجعله آية للعالمين وكذبتم رسول الله (ص) وحدثني بحديثكم عن جبرئيل عن الله تعالى فبعداً لكم وسحقا ، ثم قال لئن كان مع رسول الله (ص) منافقون فان معي منافقين وانتم هم اما والله انت يا شبث بن ربعي وانت يا عمرو بن حريث ومحمد ابنك وانت يا اشعث بن قيس لتقتلن ابني الحسين هكذا وحدثني حبيبي رسول الله (ص) فالويل لمن رسول الله (ص) خصمه وفاطمة بنت محمد (ص) فلما قتل الحسين «ع» كان شبث بن ربعي وعمرو ابن حريث ومحمد بن اشعث فيمن سار اليه من الكوفة وقاتلوه بكربلاء حتى قتلوه . في المنتخب وتنبيه الخاطر للشيخ ورام بن ابي فراس واللفظ للمنتخب روي ان معاوية بن ابي سفيان لما مرض مرض الموت رقا المنبر وخطب الناس وكان آخر خطبة خطبها في جامع بنى امية وانه قال ايها الناس اني مزروع قد استحصدوني ووليتكم يزيد ولم يتولكم احد من بعدي إلا من هو شر منى كما كان من قبلي من هو خير منى يا ليتني كنت رجلا من قريش ولم اتول من امور الناس شيئا . وفي نسخة اخرى هكذا ايها الناس من زرع قد استحصد واني قد وليتكم يزيد ولن يليكم احد بعدي إلا هو شر منى كما كان من قبلي من هو خير منى انتهى ، ثم قال ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فوالله لو علمت عمري هكذا قصيراً ما

فعلت ، ثم بكى وقال وابعد سفراه واقلة زاداه ثم نزل عن المنبر ودخل داره وثقل حاله وازدادت علته ، فعادوه اخوانه وقالوا يا معاوية اوص الينا بما تريد ، فقال يا اخواني احذركم مصرعي هذا فانه لابد لكم منه ، ثم قال اجلسوني وسندوني ففعلوا ، وقال انا الذي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ، ثم قال الآن تذكر ربك يامعاوية بعد الهرم والانحطاط فلم لا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان ، فقيل له يا معاوية كأنك تحب الحياة فقال لا ولكن القدوم على الله شديد ، قال ودخل عليه قوم آخرون ، فقالوا له كيف اصبحت يا معاوية ؟ فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ثم انصرف الناس عنه قالت زوجته فسمعته يقول عند موته (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ثم سكت فوجد قد مات ، واما مروان بن الحكم لما مرض مرضه الذي مات فيه مر على غسال يغسل ثيابا بجانب نهر في دمشق فنظر اليه وهو يلوي ثوبا بيده ثم يضرب به في المغسلة فقال مروان ليتني كنت غسالا آكل من كسب يدي يوما بيوم ولم اكن واليا على المسلمين قال فبلغ كلامه الى ابي حازم الغسال فقال الحمد لله الذي جعل الملوك اذا حضرهم الموت يتمنون مانحن من فيه الغسل فدخلوا عليه اخوانه يعودونه في مرضه فقالوا له كيف نجدك يا امير ؟ قال تجدوني كما قال الله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ثم بكى فسئل فقال ما أبكي جزعا على الدنيا ولكن عهد الينا رسول الله (ص) انه يكون بلغة أحدكم من الدنيا كزاد راكب ، ثم قال وابعد سفراه واقلة زاداه ثم اغمي عليه فمات لارحمه الله ، وأما عمرو بن العاص فلما دنت منه الوفاة وقد نظر الى خزائنه وصناديق ماله قال من يأخذها بما فيه وليتني كنت أعيش أبداً ؟ فبكت إمرأته فقال لها إن كنت باكية فابكي على نفسك ثم اغمي عليه فمات لا رحمه الله ،

قال علي بن ابراهيم في تفسيره في سورة الحاقة قوله تعالى : (وأما من اوتي كتابه بشماله) الآيات نزلت في معاوية فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يعني الموت ما أغنى عني ماليه يعني ماله الذي جمعه هلك عني سلطانيه أي حجته فيقال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه أي اسكنوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فأسلكوه قال معنى السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم الجبارة السبعون . وفيه عن الصادق لو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها . وفي تفسير الصافي للفاضل الكاشي نقلا من الكافي عنه « ع » وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عزوجل في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال وكان فرعون هذه الامة . وفي البصائر عن الباقر « ع » قال كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين أسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشيخ معاوية . وعنه « ع » انه نزل وادي ضجنان فقال لا غفر الله لك ، ثم قال لأصحابه أتدرون لم قلت ما قلت ؟ فقالوا لم قلت جعلنا الله فداك ؟ قال مر بي معاوية بن أبي سفيان يجر في سلسلة قد أدلى لسانه يسألني أن أستغفر له وانه ليقال ان هذا واد من أودية جهنم .

أقول : والظاهر من تفسير القمي وما في الكافي من ان معاوية صاحب السلسلة كون يزيد وخلفاء بني امية وطغاتهم كلها في تلك السلسلة لكونه صاحبهم ورئيسهم في الدنيا ، ولا يخفى فيما في استسقائه من الاشارة الى وبال كسبه في استخلافه يزيد وكونه معه أيضا فيها .

روى الفاضل : في المجلد الثامن من البحار مخرجا من كتاب دلائل الامامة باسناده عن سعيد بن المسيب قال لما قتل الحسين بن علي « ع » وورد نعيه الى المدينة وورد الاخبار بجز رأسه وحمله الى يزيد بن معاوية وقتل

ثمانية عشر من أهل بيته وثلاث وخمسين رجلا من شيعته وقتل علي ابنه بين يديه وهو طفل بنشابة وسبي ذراريه اقيمت المآتم عند أزواج النبي في منزل ام سلمة وفي دور المهاجرين والأنصار ، قال فخرج عبد الله بن عمر بن الخطاب صارخا من داره لاطما وجهه شاقا جيبه يقول يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار أيستحل هذا من رسول الله (ص) في أهله وذريته وأنتم أحياء ترزقون لاقرار دون يزيد ، فخرج من المدينة تحت ليله لايرد مدينة إلاخرج فيها واستفز أهلها على يزيد وأخباره يكتب بها الى يزيد فلم يمر بملاء من الناس إلا لعنه وسمع كلامه وقالوا هذا عبدالله ابن عمر خليفة رسول الله (ص) وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله ويستفز الناس على يزيد وان من يجبه لادين له ولا اسلام واضطرب الشام بمن فيه وورد دمشق وأتى باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلونه فدخل آذن يزيد اليه فأخبره بوروده ويده على ام رأسه والناس يهرعون اليه قدامه وورائه ، فقال يزيد فورة من فورات أبي محمد وعن قليل يفيق منها فأذن له وحده فدخل صارخا يقول لا أدخل يا أمير المؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمد (ص) مالو تمكنت الترك والروم ما استحلوا ما استحللت ولا فعلوا ما فعلت قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحق به منك فرحب به يزيد وتطاول له فضمه اليه وقال له يا أبا محمد اسكن من فورتك واعقل وانظر بعينك واسمع باذنك ما تقول فى أبيك عمر بن الخطاب أكان هاديا مهديا خليفة رسول الله (ص) وناصره ومصاهره باختك حفصة والذي قال لرسول الله (ص) واللات والعزى يعبدان علانية ويعبد الله سرا ؟ فقال عبد الله هو كما وصفت فأي شيء تقول فيه ؟ قال أبوك قلد أبي أمر الشام أم أبي قلد أباك خلافة رسول الله (ص) ؟ فقال أبي قلد أباك الشام قال يا أبا محمد أفترضى به وبعهده الى أبي أو ما ترضاه ؟ قال بل أرضى قال أفترضي بأبيك ؟ قال نعم قال فضرب يزيد بيده على يد

عبد الله بن عمر وقال له قم يا أبا محمد حتى تقرئه فقام معه حتى ورد خزانة
من خزائنـه فدخلها ودعى بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتا مقفلا
مختوما فاستخرج منه طوماراً لطيفا في خرقة حرير سوداء فأخذ الطومار
بيده ونشره ثم قال يا أبا محمد هـذا خط أبيك قال اي والله فأخذه من يده
فقبله فقال له إقرء فقرءه (. . .) معاشرة القوم ، ولقد وثبت على شهاب
بني هاشم الثاقب وقرنها الزهراء وعلمها الناصر وعدتها وعددها المسمى
بحيدرة المصاهر لمحمد على المرأة التي جعلوها سيدة نساء العالمين يسمونها
فاطمة حتى أتيت دار علي وفاطمـة وابنيها الحسن والحسين وابنتيها
زينب وام كلثوم والأمة المدعوة بفضة ومعي خالد بن وليد وقنفذ مولى
أبي بكر وصحب من خواصنا فقرعت الباب عليهم قرعا شديداً فأجابتني
الأمة فقلت لها قولي لعلي دع الأباطيل ولا تلج نفسك الى طمع الخلافة
فليس الأمر لك الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه ورب اللات
والعزى والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول الى ما وصل اليه من
خلافة ابن أبي كبشة لكني أبديت لها صفحتي وأظهرت لها بصري وقلت
للحيين نزار وقحطان بعد أن قلت لهم ليس الخلافة إلا في قريش فأطيعوهم
ما أطاعوا الله وانما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه
واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمد وقضاء ديونه وهي ثمانون
الف درهم وانجاز عـداته وجمع القرآن فقضاها على تليده وطارفه وقول
المهاجرين والأنصار لما قلت ان الامامة في قريش قالوا هو الأصلع البطين
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي أخذ رسول الله (ص) البيعة له على
أهل ملته وسلمنا له بامرة المؤمنين في أربعة مواطن فان كنتم نسيتموها
معشر قريش فما نسيناها أوليست البيعـة والامامة والخلافة والوصية
حقا مفروضا وأمراً صحيحا لا تبرعا ولا ادعاء فكذبناهم وأقمت أربعين

رجلا شهدوا على محمد ان الامامة بالاختيار فعند ذلك قال الأنصار نحن
أحق من قريش لأنا آوينا ونصرنا وهاجر الناس الينا فاذا كان دفع من
كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا وقال قوم منا أمير ومنكم أمير
قلنا لهم قد شهدوا أربعون رجلا ان الأئمة من قريش فقبل قوم وانكر
آخرون وتنازعوا فقلت والجمع يسمعون الا تختارون أكبرنا سنا وأكثرنا
لينا قالوا فمن تقولون ؟ قلت أبو بكر الذي قدمه رسول الله (ص) في الصلاة
وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه وكان صاحبه في
الغار وزوج ابنته عائشة التي سماها ام المؤمنين فأقبل بنو هاشم يتميزون
غيظا وضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال لا يبايع إلا ولا أملك رقبة قائمة
سيفي هذا فقلت يا زبير صرختك سكن من بني هاشم امك صفية بنت
عبدالمطلب فقال ذلك والله الشرف الباذخ العالي والفخر الفاخر يابن حنتمة
ويابن صهاك اسكت لا ام لك فقال قولا فوثب أربعون رجلا ممن حضر
سقيفة بني ساعدة على الزبير فوالله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتى
وسدناه الأرض ولم نر له علينا ناصراً فوثبت الى أبي بكر فصافحته وعاقدته
البيعة وتلاني عثمان بن عفان وسائر من حضر غير الزبير وقلنا له بايع أو
نقتلك ثم كففت عنه الناس فقلت له أمهلوه فما غضب إلا نخوة لبني هاشم
فأخذت أبا بكر بيده فأقمته وهو يرتعد قد اختلط عقله فأزعجته الى منبر
محمد ازعاجا فقال لي يا أباحفص أخاف وثبة علي فقلت ان عليا عنك مشغول
وأعانني على ذلك أبو عبيدة بن الجراح كان يمده بيده الى المنبر وأنا ازعجه
من ورائه كالتيس الى شفار الجازر مبهوتا فقام عليه مدهوشا فقلت له
اخطب فاغلق عليه وتبت فدهش وتلجلج فغمض فعضضت على كفي
غيظا فقلت قل ما سنح لك فلم يأت خيراً ولا معروفا فأردت أن أحطه
عن المنبر وأقوم مقامه فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه قلت فيه
وقد سألني الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت ما الذي سمعته من

رسول الله (ص) في أبي بكر ؟ فقلت لهم قد سمعت من فضله على لسان رسول الله (ص) مالوددت اني أكون شعرة في صدره ولي حكاية فقلت قل وإلا فانزل فتبينها والله في وجهي وعلم انه لو نزل لرقيت وقلت مالا يهتدي الى قوله فقال بصوت ضعيف عليل وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم واعلموا ان لي شيطانا يعتريني وما أراد به سواي فاذازللت فقوموني لا أقع في اشعاركم وابشاركم وأستغفر الله لي ولكم ونزل فأخذت بيده وأعين الناس ترمقه وغمزت يده غمزاً ثم أجلسته وقدمت الناس الى بيعته وصحبته لارهبة وكل من ينكر بيعته ويقول مافعل علي بن أبي طالب؟ فأقول خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلة خلاف عليهم في اختيارهم فصار جليس بيته فبايعوا وهم كارهون ، فلما فشت بيعته علمنا ان عليا يحمل فاطمة والحسن والحسين الى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم بيعته علينا في أربعة مواطن ويستفزهم فيعدونه النصرة ليلا ويقعدون عنه نهاراً فأتيت داره مستثيراً لاخراجه منها فقامت الامة فضة وقد قلت لها قولي لعلي يخرج الى بيعة أبي بكر فقداجتمع عليه المسلمون فقالت ان أمير المؤمنين عليا مشغول فقلت خلي عنك هذا وقولي يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرها فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب فقالت ماذا تقولون وأي شيء تريدون ؟ فقلت يا فاطمة فقالت فاطمة ما تشاء ياعمر؟ فقلت مابال ابن عمك قدأوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟ وفي رواية اخرى قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي وهذا علي قد برز من البيت ومالي ولكم جميعا به طاقة فخرج علي وقد ضربت يديها الى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله ما نزل بها فأسبل علي عليها ملاءتها وقال لها يا بنت رسول الله ان الله بعث أباك رحمة للعالمين وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة الى ربك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقى على الأرض منهم بشر إلا انك وأباك أعظم عند الله من نوح «ع» الذي

غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلا من كان في السفينة ، وأهلك قوم هود بتكذيبهم ، وأهلك عاداً بريح صرصر وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود ، وعذب ثمود وهي أثنى عشر ألفا بعقر الناقة والفصيل وكوني يا سيدة النساء رحمة على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذابا وجمعت جمعا كثيراً لامكاثرة لعلي ولكن ليشد بهم قلبي وجئت وهو محاصر فاستخرجته من داره مكرها مغصوبا وسقته الى البيعة سوقا واني لأعلم علما يقينا لاشك فيه ، لواجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعا على قهره ما قهرناه ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها وأقولها فلما انتهيت الى سقيفة بني ساعدة قام أبو بكر ومن بحضرته يستهزؤن بعلي فقال علي ياعمر أتحب أن اعجل لك ما آخرته سوء عنك؟ فقلت لا يا امير المؤمنين فسمعني والله خالد بن الوليد فاسر الى أبي بكر فقال له أبو بكر مالي ولعمر ؟ ثلاثا والناس يسمعون ولما دخل السقيفة جثا أبو بكر اليه فقلت له قد بايعت يا أبا الحسن ؟ وانصرف فاشهد ما بايعه ولا مد يده اليه وكرهت أن اطالبه بالبيعة ليعجل لي ما أخره عني وود أبو بكر انه لم ير عليا في ذلك المكان جزعا وخوفا منه ورجع علي من السقيفه وسألنا عنه فقالوا مضى الى قبر محمد فجلس اليه فقمت أنا وأبو بكر اليه وجئنا نسعى وأبو بكر يقول ويلك يا عمر ماصنعت بفاطمة هذا والله الخسران المبين ؟ فقلت ان أعظم ما عليك انه ما بايعنا ولا أثق بتثاقل المسلمين عنه فقال فما تصنع ؟ فقلت تظهر انه قد بايعك عند قبر محمد فأتيناه وقد جعل القبر مسنداً كفه على تربتــه وحوله سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وحذيفة اليماني فجلسنا بازائه وأوعزت الى أبي بكر أن يضع يده على مثـل ما وضع علي يده ويقربها من يده ففعل ذلك وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده وأقول قد بايع فقبض علي يده فقمت وأبو بكر موليا وأنا أقول جزى الله عليا خيراً فانه لم يمنعك البيعة لما حضرت قبر رسول الله فوثب من دون

الجماعة أبوذر جندب بن جنادة الغفاري وهو يقول والله مابايع علي ولم يزل كلما لقينا قوم وأقبلنا على قوم نخـبرهم ببيعته ، فمن فعل يا معاوية فعلي واستثار أحقاده السالفة غيري ، وأما أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمد وكيده وإدارة الدوائر بمكة وطلبته في جبل حرى لقتله وتألف الأحزاب وجمعهم عليه وركوب أبيك الجمل وقـد قاد الأحزاب وقول محمد لعن الله الراكب والقائد والسائق وكان أبوك الراكب وأخوك عتبـة القائد وأنت السائق لما قتل حمزة أسد الله في أرضه وطعنه بالحربة ففلق فؤاده وشق عنه وأخذ كبده فحمله الى امك فزعم محمد بسحره انه لما أدخلته فاها لتأكله صار جلموداً فلفظته من فيها فسماها محمد وأصحابه آكلة الأكباد وقولها في شعرها لاعتـداء محمد ومقاتليه :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
كالدر فى المخالق والمسك في المفارق
ان تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق
فراق غـير وامق

ونسوتها في الثياب الصفر المرسية مبـديات وجوههن ومعاصمهن ورؤوسهن يحرضن على قتال محمد انكم لم تسلموا طوعا وإنما أسلمتم كرها يوم فتح مكة فجعلكم طلقاء وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا علي بن أبي طالب والعباس عمهم مثلهم وكان من أبيك في نفسه مقـال والله يابن أبي كبشة لأملأنها عليك خيلا ورجلا وأحول بينك وبين هذه الأعداء فقال محمد يؤذن للناس انه علم ما في نفسه أو يكفي الله شرك يا أبا سفيان وهو يرى الناس أن لا يعلوها أحد غيري ومن يليه من أهل بيته فبطل سحره وخاب سعيه وعلاها الأول وعلوتها بعده وأرجو أن تكونوا معاشر بني اميـة عيدان أطنابها فمن ذلك قـد وليتك وقلدتك وعرفتك فيها وخالفت قوله

فيكم وما ابالي من تأليف شعره ونثره انه ، قال يوحى الى منزل من ربي في قوله : (والشجرة الملعونة في القرآن) فزعم انها انتم يا بنى امية فبين عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بنى عبدشمس وأنا مع تذكيري يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنك وحرج صدرك وقلة حلمك أن تعجل فيما وصيتك به ومكنتك منه شريعة محمد وامته أن تبدي لهم مطالبة بطعن أو شماتة بموت ورداً عليه فيما اتى به واستصغاراً لما اتى به فتكون من الهالكين فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت واحذر كل الحذر حيث خلت على محمد مسجده ومنبره فصدق محمداً في كل ما اتى به وأورده ظاهراً وأظهر التحرز والواقعة فى رعيتك وأوسعهم حلما وأعمهم بروايح العطايا وعليك باقامة الحدود فيهم ولا ترهم انك تدع لله حقا ولا تنقص فرضا ولا تغير لمحمد سنة فتفسد علينا الامة بل خذهم من ماه منهم واقتلهم بأيديهم وابدهم بسيوفهم وتطاولهم وتناجزهم ولن لهم ولا تبخس عليهم وأفسح لهم في مجلسك وشرفهم في مقعدك وتوصل الى قتلهم برئيسهم وأظهر البشر والبشاشة بل أكظم غيظك واعف عنهم يحبوك ويطيعوك فما آمن عليك ثورة علي وشبليه الحسن والحسين فان أمكنك فى عدة من الامة فبادر بصغار الامور واقصد بعظمها واحفظن وصيتي اليك وعهدي واخفه ولا تبده وامتثل أمري ونهيي وانهض بطاعتي وإياك والخلاف علي واسلك طريق أسلافك واطلب السلامة فقد أخرجت اليك بسري وجهري :

لهذا قد وليتك الشام راجيا وأنت جدير أن تؤل الى صخر

قال فلما اقرء هذا العهد قام الى يزيد فقبل رأسه وقال الحمدلله يا امير المؤمنين على قتلك الشاري بن الشاري والله ما أخرج أبي إلي ما أخرج الى أبيك والله لا أراني أحد من رهط محمد بحيث يحب ويرضى فأحسن جائزته وبره ورده مكرما فخرج من عنده ضاحكا فقال له الناس ما قال لك ؟ قال قولا

صادقا لوددت اني كنت مشاركه فيه وسار راجعا الى المدينة وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب. وكان معاوية من المؤلفة قلوبهم وقد قاتل عليا «ع» وعلي « ع » عندهم انه رابع الخلفاء وهو إمام حق وكل من حارب إماما حقا فهو باغ وطاغ وسموا معاوية كاتب الوحي ولم يكتب كلمة واحدة وإنما نقل انه كان من كتاب الرسائل والذين يكتبون الوحي أربع عشرة نفسا أخصهم وأقربهم علي « ع » ، وأما معاوية فلم يزل مشركا مدة كون النبي (ص) مبعوثا وكان يكذب الوحي ويستهزىء بالشرع وكان في بلاد اليمن يوم فتح مكة وكان يطعن على رسول الله (ص) وكان يكتب الى أبيه صخر يعيره باسلامه ويقول له صبوت الى دين محمد بن عبد الله بئس ما فعلت وكان يراسله بالشعر قبلا اسلامه وينهاه عن ذلك ، وكان رسول الله (ص) قد فتح مكة في شهر رمضان لثمان سنين من قدومه الى المدينة ومعاوية يومئذ هارب من النبي (ص) الى بلاد اليمن لأن النبي (ص) كان قد هدر دمه فهرب على وجهه فلما لم يجد له مأوى صار الى النبي (ص) مضطراً وأظهر الاسلام وكان إسلامه قبل وفاة النبي (ص) وطرح نفسه على العباس عم رسول الله (ص) فعفى عنه ثم ان العباس تشفع لمعاوية عند الرسول (ص) أن يجعله من كتاب الرسائل وكان النبي (ص) لا يحب مخالفة عمه العباس فأجابه الى ذلك ، ولو سلم انه من كتاب الوحي فكم يستحق من الكتابة المتداولة بين أربع عشرة نفسا حتى استحق ان يوصف بذلك دون غيره ، كيف وقد حكى عبدالله بن عمر ، قال أتيت النبي (ص) وهو في مسجده فسمعته يقول لجلسائه الآن يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فما استتم كلامه (ص) إذ طلع معاوية وجلس معنا في المسجد فقام النبي (ص) يخطب فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة فلما رآه النبي (ص) خارجا مع ابنه قال لعن الله القائد والمقود ، ثم ان معاوية بعد وفاة الرسول (ص) بالغ في محاربة الامام علي «ع» وقتل

جمعا كثيراً من خيار الصحابة وطال حربه معه ثمانية عشر شهراً حتى هلك عالم كثير ثم انه استمر مع قومه على سب علي «ع» ثمانين شهراً ولم يكفه ذلك حتى سم الحسن الزكي «ع». وفيه نقل انه كانت الدولة لبني اميه الف شهر وكانوا لا زالوا يأمرون الخطباء بسب علي بن أبي طالب على رؤوس المنابر، فأول من تأمر منهم معاوية ومدة خلافته عشرون سنة ثم تخلف من بعده يزيد ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما، ثم تخلف من بعده معاوية بن يزيد شهراً واحداً وأحد عشر يوما وترك الخلافة خوفا من عذاب الله واعترف بظلم آبائه وعرف الناس ذلك وهو قائم على المنبر حتى ان امه لامته على ذلك فقالت له ليتك كنت حيضة ولم تكن بشراً تعزل نفسك عن منصب آبائك فقال لها يا اماه وأنا والله وددت أن أكون حيضة ولا أطأ موطئا لست له بأهل ولا القى الله بظلم آل محمد ثم تخلف من بعده مروان بن الحكم ثمانية أشهر وعشرة أيام ومات، ثم تخلف من بعده عبدالملك بن مروان أحد وعشرين سنة وشهراً، ثم تخلف من بعده الوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويوما واحداً، ثم تخلف من بعده أخوه هشام بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، ثم تخلف مروان خمس سنين وشهراً وثلاثة عشر يوما، فملك بني امية ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر يكون المجموع الف شهر وهم مع ذلك يسبون عليا «ع» حتى تخلف عمر بن عبد العزيز وأبطل السب عن علي «ع» فلما قتل الحسين «ع» لم يقم لبني امية قائمة حتى سلبهم الله ملكهم واضمحل ذكرهم.

ومما يقضي منه العجب العجاب ويرتفع الى الله الضجيج والعدوي من الطلاب: ما رواه الفاضل نقلا من فرحة الغري روى هشام الكلبي عن أبيه قال أدركت بني اود وهم يعلمون أبنائهم وحرمهم سب علي بن أبي طالب «ع» وفيهم رجل من رهط عبدالله بن ادريس بن هاني فدخل

على الحجاج بن يوسف يوما فكلمه بكلام فأغلظ له الحجاج في الجواب فقال له لا تقل هذا أيها الأمير فلا لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعتد بمثلها قال له وما منا قبلكم قال ما ينقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قط قال هذه منقبة قال ومارئي بنا خارجي قط قال ومنقبة قال وما شهد منامع أبي تراب مشاهده إلا رجل واحد فأسقطه ذلك عندنا واخمله فما له عندنا قدر ولا قيمة قال ومنقبة وما أراد منا رجل قط قد تزوج إمرأة إلا سئل عنها هل تحب أبا تراب أو تذه بخير ؟ فان قيل انها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوجها قال ومنقبة قال وما ولد فينا ذكر فسمي عليا ولا حسنا ولا حسينا ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة قال ومنقبة قال ونذرت إمرأة منا حين أقبل الحسين «ع» الى العراق إن قتله الله أن تنحر عشرة جزر فلما قتل وفت بنذرها قال ومنقبة قال ودعى رجل منا الى البرائة من علي ولعنه فقال نعم وأزيدكم حسنا وحسينا قال ومنقبة قال وما بالكوفة ملاحة إلا ملاحة بني اود فضحك الحجاج قال هشام الكلبي قال أبي فسلبهم الله ملاحتهم الى آخر الحكاية .

أقول : فيا لله من قوم سوء فاسقين وبالاسلام منتسبين ومنتحلين ما جاز تراقيهم الايمان وليس في كن ضمائرهم إلا العدوان أمامهم النيران اتخذوا دينهم لهواً ولعبا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها زيغا وعوجا حيث دفعوا وصي نبيهم عن مقامه عتيا وآثروا عليه جبار فهتكوا حرمه بغيا وعدوانا وفارقوا سبيله كفراً وطغيانا وقتلوا عترته في كل منهل ومنقل وشردوا ذريته في كل قرية وسبوه على كل مسجد ومنبر وأتوا في ناديهم بكل منكر واستبدلوا به الملحدين دغلا فبئس للظالمين بدلا وما لي لا أشكوا من العدل أن يسب علي ويؤذى في بنيه ويطعن الف شهر عليه وعلى ذراريه ويخاف عليه في عترته ويطاع مثل الحجاج السفاك ويجعل واليا على المسلمين وحاكما في دماء العلويين مع هناته وسماته من حين

ولادته الى أوان مماته وبالله أحلف لولا انهم أعداء علي حيث جعلوه مثل
معاوية لما بقي لاطاعة طغاة بني امية مجال ولا لخيانة مثل الحجاج لذي
لهجة مقال ولنذكر من أمره نبذة ومن بدئه وختمه شمة حتى تستنبط
مآله من حاله وتستكشف ما به من وباله . نقل في مجمع البحرين عن
المسعودي في مروج الذهب انه ولدشيوها لادبر له فنقب عن دبره وقد أبى ان
يقبل ثدي امه أوغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم بصورة
الحرث بن كلدة فقال ما خبركم ؟ فقالوا ولد ليوسف من القارعة وقد أبي
أن يقبل ثدي امه فقال اذبحوا جديا أسود وأولغوه دمه فاذا كان في
اليوم الثاني فافعلوا به كذلك واذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا
أسود وأولغوه دمه ثم اذبحوا له أسود سالخا فأولغوه دمه واطلوا به
وجهه فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع قال ففعلوا به فكان لا يصبر عن
سفك الدماء والحجاج يخبر عن نفسه ان أكبر لذاته سفك الدماء انتهى .
ويؤيده ماروي في إرشاد القلوب في خبر طويل يعظ به أمير المؤمنين «ع»
أصحابه ويشكو سوء سلوكهم معه فقال : أما والله ليظهرن عليكم غلام
ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذهب شحمتكم ايه أبا وذحة يعني
بذلك الحجاج بن يوسف انتهى . ونقل في مجمع البحرين للشيخ فخر الدين
ابن طريح ان من قصته انه كان يوما يصلي على سجادة فجاءت خنفساء تدب
اليه فقال نحوا هذه عني فانها وذحة الشيطان ، وكان في عشرين سنة مدة
ولايته سفاكا لدماء الطالبيين وفتاكا للسادة العلويين ساعيا سيد الساجدين
الى عبد الملك بن مروان هتاكا للنساء الهاشميات وبنات الفاطميات ، ذكر
في كتب السير اتفاقا منهم على انه بلغ من قتله صبراً سوى من قتله في
الحرب مائة الف وعشرين الفا فلما مات قيل كان في محبسه ثمانون الف
خمسة آلاف من الرجال الزهاد وخير كل واد وبلاد وثلاثون الفا من
النساء المحرمات وقانتات السادات يريد أن يقتلهم عن آخرهم فلم يتيسر له

ونقل فى نوادر الصالحين والمجمع انه وجد في سجنه مأة الف وأربعة آلاف رجل وعشرون الف إمرأة منها أربعة آلاف نسوة عرات وكان مجلس الرجال والنسوة واحداً وكان حائطا محوطا لا سقف له فاذا آوى المسجونون الى الجدران يستظلون بها من حر الشمس رمتهم الحرس بالحجارة والأثلب وكان يطعمهم خبز الشعير مخلوطا بالملح والرماد ويسقيهم الزعاق وكان لا يلبث الرجل فى سجنه إلا يسيراً حتى يسود ويصير كأنه زنجي حتى ان غلاما حبس فيه فجائت اليه امه بعد أيام تتعرف خبره فلما تقدم اليها أنكرته وقالت ليس هذا ابني هذا بعض الزنوج فقال لا والله يا اماه أنت فلانة واني فلان فلما عرفته شهقت شهقة كانت فيها نفسها ونقل انه جاء يوما مسجداً فضج أهل السجن ضجة شديدة فاستخبر فقيل أهل السجن يضجون من حر الرمضاء فقال قولوا لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون وله مع المسجونين حكايات ، ونقل أيضا انه نصب الحجاج المنجنيق لرمي الكعبة جائت صاعقة فأحرقت المنجنيق فتقاعد أصحابه عن الرمي فقال الحجاج لا عليكم فان هذه كنار قربان دلت على ان فعلكم متقبل وروي في روضة الواعظين وكشكول شيخنا البهائي وغيرهما ما ملخصه ان آخر من قتله كان سعيد بن جبير رضي الله عنه وكان يأتم بعلي بن الحسين « ع » فكان علي يثني عليه وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر وكان مستقيما وذكر انه لما دخل عليه قال أنت شقي بن كسير؟ قال امي كانت أعرف باسمي سمتني سعيد بن جبير قال ما تقول في . . . . هما في الجنة أو في النار ؟ قال لو دخلت الجنة ورأيت أهلها لعلمت من فيها وإن دخلت النار ونظرت الى أهلها لعلمت من فيها قال ما قولك في الخلفاء؟ قال لست عليهم بوكيل قال أيهم أحب اليك ؟ قال أرضاهم لخالقي قال فأيهم أرضى للخالق ؟ قال علم ذلك عند الله يعلم سرهم ونجواهم قال أبيت ان تصدقني ؟ قال بل لم أحب أن اكذب ، قال والله سأصليك سقر قال

لو أعلم انك قادر على ذا لما اخترت عليك معبوداً فطال بينهما الحجاج
واللجاج قال أقطعك اربا اربا قال تفسد على دنياي وأفسد عليك آخرتك
فقال الويل لك قال لمن زحزح عن الجنة وادخل النار فأمر بضرب عنقه
فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله خذها حتى القاك يوم
الحساب فقال اطرحوه فاذبحوه فاضطجع مستقبلا فقال (وجهت وجهي
الذي فطر السماوات والأرض) فأمر الحجاج أن يلقى على وجهه فقره :
(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) فذبح الشيخ
السعيد والركن السديد على قفاه رحمه الله فروى اليافعي ان الحجاج عاش
بعده أربعين يوما انتهى ، وقيل عاش بعده خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة
أيام وصار مخلطا مخبطا مدهوشا مغمي عليه يرقد أحيانا ويفزع مضطربا
ويقول مالي والسعيد ويقول يقبضني سعيد ويقول يا عدو الله لم قتلتني ،
وقيل مرض فأصاب بطنه الآكلة فجيء بالطبيب فشد لحما على حبل وامر
بابتلاعه فلما أن لفظ اللحم تعلق عليه الديدان الكثيرة فعلم انه لا نجاة له .
وفي مجمع البحرين فى شرح حديث الكوفة ما أراد بك جبار سوءاً لا ابتلاه
الله بشاغل أورماه بقاتل قيل من الجبابرة الذين أرادوا بها السوء الحجاج
تولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك . وفي تنبيه الخاطر وغيره
قيل انه يقول عند موته اللهم اغفرلي فان الملأ مجتمعون على انك لا تغفر
وهذا الكلام ذكر عند عمر بن عبد العزيز فقال سمعتم هذا منه ؟ فقالوا نعم
فقال عصى وأقول فض الله فاه بل عصى وبغى وكأنه نسى قوله تعالى :
(الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) ، فلينظر اللبيب هل
يجوز أن يغفر لمثل هذا اللبيد ؟ فوالله ما ربك بظلام للعبيد أم هل يجوز
أن يسب أمير المؤمنين « ع » في مديد من السنين ويخاصم لمثل اولئك
المبعدين في أسفل السافلين ؟ أم كيف يجوز في العقول أن يجعل مثل هؤلاء
الملحدين سفيراً بين الله تعالى وعباده وأمينا فى أحكامه على أهل أرضه

وبلاده بدلا عن عترة الرسول وذراري البتول وليت شعري ما يقول الظالمون حين تتظلم الزهراء عن اراقة دماء آل العباء في محضر القيامة ومحشر الخاصة والعامة بل يقولون تارة ياويلنا إنا كنا ظالمين وتارة ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو يقول كل حين يرى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين أو ينادون يا مالك ليقض علينا ربك ثم يجابون بعد أربعين عاما انكم ماكثون فيقولون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فاناظالمون فبعدأربعين عاما يجابون أيضا اخسئوا فيها ولا تكلمون فيقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وقال لهم ألم يأتكم رسل قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وفي تنبيه الخاطر وغيره روي انه لما نزع معاوية بن يزيد نفسه من الخلافة قام خطيبا فقال: أيها الناس ما أنا بالراغب في التأمر عليكم ولا بالآمن بكراهتكم بل بلينا بكم وبليتم بنا إلا ان جدي نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته علي بن أبي طالب فركب جدي منه ماتعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه ثم صار الأمر الى أبي ولقد كان خليقا أن لا يركب سننه إذ كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه واستحسن خطاه فقلت مدته وانقطعت آثاره وخمدت ناره ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه فانا لله وإنا اليه راجعون ثم قال وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لدى أكثر من الراغب وما كنت لأتحمل آثامكم شأنكم وأمركم خذوه. ومن شئتم ولايته فولوه، قال فقام اليه مروان بن الحكم فقال يا بايعلي سنة عمرية فقال له يا مروان تخدعني عن ديني؟ إيتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شورى ثم قال والله إن كانت الخلافة مغنما فقدأصبنا منها حظا ولئن كانت شرا فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها ثم نزل فقالت له امه ليتك كنت

حيضة فقال أنا وددت ذلك ولم أعلم ان لله ناراً يعـذب بها من عصاه وأخذ غير حقه ، وفيه نقلا من كتاب الاختصاص هلك يزيد وهو ابن ثلاث وستين وولي الأمر أربع سنين وهلك معاوية بن يزيد وهو ابن إحدى وعشرين سنة وولي الأمر أربعين ليلة .

« الفائدة الحادية عشرة » في علة ابتلائه « ع » وانه لم يجعل قتلته وأعـدائه مدفوعين مقهورين : روى الفاضل في البحار وفي الاكمال والاحتجاج والعلل عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني قال كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري فقام اليه رجل فقال اريد أن أسألك عن شيء فقال له سل عما بدا لك ، فقال الرجل أخبرني عن الحسين بن علي «ع» أهو ولي الله ؟ قال نعم قال أخبرني عن قاتله أهو عـدو الله ؟ قال نعم ، قال الرجل فهل يجوز أن يسلط الله عدوه على وليه ؟ فقال له أبو القاسم قدس الله روحه افهم عني ما أقول لك إعلم ان الله عز وجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام ولكنه بعث اليهم رسلا من أجناسهم واصنافهم بشراً مثلهم فلو بعث اليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم أنتم مثلنا فلا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز ان نأتي بمثله فنعلم انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار فغرق جميع من طغى وتمرد ، ومنهم من ألقي في النار فكانت عليـه برداً وسلاما ، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى من ضرعها لبنا ، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعـل له العصا اليابسة ثعبانا فتلقف ما يأفكون ، ومنهم من أبرء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله عزوجل وأنبأهم بما يأكلون ومايدخرون ، ومنهم

من انشق له القمر و كلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك فلما أتوا
بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من اممهم من أن يأتوا بمثله كان من
تقدير الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبيائه مع هذه المعجزات
في حال غالبين وفي اخرى مغلوبين وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين ولو
جعلهم عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم
لاتخذهم الناس آلهة من دون الله ، ولما عرف صبرهم على البلاء والمحن
والاختبار ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في
حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين
ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين وليعلم
العباد ان لهم إلها هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله وتكون
حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية أو عاند
وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل وليهلك من هلك عن
بينة ويحيي من حي عن بينة ، قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق فعدت الى
الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول
في نفسي أتراه ذكر ما ذكر لنا أمس من عند نفسه فابتدأني فقال لي يا محمد
ابن ابراهيم لأن أخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان
سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند
نفسي بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة «ع» . وفيه وفي الخصال
عن القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جعفر
ابن محمد عن أبيه «ع» قال أيوب «ع» ابتلى من غير ذنب وان الأنبياء
لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون
ذنبا صغيراً ولا كبيراً قال «ع» ان أيوب «ع» مع جميع ما ابتلى به
لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح
ولا استقذر به أحد رآه ولا استوحش منه أحد شاهده ولا تدود شيء

من جسده وهكذا يصنع الله بجميع من يبتليه من أنبياءه وأوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربه تعالى من التأييد والفرج ، وقد قال النبي (ص) أعظم الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وانما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون له معه على جميع الناس لكيلا يدعوا له الربوبية اذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله اليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوا ، وليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق واختصاص والئلا يحقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء وسعادة لمن شاء وهو عزوجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في فعاله لا يفعل بعباده إلا الأصلح ولا قوة لهم إلا به .

« الفائدة الثانية عشرة » في الحكمة في مجاهدته « ع » مع الأعداء والظلمة وعدم ارتضائه بالمسالمة والمصالحة وفي حمله ونقله ونسائه الى كربلاء ووجه الجمع بين فعله « ع » وفعل أخيه الحسن المجتبي « ع » : قال الفاضل وقال السيد في كتاب تنزيه الأنبياء فان قيل ما العذر في خروجه عليه السلام من مكة بأهله وعياله الى الكوفة والمستولى عليها أعداؤه والمتأمر فيها من قبل يزيد بتساط الأمر والنهي وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه « ع » وانهم غادرون خوانون وكيف خالف ظن جميع نصحائه في الخروج وابن عباس يشير بالعدول عن الخروج ويقطع على العطب فيه وابن عمر لما ودعه « ع » يقول أستودعك الله من قتيل الى غير ذلك ممن تكلم في هذا الباب ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل وقد أنفذه رائداً له كيف لم يرجع ويعلم الغرور من القوم وتفطن بالحيلة والمكيدة ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها موادا لها كثيرة

ثم لما عرض عليه ابن زياد الأمان أن يبايع يزيد كيف لم يستجب حقنا لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه ولم الق بيده الى التهلكة وبدون هذا الخوف سلم أخوه الحسن « ع » الأمر الى معاوية فكيف يجمع بين فعليهما في الصحة .

أقول : ثم نقل جواب السيد ولما كان جوابه مشتملا على الغث والسمين ضربنا عن ذكره ثم انه يمكن الجواب الاجمالي عقلا مع قطع النظر عن انهم « ع » مأمورون من قبل الله بأمثال هذا على ما علم من خبر الوصية النازلة وغيره وانهم الأئمة المعصومون فوجب لنا التسليم ولا يجوز لنا الاعتراض والاستكشاف عن مكنون قدر الله تعالى ، وان النهي عن الالقاء الى التهلكة ليس إلا فيما علم من جهة الظهور والعيان والمشاهدة لا من جهة الوحي والالهامات الآلهية بأنه لما كان معاوية أدهى وأمر وكان ذا حيل شديدة وجنود عديدة وعساكر عنيدة وقد حارب مثل علي « ع » مدة مديدة وجهز عليه في بعض غزواته على ما نقل ثلاثمائة الف مقاتل وقد أغار على القرى والبلاد وقتل من أعوانه « ع » الزهاد والعباد ويأمر تارة أن يغار على الأنبار ومرة على الحجاج والعمار وفي كل ذلك يقتل الصلحاء والأبرار ويسلط الأشرار على الأخيار فقيل له في ذلك فاعتذر بأن من كان من أعدائنا يرغب فيفر ومن كان من محبينا يرغب فيقر فلما مضى أمير المؤمنين « ع » استولى على عامة المسلمين واشتد خبثه وامتلأ رعبه في قلوب الناس أجمعين ومع ذلك كان ظاهره مأمونا وإن كان باطنه مشوما ، ولما علم الحسن « ع » منه الخبث والمكر وشاهد من أصحابه عليه السلام النفاق والغدر سلم ظاهراً واصطلح مضطراً كفا عن فتن الأشرار وضنا على دماء الأخيار حيث شرط على معاوية ان لا يسمى بامرة المؤمنين ولا يهدر دماء المسلمين ، ولما كان هذا على ضعفاء العقول وعلى كثير ممن هجروا في زوايا الخمول فضلا على من لم يظهر بعد عن مغيب الافول غير

بهذا صلوات الله وسلامه عليه حتى سلم عليه بعض العيابين بالسلام عليك يا مذل المؤمنين فأجاب «ع» بما أجاب وأصاب في كلامه وأطاب ، ولا يخفى ان مثل هذا الصلح على ما هو عليه لا يبلغ في زمانه الى الافاضل والعشائر فضلا عن العجائز والاصاغر ثم فضلا الى زماننا هذا الذي لا يصل الينا شيء إلا بالدفاتر بل ربما لا يصل إلا انه لما كان معاوية ولى بالأمر سلم الحسن «ع» الأمر اليه واستسلم ، فلو صالح الحسين مثل أخيه «ع» ولم يهاجر مع بناته وبنيه ولم يصبر على مقاسات الحتوف ولم يستسلم لاحتمال شكل السيوف ولم تقع هذه الداهية الفاظعة القارعة للآذان الواعية ولم تعم رزيته الآفاق وسكان الأرضين والسماوات ولم تبلغ فجيعته المخدرات ومن خبايا البيوتات ولم يظهر خبث آل يزيد وآل معاوية ولم تبرز ثمرة فروع الشجرة الخبيثة ولما يتفطن ذوو الأفهام ولما يتنكب عن ظلمهم ذوو الأحلام ولكان يغلب الشبهة على العامة ويعم الحيرة الخاصة سيما في مدة ملك الفراعنة التي كانت قريبا من تسعين سنة وقد أسسوا بناء سب أبي تراب وعزموا أن يجتاحوا نسله وشيعته من وجه التراب حتى حار اولوا الالباب من وقوع مثل هذا الشيء العجاب ولصار الانام كلهم عبدة للأصنام وهذا هو المراد مما قيل لو لم يكن ذلك لآل الأمر الى مقره ومامال أهل الزيغ عن مستقره ولولم يكن يزيد لقلت الشيعة المحقة واضمحلت الملة القويمة واندرست السنن المصطفوية والطريقة المرتضوية والمذهب الأثنا عشرية ، ثم ان هذا دليل على وجوب الاذعان لحسن تدبير النظام من الملك العلام وقبح ما عجه العوام الناطقين بالظنون والاوهام والمناقشين على أئمة الانام على أرواحهم الزاكية التحية والاكرام والبسط في الجواب ما قاله الفر المحدث في البحار ، وهذا كلامه قد مضى في كتاب الامامة وكتاب الفتن أخبار كثيرة دالة على ان كلا منهم كان مأموراً بامور خاصة مكتوبة في الصحف السماوية النازلة

على الرسول (ص) فهم كانوا يعملون بها ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلقة بهم على أحكامنا وبعد الاطلاع على أحوال الأنبياء «ع» وان كثيراً كانوا منهم يبعثون فرادى على الوف من الكفرة ويسبون آلهتهم ويدعونهم الى دينهم ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والالقاء في النار وغير ذلك لا ينبغي الاعتراض على أئمة الدين في أمثال ذلك مع انه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة لا مجال للاعتراض عليهم بل يجب التسليم لهم في كل ما يصدر عنهم على انك لو تأملت حق التأمل علمت انه «ع» فدى نفسه المقدسة دين جده ولم تتزلزل أركان دولة بني امية إلا بعد قتله «ع» ولم يظهر للناس إلا بعد فوره بسعادته ولو كان «ع» يسالمهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم ويشتبه على الناس أمرهم فيعود بعد حين أعلام الدين طامسة وآثار الهداية مندرسة مع انه قد ظهر لك من الأخبار السابقة انه «ع» هرب من المدينة خوفاً من القتل الى مكة ، وكذا خرج من مكة بعد ما غلب على ظنه انهم يريدون غيلته وقتله حتى لم يتيسر له فداه نفسي وأبي وامي وولدي أن يتم الحجة وخرج منها خائفاً يترقب وقد كانوا لعنهم الله ضيقوا عليه جميع الأقطار ولم يتركوا له موضعاً للقرار ولقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة ان يزيد أنفذ عمر بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولّيه أمر الموسم وأمره على الحاج كلهم وكان قد أوصاه بقبض الحسين «ع» سراً وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ، ثم انه دس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني امية وأمرهم بقتل الحسين «ع» على أي حال اتفق ، فلما علم الحسين «ع» بذلك حل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة ، وقد روي بأسانيد انه لما منعه «ع» محمد بن الحنفية عن الخروج الى الكوفة، قال والله يا أخي لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني بل الظاهر انه لو كان يسالمهم ويبايعهم لا يتركونه لشدة

عداوتهم وكثرة وقاحتهم بل كانوا يقتالونه بكل حيلة ويدفعونه بكل وسيلة وانما كانوا يعرضون البيعة عليه أولا لعلمهم بأنه لا يوافقهم في ذلك ألا ترى الى مروان كيف كان يشير الى والي المدينة بقتله قبل عرضُ البيعة عليه ؟ فلما علم «ع» بعدم نفع المبايعة والمسالمة في حفظ دمه وعرضه وسبي أهله ونهب ماله هم بالمحاربة معهم والمجادلة عليهم للفوز بالشهادة والفيض بالسعادة فيندفع بذلك إيراد الجهلة ، وكان عبيدالله بن زياد يقول اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ثم نرى فيه رأينا ألا ترى كيف آمنوا مسلما ثم قتلوه ؟ فأما معاوية فانه مع شدة عداوته وبغضه لأهل البيت «ع» وكان ذا دهاء وحزم وكان يعلم ان قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه وذهاب ملكه وخروج الناس عليه فكان يداريهم ظاهراً على أي حال ولذا صالحه الحسن « ع » ولم يتعرض للحسين «ع» ولذلك كان يوصي ولده بعدم التعرض للحسين « ع » لأنه كان يعلم ان ذلك يصير سببا لذهاب دولته اللهم العن كل من ظلم أهل بيت نبيك وقتلهم وأعان عليهم ورضي بما جرى عليهم من الظلم والجور لعنا وبيلا وعذبهم عذابا اليما واجعلنا من خيار شيعة آل محمد وأنصارهم والطالبين لثارهم مع قائمهم صلوات الله عليهم أجمعين .

مسألة : سئل السيد المرتضى عن قوله تعالى : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) وقال وهذه لام التأكيد وقد أوجب تعالى أن ينصرهم في الحالين جميعا في الدنيا والآخرة وهذا الحسين بن علي « ع » حجة الله قتل مظلوما فلم ينصره الله عزوجل وان الله تعالى غضب للناقة على أهل الأرض ومن عليها وقد قتل بنوه وأهل بيته وسبي الباقون منهم ولم يظهر غضبه عليهم ، قال السيد في الجواب ان الله وعد رسله والمؤمنين في الدنيا والآخرة بالنصر وانجز وعده في الدنيا وهو منجز وعده في الآخرة وليس النصر الذي وعدهم به في الدنيا هي

الدولة الدنيائية والاظفار لهم بخصومه والتمليك لهم إيام بالغلبة والسيف والقهر به وانما هو ضمان لنصرهم بالحجج البالغات وخذل أعدائهم بالكشف عن ضعف ما اعتمدوه من الشبهات وفضحهم بذلك وكشف سرائرهم وابدء منهم العورات وكذلك حال المؤمنين في النصر العاجل إذهم مؤيدون في الدنيا بالبينات وأعدائهم مخذولون بالالتجاء الى الشبهات ، فأما ماوعدهم به تعالى من النصر في الآخرة فانه الانتقام لهم في الآخرة من الأعداء وطول عقابه بمن خالفهم من الخصماء وحميد العاقبة لهم بخلود دار الثواب وذميم عاقبة أعدائهم يصليهم فى العذاب الدائم والعقاب الابدي الى قوله تعالى : (ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) فأخبر عن اسمه انه لا ينفع أعداء الرسل والمؤمنين معاذيرهم في القيامة وان لهم فيها اللعنة وهي الطرد عن الخير والثواب والتبعيد لهم عن ذلك ولهم سوء الدار يعني العاقبة وهو خلودهم في النار ، وهذا يبطل الشبهة في الحسين « ع » ويتوجه النصر اليه بالوعد لأنه قتل وقتل معه بنوه وأهل بيته واسر الباقون منهم إذ معنى النصر ما ذكرناه وليس لنا في قتل الرسل فى الدنيا وظهور أعدائهم في الاولى وإن كانوا هم الأعلون عليهم بالحجة البالغون لهم بالبرهان والدلالة ويوم القيامة ينتصر الله منهم بالنعمة الدائمة حسب ما قدمناه ، وقد قالت الامامية ان الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم « ع » والكرة التي وعد بها المؤمنين فى العاقبة حسب ماذكرناه فأما قوله غضب لناقة فأهلك الأرض ومن عليهم فالغضب من الله تعالى لم يكن لناقة وانما كان لمعصية القوم له فيها وجرأتهم على خلافه فيما أمرهم الله به في معناه وقد عقرت على كل حال ونصر الله تعالى صالحا « ع » بالحجج عليهم لأنه كان أخبرهم بتعجيل النقمة ولو كان لقاتل الحسين « ع » من اللطف في الدين مثل اللطف في العذاب لعاقر الناقة لعجله كتعجيل ذلك لكنه تعالى علم اختلاف الحالين في الخلق وتباين الفريقين فى اللطف

فدبر الجميع ماتقتضيه الحكمة في التدبير وهذه أسئلة شديدة الضعف وشبهات ظاهرة الوهن انتهى . روى الشيخ الصدوق باسناده عن ابراهيم الكرخي قال قلت لأبي عبد الله « ع » وقال رجل أصلحك الله ألم يكن علي «ع» قويا في دين الله ؟ قال بلى قال و كيف ظهر عليه القوم و كيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك ؟ قال آية في كتاب الله عز وجل منعته قال وأي آية هي ؟ قال قوله عز وجل : (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) وانه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ولم يكن علي « ع » ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله و كذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى يظهر ودائع الله عز وجل فاذا ظهر صلوات الله علية على من ظهر فيقتلهم .

ختم مرام واجمال كلام : في ذكر نبذة من الظلامات والثارات على جهة الايماء و كمال الاختصار التي وقعت على أئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار صلى الله عليهم ما كر الليل والنهار وما ناح الحمام في الأوكار في المنتخب روي عن الصدوق القمي ان جميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة قتل علي « ع » فتكا ، وسم الحسن « ع » سراً ، وقتل الحسين «ع» جهراً ، وسم الوليد زين العابدين «ع» ، وسم ابراهيم ابن الوليد الباقر « ع » ، وسم أبوجعفر المنصور الصادق « ع » ، وسم الرشيد الكاظم «ع» ، وسم المأمون الرضا «ع» ، وسم المعتصم محمدالجواد وسم المعتز علي بن محمد الهادي « ع » ، وسم المعتمد الحسن بن علي «ع» ، وأما القائم « ع » فروي انه هرب خوفا من المتوكل لأنه أراد قتله ، و كان أول من استفتح بالظلم عن الخلافة ، من وجأ عنق سلمان ، و كسر أضلاع عبد الله بن مسعود ، وقتل سعد بن عبادة ، ومالك بن نويرة ، وداس بطن عمار بن ياسر ، ونفي أبا ذر الى الربذة ، وأشخص عمار بن قيس ، وغرب الأشتر النخعي ، وأخرج عدي بن حاتم الطائي ، وسير

عمر بن زرارة الى الشام ، ونفي كميل بن زياد الى العراق ، وخاف في دم محمد ابن أبي بكر ، ونكب كعبا من الجبل ، ونفي جارية بن قدامة ، وعذب عثمان بن حنيف ، وعمل ما عمل بحباب بن زهـير وشريح بن هاني ونحو هؤلاء ممن مضى قتلا أوعاش في غصة ذليلا ، فانظروا يا اخواني الى فعل أوائلهم واقتفاء أرجاس بني اميـة آثارهم يقتلون من قاربهم ويعذبون من ظاهرهم كمقتل معاوية عمار بن ياسر وزيد بن صوحان وصعصعة بن صوحان وحنيف بن ثابت وأويس القرني ومالك بن الأشتر ومحمد بن ابي بكر وهاشم بن مرقال وعبد الرحمن بن حسان وغيرهم ، وتسليط زياد بن سمية على قتل الالوف من الشيعة وهو الذي دس فى قتل الحسن «ع» الى جعدة بنت الأشعث بن قيس وتبعه ابنه يزيد على ذلك حتى قتل الحسين « ع » في نيف وسبعين رجلا منهم تسعة من بني عقيل وثلاثة من بني جعفر وتسعة من بني علي « ع » وأربعـة من بني الحسن « ع » وستة من بني الحسين «ع» والباقي من أصحابه مثل حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة ونافع بن هلال واضرابهم ، ثم تسلط على الشيعة عبيـد الله بن زياد فجعل يصلبهم على جذوع النخل ويقتلهم الوان القتـل وهو الذي خرب سناباذ لما رجم أهلها من كان مع رأس الحسين « ع » فبقي خرابا الى يومنا هذا ثم تسلط آل الزبير على الحجاز والعراق فقتلوا المختار بن أبي عبيدة والسائب ابن مالك وعبدالله بن كامل ونحوهم ، وكان قد حبسوا محمـد بن الحنفية يريدون احراقه ونفوا عبدالله بن العباس الى الطائف ومات بها ثم استولى مروان بن الحكم وقتل عبد الله بن معاويه بن جعفر بالهرات ، ثم استولى عبد الملك بن مروان ، وسلط الحجاج على الحجازيين فقتل سعيد بن جبير وقتل يحيي بن ام الطويل وميثم التمار وكميل بن زياد وقنبر وأشباههم حتى محى آثار أهل البيت ، وقتل زيد بن علي بن الحسين «ع» على يد نصر بن خذيمة الأسدي وصلبه يوسف بن عمر بالكناسة عريانا فكسي من بطنه

جلدة سترت عورته وبقي مصلوبا أربع سنوات لا يقدر أحـد أن يندب عليه ، والقوا إمرأة زيد على المزبلة بعد ما دقت بالضرب حتى ماتت ، ثم تبعه الوليد بن يزيد وأنفذ الى يحيى بن جون في عشرة آلاف فارس وليس مع يحيى يومئذ الامائة وخمسون رجلا فقتلوا أجمعون وبقي يحيى يقاتل حتى قتل يوم الجمعة ثم صلب واحرق وذرى وهكذا فعل بأشياعهم والتابعين لهم ولله در من قال :

كأن الرزايا ظلم آل محمد اذا مر قوم جاء قوم على اثر

فانظروا يا اخواني الى حال من تبع بني اميـة الى أن ظهرت الدولة العباسية ، افتتح أبو مسلم بقتل عبد الله بن الحسن بن الحسن بخراسان ثم سل المنصور سيفه في آل علي «ع» فقتلهم في كل ناحية وقصدهم بالجيوش من كل وجه وحمل عبد الله بن الحسن في أحـد عشر رجلا وهم علي بن الحسن بن علي والحسن بن جعفر بن الحسن بن علي ونحوهم من الحجاز الى العراق فوق الأقتاب بالقيود والأغلال وخلدهم في سجنه معذبين حتى ماتوا كلهم ، وخرج علي بن عبد الله وقاتل حتى قتله حميد بن قحطبة بن عيسى بن موسى وبنى جامع المنصور وجعل أساسه على رؤوس آل الرسول ويقال انه دس في سور الرقة كثيراً منهم .

نقل انه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلبا شديداً ويجعل من ظفر منهم بالاسطوانات المجوفة المبنيـة من الجص والآجر وظفر ذات يوم بغلام منهم حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن ابن علي «ع» فسلمه الى البناء الذي كان يبني له فأمر أن يجعله في جوف اسطوانة ويبنى عليه ووكل به من ثقاته من يرعى ذلك فجعله البناء في جوف اسطوانة فدخلته رقة عليـه ورحمة له فترك في الاسطوانة فرجة يدخل منها الروح ، وقال للغلام لا بأس عليك فاصبر اني ساخرجك اذا جن الليل ، فلما جن الليل جاء البناء وأخرج ذلك العلوي من جوف تلك

الاسطوانة ، وقال له اتق الله في دمي ودماء الفعلة الذين كانوا معي وغيب شخصك فاني أخرجتك في ظلمة هذا الليل لأني خفت ان تركتك في جوفها يكون رسول الله (ص) خصمي بين يدي الله ثم أخذ شعره بالآلات الجصاصين ما أمكن وقال له لا ترجع الى امك ، قال الغلام فان كان هذا هكذا فعرف امي اني نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقل جزعها وبكاؤها وانه لم يكن لعودي اليها وجه فهرب الغلام ولا يدري أين قصده من ارض الله ، قال البناء وكان ذلك الغلام عرفني مكان امه وأعطاني شعره فانتهيت اليها في الموضع الذي كان دلني عليه فسمعت دويا كدوي النحل من البكاء فعلمت انها امه فدنوت منها وعرفت خبر ابنها وأعطيت شعره وانصرفت

فلما ولي الدوانيقي قتل عبد الله بن محمد عبد الله الحسني بالسند على يد هشام بن عمر التغلبي وخنق عبدالله بن الحسن في حبسه وقتل ابنيه محمد وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي وهزم ادريس بفخ حتى وقع على الأندلس فريداً وما مات الدوانيقي حتى ملأ سجونه من أهل بيت النبوة واقتفيت هذه الآثار حتى قتل في أيام المهدي الحسين بن علي بن الحسن ابن علي بن أبي طالب « ع » وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن ابن علي « ع » وعبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين المعروف بالأفطس وكان مع القوم بفخ وقتل يحيى بن زياد بالسجن بالجوع والعطش ويحيى ابن عبد الله بن الحسن الى تمام ست مائة رجل من أولاد فاطمة « ع » قتلوا في مقام واحد ، وقتل المأمون محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن عليه السلام وكان قد خرج ومعه أبو السرايا علي بن هرثمة بن أعين ، وقتلوا من أصحاب زين العابدين « ع » مثل خالد الكابلي وسعيد ابن جبير ومن أصحاب الباقر « ع » مثل بشر الرحال والكميت بن زيد ومثل المعلى بن الخنيس من أصحاب الصادق « ع » وقتل المتوكل من اصحاب الرضا « ع » مثل يعقوب بن السكيت الأديب وسبب قتله انه كان معلما

للمعين والمؤيد ابني المتوكل وكان ذات يوم حاضراً عند المتوكل إذ اقبلا فقال له يا يعقوب أهما أحب اليك أم الحسن والحسين ؟ فقال والله ان قنبراً غلام علي خير منهما ومن أبيهما فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه فمات رحمة الله عليه ومثل دعبل الخزاعي وانتهت بالمتوكل العداوة لأهل البيت «ع» الى أن أمر بهجو علي وفاطمة وأولادها (ع) فهجاهم ابن المعتز بن الجهم وآل أبي حفصة ونحوهم وصار من أمر المتوكل الى ان أمر بهدم البناء على قبر الحسين (ع) واحراق مقابر قريش ثم جرى الظلم على ذلك الى أن هدم سبكتكين مشهد الرضا (ع) وأخرج منه وقر الف جمل مالا وثيابا وقتل عدة من الشيعة قيل وممن دفن حيا من الطالبين عبدالعظيم الحسني بالري ومحمد بن عبدالله بن الحسن ولم يبق في بيضة الاسلام بلدة إلا قتل طالبي أو شيعي ألا تسمعون بيحيى المحدث كيف قطعوا لسانه ويديه ورجليه وضربوه الف سوط ثم صلبوه ، وبعلي بن يقطين كيف اتهموه وبزرارة بن أعين كيف جبهوه وأبي تراب المروزي كيف حبسوه ومنصور ابن الزبرقان من قبره كيف نبشوه ولقد لعن بنو امية عليا (ع) الف شهر في الجمع والأعياد وطافوا بأولاده في الأمصار والبلاد وليس فيها مسلم ينكر ذلك حتى ان خطيبا من خطبائهم بمصر نسى اللعنة في الخطبة فلما ذكرها قضاها فى الطريق فبنى في ذلك الموضع مسجد وسموه مسجد الذكر يتبركون به ثم انهم لم يرضوا حتى قالوا مات أبو طالب كافراً فيا عجباه بقيت آثار كسرى الى الآن وآثار رسول الله دارسة وأعلامه طامسة إنا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله على التمام .

الكتاب / تظلم الزهراء (ع) .
المولف / رضى ابن نبى القزوينى المتوفى سنه (١١٣٦)
عدد الصفحات / ٤٦٨ . القطع / وزيرى .
الناشر وسنه الطبع / منشورات الرضى ١٤٠٥
المطبوع / ١٠٠٠ . المطبعه / امير ـ قم

فهرست الكتاب

ص

ص

